کتاب

«جوامع الجامع»

تألیف:

امام المفسرین الشیخ ابی علی الفضل بن الحسن الطبرسی الشهیر بالشیخ الکبیر

بجمع البیان لعلوم القرآن من اعاظم علماء الامامیة فی القرن السادس الهجری

حققه وعلق حواشیه:

فضیلة العلامة الحجة السید هاشم الرسولی المحلاتی

وقد تحمل لطبعه الحاج محمد آقا نخودکی

التزم بطبعه وتوقیفه علی نفقة ابیه المرحوم الحاج آقا رضا نخودکی

بخط الخطاط الشهیر الحاج طاهر خوشنویس

یطلب من «کتابفروشی علمی خوشنویس» بشارع «ناصریه» من الکتب المعروفة بطهران عاصمة ایران

شهر رمضان ۱۳۸۳

2273
.944
.2
.1959q

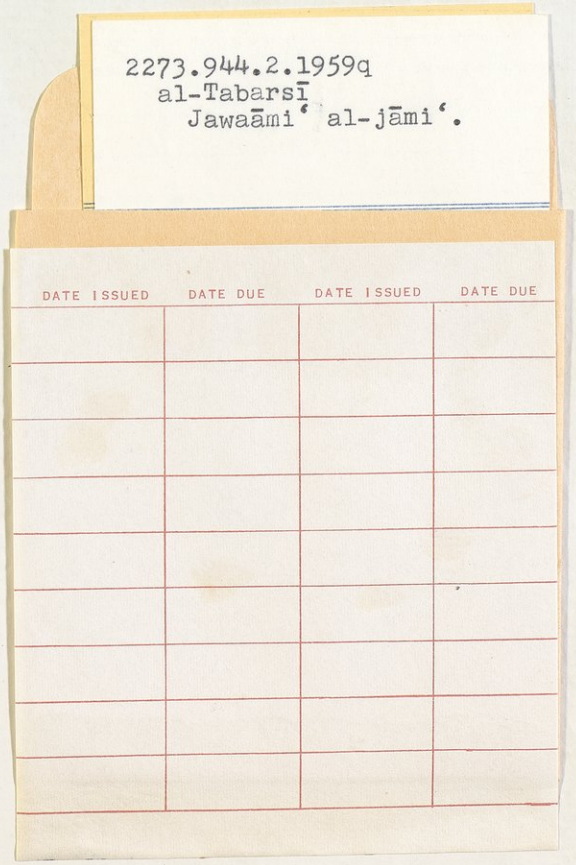

Princeton University Library
32101 073233940

al-Ṭabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

بسم الله تعالى

جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد

Jawāmiʿ al-jāmiʿ

تأليف

امام المفسرين امين الاسلام والمسلمين الشيخ ابي علي
الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر علماء الامامية
المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ق

حققه وقدم له:
فضيلة العلامة الأستاذ السيد محمد علي القاضي الطباطبائي
دام ظله

بخط طاهر خوشنويس (تبريز)

طبع في مطبعة صباحي
«افست»
بتبريز — ايران

في شهر رجب ١٣٧٩ هـ ق

2273
.944
.2
.1959g

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على خاتم رسل الله وعترته المعصومين المكرمين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم امنائه على كتابه المنزل على نبيه بوحي من الله واللعن الدائم على اعدائهم اعداء الله .

تمهيد : كان الناس كافة في الزمن الغابر قبل بزوغ شمس النبوة والرسالة في غمرات من الجهالة والضلالة وفي هلكات من الانهماك الممقوت في ظلمات الجاهلية والشقاوة - ظلمات بعضها فوق بعض - واراد الله تعالى انقاذ البشر من مهاوي الكفر واستخلاص الناس من الرذيلة فمن عليهم ببعث خاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا فنهض النبي الاعظم يمنع الناس عن الشرك والشقاوة ويسوقهم الى الخير والسعادة فانزل الله على رسوله كتابا مبينا وقرانا كريما وجعله معجزة باقية الى يوم القيمة .

فهو الكتاب الباقي ما دام الزمان موجودا وما دام الانسان يعيش في الدنيا متناسلا .

وجعل الله تعالى في ذلك الكتاب الكريم والقران المجيد تبيان كل شيء مما يحتاج اليه الناس من امور الدين والدنيا لكي يقوم الانسان بواجبه وما يلزمه من السير نحو خالقه الى يوم لقائه . ولذا جاءت شريعته المقدسة جامعة لكل ما يلزم ويحتاج اليه البشر في دينه ودنياه من عقيدة وعمل وتهذيب للروح وتكميل للقوة العاقلة وتحصيل لمكارم الاخلاق وتحلية لمحامد الاوصاف وتاسيس في بناء المجتمع الصالح . وفي هذا القران الكريم قانون كل ناحية من نواحي الحيوة سواء كانت متعلقة بالفرد ام بالمجتمع وسواء من جهة النشأة الفانية ام من جهة الحياة الخالدة فالقران الكريم جامع لكل امور الانسان في دنياه وعقباه وفيه شفاء للناس من الامراض الروحية والالام المعنوية وفيه معالجة للنفوس من امراضها كلها .

قال سبحانه : وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا . وقال تعالى : قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى .

ونظرا لاهمية العلم بالقران والمعرفة به وما احتوت عليه اياته الشريفة من العلوم والمعارف وما اشتمل عليه من الاحكام والتكاليف والعلم به اشرف العلوم واسناها وافضلها واكملها واعلاها والقران الكريم كما قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقال رسول الله صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وقال عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور اذا اردتم العلم فاثيروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين

نعم نظرا الى ذلك عكف المسلمون منذ نزول القران من زمن صاحب الرسالة المقدسة على تعلمه وتعليمه وقرائته وحفظه وتفسيره وتاويله وكشف اسراره وابراز مكنونه وفهم معانيه والتعمق في الفاظه ومفرداته وبيان اسباب نزوله والف عباقرة علماء الفريقين كتبا قيمة ومصنفات ثمينة ممتعة في هذه المعاني واهتم الفريقان الشيعة والسنة بتاليف كتب التفسير وعلوم القران وصنف من الامامية شيخ الطائفة وفقيهها الاكبر الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره كتاب التبيان - ذلك التفسير النفيس الذي بقيت اجزائه منذ قرون في زوايا المكتبات حتى وفق الله تعالى سيدنا واستاذنا الامام المرجع الاعلى للشيعة اية الله العظمى الحجة التبريزي الكوهكمري قدس الله سره لجمعها وترتيبها والامر بطبعها ونشرها فانتشرت نسخها بعناية ذلك الرجل العظيم بطل العلم والفقاهة الجامع بين التتبع والتحقيق ودقة النظر في انواع العلوم الاسلامية حشره الله تعالى مع اجداده الطاهرين عليهم السلام .

وممن نبغ في الامامية من اولئك الفطاحل واشتهر بالدراسات العميقة في علوم القران مع العبقرية الفذة في تفسير الفرقان وبرع في هذا العلم وفاق على الكل في هذا المضمار وصار اماما في هذا الفن الشريف هو ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي قدس سره مؤلف مجمع البيان في تفسير القران على نمط نظيف وترصيف لطيف منيف وجودة في الترتيب وحسن في الاسلوب وحقا اقول : لم يؤلف من علماء الاسلام قاطبة احد نظيره ولم ينشر واحد منهم قط مثله فهو امام المفسرين على الاطلاق وقائد المؤلفين في علوم القران بالاتفاق وكتاب تفسيره امام التفاسير ومن جراء ذلك صار كتابه هو المعول عليه عند الامة ولا سيما عند الشيعة وتداولته الايدي وهو المرجع لكل باحث في تفسير القران ولعامة من هو متضلع منقب في علومه الجمة .

وقد طبع هذا التفسير كرارا وآخر طبعاته طبعة صيدا لبنان التي اصدرها شيخنا العلامة العارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء بعد ما لاقى من المشقات الكادحة في سبيل نشره ما لاقى بتلك الحلة الابهى - شكر الله مساعيه الجميلة ويطبع اليوم ذلك التفسير القيم في القاهرة مصر باهتمام دار التقريب بين المذاهب الاسلامية ونسأل الله انجازه سريعا . ✻

ومن جملة تصانيف شيخنا الطبرسي صاحب مجمع البيان هو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ العزيز اعني جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم الفه بعد مجمع البيان وبعد ما طالع تفسير الكشاف للجار الله العلامة الزمخشري واستمد في مطالبه من ذلك التفسير القيم كما استمد في مجمع البيان من تفسير التبيان لشيخ الطائفة وزعيمها الاعظم بل مجمع البيان مهذب للتبيان ومنقح له واستضاء رحمه الله من انواره ونظم على منواله باسلوب حسن وترتيب مستحسن . ✻

وجوامع الجامع هو التفسير الوسيط واصغر من تفسيره الكبير مجمع البيان واكبر من الصغير الموسوم بالكافي الشافي وكان هذا التفسير النفيس اعني الوسيط آخذا بمجامع القلوب وحظي بالقبول منذ ألفه الى اليوم في المجتمع العلمي وتلقته الاوساط العلمية بكل شغف وتقدير وتداولته ايدي العلم والدين واكابر العلماء والمجتهدين بكل تجلة واكبار واعجاب واعزاز لكثرة اثماره اليانعة وفوائده النافعة وعوائده الشاملة . وقد طبع على الحجر سنة (١٣٢١) هـ ق بايران - طهران باشراف جمع من فضلاء بلدة قم المحروسة على تصحيحه ولكن نفدت النسخ المطبوعة وتعسر تحصيل نسخة من تلك الطبعة على اغلب الناس مع كونها مشحونة بالاغلاط وغير خفي على القراء الكرام ان الله تعالى يبعث في كل عصر ومصر اقواما من مختلف طبقات الناس يبذلون جهودهم في سبيل ترويج الدين ونشر العلم وفي بلدنا العزيز تبريز - ايران ، نهض جمع في كل عصر من اهل الخير والصلاح وبذلوا ما عهم الجميلة في نشر المؤلفات الدينية وقاموا بهذا الجهاد المتواصل والنضال الدائم وقيض الله في هذا العصر من بلدنا العزيز التاجر الصالح الوجيه الحاج آقا بالا (كلاهي) لطبع هذا التفسير القيم بنفقته بحلة نفيسة وطبعة انيقة ورغب وفقه الله تعالى لمرضاته في طبعه بخط جيد ودون طبعه بطريقة الحروف فالتمس كاتبة عن جناب الحاج ميرزا طاهر الشهير به (خوشنويس) التبريزي ، ذلك الرجل الكامل الذي طبق شهرته البلاد الايرانية وغيرها وهو من حسنات بلدنا ومن مفاخر مصرنا وقد خدم العلم والدين منذ سنين متطاولة بكتابة كتب العلم والدين ووفق على اقرانه السالفين في الزمن الغابر والموجودين في العصر الحاضر بكثرة كتابة الكتب في مختلف العلوم والفنون نسأل الله تعالى ان يوفقه الله تعالى باكثر من ذلك وهو خير موفق ومعين . والباذ الصالح لطبعة الذي نوهنا باسمه القس منى ايضا تصحيح النسخة واعدادها للكتابة فطبلت الثماسخة للدين ونشر العلم وترويجا للمذهب وما اريد الا الاصلاح ان اجري الا على الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير . ✻

(المؤلف ومولده)

هو ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ذكر جمع ان لقبه امين الدين وصرح اخرون انه امين الاسلام وذكر بعض بالتردد من غير جزم باحدهما ولد رحمه الله كما قيل في عشر بعين واربعمائة ولم يصرح احد فيما وقفنا عليه من كتب التراجم والتواريخ انه ولد في طبرستان وانه طبرسي الاصل بل صرح معاصره البيهقي المعروف بابن فندق في تاريخ بيهق ان اصله من (طبرس) فابن اصفهان وكاشان ولا يبعد باعتبار كون اصله من ذلك المكان انه ولد فيه ايضا والله العالم ، ثم انتقل الى طبرستان ومنها الى خراسان وذكر العلامة الاكبر السيد صدر الدين الكاظمي رحمه الله في كتابه تاسيس الشيعة ص ٤١٩ ط بغداد انه انتقل من طبرستان الى المشهد الرضوي واقام هناك مدة من الزمان ثم منها الى سبزوار ودفن هناك وكونه مدفونا في سبزوار اشتباه كما ستعرف . ✻

(حياته ونشأته)

بالرغم من ذكر هذا الامام المفسر الجليل والاطراء عليه في اغلب كتب التراجم ومعاجم الاعلام لم يذكروا تاريخ حياته ونشأته على التفصيل ولكن يعلم اجمالا انه ترعرع ونشأ ودرس العلوم العربية واتقنها وعكف على الفنون الادبية واحكمها بالدراسات التحليلية وبرع وفاق على اقرانه في العلوم الدينية ولا سيما في علوم القرآن الكريم واستطاع من جراء ذلك ان يترك ثروة علمية كبيرة لا يستهان بها تنتفع منها الامة جمعاء وصارت تلك الثروة العظيمة من انفس تراثنا العلمي ومن احسن اثارنا الخالدة وبقيت مع جلاء وضياء ونور ومن قرون الى اليوم وقد بجلها التاريخ التزيه في الواحة الذهبية بكل اعجاب وتقدير واكبار واكرام

فحرّی ان یکتب مداد الفخر له العظمة النفسیة والحیاة الابدیة والذکر الطیب الخالد فی زمرة المفسرین للقرآن المجید والشارحین للکلام الالهی ویثبت اسمه فی سلسلة من ضحوا انفسهم فی سبیل الخدمة للدین والقرآن المبین واعلاء کلمة الشرع الشریف فلا غرو حینئذ ان یوصف بامام المفسرین وقائدهم الکبیر . ✻

توطن رحمه الله فی المشهد المقدس الرضوی بایران ثم رحل منها فی سنة (۵۲۸) ه الی سبزوار بیهق من بلاد خراسان وتوطن فیها الی آخر عمره الشریف وکان له نظم رائق ینشده ایام شبابه واوان نشاطه واقدم ترجمة واصحها واتقنها فی حقه هو ما ذکره معاصره العالم الجلیل النسابة المورخ ابو الحسن علی بن زید البیهقی المعروف بابن فندق المتوفی سنة (۵۶۵) ه فی تاریخ بیهق بالفارسیة = ذلک الکتاب النفیس القیم = ونظراً الی ان ما اورده فی ترجمة هذا الامام المفسر مع وجازته ترجمة ممتعة وفیها نکات قیمة لا باس بایرادها برمتها فی هذا المقام بعین الفاظها الفارسیة قال ما هذا لفظه : (الامام السعید ابو علی الفضل بن الحسن الطبرسی) —

طبرس منزلی است میان قاشان واصفهان واصل ایشان از آن بقعه بوده است وایشان در مشهد سناباد طوس متوطن بوده اند ومرقد او آنجاست بقرب مسجد قتلگاه واز اقارب نقبای آل زباره بودند «رحمهم الله» واین امام در نحو فرید عصر بود وبتاج القراء کرمانی اختلاف داشته بود ودر علوم دیگر بدرجهٔ افادت رسیده وباقصبه انتقال کرد در سنهٔ ثلاث وعشرین وخمسمائة واینجا متوطن گشت ، ومدرسه دروازهٔ عراق برسم او بود ، واو را اشعار بسیار است که در عهد صبی انشاء کرده است در کتاب وشاح بعضی از آن بیاورده ام ، واز آنجمله این ابیات است : ✻ —

الهی بحق المصطفی ووصیه	وسبطیه والسجاد ذی الثفنات	وباقر علم الانبیاء وجعفر	
وموسی نجی الله فی الخلوات	وبالطهر مولانا الرضا ومحمد	تلاه علی خیرة الخیرات	

وبالحسن الهادی وبالقائم الذی ✻ یقوم علی اسم الله بالبرکات ✻ انلنی الهی ما رجوت بحبهم ✻ وبدل خطیئاتی بهم حسنات

وتصانیف بسیار است او را وغالب بر تصانیف او اختیار است واختیار از کتب رتبهٔ بلند دارد فان اختیار الرجل یدل علی عقله مثلاً از کتاب مقتصد در نحو اختیاری نیکو کرده است بغایت کمال واز شرح حماسه مرزوقی اختیاری کرده است بغایت نیکو واز تفسیر امام زمخشری اختیاری کرده است فی غایة الجودة واو را تفسیری است مصنف ده مجلد وکتب دیگر بسیار ، ودر علوم حساب وجبر ومقابله مشار الیه بود توفی بقصبة السبزوار لیلة الاضحی العاشر من ذی الحجة سنة ثمان واربعین وخمسمائة وتابوت او را بمشهد رضوی علی ساکنه التحیة والسلام نقل کردند . ✻

انظر ص ۲۴۲ = ۲۴۳ ط طهران سنة (۱۳۱۷ هش) بتعلیق الاستاذ احمد بهمنیار المتوفی (۱۸ ع ۱ = ۱۳۷۵ هق) (۱)

والجدیر بالذکر ان هذا الامام المفسر بعد ان رقی الی درجات الانسانیة والکمالات النفسانیة وبلغ الی الذروة العلیا والدرجة الاقصی فی العلوم وصار من جهابذة العلم وابطال الفقه وفی القمة الاعلی والرعیل الاول بین علماء الامامیة واقطابها واعلامها الشاهقة وسهر لیله فی خدمة الدین وبث العلم واصبح من افذاذ المفسرین فی الاسلام وقائدهم الشهیر واخذ یؤدی رسالته والقیام بواجبه الدینی ونضاله المذهبی سلک الشرعة المثلی والطریقة الوسطی فی النظر الی العلوم واخذ سبیل اهل النظر والتحقیق والبحث والتدقیق ومشی فی البحوث العلمیة والمطالب الدینیة والمسائل الکلامیة علی الطریقة التی سلکها الشیخ المفید والسید المرتضی علم الهدی والشیخ الطوسی واضرابهم رضوان الله علیهم . ✻

ومما ذکر فی ترجمته کما فی مجالس المؤمنین للقاضی الشهید التستری وفی روضات الجنات انه یظهر من کتاب اللمعة الدمشقیة فی مبحث الرضاع ان الطبرسی هذا کان داخلاً فی زمرة مجتهدی علمائنا ایضاً ومقالته فی الرضاع معروفة وهی قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل فی نشر الحرمة وکذا قوله بان المعاصی کلها کبائر وانما یکون اتصافهما بالصغیرة بالنسبة الی ما هو اکبر = لیت شعری هل کان تامل فی کونه من اکابر مجتهدی الامامیة لولا نقل الشهید ره قوله فی اللمعة الدمشقیة وهل یسیغ وجدان فقیه ان یشک فی ذلک لانه بعد التامل فی تصانیفه یظهر تضلعه فی العلوم الاسلامیة کلها ولا سیما فی الفقه واصوله وفی الکلام والتفسیر وغیرها فهو من اکابر فقهائنا واعاظم علمائنا وقد غلب ادبه وتوغله فی التفسیر واللغة وعلوم العربیة علی سائر علومه کما قیل فی حق الشریف الرضی انه غلب شعره وادبه علی علمه وفی السید المرتضی ره صار بالعکس ولذا عد الطبرسی رئیس المحققین الشیخ اسد الله الشستری فی اول کتابه المقابیس ممن یعبأ بقوله فی الفقه وفی مقام استنباط الاحکام الشرعیة ویذکر اقواله فی سلسلة اقوال الفقهاء الامامیة . ✻

(۱) انظر مجلة (یغما) سنة (۸) صفحه (۳۸۳) ومجلة (دانشکدهٔ ادبیات طهران) عدد ۲ سنة (۳) ونشریة (فرهنگ ایران زمین) دفتر ۲ - ۳ جلد ۳ صفحات ۲۹۳ = ۲۹۶

(مشايخه :)

قال العلامة الكبير الامين في اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٧٧ ط بيروت ، يروي عن جماعة : ١ الشيخ ابو علي بن الشيخ الطوسي ٢ الشيخ ابو الوفاء عبد الجبار بن علي المقرء الرازي عن الشيخ الطوسي ٣ الشيخ الاجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي جد منتجب الدين صاحب الفهرست ٤ الشيخ الامام موفق الدين بن الفتح الواعظ البكرابادي عن ابي علي الطوسي ٥ السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسني الفصيحي الجرجاني ٦ الشيخ الامام السعيد الزاهد ابو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري روى عنه صحيفة الرضا المعروفة ٧ الشيخ ابو الحسن عبيد الله محمد بن الحسين البيهقي الذي قال في حقه صاحب رياض العلماء على ما حكي عنه انه فاضل عالم محدث من كبار الامامية يروي عنه الشيخ ابو علي الطبرسي على ما يظهر من تفسير سورة طه في مجمع البيان انتهى ٨ الشيخ جعفر الدوستي الذي هو من تلامذة المفيد . وكذا ذكر ايضا قدس سره في مقدمة تفسير مجمع البيان طبعة صيدا فراجع .

(تلامذته :)

قال السيد الامام الامين في اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان : يروي عنه جماعة من افاضل العلماء منهم ولده رضي الدين ابو نصر حسن بن الفضل صاحب كتاب مكارم الاخلاق المشهور الذي طبع مرارا في مصر محرفا قبيحا تشمئز نفوس اهل الفضل و الغيرة لطبعه طبق اصله في بلاد ايران مع التنبيه على مواضع التحريف في الطبعة المصرية وهو من تلامذته ايضا كما في المقابيس ويروي عنه ايضا رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب وهو من تلامذته ايضا قال في باب الكنى من كتابه معالم العلماء على ما حكي عنه : شيخي ابو علي الطبرسي والشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست وهو من تلامذته ايضا قال في فهرسته شاهدته وقرأت تفقها عليه والقطب الراوندي والسيد فضل الله الراوندي صاحب كتاب الخرائج والجرائح والسيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني الغائني والسيد شرفشاه بن محمد زيادة الافطسي والشيخ عبد الله بن جعفر الدوربستي وشاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم وعن صاحب اللؤلؤة انه عده من جملة مشائخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الحداني انتهى .

وقد عد كتاب الخرائج والجرائح وكذا الشرح الكبير على نهج البلاغة في ذيل الصفحة : (انظر ص ٢٧٨ ج ٤٢ من اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان طبعة صيدا) من تاليف السيد فضل الله الراوندي وهو اشتباه منه قدس سره فانهما من تاليف القطب الدين الراوندي لا من اثار والسيد ضياء الدين فضل الله الراوندي الغائني رحمهما الله تعالى كما هو واضح على الخبير .

(تاليفاته الممتعة :)

للشيخ الامام المترجم له مؤلفات جليلة ومصنفات ثمينة تحتل المكانة السامية بين المؤلفات والتصانيف الرائقة التي يتجاهر اعلام علماء الشيعة الامامية منذ زمن ائمتنا الطاهرين سلام الله عليهم الى اليوم ولم تزل مرجعا لعباقرة العلم وافذاذ الفضل و مصدرا لنيافذة العلوم وصيارفة الكلام وقرة ناصعة في جبين الدهر تلمع في ناصية الزمن فاليك ايها القارئ الغرير فهرسا من اسماء تلك الاثار الخالدة فيما يلي : (١) مجمع البيان في علوم القرآن وهو من جلائل الكتب ونفائس الاثار في تفسير القرآن الكريم لم ينظم ناظم على منواله ولم يؤلف قبله احد في ترتيبه واستمد كثيرا من بحوثه ومطالبه من تفسير التبيان لرئيس المذهب الشيخ محمد بن الحسن الطوسي كما مع الاذلال في مقدمة مجمع البيان قال السيد الامام الامين العاملي : ان مجمع البيان فائق على التبيان في الترتيب والتهذيب والتحقيق والتنميق واختصار الفروع الفقهية التي اكثر الشيخ من ذكرها وهو من احسن التفاسير واجمعها لفنون العلم واحسنها ترتيبا فرغ من تاليفه منتصف ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمسمائة انظر اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٧٨ .

وصاحب كشف الظنون (انظر ج ١ ص ٣١٢ وج ٢ ص ٣٨٥) اشتباهات في نسبة مجمع البيان الى الشيخ الطائفة الطوسي وكذا في نسبة جوامع الجامع وكانه لم يميز بين الشيخ الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) هـ والشيخ الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨) هـ واشتبه عليه ايضا تاريخ وفاة الشيخ الطوسي وذكر تاريخا لا ينطبق على وفاة الطوسي والطبرسي كما سنعرف ، وله في بيان كتب الشيعة اشتباهات كثيرة غير هذا يجدها المتتبع وله ايضا اشتباهات في تاريخ وفيات العلماء من الفريقين يكاد لا يطمئن القلب بالتواريخ التي ذكرها في كتابه ، انظر اعيان الشيعة ج ٢٤ ص ٢٧٩ وحياة الشيخ الطوسي مقدمة مجمع البيان ـ ص ق ط ـ النجف .

والعجب من الشيخ الفاضل الاردبيلي ره في جامع الرواة حيث ذكر التبيان من تصانيف الطبرسي وقال : له تصانيف حسنة

منها كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات ذكر ذلك ورمز (س) اشارة الى كتاب الرجال للسيد التفرشي، ثم قال ايضا: له تصانيف منها التبيان في تفسير القرآن عشر مجلدات، ورمز (جب) اشارة الى فهرست منتجب الدين كما شرح تلك الرموز في اول كتابه انظر جامع الرواة (ج ٢ ص ٤ وج ١ ص ٥) ط طهران. وقد وقع في هذا الاشتباه من غلط النسخة ولكن كان اللازم التنبيه عليه

٢ جوامع الجامع وهو هذا الكتاب القيم والاثر الخالد النفيس الذي بين يدي القارئ العزيز من نفائس مصنفاته وآثاره العلمية ربجته يراعته الشريفة بعد اطلاعه على الكشاف للعلامة الزمخشري لانه صنف مجمع البيان قبل ان يطلع على الكشاف فلما اطلع عليه صنف هذا الكتاب ليكون جامعا بين فوايد الكتابين بوجه الاختصار كما صرح به في مقدمته والظاهر انه التفسير الوسيط من تاليفاته كما صرح به شيخنا المحقق البحاثة الاكبر دام ظله في الذريعة وقال: جوامع الجامع في التفسير للمفسر الجليل امين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفى (٥٤٨) او (٥٥٢) والجوامع هو التفسير الوسيط في المقدار والحجم فانه اصغر من الكبير المسمى به (مجمع البيان) واكبر من الصغير المسمى به (الكافي الشافي) وقد الفه بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ولده الحسن بن فضل كما صرح به في اوله وتممه في اثني شهرا بعدد خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقباء موسى ع شرع فيه في ١٨ صفر (٥٤٢) وفرغ منه (٢٤ المحرم - ٥٤٣) الخ انظر ج ٥ ص ٢٤٨ ط طهران، ولكن قال العلامة الشهير السيد الصدر الكاظمي قدس سره في كتابه تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام: والثاني من تفاسيره ويقال له الوسيط اختصره من الاول ولم اره الى الآن والثالث مجمع الجوامع كتبه بعد ان راى الكشاف ولم يكن يراه قبل ذلك وهذا الكتاب لباب الكتابين وجامع تقر به العين وقد طبع بايران حديثا والحق هو ما ذكره شيخنا العلامة الامام الرازي دام ظله وسمعت كلامه وتسامح ره ايضا في ضبط اسم جوامع وذكره مجمع الجوامع وصرح المحقق التستري رحمه الله ايضا في اول المقابيس ان جوامع الجامع هو الوسيط الذي في اربع مجلدات وان احتمل غير ذلك ايضا. ✻

(٣) الاداب الدينية للخزانة المعينية العلية صنفه لمعين الدين ابي نصر احمد بن الفضل بن محمود سلطان عصره وهو كتاب جليل وسفر نفيس في الاخلاق والآداب لم يتفق جمع مثله لمن تقدمه من العلماء ذكره شيخنا دام ظله في الذريعة تفصيلا انظر ج ١ ص ١٩ ط النجف. ✻

(٤) اعلام الورى باعلام الهدى في تواريخ مواليد الائمة عليهم السلام ووفياتهم واعمارهم وطرف من اخبارهم ومحاسن آثارهم والنصوص الدالة على امامتهم والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم عمن سواهم وابانتهم عمن عداهم وفي فضائلهم واحوالهم عليهم السلام. وهذا الكتاب كسائر مصنفات هذا الامام المفسر كتاب نفيس من المصادر والمدارك المعتبرة والكتب المعتمدة ومن غريب الاتفاق مطابقة (كتاب ربيع الشيعة) المنسوب الى السيد بن طاوس المتوفى سنة (٦٦٤) هـ مع هذا الكتاب وتوافقهما حرفا بحرف الا اختصارات قليلة في بعض الفصول وزيادات في الخطبة فان ربيع الشيعة مصدر باسم السيد بن طاوس ومصرح فيه باسم الكتاب وانه ربيع الشيعة قال العلامة المجلسي في اول البحار: وهذا مما يقضي منه العجب، وقد ذكر شيخنا العلامة الرازي دام ظله بعد التصريح بما ذكرناه ان الممارس لبيانات السيد بن طاوس لا يرتاب في ان ربيع الشيعة ليس له والمراجع له لا يشك في اتحاده مع اعلام الورى للطبرسي ثم شرع لذكر بعض الاحتمالات التي صارت منشاء لهذه المطابقة والتوافق فراجع الى الذريعة وكن من الشاكرين، انظر ج ٢ ص ٢٤١ ط النجف. وطبع اعلام الورى سنة (١٣١٢) هـ ق - بايران ونسال الله ان يوفقنا لطبعه ثانيا بحلة رائعة وجمال باهر. ✻

(٥) الوجيز في التفسير. ✻

(٦) النور المبين. ✻

(٧) رسالة حقائق الامور. ✻

(٨) العمدة في اصول الدين والفرائض والنوافل. ✻

(٩) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ذكره في مجمع البيان في ذيل آية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الخ الى غيرها من الكتب والتصانيف الممتعة التي لم نذكرها لكون بعضها مجرد انتساب لم يتحقق كونها من تاليفه ويحتاج الى مزيد تتبع وتحقيق واتفق في بعضها ان بعض المؤلفين ذكر شطرا من اسم كتاب وتخيل آخر انه كتاب آخر غير الاول كما في كتابه (الاداب الدينية للخزانة المعينية) الذي اوعزنا اليه فيما سبق فان بعض المؤلفين ذكره بعنوان (الاداب الدينية) وبعض آخر ذكره بعنوان (الخزانة المعينية) وثالث تخيل انهما

كما بان للشيخ المترجم له، انظر اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٢٩ تجد صدق ما قلناه وتعرف اشتباه سيد الاعيان .

ومن تصانيفه المعلومة الانتساب اليه هي الكتب التي اشار اليها ابن فندق في تاريخ بيهق وقد نقلنا عن عبارته سابقا وذكر تصانيفه شيخنا في تضاعيف كتابه الذريعة فراجع .

(وفاته وشهادته)

توفي ليلة الاضحى العاشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان واربعين وخمسمائة (٥٤٨) هـ، بسبزوار ونقل نعشه الشريف الى المشهد المقدس الرضوي ودفن في مغتسل الرضا عليه السلام في المحل المعروف بـ (قتلگاه) اي مكان القتل وقبره الان في شارع (الطبرسي) مشهور وزاره ويتبرك به، وصرح بما ذكرناه في اغلب كتب التراجم ومعاجم الاعلام وقيل انه توفي سنة (٥٥٢) هـ ولكن الاعتماد على ما ضبطه معاصره ابن فندق في تاريخ بيهق وذلك في سنة (٥٤٨) هـ .

فما في كشف الظنون انه توفي سنة (٥٤١) هـ من الاغلاط، وما ذكره سيدنا العلامة الكاظمي ره في تاسيس الشيعة ص ٤١٩ انه دفن في سبزوار لا وجه له فانه صرح معاصره ابن فندق انه نقل نعشه الى المشهد المقدس وقبره الشريف في قرب مسجد (قتلگاه) ويعضد قوله وهو افقه اقوال سائر المؤلفين .

ومما هو جدير بالذكر والتنبيه عليه ان جماعة من المترجمين لهذا الشيخ الامام المفسر صرحوا في وجه تسمية المحل الذي دفن هذا الشيخ الجليل فيه بـ (قتلگاه) بانه لما وقع فيه من القتل العام بامر عبد الله خان امير افغان في اواخر الدولة الصفوية كما في روضات الجنات واعيان الشيعة وريحانة الادب وغيرها .

ولكن صريح عبارة معاصره ابن فندق المتوفى (٥٥٩) هـ، ان تسمية ذلك المحل بـ (قتلگاه) كانت مشهورة في زمانه وكيف يستقيم هذا مع ما ذكروه من سبب التسمية وانها وقعت في اواخر الدولة الصفوية نعم يحتمل ان كلمة (قتلگاه) في عبارة ابن فندق من الحافات النساخ بعد وقوع تلك الحادثة الفجيعة حول مرقده الشريف والنسخ المخطوطة من الكتب لم يسلم من هذه التصحيفات القبيحة من الناسخين لها ولكن هذا مجرد احتمال لا يصار اليه والله العالم .

وغير خفي على الفاضل الغيور انه صرح جمع كالعلامة الخبير ميرزا عبد الله التبريزي ثم الاصفهاني الشهير بالافندي في رياض العلماء ان الشيخ المترجم له مات شهيدا وقال بعد وصفه بالشهادة انه راى نسخة من مجمع البيان بخط الشيخ قطب الدين الكيدري قد قرأها على نصير الدين الطوسي وعلى ظهرها ايضا بخطه هكذا تاليف الشيخ الامام الفاضل السعيد الشهيد اهـ وقال المحدث النوري ره في خاتمة المستدرك ص ٤٨٣ بعد التصريح بشهادته : لم يذكر في كلمات العلماء كيفية شهادته ولعلها كانت بالسم ولذا لم يشتهر شهادته اهـ .

ولذلك ذكره العلامة الامبني دام بقاه من شهداء علماء الامامية في كتابه (شهداء الفضيلة) انظر ص ٤٣ ط نجف .

(حكاية غريبة)

قال في رياض العلماء : مما اشتهر بين الخاص والعام انه اصابته السكتة فظنوا به الوفاة فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرفوا فافاق ووجد نفسه مدفونا فندر ان خلصه الله من هذه البلية ان يؤلف كتابا في تفسير القرآن واتفق ان بعض النباشين كان قد قصد قبره في تلك الحال واخذ في نبشه فلما نبشه وجعل ينزع عنه الاكفان قبض بيده عليه فخاف النباش خوفا عظيما ثم كلمه فازداد خوف النباش فقال له : لا تخف واخبره بقصته فحمله النباش على ظهره واوصله الى بيته فاعطاه الاكفان ووهب له ما لا جزيلا وتاب النباش على يده ثم وفى بنذره والف كتاب مجمع البيان اهـ قال المحدث النوري في خاتمة المستدرك بعد نقل هذه الحكاية : ومع هذا الاشتهار لم اجدها في مؤلف احد قبله وربما نسبت الى العالم الجليل المولى فتح الله الكاشاني صاحب تفسير منهج الصادقين وخلاصته وشرح النهج المتوفى سنة تسعمائة وثمان وثمانين اهـ .

اقول هذا النقل المأخوذ عن الافواه لا ينافي ظاهرا كونه فائزا لدرجة الشهادة التي وقعت اما بالسم او القتل كما عرفت لم يتعرض معاصره ابن فندق اصلا وقال السيد الامام الامين العاملي ره في اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان ما هذا لفظه : وما بعد هذه الحكاية مع بعدها في نفسها من حيث استبعاد بقاء حياة المدفون بعد الافاقة انها لو صحت لذكرها في مقدمة مجمع البيان لغرابتها ولاشتمالها على بيان السبب في تصنيفه مع انه لم يتعرض لها والله اعلم اهـ .

ومما يعد هذه الفضة ايضا ان بعد اصابة السكتة والافاقة بعد الدفن لا يمكن عادة تاليف كتاب مثل مجمع البيان وغيره مما يحتاج الى اعمال الفكر والنظر وفي شهداء الفضيلة ما هذا لفظه : وذكر صاحب الرياض للمترجم قصة لو فاته وتما تعزى الى المولى فتح الله الكاشاني المفسر المتوفى سنة (٩٨٨) واذا لم تتحقق النسبة ضربنا عنها صفحا اه .

وانا لم نضرب عنها صفحا وتعرضنا لنقلها للاشارة الى قرائن الاستبعاد وعلائم عدم وقوعها في حق الشيخ المترجم له رحمه الله تعالى

(جمل الثناء وحلل الاطراء عليه :)

ان في شهرة هذا الامام الجليل والعلامة الشهير وسطوع فضله العزيز وعلمه المنيف وهو ممن ارتوى الكل من نمير علمه واغترف الجميع بحر فضله واعترف الامة جمعاء بتقدمه في العلوم لغنى عن اطراء الواصفين وثناء المادحين ولكن حفظا لحق المؤلفين والمصنفين نذكر نزرا مما ذكروه وشطرا مما سطروه في حقه فيما يلي :

قال في نقد الرجال للسيد التفرشي ثقة فاضل دين عين من اجلاء هذه الطائفة له تصانيف حسنة الخ وقال الشيخ منتجب الدين الشيخ الامام امين الدين ..... ثقة فاضل دين له تصانيف منها مجمع البيان الخ .

وقال المولى نظام الدين الفرشي تلميذ الشيخ البهائي في نظام الاقوال : ثقة فاضل دين عين له تصانيف الخ .

وفي مجالس المؤمنين ما هذه ترجمته : ان عمدة المفسرين امين الدين ثقة الاسلام ابو علي ..... كان من نحارير علماء التفسير وتفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان برهان ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال .

قال العلامة المحقق الاكبر الشيخ اسد الله الكاظمي ره في المقابيس عند ذكر القاب العلماء . ومنها امين الاسلام للشيخ الاجل الاوحد الاكمل الاسعد قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين امين الدين ابي علي الخ .

وقال السيد الجليل السيد شفيع الجابلقي ره في الروضة البهية : كان هذا الشيخ عالما فاضلا ثقة جليل القدر في اصحابنا رضوان الله عليهم له كتب منها وهو اشهرها كتاب تفسير القرآن المسمى بكتاب مجمع البيان عشر مجلدات وهو تفسير حسن جامع لجميع الفنون من اللغة والنحو والتصريف والمعنى والنزول الا انه اكثر فيه النقل عن مفسري العامة ولم ينقل من تفسير اهل البيت عليهم السلام الا القليل من تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي الخ .

اقول انه اكثر في تفسيره النقل عن العامة للاطلاع على اقوال المفسرين من الفريقين واقل من تفسير اهل البيت عليهم السلام ونقل رواياتهم لان تفسيره غير محض للتفسير بالرواية كتفسير البرهان من تفاسير الشيعة والدر المنثور من تفاسير اهل السنة وانما نقل من روايات اهل البيت عليهم السلام بحسب سياق كتابه وتنظيم تاليفه .

وما ذكره هذا السيد في حق الشيخ المترجم له ونقلنا شطرا منه هو بعينه ماخوذ من لؤلؤة البحرين للمحدث الفقيه البحراني صاحب الحدائق من دون تغيير كلمة واحدة من اوله الى اخره .

وقال في روضات الجنات : الشيخ الشهيد السعيد والحبر الفقيه الفريد امين الاسلام ابو علي ..... الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل صاحب تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن وجوامع الجامع وغيرهما الخ .

وقال العلامة المحدث النوري ره في المستدرك : فخر العلماء الاعلام وامين الملة والاسلام ..... المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل صاحب تفسير مجمع البيان الذي عكف عليه المفسرون وغيره من المؤلفات الرائقة الشائعة جملة منها الخ .

وذكره شيخنا المجتهد الاكبر العلامة المامقاني ره في تنقيح المقال : ونقل ما قاله في نقد الرجال وغيره وتوجد ترجمته في معالم العلماء وامل الامل والحصون المنيعة = مخطوط = وجامع الرواة وناسيس الشيعة والفوائد الرضوية وسفينة البحار وهدية الاحباب ورياض العلماء = مخطوط = وريحانة الادب ومنتخب التواريخ .

وقال المحدث القمي في الكنى والالقاب : فخر العلماء الاعلام ..... ابن الفضل وابوه والمذعن بفضله اعداؤه ومحبوه الفقيه النبيه الثقة الوجيه العالم الكامل المفسر العظيم الشان صاحب مجمع البيان الذي قال في حقه الشيخ الشهيد ره هو كتاب لم يعمل مثله في التفسير كان من اجلاء الطائفة الامامية الخ .

وقال في اعيان الشيعة : وبالجملة ففضل الرجل وجلالته وتبحره في العلوم ووثاقته اغنى عن البيان واعلى شاهد على

ذلك كتابه مجمع البيان كما اشار اليه صاحب مجالس المؤمنين بما جمعه من انواع العلوم واحاط به من الاقوال المتشتتة في التفسير مع الاشارة في كل مقام الى ما روي عن اهل البيت عليهم السلام في تفسير الايات بالوجوه البينة المقبولة مع الاعتدال وحسن الاختيار في الاقوال والتأدب وحفظ اللسان مع من يخالفه في الرأي بحيث لا يوجد في كلامه شئ ينفر الخصم او يشتمل على التهجين والتقبيح وقل ما يوجد في المصنفين من يسلم كلامه من ذلك، وانظر الى كلامه في مقدمة جامع الجوامع في حق صاحب الكشاف وما فيه من التعظيم له والثناء البليغ على علمه وفضله لتعلم انه من الفضل والانصاف وطهارة النفس في مرتبة عالية . ✻ "-

وقال الفاضل المصري خير الدين الزركلي في الاعلام : الطبرسي = (٥٤٨) هـ = ١١٥٤ م = مفسر محقق لغوي من اجلاء الامامية نسبته الى طبرستان الخ . ✻ "-

وقال العلامة الامبني دام بقاه في شهداء الفضيلة : هو رأية العلم وراية الهدى في الجبهة والسنام من زعماء الدين وعماد المذهب وناهيك دلالة على فضله الكثار ومشاركته في العلوم تفسيره مجمع البيان المنبثق منه بلج الحق والوان الحقيقة ونور العلم ووضح الوحي الالهي وهو كتاب لا غنى لاي احد عنه الخ . ✻ "-

✻ (اسرته وخلفه الصالح) ✻

لهذا الامام المفسر اسرة عريقة بالمجد والشرف والسؤدد والنجابة وله القرابة مع السادات الاشراف والنقباء الانجاد من ال زيارة رضوان الله عليهم ويظهر من بعض المواضع والقرائن ان الشيخ الفقيه الجليل الفاضل النبيل العلامة الكبير الثقة ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج على اهل اللجاج ايضا من هذه الاسرة الشريفة وبينهما قرابة . وكتاب الاحتجاج من الكتب المعتبرة قال العلامة المجلسي وان كان اكثر اخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة وقد اثنى السيد بن طاوس على الكتاب وعلى مؤلفه وقد اخذ عنه اكثر المتاخرين اه . اقول حذف مصنفه اسانيد اكثر الاخبار التي نقلها في ذلك الكتاب لكونها من الاخبار المشهورة بين المحدثين زعما منه انها لا تحتاج الى سرد الاسناد وعلى اي نحو كان هو كتاب نفيس معتمد . ✻ "

قال المحدث البحراني صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين ما هذا لفظه : اقول وغلط جملة من متاخري اصحابنا رضوان الله عليهم في نسبة كتاب الاحتجاج المذكور الى ابي علي الطبرسي صاحب التفسير منهم المحدث الامين الاسترابادي وقبله صاحب كتاب مشايخ الشيعة وقبله الفاضل المتقدم محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب غوالي اللئالي الخ ، وهذه العبارات موجودة بعينها في الروضة البهية للسيد الجابلقي وقد اخذها من اللؤلؤة من دون زيادة ونقصان حتى قوله في اول كلامه (اقول) وكذا العبارات الموجودة قبل تلك العبارات وبعدها كلها ماخوذة عن اللؤلؤة ولكنه لم ينص بالاخذ عنها وهو عجيب . ✻ "-

قال في رياض العلماء في ترجمة الشيخ المترجم له : كان قدس سره وولده رضي الدين ابو نصر حسن بن الفضل صاحب مكارم الاخلاق وسبطه ابو الفضل علي بن الحسن صاحب مشكاة الانوار وسائر سلسلته واقرباؤه من اكابر العلماء اه . ✻ "-

وقال في البحار : الفضل المجمع على جلالته وفضله وثقته وكتاب مكارم الاخلاق ينسب اليه وهو غير صواب بل هو تاليف ابي نصر الحسن بن الفضل ابنه كما صرح به ولده الخلف في كتاب مشكاة الانوار والكفعمي فيما الحق بالدروع الواقية وفي البلد الامين اه . اقول مكارم الاخلاق لا شك انه من تاليف الحسن بن الفضل الطبرسي وهو ابن الامام المترجم له وقد طبع مرارا في مصر محرفا ثم تصدى بعض الفضلاء لطبعه طبق اصله باشارة المرجع الاعلى للشيعة في عصره السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي السامرائي رحمه الله .

واما مشكاة الانوار فهو تاليف حفيده الفقيه ابو الفضل علي بن الشيخ رضي الدين ابي نصر الحسن بن الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي وقد وصفه صاحب رياض العلماء بقوله : الفاضل العالم الفقيه المحدث الجليل صاحب مشكاة الانوار الخ

وقال في روضات الجنات في عداد مؤلفات جده ان منها مشكاة الانوار في الاخبار كما نسبه اليه في كتاب دفع المناواة والظاهر انه غير مشكاة الانوار في غرر الاخبار التي هي لسبط الشيخ ابي الفضل علي بن الشيخ رضي الدين ابي نصر وهو كتاب طريف يشتمل على اخبار غريبة لا تراها في الاخبار وما لسبطه في الادعية ؟ اه . ✻ "-

وقال في اوائل البحار وكتاب مشكاة الانوار لسبط الشيخ ابي علي الطبرسي الفه تتميما لمكارم الاخلاق ، تاليف والده الجليل الخ .

وقد عرف نسب صاحب مشكاة الانوار وهو حفيد الامام الطبرسي المفسر غير ان عدة من المؤلفين يذكرونه بلفظ (سبط الطبرسي)

وهذا من طرافة الاستعمال فانّ كلمة السّبط وان كانت تطلق في اصل اللّغة على ولد الولد وولد البنت ولكنّها شائعة الأستعمال في ولد البنت خاصّة فلا يتوهّم من استعمال السّبط فيه انّه ولد البنت بل هو ولد ولده . ❊ ".

وامّا ولادة صاحب مشكاة الانوار ووفاته لم اقف بعد بذل الجهد البليغ في التّتبّع عليهما وقال الاستاذ صالح الجعفري النّجفي آل كاشف الغطاء في مقدّمة كتاب مشكاة الانوار طبعة النّجف سنة (١٣٧٠) هـ ما نصّه : لم يتسنّ لي مع شديد الاسف الوقوف على سنة ولادته ووفاته رغم الجهد الّذي بذلته غير انّه من المعلوم انّ جدّه الطّبرسي الكبير مؤلّف مجمع البيان توفّي بقول مؤكّد سنة ثمان واربعين وخمسمائة هجريّة وكان ولده ابو نصر كبيرًا بحيث يروي عنه ومن الجائز ان يكون حفيده قد ادركه ويحتمل حينئذٍ ان تكون وفاته في حدود السّتمائة = اي في اواخر القرن السّادس او اوائل القرن السّابع ويقرب هذا ما احتمله العلّامة الجليل المحقّق الثّبت الشّيخ آغا بزرك الطّهراني اذ انّه جعله في كتابه (الانوار السّاطعة) في جملة اعيان المائة السّابعة اهـ . ❊ ".

ولصديقنا الاستاذ الجعفري بعد ذلك تحقيق رشيق في مقدّمة مشكاة الانوار احببت نقله تتميمًا للفائدة : ❊ ".

قال : انّ كتاب مشكاة الانوار كما يراه القارئ كتاب حافل بالاداب والاخلاق يتضاءل عنده اكثر المؤلّفات الّتي الّفت في موضوعه فيه متعة عظيمة وسلوة ، وقد عرف هذا الكتاب عند اولئك المترجمين المتعدّدين انّه جاء تتمّة لمكارم الاخلاق الّذي الّفه والده ابو نصر المتقدّم الذّكر فقد جاء في المستدرك في الجلد الثّالث صفحة (٣٦١) نقلا عن صاحب رياض العلماء وعن العلّامة المجلسي في اوائل البحار وجاء كذلك في الكنى والالقاب جلد ثاني صفحة (٤٠٤) انّ ابا الفضل الطّبرسي الّف كتابه مشكاة الانوار في غرر الاخبار تتميمًا لكتاب مكارم الاخلاق وزاد بعضهم هذه العبارة : كما صرّح بذلك مؤلّفه في اوّله . هذا ما نقله اولئك المترجمون رحمهم الله . ❊ ".

ثمّ قال الاستاذ : وعند مراجعتي للكتاب لم اجد نصّا معلومًا ولا تلويحًا مفهومًا لذلك بل وجدت انّ هذا الكتاب مؤلّف برأسه لا علاقة له بمؤلّف والده الّا باتّفاقهما في اصل الموضوع ولم يكن كتاب والده ناقصًا او غير متمّم حتّى يقوم ابنه على تتميمه كما تصوّر اولئك .

وكلّ ما هنالك انّ والده رحمه الله بعد ان فرغ من تاليف كتابه مكارم الاخلاق واذاعه على اهل الآفاق ورأى منهم استحسانًا قام بتاليف كتاب آخر جامع فادركته المنيّة قبل ان يتمّه فالّف ابنه كتابًا مستقلًّا بموضوعه راجع نصّ عبارته في الصّفحة الاولى والصّفحة الثّانية وهي واضحة فيما اقول ..... ❊ ".

ولعلّ ما هو اكثر طرافة من هذا ما ورد في عبارة روضات الجنّات المتقدّمة اذ قال مفرّقًا بين مشكاة الانوار الّذي لجدّه ومشكاة الانوار الّذي له ما نصّها : اذ ما لجدّه في الاخبار وما له في الادعيّة اهـ . ❊ ".

مع انّ مشكاة الانوار الّذي امام القارئ ليس في الادعية وانّما هو في الاخبار . نعم انّ مشكاة الانوار لجدّه كثيرًا ما يروي عنه في كتب الادعيّة . راجع الى مقدّمة مشكاة الانوار المطبوع في النّجف ص هـ . ❊ ".

وكانت نسخة مخطوطة من مشكاة الانوار عند العلّامة الكبير الاستاذ المتضلّع الحاجّ ميرزه عبّاسقلي الواعظ التّبريزي الجرندابي دام بقاه بتبريز واتحفها الى بعض الافاضل فجاء بها الى النّجف الاشرف وطبعتها المطبعة الحيدريّة فلصديقنا الواعظ الشّهير خدمة للعلم والدّين يذكر ويشكر . ❊ ".

(نسبة الطّبرسي)

كلمة (طبرسي) تضبط بفتح الطّاء المهملة والباء الموحّدة وسكون الرّاء وهي نسبة الى طبرستان بكسر الرّاء وقد يقال في النّسبة اليها طبري ايضًا وطبرستان هي بلاد المازندران الحاليّة بايران وقيل تشمل كلّ منطقة - گيلان - وينسب اليها خلق كثير من علماء الشّيعة والسّنّة هذا هو المشهور في الكتب وفي السنة اكثر النّاس ومحاوراتهم في ضبط هذه الكلمة بل يصحّ لنا ان نقول انّهم لا يعرفون ولا يسمعون غير هذا وهداني حبّي الشّديد لبثّ الحقيقة وخدمة العلم والادب ان كتبت مقالًا صافيًا حول ضبط هذه الكلمة ونشر ذلك المقال حضرة العلّامة العارف الزّين في مجلّة (العرفان) الغراء في المجلّد (٣٩) ج ٣ ص ٣٧١ = ٣٧٥ لسنة (١٣٧١) هـ ، ط صيدا لبنان ، يوم كنّا في مدينة العلم النّجف الاشرف - بالعراق - ووقع ذلك المقال موقع الاستحسان والقبول من رواد العلم ورجال الفضيلة وطلّاب الحقيقة وارباب الاقلام النّزيهة الّذين سهروا ليلهم في خدمة العلم والادب وبذلوا جهودهم الجبارة في سبيل البحث والتّنقيب عن النّكات الادبيّة فاليك خلاصة هاتيك الكلمة والمقال الضّافي فيما يلي : ❊ ".

انّ القانون المسلّم في الادب العربي في النّسبة الى كلمة مركّبة بالتّركيب المزجي هو حذف ثاني شطر الكلمة والحاق ياء النّسبة الى شطرها الاوّل ويجوز الحاق الياء الى تمام الكلمة ايضا اذا لم يوجب في التّلفظ بها ثقلا وخاصّة في الكلمات المركّبة الفارسيّة التي لا يعبأ بتراكيبها المزجيّة عند اهل العربيّة كما يقال في النّسبة الى (اردستان) اردستاني و (دهستان) دهستاني وفي بعض المركّبات ينتخب من جزئي الكلمة في النّسبة حروف اربعة فيقال في النّسبة الى (حضرموت) حضرمي ولكن الاخير سماعي يحتاج الى السّماع من اهل اللّسان فلا يصحّ القياس عليه . ✻ "-

وبعد تمهيد هذه المقدّمة نقول : انّ كلمة (طبرستان) مركّبة من كلمتين : -طبر- وهو معرّب (تبر) بالتّاء المنقوطة الفارسيّة اى -الفأس- واستان ، بمعنى النّاحية[1] ، وطبرستان بفتح الطّاء والباء وسكون السّين وكسر الرّاء لالتقاء السّاكنين وفي النّسبة اليها يتصوّر وجوه ثلاثة : طبري -طبرستاني -طبرسي على وزان جعفري ، ومقتضى القياس هو الاوّل اعني -طبري- بحذف الشّطر الثّاني و الحاق ياء النّسبة الى الشّطر الاوّل وصرّح ائمّة اللّغة والادب به ايضا ، قال صاحب تاج العروس في مادّة -طبر- (وطبرستان بلاد واسعة منها دهستان وجرجان واستراباد وامل والنّسبة اليها طبري ايضا) . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ٤ ص ١٧ (والنّسبة الى هذا الموضع الطّبري) وقال ايضا في مادّة -طبريّة- ج ٤ ص ٢٤ ط مصر (والنّسبة اليها طبراني على غير قياس فكانّه لمّا كثر النّسبة بالطّبري الى طبرستان ارادوا التّفرقة بين النّسبتين فقالوا طبراني الى طبريّة كما قالوا صنعاني وبهراني وبحراني ، اى في النّسبة الى صنعاء وبهراء وبحرين

وامّا (الطّبرسي) بفتح الطّاء والباء وسكون الرّاء فلا ينطبق على واحد من تلك الوجوه فانّ الجزء الاوّل من كلمة -طبرستان- هو طبر -لا- طبرس- كما ظنّه بعض من صنّف في تاريخ الرّجال حتّى زعم انّ الصّحيح في النّسبة الى طبرستان -طبرسي- والطّبري على خلاف القياس . ولم نر من ائمّة اللّغة والادب التّصريح بضبط كلمة (الطّبرسي) بهذه الكيفيّة بل انّها على خلاف القياس ولم يستعملها اهل اللّسان كذلك حتّى يقال انّها سماعيّ كيف والمتوغّلون من اهل الادب العربي في نقل الكلمات السّماعيّة وضبط الشّواذ والنّوادر اللّغويّة كثيرون مع اهتمامهم الشّديد بنقلها وضبطها وبجمع الشّوارد الواردة في هذا اللّسان المبين وهم لم يصرّحوا به فعلى مدّعي ذلك البيان لنرعن له مع اهداء الشّكر له وفائق الاحترام . ✻ "-

فكلمة (الطّبرسي) مع ياء النّسبة لابدّ ان يكون لها وجه صحيح يوجب اطمئنان النّفس بحقيقة ضبطها ومعناها ولم يكن في وسعنا ان نقول : انّها كلمة مجعولة مجهولة لوجودها في عبارات جمع من المؤلّفين العظماء والادباء اللّامعين واضف الى ذلك انّه غير خفيّ على الخبير انّ هذه النّسبة توجد غالبا في كتب الشّيعة فانّ جمعا من اكابر علماء الامامية يذكر في نسبتهم (الطّبرسي) كالشّيخ الامام المترجم له وابنه وحفيده والامام الجليل صاحب الاحتجاج ، ولم تذكر كلمة (الطّبرسي) في كتب السّلف قبل زمان صاحب الاحتجاج والشّيخ الامام المترجم له في النّسبة الى -طبرستان- بل في زمانهما وقبله يذكر في النّسبة اليها (طبري) . ✻ "-

والنّتيجة الحاصلة من البحوث والدّراسات التّحليليّة هي انّ (الطّبرسي)[2] نسبة الى (طبرس) وهي رستاق بين اصفهان وقاشان وقم و (طبرس) بالطّاء المهملة المفتوحة والباء الموحّدة السّاكنة والرّاء المكسورة والسّين المهملة على وزان (تغلب) معرّب تفرش الحاليّة بايران واذا نسب اليها فتح الرّاء فيقال (طبرسي) على وزان جعفري . ✻ "-

والشّيخ المترجم له وابنه وحفيده وكذا الامام صاحب الاحتجاج منسوبون اليها ، وفي رياض العلماء نقلا عن استاذه العلّامة المجلسي ره انّه قال انّ الظّاهر كون الطّبرسي معرّب تفرشي نسبة الى تفرش من توابع قم والطّبرسي صاحب الاحتجاج وسائر العلماء المعروفين بالطّبرسي منسوب اليها . والدّليل الاوفى الممثّل للحقّ في بحثنا بين يدي القارئ الحرّ هو تصريح الشّيخ ابي الحسن علي بن زيد البيهقي الشّهير بابن فندق في كتابه القيّم تاريخ بيهق في ترجمة الامام المترجم له انّ (طبرس) مكان واقع بين قاشان واصفهان واصل شيخنا المترجم له من ذلك المحلّ كما نقلنا عين عباراته الفارسيّة سابقا ، والشّيخ ابن فندق البيهقي اعرف وابصر بحاله ونسبته و شئون تاريخ حيوته لكونه معاصرا بل معاشرا له في بلدة سبزوار وذكر اشعّة موجزة ذات فوائد جمّة من ترجمة هذه الشّخصيّة البارزة

(١) ويمكن ان يقال انّ كلمة (ستان) هنا بكسر السّين بمعنى الكثير كما في نحو -گلستان و نيستان- بالفارسيّة كما ذكره الاستاذ المدرّس التّبريزي رحمه الله في ريحانة الادب ج ٣ ص ١٥ ولكن الكلمة بهذا المعنى لا تستعمل بدون تركيب كما ذكره الشّيخ البرهان التّبريزي في كتابه (البرهان القاطع) انظر ج ٢ ص ١٠٩٧ ط طهران . ✻ "-

(٢) وقد سبق في لفت النّظر الى هذه النّتيجة والنّكتة الشّريفة و (الفضل لمن سبق) حضرة صديقنا العلّامة الواعظ الجرندابي دام بقاه واشار اليها تحت عنوان (استدراك) في تعاليقه على اوائل المقالات ط ١ تبريز سنة ١٣٦٤ هـ ص ٢٣٠ وايضا في هامش (شرح عقائد الصّدوق ط ٢ تبريز ص ٥٩-٦٠) بنحو ابسط واشار الى مقالي المنتشر في (العرفان) الاغر فراجع . ✻ "-

في كتاب تاريخه كما عرفت . ✻ "-

واضف الى ذلك انّ كلمة (طبرس) التي قلنا انّها عبارة عن (تفرش) مذكورة في مواضع متعدّدة من تاريخ (قم) تاليف الحسن بن محمّد بن حسن القمي المعاصر لابن العميد وهذا التاريخ مطبوع بايران - فعبّر عن (طبرش) تارة (طبرش) واخرى - رستاق طبرش - و طسوج طبرش - وامثال هذه التعبيرات . ✻ "-

وهذا اللفظ معرّب (تفرش) او (تپرش) او (تبرش) وابدال الشين سينًا لتكميل التعريب على قياس تعريب . بشت . وبست . وتشت . بطست . كما حقّقه تفصيلا وحلّله تحليلاً علميًّا صحيحًا مع الدراسة التاريخيّة الاستاذ احمد بهمنيار - استاذ جامعة طهران - في ذيل تاريخ بيهق الذي اوعزنا اليه، انظر صفحة = ٣٤٧ = ٣٥٣ = وادّى البحث والتنقيب حقّه في ضبط كلمة (الطبرسي) - وطبرس - ومعناها وفي نسبة الشيخ الطبرسي اليها وذكر الشواهد والقرائن في اثبات هذا المدّعى واتعب نفسه في التحقيق واتى بشئ عجاب بحيث لا يبقى لمن طالع ذلك المقال الحافل للمزايا الكثيرة شكّ ولا ارتياب . ✻ "-

وذكر احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي في كتابه (البلدان) انّ لبلدة (قم) اثنى عشر رستاقا، ومنها (رستاق طبرس)[1] وهو اقدم مصدر جغرافي واوثقه فالقول بانّ الطبرسي منسوب الى طبرستان اشتباه من بعض السلف ومنه تسرب الوهم الى اكثر الخلف بل اغترّ بعضهم بكلام ابن قتيبة الدينوري في كتابه (ادب الكاتب) وهو اشتبه في ضبط كلمة (طبرستان) ومعناها وقال في باب ما يغيّر من اسماء البلاد (طبرستان بالفارسيّة معناه اخذه الفأس كانّه لأشبه لم يوصل اليه حتّى قطع شجره) . ✻ "-

وهو كما ترى تخيّل انّ - ستان - بمعنى (گيرنده وستاننده تبر) بالفارسيّة ولذا قال معناه - اخذه الفاس - وقد قلنا انّ - استان - بمعنى الناحية كما في اغلب هذه التراكيب . ✻ "-

(١) وقف الكلمة بالباء المثناة في طبع ليدن صفحة (٢٧٤) وطبع النجف صفحة (٤١) فراجع

ثمّ انّه اشار الى انّ طبرستان، بفتح الطاء والباء وسكون الراء وانّ فتح الراء وكسرها من تغيير العامّة مع انّ ائمّة اللغة ايضًا صرّحوا بكسر الراء كما في معجم البلدان ومجمع البحرين للشيخ الطريحي وقال الفيومي في المصباح المنير: وطبرستان بفتح الباء وكسر الراء لالتقاء الساكنين وسكون السين اسم بلاد بالعجم وهي مركّبة من كلمتين وينسب الى الاولى فيقال طبري واليها ينسب جماعة من اصحابنا اهـ واشتبه الامر من كلام ابن قتيبة على بعض المؤلّفين فزعم في تصحيح ضبط كلمة (الطبرسي) انّها بفتح الاوّلين وسكون الراء واستشهد لمقاله بكلام ابن قتيبة الذي هو بنفسه يحتاج الى تصحيح فمن هنا تعرف عدم صحّة الحركات التي وضعوها على كلمة (طبرستان) في مقدّمة ابن خلدون المغربي المشكلة طبع بيروت كما في صفحة (٧٠) وغيرها بل الصحيح (طَبَرِسْتان) . ✻ "-

ثمّ انّه قد يدّعى كما في (ريحانة الادب) بالفارسيّة للعلّامة المدرّس التبريزي ره انّ صاحب الاحتجاج كان قاطنًا في بلدة (ساري) من بلاد مازندران وهو وكذا صاحب مجمع البيان شيخا ابن شهراشوب المازندراني الامام العلّامة شيخ الاماميّة في عصره صاحب كتاب المناقب القيّم واستاذه وذكرهما في كتابه (معالم العلماء) ويستانس من هذا بكونهما من اهل طبرستان . ✻ "-

ولكنّي استطيع ان اقول انّه لا منافاة بين ذلك وبين ما ادّعيناه لانّ صاحب مجمع البيان كما صرّح به معاصره البيهقي كان قاطنًا في المشهد المقدّس ثمّ في سبزوار والشيخ ابن شهراشوب كما ذكروا في ترجمته كان كثير الجولة في البلاد لطلب العلم فهو تلمّذ لديه في زمن طلبه العلم من المشايخ واما صاحب الاحتجاج قطن في (ساري) كما قطن معاصره في المشهد المقدّس بل بينهما قرابة ورحم، فليسمح لي القارئ النبيل حينئذ اقول انّ توطّنه وكذا توطّن اسرته في (ساري) صار احد الاسباب التي اوهمت بكون الطبرسي في توصيفه وتوصيفهم نسبة الى طبرستان ولهذا السبب انّ الامام العلّامة المجلسي رحمه الله وهو في سعة الاطّلاع والتحرّي الصادق في تواريخ العلماء والرجال البارزين واحوالهم بين البحّاثين والمحقّقين في الرعيل الاوّل والقمّة العلياء صرّح بكونه منسوبًا الى طبرس مع علمه بانّه كان قاطنًا في (ساري) . ✻ "-

فالقارئ العزيز بعد الاحاطة بما ذكرناه تعرف ما في قول المحدّث القمي ره في الفوائد الرضويّة ج ١ ص ٣٥٢ (الطبرستان المازندران وقد توجد النسبة اليها الطبري ايضًا على غير القياس) من الغلط الفاحش . ✻ "-

وما يقال انّ طبرستان معرّب مازندران غير صحيح فانّ لفظ ستان فارسي غير معرّب، نعم (طبر) معرّب (تبر) بالتاء المنقوطة كما عرفت وما قيل انّ طبرستان معرّب (طبرزنان) ايضا غير صحيح فانّ كلمة (ستان) لفظ فارسي بمعنى الناحية كما عرفت وليس بمعرّب

(زنان) وذكر في شهداء الفضيلة في وجه تسمية (طبرزنان) قصة هي بالخرافة اشبه منها بالحقيقة، انظر ص ٤٧ والظاهر انه نقلها عن الحموي في معجم البلدان فراجع .

(مصادر تصحيح الكتاب)

الاول وهو الاصل : النسخة المطبوعة في سنة ١٣٢١ هـ ، على الحجر بايران باشراف جمع من فضلاء قم على تصحيحها وقد اتحفنا بها حضرة العلامة المتضلع الواعظ الجرندابي دام بقاه من مكتبته النفيسة .

الثاني نسخة مخطوطة في جزئين بالخط النسخي تاريخها سنة ١١٢٣ هـ ، اتحفنا بها ايضاً حضرة صديقنا العلامة الواعظ الجرندابي دام بقاه والنسخة نفيسة .

الثالث نسخة مخطوطة في جزئين الجزء الاول بالخط النسخي الجيد والايات الشريفة القرانية مكتوبة بالحمرة على الورق النفيس وقد سقط عن اخر هذا الجزء ورقة واحدة ولذا لم يعلم تاريخ كتابة النسخة واثار التصحيح عليها لائحة .

والجزء الثاني بالخط الفارسي كتبه ميرزا محمد بن محمد حسين الحافظ في مزار عبد العظيم الحسني رض في يوم الاحد ٢٤ شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية ص . وهذه النسخة من مكتبتنا بتبريز .

واستمدنا كثيراً في تصحيح الكتاب من تفسير الكشاف للعلامة الامام الزمخشري طبعة سنة ١٣٠٧ هـ ، بمصر ، وطبعة سنة ١٣٧٣ هـ ، بمصر ومن مجمع البيان للامام الطبرسي ره :

طبعة صيدا وطبعة طهران سنة ١٣٧٤ هـ ، وعدة من طبعاته الحجرية بايران ، وراجعنا الى التفسير الكبير للامام الرازي وتفسير الطبري وتفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسي وتفسير الخازن وتفسير ابن كثير وتفسير الامام ابو الفتوح الرازي وتفسير التسهيل لابن جزي ومفردات الراغب الاصفهاني وغريب القران للطريحي وتاويل مشكل القران لابن قتيبة الدينوري وتلخيص البيان في مجازات القران للسيد الرضي طبعة مصر وطبعة بغداد والنسخة المصورة بايران ، والجزء الخامس من حقائق التاويل ايضاً للسيد الشريف الرضي وتفسير الصافي للقاشاني والاتقان للسيوطي ومن التفاسير بالحديث الدر المنثور للسيوطي وتفسير البرهان للسيد البحراني وغيرهما ومن كتب غريب الحديث النهاية لابن الاثير والفائق للزمخشري ومجمع البحرين للطريحي و مشكل الحديث لابن قتيبة وراجعنا في تحقيق بعض اللغات وضبط بعض الاعلام وبعض الاحاديث الى المشهور المعتبر من كتب اللغة ومعاجم الاعلام والرواة والجوامع الحديثية من كتب الشيعة والسنة وفي تحقيق بعض الاداب العربية نظرنا الى المصادر الموثوقة لانطيل الكلام بذكرها وعندنا من المجلات العلمية والادبية مجلدات كثيرة كالمقتطف ومجلة (العرفان) لمديرها العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين - طبعة صيدا و (رسالة الاسلام) الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة ومجلة (المواهب) لمديرها الفاضل الصارمي المنتشرة في (بوينوس ايرس = الأرجنتين) امريكا الجنوبية وغيرها من المجلات الكثيرة الانتشار يطول الكلام بذكرها فانا ربما راجعنا عند الاحتياج الى تلك الصحف المنتشرة والهدف الحقيقي لنا هو تصحيح متن الكتاب ولذا اثرنا على نفسنا ان لانعلق على الكتاب تعاليق علمية او ادبية او لغوية الا نادراً

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وانا العبد محمد علي القاضي الطباطبائي

شهر ذي الحجة الحرام

١٣٧٨ هـ

تذييل

اعلم ايها القارئ الكريم انى بعد الفراغ من تحرير هذا التصدير الذى نقدمه للقراء الكرام تلقينا من بعض المكتبات بـ(تبريز) كتابا من كتب الآداب المؤلفة فى القرن الحادى عشر وقد برز فى هذه الآونة الاخيرة الى عالم المطبوعات .

ولفت نظرى اثناء مطالعتى ذلك السفر النفيس الى تصدير لبعض المعاصرين فرايت ان كاتب تلك التقدمة تحامل على من ذهب فى ضبط كلمة (الطبرسى) الى انها نسبة الى (طبرس) معرب (تفرش) كما حققناه سابقا واصر ان كلمة (الطبرسى) نسبة الى طبرستان تبعا للشهرة التى لا اصل لها واورد على زعمه ادلة تخيل انها تثبت مدعاه فاحببت ايراد تلك الادلة بعين الفاظها والبحث والتحقيق حولها وليس الغرض الا تحقيق الحق وكشف الصدق والله المستعان .

قال ما هذا لفظه : ان كلمة الطبرسى بفتح الطاء والباء وسكون الراء نسبة الى طبرستان لا الى (طبرس) باسكان الباء وكسر الراء معرب (تفرش) كما تخيله البعض وتبعهم بعض اخر من معاصرينا كالمرحوم احمد الكرمانى «بهمنيار» فى ضمن تعليقات له على تاريخ بيهق وها نحن نذكر جملة من هذه الدلائل مراعيا للاختصار : منها ان صاحب الرياض وصاحب الروضات صرحا بان ضبط الكلمة بالصورة التى ذكرناها (بفتح الطاء والباء وسكون الراء) ونسبتها الى طبرستان وصاحب الرياض عد القول بان الطبرسى معرب التفرشى من اعاجيب الكلام ومحض خيال و انت تعلم ان هذين الفاضلين من اعاظم المترجمين وخبرائهم لا يشك احد فى جلالة قدرهما وسعة اطلاعهما باحوال العلماء والرجال من حيث مواطنهم ومواضع دفنهم وتاريخ ولادتهم ووفاتهم ..... ويؤيد قولهما ما قال ابن قتيبة فى ادب الكاتب على ما نقله صاحب الروضات فانه قال : ان ضبطه الطبرسى بفتح الطاء والباء ثم قال الكاتب : ان العلامة المامقانى ره ايضا ايد هذا القول فى تنقيح المقال فى ترجمة صاحب الاحتجاج اقول ان ما ذكره مجرد استبعاد واغترار بجلالة صاحب الرياض والروضات وتقليد محض لهما والمتبع فى الشؤن العلمية والادبية والتاريخية هو الدليل لا التقليد . وصاحب الرياض والروضات ليسا من اهل اللسان حتى نقول انهما صرحا بان كلمة (الطبرسى) نسبة الى طبرستان على خلاف القياس سماعا من اهل اللغة العربية كما ان اهل الفن ضبطوا الشواذ والنوادر مع شدة الاهتمام منهم بالضبط والتحقيق .

والجد الخامس لصاحب الرياض كان جيرانى الاصل وتوطن اجداده فى (تبريز) وكثر عشيرتهم ونسلهم فيها ورحل والده لبعض الدواعى الى اصفهان وولد صاحب الرياض (اعنى المولى عبد الله الشهير بالافندى المتولد فى حدود ١٠٦٦ هـ والمتوفى فى حدود ١١٣٠ هـ) فيها ونشأ نشأة عجمية وسكن تبريز وتزوج من اقربائه فيها وقفل الى اصفهان وبنى مدرسة قرب داره واشتغل بالتدريس كما صرح به معاصره وصديقه العلامة الاكبر الشيخ محمد على الحزين رحمه الله فى كتابه (تاريخ حزين) انظر ص ٦٣ ط اصفهان الطبعة الثالثة (١٣٣٢) هـ ش .

والغرض انه رحمه الله مع تبحره ليس ممن توغل فى الادب العربى كالرضى الاسترابادى ره وامثاله حتى يقال انه صرح بان كلمة (الطبرسى) نسبة الى طبرستان لانها من شواذ النسب مع انه لم يصرح بانها من الشواذ بل اعتمد على الشهرة التى لا اصل لها حيث ان المشهور ان تلك الكلمة نسبة الى طبرستان وما ذكره : من ان القول بان الطبرسى نسبة الى طبرس معرب تفرش من اعاجيب الكلام انما ذكر هذا لعدم عثوره على دليل فى ذلك بل قرع سمعه به ولم يقف على مستنده ولذا تفوه بذلك الكلام الذى نسبه الكاتب اليه واما صاحب الروضات فامره ايضا مثل صاحب الرياض .

واما قول الكاتب : (ان ابن قتيبة ضبط الطبرسى بفتح الطاء والباء) لا اصل له فان ابن قتيبة لم يضبط كلمة (الطبرسى) وانما ذكر ضبط كلمة (طبرستان) واشتبه فى ذلك الضبط وفى معنى تلك الكلمة ايضا كما ذكرنا سابقا انظر صفحة (يب) .

واما اية الله المامقانى ره فهو ايضا كغيره تبع فى ضبط كلمة الطبرسى الى الشهرة ثم قال الكاتب : (هل يمكن ان يقال بان هؤلاء الخبراء والافاضل المطلعين بتراجم احوال العلماء مع توجههم بقول البعض بان الطبرسى معرب تفرشى لم يدركوا حقيقة الامر او عمدوا بقول باطل ؟)

اقول : هذا الكلام لا يكون دليلا لمرامه فانه عند التحليل ليس الا الاستبعاد المحض والتقليد الصرف فانا نرى ان بعضا من الاكابر قد يشتبه فى بعض المطالب اشتباها عجيبا ويتبع اثره فى ذلك الاشتباه جل من تاخر عنه لحسن ظنهم بمقال من تقدمهم لعظمته وجلالته وكفاك فى ذلك ما حققناه قبل عدة سنين يوم كنت طالبا للعلم الدينى فى حوزة (قم) قبل تشرفى لمدينة العلم والجامعة الكبرى للشيعة (النجف الاشرف) فى حق (تاريخ الائمة) الذى نسبه السيد الامام رضى الملة والدين ابن طاوس ره والعلامة المحدث المجلسى ره وغيرهما الى نصر بن على الجهضمى ولكنى بعد ما وقفت على نسخة مخطوطة من تلك الرسالة الوجيزة وشرعت لاستنساخها ظهر لى من القرائن الموجودة فيها ان نسبة تاليف تلك الرسالة الى الجهضمى اشتباه محض بل انها تاليف الشيخ الثقة الاقدم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل المعروف بابن ابى الثلج البغدادى المتوفى (٣٢٥ هـ)

وكتبت تلك القرائن والشواهد الى شيخنا البحاثة الاكبر المحقق الطهراني دام ظله في النجف الاشرف وبما ان نسبة الاشتباه الى هؤلاء الاكابر كان قولاً عظيماً لا يمكن الاذعان به من دون تثبت وتحقيق وتنقيب دقيق فاراد دام ظله ان يطالع تلك الرسالة فوجد نسخة منها في مكتبة العلامة المتبحر الشهير الشيخ محمد السماوي ره تلك المكتبة العامرة النفيسة التي تفرقت بعد وفاته وذهبوا بها ايدي سبا فاذعن دام ظله بما ادعيناه كما صرح به في اثره النفيس الذريعة الى تصانيف الشيعة انظر ج ٤ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ - ط طهران وتلك الرسالة الوجيزة طبعت بعنوان (تاريخ الائمة) سنة ١٣٦٨ هـ ق (بقم) والعجب انها طبعت للمرة الثانية في النجف الاشرف ونسبت الى نصر بن علي الجهضمي فراجع فهل يسيغ وجدان عاقل بعد وضوح هذا المطلب ان يقول انه لا يمكن الاذعان بذلك فانه كيف يمكن ان يقال ان هؤلاء الاكابر لم يدركوا الحقيقة في حق تلك الرسالة؟ حاشا وكلا بل الحق احق ان يتبع انظر الى ما كتبناه في مقدمة (تاريخ الائمة) من صفحة (ب) الى (ح).

واعجب من ذلك فاستمع ايها القارئ الكريم لما يتلى عليك فيما يلي: فهل يخطر ببالك ويتصور في خيالك ان عبارة بعض الفقهاء في كتابه الاستدلالي الفقهي صارت بسبب الاشتباه حديثاً مروياً عن ابي بصير عن احد ائمة اهل البيت عليهم السلام واستدل به في بعض الكتب الاستدلالية الفقهية؟ فهل يمكن ان نقول بعد تحقق ذلك ان هذا محال؟ او ان المستدل بتلك الرواية يجل مقامه الشامخ عن ذلك الاشتباه العظيم؟

فان شئت العثور على احد مصاديق هذا الاشتباه فانظر الى كتاب الصلاة للفقيه الهمداني قدس سره - اعني كتاب مصباح الفقيه ص ٢٤٨ سطر ٣١ الى سطر ٣٢ ط النجف فتعجب من هذا الامر وتفحص واثبات هذه الدعوى وتوضيحها يحتاج الى بسط في الكلام ولا مجال له في المقام ومن اراد اثباتها وكشف تلك الحقيقة الراهنة فعليه بالمراجعة الينا والغرض ان مجرد ذهاب بعض الاكابر والافاضل الى مطلب ولا سيما فيما يرجع الى مطلب تاريخي يحتاج الى البحوث القيمة والتتبع والتنقيب الدقيق لا يوجب الحق معه بدليل انه كيف لم يدرك الحقيقة؟ وكيف عمد الى قول باطل؟

قال الكاتب: (ومنها ان احداً من اصحاب المعاجم المعتبرة المعدة لتراجم احوال الرجال وهكذا من العلماء والفقهاء الخ)

اقول: دليله هذا ايضاً استبعاد محض وتقليد صرف لا ينبغي اطالة الكلام بدحضه وصرف الوقت لرده.

قال الكاتب: (ومنها ان كل من كان من العلماء من اهل تفرش ينسبونهم لكلمة تفريشي ولو كان طبرس معرب تفرش كان من حق النسبة انتسابهم الى هذا المحل بالكلمة المعربة الخ.

اقول: لا ملازمة بين كون (طبرس) معرب (تفرش) وبين النسبة اليها بنسبة الطبرسي فان استعمال المعرب كان قديماً ثم صار متروكاً واشتهر اسم ذلك المحل باسمه الاصلي غير المعرب اعني (تفرش) ولذا لم نجد من القدماء من ينسب الى (تفرش) من غير تعريب ولم يجد الكاتب من علماء الامامية من ينسب الى (تفرش) غير الامير فيض الله التفريشي والسيد مصطفى صاحب نقد الرجال والمولى مراد التفريشي صاحب التعليقة السجادية وهم من علماء عهد الصفوية اما غير هؤلاء الثلاثة الذين كانوا قبلهم من اهل تفرش فهم منسوبون الى (طبرس) معرب تلك الكلمة ولكن وهم من جاء بعدهم وحسب انه نسبة الى طبرستان وعمدة منشأ الاشتباه هي توطن صاحب الاحتجاج في تلك الناحية اعني (طبرستان) وممن نسب الى تفرش من علمائنا وهو قريب العهد بعصرنا هو الشيخ العلامة الاصولي الشيخ احمد التفرشي رحمه الله صاحب حاشية الرسائل للشيخ الاعظم الانصاري ره وكتاب المحاكمات بين القوانين والفصول وفي مكتبتنا نسخة مخطوطة منها استنسخها حضرة سيدي الوالد الماجد قدس الله سره بخطه الشريف وكان الشيخ احمد من تلامذة المرجع الاعلى اية الله الفاضل الايرواني ره العلامة الجامع بين المعقول والمنقول وكتب حاشية الرسائل من تقريرات درس استاذه.

قال الكاتب: (ومنها عدم وجود كلمة (طبرس) معرب تفرش في الكتب المعدة لذكر اسامي البلاد والامكنة كمعجم البلدان ومراصد الاطلاع وقاموس الاعلام مع بنائهم على الاستقصاء ولم نعثر في كتب التراجم الى غير من ذكرناهم من العلماء الثلاثة من ينسب الى تفريش او تفرش ولو كان معربه (طبرس) لكان الصحيح في ذكره في الكتب المعتبرة المؤلفة بالعربية ان ينسبوهم الى الكلمة المعربة مع تصريحهم بانها معرب تفرش والحال ان الامر ليس كذلك.

اقول وقد عرفت وجود كلمة (طبرس) من مضافات (قم) في اقدم كتب الجغرافية واوثقها اعني كتاب (البلدان) لليعقوبي ره كما نقلناه سابقاً فراجع وسيأتي التصريح من هذا الكاتب واذعانه ان كلمة (طبرس) او (طبرش) في الكتب المعتمدة هو ما ذكره محمد بن علي بن سليمان الراوندي في كتابه (راحة الصدور) في تاريخ آل سلجوق المؤلف في سنة ٥٩٩ هـ ق قال ما هذا لفظه: (وعوانان بذرين از قم وكاشان وآبه وطبرش وري وفراهان ونواحي قزوين وزنكان جمله رافضي يا اشعري در لشكر سلطان افتادند الخ.

وذكر في صفحة ٣٩٥ اشعار شمس الدين اللاغري من شعراء ذلك الزمان التي يأتي نقلها عن قريب.

قال الكاتب الشهير الفارسي سعيد النفيسي في مقدمة ديوان (قصائد وغزليات) للنظامي الكنجوي الشاعر المشهور في رد من زعم ان النظامي

موجودة في تاريخ قم ولكنه يريد القاء الشبهة في ذلك تأييداً لمرامه. ومما يوضح وجود كلمة (طبرس) او (طبرش) صح

کان من اهل قم ما هذا لفظه : (پیداست این مطلب را از دو بیتی گرفته است که در برخی از نسخه های نامعتبر تازهٔ اقبالنامه ضبط کرده اند و آشکار است که الحاقی است زیرا آنرا در میان دو بیت دیگر که قطعاً از نظامی است جا داده اند ، بدینگونه :

نظامی ز گنجینه بگشای بند ✻ گرفتاری گنجه تا چند چند ؟ ✻ چو دُر گرچه در بحر گنجه کمم ✻ ولی از قهستان شهر قمم ✻

بتفرش دهی هست تا نام او ✻ نظامی از آنجا شده نامجو ✻ برون آر اگر صیدی افکنده ای ✻ روان کن اگر گنجی آکنده ای ✻

پیداست که در اصل بیت اول و چهارم در پی یکدیگر و بهم پیوسته و لازم و ملزوم یکدیگر بوده اند و بعدها بیت دوم و سوم را ساخته و در میان آنها جا داده اند و رشتهٔ معنی را از هم گسسته اند ، گذشته از آنکه این دو بیت که وی را از مردم « تا » و روستائی در تفرش از قهستان قم معرفی کرده است در نسخه های قدیم و معتبر نظامی نیست بر ساختگی و الحاقی بودن آنها نیز دلیل دیگر هست و آن اینست که ظاهراً در زمان نظامی بآبادی معروفی که اینک نام آنرا « تفرش » می نویسند « طبرش » میگفته اند و حتی در برخی کتابها « طبرس » نوشته اند چنانچه در راحة الصدور که در ۵۹۹ تالیف شده و مؤلف آن درست با نظامی معاصر بوده است در دو جا در صحایف ۳۰ - و ۳۹۵ طبرش ضبط شده و حتی شمس الدین لاغری از شاعران آن زمان در قطعه ای که در شکایت از جور باطنیان که در آن زمان بر این نواحی استیلا داشته اند نالیده بهمین گونه ضبط کرده و گفته است

خسروا هست جای باطنیان قم و کاشان و آبه و طبرش آب روی چهار یار بدار وندرین چار جای زن آتش پس فراهان بسوز و مصلحکان تا چهارت ثواب گردد شش

ضبط کنونی یعنی تفرش را در قدیمترین جائی که یافته ام در نزهة القلوب حمدالله مستوفی است و ظاهراً از قرن هشتم ببعد نام این آبادی را بدینگونه نوشته اند و این دو بیت نیز میبایست پس از قرن هشتم و در حدود دویست سال پس از نظامی سروده شده باشد الخ)

انظر ص ۶ ط طهران ۱۳۳۸ هـ ش ولعل الباحث المتتبع یجد کلمة (طبرس) او (طبرش) فی الکتب القدیمة وعدم وجودها فی معجم البلدان ومراصد الاطلاع وقاموس الاعلام لا یدل علی عدم وجودها اصلاً وبناء اصحاب تلک الکتب علی استقصاء اسماء البلدان والاماکن کما ادعاه الکاتب غیر معلوم فانا کثیراً ما نجد من البلاد والاماکن لم یذکروا اسمائها فی تلک الکتب وغیرها .

قال الکاتب : ثم انا نری ان کثیراً من فحول العلماء فی التفسیر والفقه والحدیث والادب معنونون بعنوان الطبرسی وهم من اهل طبرستان من الساری او الامل او غیرهما) من دون شک وتردید ومن جملتهم : ابو منصور احمد بن علی بن ابیطالب السروی الطبرسی صاحب الاحتجاج ، والشیخ عماد الدین الآملی الطبرسی والشیخ ضیاء الدین ابو محمد هارون بن الحسن الآملی الطبرسی والشیخ محمد صالح السروی الطبرسی شارح اصول الکافی والسید جمال الدین عبدالله الحسینی الجرجانی والشیخ احمد بن عبدالجبار الطبرسی القاضی فی آمل والشیخ حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی صاحب مستدرکات الوسائل وحسن بن علی الطبرسی صاحب کتاب « کامل بهائی » الخ .

ثم قال هل یمکن لمن تخیل ان نسبة الطبرسی الی طبرس معرب تفرش ان یلتزم بالقول بان هؤلاء المعروفین المعنونین بعنوان الطبرسی وکذا الذین لم نذکر اسامیهم هنا کلهم من اهل طبرس معرب تفرش التی لم یخرج منه الا افراد معدودة من العلماء الخ .

اقول : فی هذه الکلمات التی لفقها الکاتب مغالطة واضحة فان کون صاحب الاحتجاج من اهل طبرستان وکون کلمة (الطبرسی) نسبة الیها اول الکلام ومحل نزاع فی المقام بل توطنه قدس سره فی تلک الناحیة هو الذی تسبب الاشتباه فی هذا الامر لمن اتی بعده وتخیلوا ان الطبرسی نسبة الی طبرستان ، واما الشیخ عماد الدین الآملی فیذکر کثیراً فی الکتب بعنوان الطبری لا الطبرسی الا نادراً ولیس ذکر النادر له بهذا العنوان الا تبعاً للشهرة من ان النسبة الی طبرستان هی الطبرسی ولم یلتفت النادر ان الصحیح فی النسبة الیها هو الطبری هذا کتاب بشارة المصطفی لشیعة المرتضی من مؤلفاته قدس سره وقد ذکر فیه بعنوان الطبری لا الطبرسی فراجع تجد صدق ما قلناه .

واما الشیخ ضیاء الدین فهو کما قال صاحب الروضات من اولاد الشیخ عماد الدین وذکر الطبرسی احیاناً فی نسبته وکذا فی وصف غیره لیس الا تبعاً للشهرة الکاذبة فی النسبة الی طبرستان . واما الحسن بن علی الطبری صاحب کتاب (کامل بهائی) الذی فرغ منه فی سنة (۶۷۵) هـ فهو ایضاً یذکر بعنوان (الطبری) لا الطبرسی وهذا کتابه (کامل بهائی) وقد ذکر فیه بعنوان : (الطبری) واما الشیخ محمد صالح السروی شارح اصول الکافی فهو یذکر فی الکتب بعنوان المولی صالح المازندرانی وذکره بعنوان الطبرسی قلیل ومن ذکره بعنوان الطبرسی وکذا ذکر غیره ممن هو من اهل طبرستان بعنوان الطبرسی ایضاً فقد تبع تلک الشهرة التی لا اصل لها کما ان الامر کذلک فی حق العلامة المحدث النوری صاحب المستدرک والسید اسماعیل الطبرسی صاحب کفایة الموحدین والشیخ فضل الله الشهید النوری رحمهم الله تعالی وغیرهم . ✻

ومما هو جدیر بالذکر ان القارئ العزیز یعلم مما ذکره الکاتب انه لم یجد احداً من العلماء قبل صاحب الاحتجاج وصاحب مجمع البیان یذکر فی وصفه

بعنوان الطبرسی ومن اشار الی اسمهم کلهم ممن تاخر زمانه عنهما او قارب عصره عصرهما ولم یجد قبل صاحب الاحتجاج من یذکر بعنوان (الطبرسی) فی النسبة الی طبرستان وانما ذکر فی نسبة صاحب الاحتجاج عنوان (الطبرسی) نسبة الی طبرس ثم بعد زمانه تحمل بعض المتاخرین نسبة الطبرسی ومنه نسب ابوهم الی اکثر الخلف فزعموا ان ذکره هذه النسبة فی النسبة الی طبرستان بصح فی حق کل من کان من اهلها .

ثم ان الکاتب قال : (ان صاحب کتاب مرآة البلدان الناصری المرحوم صنیع الدولة الفه بالفارسیة فی عهد ناصر الدین شاه قاجار - مع استقصائه ذکر المعروفین من کل بلد لم یذکر فی هذا الکتاب ان معرب تفرش طبرس ولم یذکر فیه احد من العلماء ینسب الی طبرس بمعنی تفرش - ثم شرع فی اثبات ان مقبرة صاحب الاحتجاج واقع فی فازندران) .

اقول ان المرحوم صنیع الدولة انما لم یذکر ذلک لانه لم یلتفت الی المطلب لیس عدم الالتفات من احد علی مطلب لیلا علی من عرف بحث وتفتیش النظر والاجتهاد فی التتبع ووصل الی بعض الحقایق ومغزی المطالب وذکر الکاتب هنا بعض الکلمات وهی بالاعراض عنها حقیق .

قال الکاتب : بقی امران یلزم التنبیه علیهما : وذکر فی الامر الاول ما ذکره الاستاذ بهمنیار فی حواشیه علی تاریخ بیهق وان کلمة (طبرس) مذکورة فی تاریخ قم بالحاء مخالفة کما نقلناه سابقا .

ثم اراد المناقشة فی تحقیقات الاستاذ فذکر فی ردها والمناقشة علیها کلمات وتلفیقات لا تحقیق لها الا الاستبعادات المحضة وقد ذکر ان صاحب القاموس مع تبحره لم یذکر رستاقا باسم تفرش وطبرش وطبرس نعم ذکر طبرس وضبطه کبرج جعفر بمعنی الکذاب من دون اشارة الی اسم محل .

اقول غیر خفی علی المخبر ان عدم ذکر صاحب القاموس وغیره ان طبرس وطبرش اسم محل لا یثبت مدعاه من الانتظار لما هو المشهور من ان النسبة الی طبرستان هی الطبرسی فان تلک النسبة الیها بحسب القیاس والقواعد العربیة غیر صحیحة ولذا لم یذکر صاحب القاموس ایضا ان النسبة الی طبرستان الطبرسی مضافا الی ما سمعت من صاحب تاج العروس من التصریح باسم محل بعنوان (طبرش) .

قال الکاتب : (واما ما ذکره صاحب تاریخ بیهق من ان اصل ابی علی صاحب مجمع البیان من طبرس المنزل الواقع بین کاشان واصفهان فقد ذکرنا عدم وجود محل بهذا الاسم فی الکتب المعدة لذکر الامکنة وهذا السبب لنجاة محشی هذا التاریخ ان یفرض من عند نفسه ناحیة وسیعة بین کاشان واصفهان ممتدة الحدود رقم وهذان) .

اقول وقد عرفت وجود محل باسم طبرش او طبرس فی تلک الناحیة وعد صاحب تاج العروس ذلک المحل فی عداد سایر البلاد وذکره الیعقوبی بعنوان رستاق (طبرس) وهذا یدل علی صحة قول صاحب تاریخ بیهق المعاصر مع صاحب مجمع البیان ولم یفرض الاستاذ محشی تاریخ بیهق من عند نفسه ناحیة وسیعة بین کاشان واصفهان بل القرائن تدل علیه .

قال الکاتب : (ولو فرضنا صحة قول صاحب تاریخ بیهق - ولیس بصحیح - یمکن ان یقال : بقرینة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی ازاد من (الاصل) اسلاف ابی علی لا یبعد ان یکون ابو علی واحدا من الفریة منه قاطنین فی طبرستان ولکن اجداده السالفة البعیدة منه من المحل الذی عینه صاحب التاریخ) اقول : لا افهم المراد من قوله : (بقرینة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی) فانه ان ذکر صاحب تاریخ بیهق کلمة الاصل قبل اسمه وقد نقلنا سابقا عین عبارته الفارسیة وقال ما هذا لفظه : الامام السعید ابو علی الفضل بن الحسن الطبرسی ، طبرس منزلی است میان کاشان واصفهان واصل ایشان از ان بقعه بوده است الخ فاین فی هذه العبارة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی بل الامر بالعکس فانه ذکر کلمة الاصل بعد اسمه فمن هنا یتضح لک ایها القارئ الکریم فساد کل ما ذکره تفریعا علی هذا المدعی الذهنی ادعاه محض خیال .

ثم قال الکاتب : (وما یؤید ما قلنا - من ان عنوان الطبرسی فی جملة عناوین ابی علی صاحب التفسیر لاجل کونه منسوبا الی طبرستان - ما قال به صاحب ریاض العلماء فانه بعد ترجمة صاحب التفسیر وتوصیف سلسلته واقربائه بانهم کانوا من اکابر العلماء قال : (وعند الشیخ ابا منصور احمد بن علی بن ابی طالب الطبرسی ایضا من اقربائه) فمقتضی هذا القول من صاحب الریاض المشهور فی سعة الاطلاع بتراجم العلماء وکتابه معروف من حیث الاعتبار ان صاحب التفسیر ایضا من اهل طبرستان کغیره الذی لم یشک احد فی کونه منسوبا) .

اقول کتاب ریاض العلماء وان کان من الکتب المعتبرة ولکنه لم یخرج من المسوقة ویحتاج الی تهذیب وتنقیح .

وبعد ان اتضح ان المحل المعروف باسم طبرس) او طبرش) موجود فی نواحی قم وکاشان واصفهان وما ذکره ابن فندق فی تاریخ بیهق صحیح وان صاحب التفسیر اصله من ذلک المحل وصرح صاحب ریاض العلماء ان صاحب الاحتجاج من اقربائه فثبت من ذلک ان صاحب الاحتجاج ایضا اصله من طبرس وقد توطن فی طبرستان کما توطن صاحب التفسیر فی المشهد المقدس سبزوار ولم یصرح احد من ارباب کتب التراجم ومعاجم الاعلام فیما اعلم

بانّ صاحب التفسير رحل من طبرستان وتوطّن في خراسان

واعلم ايها القارئ العزيز انّ ما صرّح به ابن فندق النسابة المورخ في تاريخ بيهق انّ طبرس منزل بين قاشان واصفهان وانّ الامام صاحب التفسير اصله من ذلك المحلّ وهذا نصّ صريح بانّ صاحب التفسير منسوب اليه - فاراد كاتب المقال ان يزيّف قول صاحب تاريخ بيهق ويقول انه ليس بصحيح فلذا تحامل عليه تحاملاً شديداً فشرع لتتبّع الاقوال الشاذّة التي نقلها في كتابه كما هو دأب اكثر المورّخين وقال ما هذا لفظه :

(ولا باس بانّ نوجّه الكلام الى تاريخ بيهق ونشير الى بعض اوهامه ليتّضح انّ هذا الكتاب لاشتماله على منقولات مخالفة للحقيقة واحاديث موضوعة لا يصلح للاعتماد حتّى في نظر محشّيه حيث زيّف بعض اقواله)

ثمّ شرع لتتبّع بعض الاوهام الصادرة عن صاحب بيهق على زعمه وذكر بعض اشتباهاته تاييداً لمرامه اعني اسقاط اقواله عن الاعتبار والاعتماد و لكن نسي ما قيل قديماً : انّ الفاضل من عدّت غلطاته ولم تكثر زلّاته وفرطاته وما المعصوم الّا من عصمه الله تعالى . ولم يلتفت انّ وقوع بعض الاقوال الشاذّة والاشتباهات النادرة في كتاب من كتب العلم والادب ولا سيّما في كتب التواريخ والتراجم لا يوجب سلب الوثوق والاطمينان من اقوال مؤلّفه كلّها ولا سيّما اذا دلّت القرائن على صدق قوله وتاريخ بيهق من التواريخ التي يمكن الركون اليها كاغلب كتب التاريخ مع اشتمالها على الهفوات والعثرات الكثيرة ولا سيّما تلك الترجمة المفيدة التي كتبها للامام صاحب التفسير فانّه كان معاصراً ومعاشراً معه مدّة سنين متطاولة كما اشرنا اليه سابقاً فان صدر منه اقوال شاذّة واشتباهات نادرة في نقل بعض التواريخ فلا يقع اشتباه في ترجمة معاصره ومعاشره مع شدّة الالفة بينهما فهو اعرف بتاريخ حياة معاصره واصله ونسبه من غيره وهذا ممّا لا شكّ فيه .

قال الكاتب في جملة ايراداته على ابن فندق انّه ذكر الحديث المنقول عن النبيّ صلعم في بعض الكتب غير المعتمد عليها : (وُلِدتُ في زمن الملك العادل) وزاد عليه اسم انوشيروان الخ .

ليت شعري هل يجد المنصف من نفسه انّ ذكر هذا الحديث المشهور في الكتب والالسنة يوجب سلب الوثوق والاعتماد من ذلك الكتاب مع انّه ذكر هذا الحديث قريباً من ذلك المضمون المورّخ الكبير المسعودي ره في كتابه النفيس القيّم المعتبر (اثبات الوصيّة) وقال ما هذا لفظه :

وكان ملك ذلك الزمان كسرى انوشيروان صاحب المدائن وهو الذي يروي انّ رسول الله صلعم قال فيه ولدت في زمن الملك الصالح لو لحقني لآمن بي . انظر ص ١٠٤ ط النجف

قال الكاتب : (الامر الثاني في كيفيّة النسبة المركّبة : النسبة كما هو المذكور في علم الصرف وغيره عبارة عن الحاق ياء مشدّدة باخر الاسم للدلالة على الانتساب اليه وبالتتبّع والاستقراء في الاسماء المنسوبة والاستعمالات المتداولة في السنة البلغاء يستكشف بانّه ليس للنسبة قياس مطّرد وقاعدة جارية بحيث لا يتخلّف عنها وقد صرّحوا بانّ النسبة الى الاسم المركّب قد يكون بالحاق الياء الى اخر الجزء الاوّل منه كقولهم : بعليّ ، تأبّطي في كلمتي بعلبكّ تأبّط شرّاً وقد يكون بالحاقها باخر الجزء الثاني نحو بكّي ، شرّي في الكلمتين المذكورتين وقد يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه كقولهم : عبقسيّ ، عبدريّ ، عبشميّ في عبد قيس عبد الدار عبد الشمس وقولهم : في النسبة الى رامهرمز تارة : راميّة واخرى هرمزيّة كما اتى الشاعر بكلتا النسبتين في هذا البيت : تزوّجتها راميّة هرمزيّة ✻ بفضل الذي اعطى الامير من الرزق .

ومحشّي تاريخ بيهق بعد ما تمثّل بحضرمي في النسبة الى حضرموت قال يكون هذه النسبة وامثالها خارجة عن القياس ليتمكّن بهذا التوهّم من الاستدلال بصحّة ما ذهب اليه من القول بانّ الطبرسي منسوب الى طبرس معرّب تفرش) .

اقول : غير خفيّ على الخبير ما في هذه الكلمات من التصريح على خلاف ما ذكره الاساطين من اهل الاداب العربيّة وخروج عن قواعد اهل الفنّ وتدخل فيها بحسب المشتهيات النفسانيّة وتعييب على الاقوال الصحيحة فيحقّ لنا حينئذ ان نترنّم بقول الشاعر (وكم من عائب قولاً صحيحاً) الخ

ليت شعري كيف انكر ان في النسب ليس قياس مطّرد وقاعدة جارية بحيث لا يتخلّف عنها فانّ ما هو موافق للقياس يكون قياسيّاً وما هو تخلّف عنه يكون سماعيّاً لا يقاس عليه كما صرّح به اهل الفنّ وستسمع كلام بعضهم .

قال نجم الائمة رضي الدين الاسترابادي ره في شرح الشافية : اعلم انّ جميع اقسام المركّبات ينسب الى صدرها سواء كانت جملة محكيّة كتأبّط شرّاً او غير جملة وسواء كان الثاني في غير الجملة متضمّناً للحرف كخمسة عشر وبيت بيت ولا كبعلبك وكذا ينسب الى صدر المركّب من المضاف والمضاف اليه الخ .

ثمّ قال واجاز الجرمي النسبة الى الاوّل او الى الثاني ايّهما شئت في الجملة او في غيرها الخ .

وقد جاء النسب الى كلّ واحد من الجزئين قال : تزوّجتها راميّة هرمزيّة الخ نسبها الى (رامهرمز) انظر ص ٧١ ج ٢ ط مصر .

وقال جمع من الاساتذة : (هذا البيت من الشواهد التي لم نقف لها على نسبة الى قائل معيّن ولا عثرنا له على سوابق او لواحق والاستشهاد

به على ان الشاعر قد نسب الى المركب المزجي بالحاق ياء النسب بكل جزء من اجزائه ، قال ابو حيان في الارتشاف : وتركيب المزج تحذف الجزء الثاني منه فتقول في بعلبك بعلي واجاز الجرمي النسب الى الجزء الثاني مقتصرا عليه فتقول : بكي وغير الجرمي كابي خاتم لا يجيز ذلك الا منسوبا اليهما (اي الى الصدر والعجز معا) قياسا على نامية هرمزية او يقتصر على الاول .

وقال ابن الحاجب بعد ذكر قواعد النسب : وما جاء على غير ما ذكر فشاذ . وقال الشارح الرضي نجم الائمة رحمه : اعلم انه قد جاءت الفاظ كثيرة على غير ما هو قياس النسب بعضها مضى نحو جذمي وقرشي وحروري ولندكر الباقي قالوا في العالية - وهو موضع بقرب المدينة - علوي كانه منسوب الى العلو وهو المكان العالي ضد السافل لان العالية المذكورة مكان مرتفع والقياس عالي او عالوي الخ .

وقال ابن مالك في الالفية : وانسب لصدر جملة وصدفا ركب مزجا ولشان تمما ✻

قال ابن عقيل في شرحه على الالفية : اذا نسب الاسم المركب فان كان مركبا تركيب جملة او تركيب مزج حذف عجزه والحق صدره ياء النسب الخ .

انظر شرح ابن عقيل ص ٣٩١ ج ٢ ط ٨ مصر ١٣٧٣ هـ .

وقال بعد ذكر قواعد النسب : عند شرح قول ابن مالك في الالفية : وغيرها اسلفنه مقررا ✻ على الذي ينقل منه اقتصرا اي ما جاء من المنسوب مخالفا لما سبق تقريره فهو من شواذ النسب يحفظ ولا يقاس عليه كقولهم في النسب الى البصرة « بصري » والى الدهر « دهري » والى مرو « مروزي » .

وهذا كتاب (المنجد) الذي هو معجم مدرسي للغة العربية وللقاء الائمة جميعا بالقبول قد ذكر في اوائلها قواعد النسب ثم ذكر ما هذا لفظه : (وهذا جدول في بعض الاسماء التي خالفت قواعد النسبة مرتبة على حروف الهجاء) .

ثم شرع لسرد الاسماء التي خالفت قواعد النسبة وهي لا اسماء التي لا يقاس عليها فانها سماعية كما سمعت عن ابن عقيل التصريح بان ما جاء من المنسوب مخالفا للقياس فهو من شواذ النسب يحفظ ولا يقاس عليه ولكن الكاتب على خلاف تصريح اهل الفن يقول : (وقد يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه كقولهم : عبقسي الخ) .

وقد صرح اهل الادب ان هذا على خلاف القواعد القياس يحفظ ذلك لشواذ بالتتبع والاستقراء ولا يجوز القياس عليها والعجب ان الكاتب نسب الى ادعاء التصريح اهل الفن في علم التصرف وغيره وهذه كتب التصرف والنحو تنادي على خلافه وما ذكره المرحوم (بهمنيار) موافق لما ذكروه والعجب ايضا ان الكاتب نسب الى مذهب اليه الجرمي كما سمعت الى اهل الفن مع انه قول شاذ يختص بالجرمي فقط ولم يقل احد منهم حتى الجرمي بانه من القياس ان يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه .

وقول الكاتب ان (بالتتبع والاستقراء في الاسماء المنسوبة والاستعمالات المتداولة في السنة البلغاء يستكشف بانه ليس للنسبة قياس مطرد وقاعدة جارية) قوله هذا تلاعب بقواعد اللغة العربية وتداخل فيها على حسب ما يخطر وقد صرح اهل العربية بقواعدهم في النسب وتفننوا في ضبط تلك القواعد فكيف لبيب شعر من هو المستكشف بانه ليس للنسبة في اللغة العربية قياس مطرد ؟ ومن المتتبع في لغة اهل اللسان العربي المبين ؟ هل هو هذا الكاتب الذي يدعي قولا على خلاف ما ذكره اهل الفن ؟ او هو امثال الشارح الرضي وابن مالك وابن عقيل وغيرهم ممن بطول الكلام بنقل كلماتهم وفيما نقلناه من كلامهم غنى وكفاية وهم قد صرحوا بان للنسبة قياس مطرد وقواعد كلية والاسماء التي سمع بالتتبع والاستقراء على خلاف تلك القواعد الكلية انما هي من شواذ النسب لا يقاس عليها اصلا فهل اهل الفن صرحوا بان كلمة (الطبرية) كالبقسي من شواذ النسب ؟ مع انهم ضبطوا بالتتبع والاستقراء الشواذ والنوادر كلها وانما ذكر هذا الكاتب ذلك الكلام وتلاعب بقواعد اللغة العربية ليتمكن من القول بان (الطبرية) في النسبة الى طبرستان صحيح بحسب القاعدة والعجب من ادعائه انه يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه وانه قاعدة وقياس مطرد عند اهل الفن وانما قال ذلك على خلاف تصريحهم ليثبت به قوله الباطل واتى له هذا الزعم العاطل .

والقارئ الكريم بعد الاحاطة بما ذكرناه تعرف ما في قول هذا الكاتب من التكلم على خلاف اهل الفن وان ما اطال به لا يعبأ به كقوله : (ان تاء النسبة تابعة للاستعمال ومجرد كثرة الحاق الياء الى آخر الجزء الاول من الاسماء المركب (كذا) لا يفيد صحة هذا التوهم ولا يوجب ان تكون النسبة بانواعها الاخرى غلطا مخالفا للقاعدة او قياسا مطردا كما توهمه المحشي) .

فترى ادعى ان ما جاء في الشواذ قياس مطرد بقياس سائر الاسماء التي لم يستعملها اهل اللسان عليها فهذا قول يرد الى صاحبه لا يمكن الاذعان به من اهل العلم والادب .

قال الكاتب : مقصودنا من ايراد هذه الموارد والامثلة التي نظائرها اكثر من ان تحصى استبناس الاذهان وتنبيه على التغيرات الطارئة على

النسبة كمّاً او كيفاً زيادةً او نقيصة حركةً او سكوناً لاسيما في الاسماء المركّبة ليعلم ويثبت انّه لابدع ولاغرابة في نسبة الطّبرسي الى طبرستان مؤيّداً بما استعمله كثير من اعاظم اهل العلم والادب والعارفين باحوال الرّجال وحتّى اتى به الشّعراء في اشعارهم كما قال عزّ الدّين بن عبد الحميد بن ابي الحديد في رثائه لعماد الدّين الطّبرسي[1] المتوفّى في شوّال سنة (٦٥٠)

(١) كذا وقع في عبارة الكاتب وهو غلط والصّحيح (علاء الدّين) الطّبرسي

لا تأمن الدّنيا وقد غدر الزّمان بالطّبرسي ورماه من بعد الميامن والسّعود بيوم نحس وكساه ثوباً من تراب بعد اثواب الدّمقس

فاحبس عنان النّفس فهي مقيمة في شرّ حبس واقنع من الدّنيا بثوب لا يساوي نصف فلس[2]

(٢) الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٢٦٦

اقول وقد عرفت انّ ما ذكره توهّمات تخيّلها من عند نفسه وكلمات غير قابلة للاذعان والانقياد قوله لابدع ولاغرابة في نسبة الطّبرسي الى طبرستان - غرابة تلك النّسبة انّها على خلاف القياس والمتوغّلون في ضبط الشّواذ الّذين سحروا ليلهم في التّتبّع والاستقراء في اللّغة العربيّة وضبط الشّوارد والنّوادر فيها لم يصرّحوا بكون كلمة (الطّبرسي) من النّسبة الّتي استعملها اهل اللّسان على خلاف القياس والقاعدة وما تخيّله انّ صحّة النّسبة تابعة للاستعمال لا يغني من الحقّ شيئاً فانّهم صرّحوا انّ في استعمالاتهم نسبة قياسيّة وقاعدة مطّردة وفيها عدّة من النّسبة السّماعيّة على خلاف تلك القواعد ويقتصر الاستعمال فيها على المسموع منها ولا يقاس عليها واما استعمال اهل العلم ومن له المام بمعرفة احوال الرّجال كلمة (الطّبرسي) فالوجه الصّحيح في ذلك هو ما ذكرناه في حقيقة تلك النّسبة من انّها نسبة الى (طبرس) لا الى طبرستان وان اشتبه الامر على بعضهم وتبع الشّهرة الّتي لا اصل لها .

واما ما استشهد به الكاتب من شعر ابن ابي الحديد فهو استشهاد غريب فانّه من شدّة حبّه وتعصّبه في اثبات مرامه يتشبّث بكلّ حشيش .

ليت شعري انّه من اين علم انّ كلمة (الطّبرسي) الواقعة في شعره نسبة الى طبرستان ؟ واي قرينة في كلامه تدلّ عليه بل تلك الكلمة الواقعة في ذلك الشّعر اجنبيّة عن مرامه قطعاً فانّها كلمة تركيّة ونسبة الى لفظ (اَلْطَبَرْس) وهو مخفّف (اَلْطِيبَرْس) من الاعلام في اللّغة التّركيّة بمعنى (ستّة فهود) اين هذا ممّا تخيّله هذا الكاتب .

وقد حقّق هذا المطلب الاستاذ المحقّق ميرزه محمّد خان القزويني المتوفّى سنة ١٣٦٨ هـ ق في حواشيه على المجلّد الثّالث من كتاب (تاريخ جهانگشاي جويني) وقد ذكر اسم علاء الدّين في صفحة (٤٤٩) و (٤٥١) وذكر في ذيل صفحة (٤٥٠) تحقيقاً ينبغي نقل عين عباراته بالفارسيّة تقديراً لخدماته الادبيّة والتّاريخيّة قال ما هذا لفظه :

(علاء الدّين اَلْطَبَرْس معروف بدوات دار بزرگ) وقال في ذيل الصّفحة : (هو علاء الدّين ابو شجاع اَلْطَبَرْس بن عبد الله الظّاهري المعروف بالدّويدار الكبير از ممالیک خلیفه ظاهر و دوات دار او بود و بهمین مناسبت نیز به «ظاهری» معروف بود و در عهد مستنصر و مستعصم متدرّجاً باعلی درجات دولتی ارتقا جست زوجهٔ وی دختر بدر الدّین لؤلؤ صاحب موصل بود و در شب زفاف مستنصر صد هزار دینار زر نقد وی را بخشید گویند عایدی املاک خاصّهٔ او سالیانه بسیصد هزار دینار بالغ میشده است ، وفات وی در ماه شوّال سنة ٦٥٠ بوده ببغداد و در مشهد امام موسی الکاظم علیه السّلام مدفون گردید ، و ابن ابی الحدید را در حق وی مراثی غرّا است (حوادث الجامعه ٢٦٥ - ٢٦٦) و او را پسری بوده موسوم بفلک الدّین محمّد امیر الحاجّ که در واقعهٔ کبرای بغداد بقتل رسید - نام صاحب ترجمه در المنهل الصّافی ابن تغری بردی (نسخهٔ پاریس شماره ٢٠٦٩ ورق ١٠ a) عیناً بهمین قسم که در فوق عنوان شده یعنی الطبرس مسطور است و الطبرس ظاهراً مخفّف اَلْطِيبَرْس است که از اعلام معمولهٔ ترکی و بمعنی «شش یوز» (ستّة فهود) است مرکّب از اَلْطی (آلتی) بمعنی عدد شش و بَرْس (بارس) بمعنی یوز یا پلنگ (ترجمان ترکی و عربی طبع هوتسما ص ٢٩) ولی در حوادث الجامعه بواسطهٔ سهو ناسخ یا طابع این کلمه همه جا به «الطبرسی» بعلاوهٔ یائی در آخر یعنی مانند کلمهٔ نسبت بطبرستان[3] تصحیف شده است و آن غلط فاحش است فلا تغفل . و در جامع التّواریخ طبع بلوشه ص ٣٤٣ نام صاحب ترجمه التون بارس مسطور است و آن نیز بدون شک سهو است از جامعین جامع التّواریخ چه نام وی در یکی از مراثی ابن ابی الحدید که از خواصّ دوستان صاحب ترجمه بوده عیناً بهمین نحو یعنی الطبرس آمده آنجا که گوید : لا تأمن الدّنيا وقد غدر الزّمان بأَلطبرس [ن : بالطبرسي] ورماه من بعد الميامن والسّعود بيوم نحس وكساه ثوباً من تراب بعد اثواب الدّمقس - الأبيات .

مآخذ برای اطّلاع از وقایع احوال صاحب ترجمه رجوع شود بحوادث الجامعة : ص ٣٧ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٤٨٤ ، وجامع التّواریخ طبع بلوشه : ص ٣٤٣ - ٣٤٤ والمنهل الصّافی نسخهٔ مذکوره ورق ١٠ a)[4] .

---

٣ وقد تبع المرحوم القزويني في قوله هذا الى ما هو المشهور في الالسنة .

٤ انظر تاريخ (جهانگشاي جويني) ص ٤٥٠ طبع ليدن من بلاد هلند سنة (١٣٥٥) هـ ق .

اقول ان ما ذكره من ان كلمة الطبرسي باضافة ياء النسبة الى اخرها تصحيف وغلط فاحش محل تامل ونظر ولعل كلمة (الطبرسي) الواقعة في موارد كثيرة من الحوادث الجامعة اتما هي نسبة الى (الطبرس) لانها تصحيف وغلط كما ذكره ولكن هو عرف بما جاء به براعته قال الامام اللغوي محب الدين الزبيدي في تاج العروس :

(الطبرس كزبرج وجعفر) اهمله الجوهري وقال الليث هو (الكذاب) وقال البناء بدل من الميم ، وانشد :

قد اتاني ان عبدا طبرسا ✻ يوعدني ولو رآني عرطسا ✻ هكذا ضبطه بالوجهين وطبرس علم والنسبة اليه طبرسي انظر الجزء ٤ ص ١٧٣ قوله (طبرس علم) ولعل المراد من طبرس هو الطبرس بالتركيب ووقع تقديم وتاخير في نقطة الباء والباء والنسبة اليه (طبرسي) وكيف كان فقد تحقق مما ذكرناه ان استشهاد الكاتب بشعر ابن ابي الحديد على اثبات مرامه تماما لا وجه له اصلا ويضحك منه الثكلى ثم ان الكاتب ذكر ان من كان من علماء العامة من اهل مازندران يقال في نسبتهم الى تلك الناحية غالبا «طبرسي» او طبرسي واما من هو من اهل هذه الناحية سرويا كان او امليا او نوريا او غيرهم من علماء الامامية فالمذكور في نسبهم طبرسي او طبرستاني او مازندراني الى اخر ما ذكره وسطره من تلك الدعاوي التي لا طائل تحتها وكل ما ذكره مجرد ادعاء لم يثبت ولذا اعرضنا عن نقله ودحضه والله الموفق وهو المعين والهادي الى الصراط السوي ولا حول ولا قوة الا بالله ✻

والواجب علينا في هذا المقام ان نقدم تحياتنا الوافرة مع فائق الاحترام لفضيلة صديقنا العلامة البارع المتضلع الكبير : الحاج ميرزه (عباسقلي) التبريزي الچرندابي الخطيب الشهير . وقد وافانا بارشاداته الغالية وارساله بعض الكتب الغالية من مكتبته الشخصية العامرة بالنفائس وهو - دامت افاضاته - من حسنات اذربيجان ومن مفاخر بلدنا العزيز (تبريز) وهو بكل تقدير واعجاب لجدير .

ونسال الله تعالى العافية له من كل سقم ووقايته من كل سوء .

تاريخ شهر رجب سنة ١٣٧٩ ✻ محمد علي الفاضلي الطباطبائي .

بسم الله تعالى

لمؤلفه

امام المفسرين الشيخ ابي علي الفضل بن
الحسن الطبرسي صاحب التفسير الكبير
(مجمع البيان لعلوم القرآن) من اعاظم
علماء الامامية في القرن السادس الهجري

نور الله مضجعه الشريف

وقد تكلف نفقة نشر الكتاب بهذه الصورة البهية
جناب التاجر الوجيه الحاج اغابالا (كلاهي) التبريزي

دام توفيقه

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كتاب جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومن علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على مر الدهور والحجة الثابتة سجيس العصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت من الميل والزلل لا يمجه الاسماع ولا يمله الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين . ثم الصلوة والسلام على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر واكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب والمنتخب من اعلى المناسب الذي سما بسمو انتسابه اسم عدنان ومضر وبعلو قدره علا كعب كعب وكبر وبنضرة جاهه وجه النضر نضر وبرفعة امره استمر امر مرة وامر فاسرته خير الاسر وشجرته اكرم الشجر وعترته افضل العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه و دوايع الفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورايت ان اسمه واسميه بالكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمة القلوب اذ احرزا من فنون العلم غاية المطلوب وجادت جدواهما وترائت ناراهما وبعد في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مداهما فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار مسرى الجبال اقترح علي من حل مني محل السواد من البصر والسويداء الفؤاد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره وارشد امري وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عنهما ياخذ باطرافهما ويتصف باوصافهما ويزيد بابكار الطرايف وبواكر اللطايف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث خير فان الكتب الكبار قد يشق على الشادي حملها ويثقل على الناقل نقلها فاكثر ابناء الزمان يقصر هممهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجزاء في حياته المديدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف المنة ووهن القوة فلقد زرفت على السبعين سنيا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالحنية حنيا واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والاستشفاع بمن لم استنجز له الرد فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه و الاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدي ثم استخرت الله تعالى في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع ولا شك انه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه يروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسائط القلائد ويحوي بسايط الفوايد

يستضيئ العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الى فقره فليكتب على وجه الدهر ويعلق في كعبة المجد والفخر ومما حداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري بل القي في روعي محجة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والايماءات المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا اورد في اثناء الايات شئ قد تقدم الكلام في نظيره اعول في اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والاختصار وانا اسأل الله الكريم المنان مستشفعا بمحمد المصطفى والمصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل وكدي وكدحي في تأليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا لغفرانه ومؤديا الى رضوانه وبمنه بالتسهيل والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

سورة فاتحة الكتاب مكية وهي سبع آيات

بلا خلاف الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ① آية من الفاتحة وغيرهم عدوا اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية وروي عن ابن عباس انه قال من ترك بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي فقال عليه السلام هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه انه قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذي يحق له العبادة وانما حقت له العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه فتقول الواحد الاحد به فلا تقول شئ له والرحمان فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة، وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ ليختص اسم الله بالابتداء به كما يقال للعرس بالهنى والبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف متأخرا لانهم يبدؤن بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسٰهَا.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر والمعنى في كونه راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب لانه هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدد وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ للخلائق واللام والرب السيد المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وتقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشتمل كل جنس مما سمي به الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ③ مر معناهما مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ من قرأ ملك فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله سبحانه مَلِكِ النَّاسِ ومن قرأ مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجري الظرف مجرى المفعول به المعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في الدار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ ايا ضمير منفصل للمنصوب الكاف والهاء والياء اللاحقة به في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هي حروف عند المحققين ولبست بأسماء مضمرة كما قال بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص المعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة

ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفيته وهي اقصا غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه الذي هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ وقوله اَللّٰهُ الَّذِي اَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجرى عليه صفاته العليا تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة ولا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا يحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجات ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله **اِهْدِنَا** بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ اَقْوَمُ وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فعومل معاملة اختار في قوله وَاخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ والسراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط المارة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة الفصحاء و**الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** (٦) هو الدين الحق الذي لا يقبل الله عن العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي بمن يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي بمن يسلكه الى مقصده وعلى هذا فمعنى اهدنا زدنا هدى يمنح الالطاف كقوله سبحانه وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى، ورووا عن امير المؤمنين عليه السلام ان معناه ثبتنا وروي في بعض الاخبار ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم باضافة الصراط الى المستقيم **صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** (٧) هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفايدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله تعالى بعصمته وامدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام، وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلالة ويجوز ان يكون غير ههنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله : ولقد امر على اللئيم يسبني ❊ فمضيت ثمت قلت لا يعنيني ❊ ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذي يأبى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ والضالين هم النصارى لقوله تعالى قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله وَاَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ اي اهلكها والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق ❊

❊ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِيٌّ وَسَبْعٌ بَصْرِيٌّ) ❊

الٓمٓ ويتفكرون كوفي الا خائفين وقولا معروفا والحي القيوم بصري عن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا يسكن روعته وقال لي يا ابي من المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة، وعن الصادق ع قال من قرء البقرة وآل عمران جاء يوم القيمة يظلان على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ** الٓمٓ (١) اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فورد عن ائمتنا عليهم السلام انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره وعن الشعبي قال لله تعالى في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور يعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله تعالى بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف

والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ، والم معناه انا الله اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم واجال
اخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التي ركبت منها الكلم
وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما يقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما
ونظرت الى ميم ، قال الشاعر : اذا اجتمعوا على الف وياء ✻ وواو هاج بينهم جدال . **ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**
(٢) ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتداء وذلك مبتداء ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتداء الاول فيكون المعنى ان
ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان
يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فتكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم
بمنزلة الصوت كان ذلك مبتداء والكتاب خبره اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتداء محذوف اي هو
يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك
والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على ريب ولا بد لمن يقف عليه ان
ينوي خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه هدى للمتقين والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر الذي
هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس
التقوى متقين كقول النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى
للصائرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم و
ايضا فقد صدرت السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعني الذين يؤمنون
او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنت شيئا و
امنيته غيري ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة وعدي بالباء فقيل امن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلته
فافعل فيكون امن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جائت به رسله وكل
عارف بشيء فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر
القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اي يؤمنون غائبين عن مرئى الناس وحقيقته
متلبسين بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من قولك غاب الشيء غيبا فيكون مصدرا
سمي به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اي يحافظون عليها ويتشمرون
لادائها من قولهم قام بالامر اي يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**
يُنْفِقُونَ (٣) ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي هي الانفاق فقال ومما رزقناهم اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون
الحلال الطلق الذي يستاهل ان يسمى رزقا من الله ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكوة
المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لمجيئه مطلقا وعن الصادق عليه السلام ومما علمناهم يبثون
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) يحتمل ان يراد بهؤلاء
مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم
الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم يثبتون امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن
ايقان والاخرة تانيث الاخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو
العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله لاستواء الاشياء في الجلاء عنده **أُولٰئِكَ عَلٰى هُدًى مِنْ**
رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتداء والا فلا محل لها
وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء
في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو

اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى وفى تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة وتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتداء والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وقوله على هدى من ربهم ادغمت بغنة وغير غنة والغنة صوت خفى يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما ثلثة احوال مع الحروف فى جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز هنا الا الادغام لاشتراك النون والميم فى الغنة والاخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من دابة ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائى فانهم يدغمونها فى اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن ربهم ويدغمها حمزة والكسائى فى الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة فى الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والواو والياء عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها ايضا يدغم فى النون نحو منى ومنا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة لله دره وما اوردناه فى مجمع البيان فهو من كلام ابى على الفارسى والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الاية والتى بعدها فى ابى جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف فى الذين كفروا للعهد وقيل هى فى جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس **خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (٧) الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشئ كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان يجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها تنبو عن سماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطى عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها فى الاغراض الدينية التى خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله تعالى فللتنبيه على ان هذه الصفة فى فرط تمكنها كالشئ الخلقى غير العرضى كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه مبالغ فى الثبات عليه ووجه اخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض فى التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى فى لجاجهم واستشرائهم فى الغى والضلال وحد السمع لانه مصدر فى الاصل والمصادر لا يجمع ولانهم قالوا كلوا فى بطن بعضكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائى كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشئ اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمى كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اى عقابا يرتدع به الجانى والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان فى الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير جثته او خطره **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** (٨) افتتح سبحانه بذكر الذين امنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا فى ايتين وحال الذين نافقوا فى ثلث عشرة اية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس فحذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان وانس وسموا لظهورهم وانهم يونسون اى يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ومن فيمن يقول موصوفة كانه يقول ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبى وفى تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفى قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس فى قولك وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد انطوى تحته نفى ما ادعوه

لانفسهم من الايمان على القطع يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
(٩) المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر
باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع
ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا
وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرء يخادعون اتى به على لفظ
يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس
لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عين وحقيقته اصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل وفئد وقالوا فلان يؤامر نفسه اذا تردد
في الامر واتجه له رأيان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعي النفس والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور
علم الانسان بالشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت
الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق على رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فزادهم الله مرضا
بما ينزل على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى السبب كما اسنده الى السورة في قوله
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ لكونها سببا او اراد كلما زاد رسوله نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا وازدادت قلوبهم ضعفا و
جبنا وخورا والم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد
للجاد بما كانوا يكذبون اي يكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض
صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ قَالُوا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
(١١) هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا صح الكلام و
الفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين بميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغرائهم
عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها بوجه من وجوه الفساد اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها
والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقَادِرٍ رد الله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الا
وان من التاكيدين وبتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اٰمِنُوا كَمَا اٰمَنَ النَّاسُ قَالُوا اَنُؤْمِنُ
كَمَا اٰمَنَ السُّفَهَاءُ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) السفه خفة الحلم وسخافة العقل
والمعنى اذا نصحوا وبصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدقه الناس واللام في الناس للعهد اي كما امن اصحاب رسول الله وهم ناس
معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اي كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على
الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت
هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال
حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ
اٰمَنُوا قَالُوا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا اِنَّا مَعَكُمْ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) هذا بيان ما كانوا
يعملونه مع المؤمنين اي اذا لقوهم اوهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم
ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد
لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء وهو المستخف
به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استينافا اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)
معنى استهزاء الله سبحانه بهم انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العقاب اجلا او سمي جزاء الاستهزاء
باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين

ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطافه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب
كفرهم فيبقى قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه لانه مسبب عن
فعله بهم بسبب كفرهم ، وعن الحسن البصري قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان
اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري
اين يتوجه **اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** (١٦)
معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر والضلالة الجور
عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا و
المعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا
الربح لان الضال خاسر **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا اَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** (١٧) ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا وضع الذي
موضع الذين كقوله سبحانه وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم تشبه ذواتهم
بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها
والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء
واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين
متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم
قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان و
الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك
الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب
نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ❊ يقضمن حسن نباته والمعصم . والمراد بالاضافة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضائتهم
بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم و
وجه اخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد
والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** (١٨) كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا
ان يصيخوا مسامعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانهم انتقضت بنى مشاعرهم التي هي اصل
الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه
او عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه **اَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ
السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِي اٰذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ
وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** (١٩) الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل اخر
لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا
شبه دين الاسلام بالمطر لان القلوب يحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد
بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القران بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان
بالبرق وما فيه من الوعيد اجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منها فكانه قيل في الصيب
ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون
استيناف لا محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم وصعقته الصاعقة اهلكته فصعق
اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة
وهذه الجملة اعتراض **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ اَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا اَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَاِذَا اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ الخطف الاخذ بسرعة
لما ذكر الوعد البرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم
فهذه جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفوته وهذا
تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدة على اصحاب الصيب ما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف
ابصارهم انهز لتلك الخفقة فرصا فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في برين
البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه اما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا
وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد وامر ذا المفعول الا في
النادر وكقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والنبي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿٢١﴾ ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار المنافقين
اقبل عليهم بالخطاب هو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك من السامع تنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث وياحرف
وضع في اصله لنداء البعيد اي والهمزة لنداء القريب اي وصلة النداء فانه لا الف اللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس
ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يرد فاسم جنس او ما يجري مجراه يتصف حتى يصح المقصود بالنداء والذي عمل فيه
حرف النداء اي والاسم التابع له صفته وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التاكيد في التدبج من الابهام الى
التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اي وصفته لتعاضد حرف النداء بتاكيد معناه ويكون عوضا مما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله لاجله
عباده من الاوامر والنواهي والوعد الوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان جليلة عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ
الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل المدح والثناء اي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي
او الاشفاق وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه
مجرى وعده المحتوم وفاءه به ولعل في الآية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده ليكلفهم واراح عللهم في
التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مخيرون بين الطاعة والمعصية كما
ترجحت حال المرجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويخبر من يخفى عليه العواقب لكن شبه
بالاخبار بناء امرهم على الاختيار الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴿٢٢﴾ قدم سبحانه من موجبات
عبادته خلقهم احياء قادرين اولا لانهم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على انائها
المستقر ثم سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منهما على المفلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار
رزقا لبني ادم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انه لا بد لها من خالق ليكشفها
حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو قادر عليه ومعنى جعل الارض فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم يتقلبون
عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والمهاد والبناء مصدر سمي به المبنى وابنية العرب خيمهم ومنه بنى على امراته ومن في من الثمرات للتبعيض كانه
قال انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا
يجعل الرزق كله في الثمرات ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا
كان للبيان كان رزقا مفعولا به لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوئ اي هو الذي حقكم بهذه الدلايل المنيرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتمييز وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وانتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
﴿٢٣﴾ لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال ان ارتبتم
فيما نزلنا الى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج بخمس وسورة بعد سورة وايات بعد ايات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا
ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا انتم سورة من اصغر السور والسورة ان كانت واوها اصلا فاتا ان سميت بذلك لانها طائفة من

القران محدودة او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب لرفعة شانها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسور التي هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم او هاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم ياخذ من العلماء ولم يقرء الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة من مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم بنذا مما يماثله ويجانسه وان كان الضمير مردودا الى رسول الله فالمعنى وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وآله منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** (٢٤) لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجز فامنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ومعنى أُعِدَّتْ هيئت وجعلت عدة لعذابهم.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر فكانها لتكاثفها والتفات اغصان اشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لابد لاحدهما من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار الثواب يشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله تعالى فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ الآية كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في أُتُوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض ومما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** (٢٦) لما ضرب الله تعالى المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الآية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان الممثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشطي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك

المعنى في الآية ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته
شياعا تقول اعطني شيئا ما او هي صلة زيدت للتاكيد نحو التي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله لا يستحيي ولا يترك ان يتمثل للانداد بما لا شيء اصغر منه و
اقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها
فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر فما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وما ذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة
والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المقدمتين
وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده
من باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى قوم بسبب اضلالهم وهداهم
والفسق الخروج عن طاعة الله **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** (٢٧) النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال العهد من جهة
انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم في التورية من اتباع
محمد صلى الله عليه وآله او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز
ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم
ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض
والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه شبه بامر يامر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا
النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** (٢٨) معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن
الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا
نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثاني يجوز ان يراد به
الاحياء في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول
بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الآخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد
به النشور والاحياء في القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (٢٩) لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون
المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفي دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على
ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجائز لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض و
الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير
قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو
كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى
سويهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة
**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (٣٠) لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السماء
والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق ابينا آدم عليه السلام واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى
مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر
بنيه كما تستغني بذكر ابي القبيلة في قولك ربيعة ومضر او اريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله

في ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح او عرفوه
باخبار الله تعالى ونحن نسبح الواو للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي
نسبح حاملين لك ومتلبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا
ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله وعلم آدم الاسماء الآية وعلم آدم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٣١) اي اسماء
المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس
شيبا وليس التقدير وعلم آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء
هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية
ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء استنبائهم وقد علم
عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلفه
من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني
اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (٣٢) قالت الملائكة سبحانك
تنزيها لك عن ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت
العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣)
انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من ان التعليم يتعلق بالاسماء فلما انبأهم آدم
اي اخبر الملائكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب
فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء
كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله تعالى للملائكة ودالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤) الا ابليس استثناء متصل عند من ذهب
الى ان ابليس كان من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا ابى امتنع
مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفي الآية دلالة على
فضل آدم على جميع الملائكة لانه قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لشانه
وتقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله تعالى ان يعلمه انه لم يأمره
بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يفعل ذلك اذا كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين (٣٥) انت تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان
المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا ومأوى وكلا منها اي من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا
تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها والمعنى لا تقربا بها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نقلا وفضلا فتكونا من
الظالمين اي الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين (٣٦) فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان
يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان
لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة
كما تقتضي الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا
اهبطوا خطاب لآدم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها

جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار وهو الاستمكان ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الموت وقيل الى البعث وقيل الى الموت قال السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اى الى حين انقطاع عمر فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم (٣٧) معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها او سأله بحقها فتاب الله عليه ومن قرأ فتلقى ادم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت ادم بان بلغته والكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هى قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هى اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام والكشي يذكر توبة ادم عليه السلام عن ذكر توبة حواء لانها كانت تبعا له والتواب كثير القبول للتوبة وهو في صفة العبد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما ياتينكم مني هدى اى فان ياتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداه بان يقتدي برسوله ويؤمن به وبكتابه فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني اليك فان قدرت احسن اليك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩) والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بآياتنا الا التنا فاولئك الملازمون للنار هم فيها خالدون اى دائمون مؤبدون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون (٤٠) لما تم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب ذلك بتذكيرهم اسلافهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى لا تجحدوها بشكرها واستعظموها واز دادوا بالنعمة ما انعم به على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدد سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اى بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم اى بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب قبل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله ان من امن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة وايايا فارهبون اى فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته فاياي ضمير منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وايايا فاتقون (٤١) اى وصدقوا بما انزلته على محمد ممن القرآن مصدقا لما معكم من التوراة ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس زمانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه قد اظل الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به لا الثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه واستبدلوها بآيات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون (٤٢) الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثلها في قولك لبست الثوب بالشيء خلطته فيكون المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما لبس منها فيخلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملبسا مشبها بالباطل الذي تكتمونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين (٤٣) اى ادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون (٤٤) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون الناس بالبر في السر باتباع محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تكتبت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى فلا تفطنون لقبح ما تفعلون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم فدسلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين (٤٥) الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم

وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ واستعينوا في هوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل شهر رمضان شهر الصبر والهاء الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما اتخر للصابرين على مشاقها فهون عليهم والخشوع التطأمن والاخبات والخضوع واللين والانقياد والذين يظنون انهم يلاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي ﷺ يقول يا بلال روحنا وقال جعلت قرة عيني في الصلوة يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ والآ فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل فيكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزي اى لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير فعم النكرة ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيأ من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاوجبوا الا الامة مجتمعة على ان لنبينا صلوات الله عليه في الشفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معاوضة للفدى ولا هم ينصرون يعني ما دل عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والمتذكر بمعنى العباد والاناسي كما قالوا ثلثة انفس وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ اصل آل اهل ولذلك صغر بأهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر الشئ وسوء الفعل قبحه يذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون و البلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى فرقنا بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب نجاتكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه متلبسا بكم وروى ان بني اسرائيل قالوا لموسى ان اصحابنا الاثني عشر الذين بعثتهم عيونا قد هلكوا فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعم على اخلافهم الستة فاوحى الى البحر ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فنظروا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونهم لا تشكون فيه وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التوراة وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور عدها بالليالي ومن قرأ واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحي وعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب الفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل بعنى التوراة كقولك رايت الليث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًى اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التوراة وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق البحر والنصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ

عليكم انه هو التواب الرحيم (٥٤) واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم
انفسكم باتخاذكم العجل معبودا والبارئ الذي برئ الخلق بريا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا
الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده روي ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه
فلم يمكنهم امضاء امر الله سبحانه فارسل الله عليهم ضبابة لا يتراؤون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم
فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا اي رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار
من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما
اتوا به مع كونه خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب للرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم وإذ قلتم يا
موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) قيل ان القائلين
هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله عيانا وهو مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الله يرى بالعين ظاهرا
بالرؤية والله يراه بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فصبت بفعلها كما نصب الفرصا بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة
والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم فانظرون البهم فخروا صعقين ميتين ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦) ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما
كفرتموها اذ رأيتم باس الله في رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧) وحكما
الغمام بظلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وأنزلنا عليكم
المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من
طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاخصر لدلالة وما ظلمونا عليه وإذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين (٥٨) القرية بيت المقدس او قبل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية
وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى وامروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود
ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة
وهي خبر مبتداء محذوف اي مسألتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فرفع ليعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل وروي عن الباقر
انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اي ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا يغفر له وتصفح عن فوته
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
(٥٩) اي فخالف الذين عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذي قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة
حنطة وقيل قالوا حنطا سمقانا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم
والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبارهم وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في
الأرض مفسدين (٦٠) عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر
معلوم فقد روي انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط
الذي هي له واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن انه لما امره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة
فانفجرت اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة
القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب هو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار وهو مرزوق
يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد اي لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال افسادكم وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ واذ قلتم نسب قول اسلافهم الهم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد اراد وا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا بد لها جاز ان يقال لا ياكل فلان
الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد لنا مما تنبت الارض من بقلها
البقل ما انبته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا
ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ اى هو قرب منزلة ودون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دنى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة
والعلو اهبطوا مصرا اى انحدروا اليه من التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرف مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه وان اريد
به البلد فانه الاسبب واحد ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها
او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمعنى هو ضاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتفاقرهم
خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءُوا بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته
له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى
وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا فذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب
معصيتهم واعتدائهم حدود الله في كل شئ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ان الذين امنوا باسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا اليهود ويقال هادوا اذا دخل في اليهودية وهو هايد والجمع هود والصابئ جمع
نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالذي في احمري لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين
وهم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة والنجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه
بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم المتضمن معنى الشرط والجملة خبران ونصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبران فلهم اجرهم
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى
جاءهم بالالواح فراوا فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي
عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب
بقوة اى بجد وتبقين وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اعرضتم عن الميثاق
والوفاء به فلولا فضل الله عليكم ورحمته توفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين بخسران
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾
السبت مصدر سبت اليهود اذا عظموا يوم السبت المعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اى جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه اشتغلوا بالصيد ذلك ان الله
ابتلاهم فكان يبقى حوت في البحر الاظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فخمروا حياضا عند البحر فشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها
يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا الجامعين بين القردية والخسوء فجعلناها اى هذه المسخة نكالا اى عبرة
تنكل من اعتبرها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من
بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما يحضرها من الامم وموعظة للمتقين الذين هو هم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فافعلوا ما تؤمرون (٦٨) كان في بني اسرائيل شيخ موسر قتل قرابة له ليرثه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه
فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل هزو او مهزوا بنا والهزو نفسه قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزوا وهزءا ومثل كفوا وكفوا والضمتين
والواو فيما قالوا ادع لنا ربك اسأل لنا ربك وكذا في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة مبينة
يضرب بعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية فوصفت البقرة فرضا ان
استنت عوان بين ذلك اي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين من حيث وقع مشارا به الى ما ذكر
من الفارض والبكر وجاز ان يشار به الى المؤنثين لانه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون
بمعنى امركم اي مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين (٦٩) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان
البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون (٧٠) قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون (٧١) فاقع توكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعل لان اللون من سبب الصفراء ومتلبس بها فلا فرق بين ان
يقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها لزيادة ابانة الوصف وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستفصاء شؤم ان البقر تشابه علينا ان البقر
الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا بها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما يخفى علينا من امر القاتل
وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله لما ذلوا لم تذلل للكراب اثارة الارض ولا هي من النواضح فتسقي
الحرث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول
مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب ومعفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم
يشب صفرتها شيء من الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهو في الاصل مصدر وشاه وشيا اذا خلط بلونه لونا اخر ومنه ثور موشى
القوائم قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة الجامعة كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطأ لهم واستثقال لانتقاله
اي ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء
في ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف اخر
فمذكور في كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء
وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (٧٢) فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون (٧٣) عطف الجماعة لوجود القتل
فيهم فادارأتم اي اختلفتم فيها واختصمتم في امرها الان التخاصم من بدأ بعضهم بعضا اي بدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع الطرح
عليه الطارح ودفع بعضكم بعضا عن البراءة واتمرا الله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف
والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص او الى القتيل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون ببعضها
ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان فيما بقي دليلا على ما الغي روي انهم لما ضربوه قام باذن الله وداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعلمون على قضية عقولكم
فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر
القتل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما تختص بنوع من التعجيب فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض في ذلك

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْاَنْهَارُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ثُمَّ قَسَتْ قلوبكم من بعد ذلك المعنى في ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل
وغير ذلك من الايات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة ما فيه
خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اي يتشقق ادغم التاء في الشين اي ينشق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما
يهبط اي يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها
المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون اَفَتَطْمَعُونَ اَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
والمسلمين اي افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم فيستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم اي طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله
في التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله واية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم
كاذبون يعني ان حرف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ اٰمَنُوا قَالُوا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ قَالُوا
اَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ اَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) اَوَلَا يَعْلَمُونَ
اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) واذا لقوا الذين امنوا يعني اليهود قالوا امنا بانكم على الحق وبان محمدا ص
هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اي صاروا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا اي قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد ص ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة
عند الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانهم بمحمد ص اذ كنتم مخبرين
بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم او لا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان وَمِنْهُمْ
اُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ اِلَّا اَمَانِيَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا
ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان اباؤهم الانبياء يشفعون لهم
وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة ❊ وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم اي وما هم الا يظنون اي يشكون وهم متمكنون
من العلم بالحق فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِاَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) فويل للذين يكتبون الكتاب
المحرف بايديهم تاكيد كما تقول راه بعينه وسمعه باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي لياخذوا
به ما كانوا ياخذونه من عوامهم من الاموال وصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اي من الرشا وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا
النَّارُ اِلَّا اَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهُ اَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قلايل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل
وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم
عنده عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما واما ان يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَاُولٰئِكَ
اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (٨٢) بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون
والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا واحاطت

به خطيئته اى احاطت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد ستدت عليه طرق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفى قوله والذين امنوا الآية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) لا تعبدون اخبار فى معنى النهى كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه قد سورع الى امتثاله فاخبر عنه وبؤيده قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول وبدل عليه قولوا وتقدير قولوا وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق فى معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وذى القربى اى وبذى القربى ان تصلوا قرابته وبالبناء ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن فى نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنى وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلام قولوا للناس ما يحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اى اقروها بحدودها واركانها واتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اى توليتم عن الميثاق تركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اتصالا اوديا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل انتم تشهدون اليوم يا معاشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم يعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا للغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اى تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسارى وقرئ اسرى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا فى ايدى غيركم فديتموهم وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسارى فى ايدى غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون تركهم فداءهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشأن ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه والخزى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذى اعده الله لاعدائه وقرئ ترددون ويعملون بالتاء والياء أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٨٦) اى رضوا بالحياة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الآخرة ولا هم ينصرون اى لا ينصرهم احد بالدفع عنهم وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) الكتاب التوراة اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه تضمه الاصلاب لا ارحام

الطوامث وقيل بجبرئيل وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره المعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياء كما اتيناهم افكلما جاءكم
رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ان يرد ولقد اتيناهم ففعلتم ما فعلتم
ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس تصويرا
في القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقت
مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ولا تفقهه مستعارا من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اي ليس لذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وبعدهم
من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون الفلة بمعنى العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩) كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التوراة
والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه قبل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاول
وكرر لما لطول الكلام وقيل ان جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم
يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم
معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه وعذابه على الكافرين اي عليهم وضع
الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على
من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠) واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين (٩١) فاعله منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به
انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول لان ينزل الله من فضله اي علان
ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضي حكمته رسالة فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء لغضب متوال
لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله بعد عيسى وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله وقوله بما انزل علينا
مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه
رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما هو افق التوراة فقد كفروا بها فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع
ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون (٩٢) يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه ومن
بعد موسى لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة غير موضعها فتكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم
الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا و
عصينا وفي قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين (٩٣) كرر سبحانه
ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا لما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك و
عصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان
الاشراب كقولك اتمايا كلون في بطونهم بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم
تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٩٤)
خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد الجنة اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول اليها كما
روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزي المحاربين فقال بانية لا يبالي ابوك على الموت

سقط ام عليه سقط الموت ويروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله
ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ (٩٥) هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لعض كل انسان منهم بريقه وما بقي
على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد وغير ذلك من انواع الكفر والتمني
قول الانسان بلسانه ليت لي كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس ونكر حياة لانه اراد
على حيوة مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا
تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد
لان حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل
اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز هزار سال بزي وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على
حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل لمزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل
الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينه والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني
وكان القياس لو اعمر الا انه اجري على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قُلْ مَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ (٩٨) روي ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل
فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك فنزلت جوابا لقوله وردا عليه قل يا محمد من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اضمر ما لم يسبق
ذكره وفيه فخامة لشأنه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اي حفظه اياك وفهمكه باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته
حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يصحح الكتاب المنزل عليهم وهدى و
بشرى اي وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر و
هو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات ص ٤ كان يقرأ جبريل وميكال بغير همزة فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم وضع الظاهر
موضع الضمير ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ
بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
(١٠٠) آيات اي معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي
وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف على محذوف معناه
اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهد قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء
ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الذين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدونه ذنبا
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ
اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كافرون بها
نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون و
يعاندون ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ

بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(١٠٢) المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التى كانت تقرأها الشياطين
على عهد ملك سليمان وفى زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع
لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه فى كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك
اغوائهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان
لهما والذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه وتعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان
مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه و
يقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم
الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث فى العقد ونحو ذلك
مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم
يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله
ما له فى الآخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا يعلمون اى يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا وَلَوْ
أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يريد ولو انهم امنوا برسول الله واتقوا الله فتركوا ما
هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اى لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم
لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
والمعنى لشئ من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اى لاثيبوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من
العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهى راعينا فلما سمعوا بقول المسلمين
راعنا افترضوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره
واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبى صلى الله عليه وآله باذان واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول
وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب مؤلم مَا يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية
مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحى وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم
احق بالوحى فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو
الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها
وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما
توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او لا الى بدل نأت بخير منها للعباد اى باية العمل بها احوز
للثواب او مثلها فى ذلك الثواب الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله فى ذلك وان الله له ملك السموات
والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبد به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولى يقوم بامور كم ولا نصير
اى ناصر ينصركم أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان يوصيهم بالتفقه به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وان
لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته اباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقبا لها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل
الكفر بالايمان بان ترك التفقه بالايات وشك فيها وافرج غيرها فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق واستقامته وَدَّ كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) معناه تمنى كثير من اهل
الكتاب كحيي ابن اخطب وكعب الاشرف وامثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اى يرجعوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم
لكم بما اعدالله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم بود اى ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم
شهوة انهم لامن قبل المنزل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا
اى حسدا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل العداوة
حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر
على الانتقام منهم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على مأشق
عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صلوة او صدقة او غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) الضمير في قالوا لاهل الكتاب المعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين تفويضا بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد ووحد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من
كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم
ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك لاماني الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اى حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بل اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اى
من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه
فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ
النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) على شئ مبالغة
عظيمة اى ليسوا على شئ يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شئ وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل
العلم والتلاوة للكتب كذلك اى مثل ذلك الذي سمعت به وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية
ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ وهذا توبيخ لهم حيث نظروا نفوسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيدخل من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) ان يذكر في موضع النصب بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون
منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروي عن الصادق ع
ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس
وسعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلوها الا خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد

روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان ينادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك الممانعون ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزي اى قتل وسبى وذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدى عليه السلام ولهم في الاخرة عذاب عظيم في نار جهنم وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَاَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ولله بلاد المشرق والمغرب الارض كلها هو ما لكها فاينما تولوا اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى توليته وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله واسع لرحمته يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت فى صلوة النطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروى عنهم عليهم السلام وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ثم رد الله على اليهود النصارى قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك وتبعيدا بل له ما فى السموات والارض وهو خالقه وما لكه ومن جملة الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شئ منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانسه تعالى ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد التنوين فى كل عوض من المضاف اليه اى كل من فى السموات والارض وجاء بلفظة ما دون من كقولهم سبحان ما سخر كن لنا ويقال بديع الشئ فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اى احدث فيحدث وهو من كان الناقصة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المطيع اذا امر لا يتوقف اكد هذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته فى كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام فى توالدها وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ تَاْتِينَا اٰيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ اى وقال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من اليات الله اليات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث قترحوا الايات على موسى عليه السلام تشابهت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الايات لقوم يتصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له عليه السلام لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا تسأل عن اصحاب الجحيم انهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت فى الدعوة اما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهى وقيل ان معناه تفخيم الشأن كما يقول القائل لا تسئل عن حال فلان اى قد صار الامر اكثر مما تريده او انت لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك ان طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم لذلك قال قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعنى ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الحق والذى بعثت ان تبتغى هداه ولئن اتبعت قولهم التى هى اهواء وبدع بعد الذى جاءك من العلم اى من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين اَلَّذِينَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يعنى الذين امنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق عليه السلام قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل فى الاولى ويستعيذ فى الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يٰبَنِي اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ قد تقدم مثل

الآيتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير ابلاغا في التنبيه والاحتجاج تاكيدا للتذكير وَاِذِ ابْتَلٰى اِبْرٰهِيمَ رَبُّهُ
بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
(١٢٤) العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابرهيم اي اختبر ابرهيم ربه بكلمات باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار
احد الامرين ما يريده الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فَاَتَمَّهُنَّ اي فقام بهن حق القيام واداهن
حق التادية من غير تفريط وتقصير او يكون تقديره واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال اني
جاعلك ويكون على القول الاول قد استونف الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني
هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق
وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي
ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر في البراءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسال سائل
الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل
بيته عليه وعليهم السلام عن الصادق عليه السلام والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما ياتمون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم و
قوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي الظالمين اي من كان ظالما
من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون
ظالما اما لنفسه واما لغيره وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلٰى
اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) البيت اسم غالب للكعبة
كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وامنا موضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى
يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة يصلون فيه ومقام ابرهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابرهيم عليه السلام عليه
قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابرهيم موضع صلوة ومن قرأ و
اتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل امرناهما بان
طهرا بيتي او اي طهرا بيتي فتكون ان المفسرة التي تكون عبارة عن القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على
سائر البقاع للطائفين اي للدائرين حوله والعاكفين اي المجاورين له والمقيمين بحضرته والركع السجود اي المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات
المصلي وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْاٰخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) اي اجعل هذا
البلد وهو مكة بلدا امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وبلد اهل اي ذو اهل او امنا يؤمن فيه كقولهم ليل نائم اي ينام فيه وارزق اهله يعني
وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من امن كما ان قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك
وانما خص ابرهيم عليه السلام المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه انه يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه
سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة
والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرأ فامتعه ثم
اضطره اي ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة
ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروي
ان ابرهيم عليه السلام كان يبني واسماعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة
مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذي معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد
البيت بل ابهمت القواعد ثم بنيت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك اوجهنا

من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اي واجعل من
ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروي عن الصادق عليه السلام انه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا
مناسكنا اي وعرفنا وبصرنا متعبدا بنا في الحج لنقضي عباداتنا على حد ما توقفنا عليه وقد قرء بسكون الراء من ارنا قياسا على تخفيف[1] فخذ في فخذ و
هي قرائة مسترذلة الا ان يقرأ باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدي بهما او استتابا لذريتهما انك انت القابل للتوبة
الرحيم بعبادك رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال
عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي[2] اي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة
وهي الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوي في كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدايع صنعك وَمَنْ
يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
(١٣٠) ومن يرغب عن ملة ابرهيم التي هي الحق والحقيقة وهو انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في محل الرفع على البدل
من الضمير المستكن في يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز نحو غبن رأيه وقيل معناه سفه في
نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راي من رغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة وانه في الاخرة
لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله في الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب في طريقته منه إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت ومعنى قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر في الدلايل
المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرء واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب
العالمين على تأويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف
على ابرهيم داخل في حكمه يعني ووصى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام
ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على الحقيقة عن كونهم مخالفي الاسلام
اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهارا لكون الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ام هي المنقطعة اي بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين
يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي
وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فتكون أم على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل أتدعون على
الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون
على الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي فحذف المضاف وابرهيم واسماعيل واسحق عطف بيان
لابائك وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله
ابائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن
حالنا انا له مسلمون تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
(١٣٤) تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا وذلك
انهم افتخروا باوائلهم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا
قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) الضمير في قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا
وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابرهيم بل تكون اهل ملة ابرهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين اي
من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين
الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

(١) لفظ (تخفيف) ليس في الكشاف ولا في النسخ المخطوطة التي وقفنا عليها ولكنه موجود في النسخة المطبوعة . (٢) رأت انه خرج منها نور اضائت به قصور الشام .

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) قولوا
خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرح فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء
المذكورين والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين عليهما السلام سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله
لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فَإِنْ آمَنُوا
بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) فان آمنوا اي ان آمن هؤلاء
الكفار بمثل ما آمنتم به اي مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اي فقد سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما تقولون
لهم ولم ينصفوا او تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان
من الله لاظهار نبيه عليهم وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر الخبر ومعنى السين ان
ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع
ما تدعوا به ويعلم نيتك وارادتك من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد ينتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه
وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعهودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا
فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) امر نبيه
ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عبيده
وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان
لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا
تستبعدوا ان نؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ
إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ
خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) الجزء الثاني من قرأ ام تقولون
بالتاء فان ام لم يمكن ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية
على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا تكون ام الا منقطعة
قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ يعني ان الله شهيد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من
الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه
الشهادة مع علمهم بها والآخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا
شهدت له ومثله برأته من الله سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء
بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن ملة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم
وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ

مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) وكذلك اى مثل ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم امة
وسطا اى خيارا وهو وصف بالاسم الذى هو وسيط الشئ ولذلك ستوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف
يتسارع اليها الفساد والافراط محفوظة مكنوفة اوعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على
الناس روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون
لهم فهو صلوات الله عليه المزكيهم ويروى عن على عليه السلام انه قال ان الله اياانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه
قبل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا الى حجة عليهم فيبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين ويقال
للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بعلى التى هى كلمة الاستعلاء كما فى قوله تعالى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وانت على كل شئ شهيد الا التى
كنت عليها ليست بصفة للقبلة وانما هى المفعول الثانى لجعل يريد وما جعلنا القبلة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان بمكة الى الكعبة ثم امر
بالصلوة الصخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثانيا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التى كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك
اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه مرتدا وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس
اى جعلناها جهتك التى كنت تستقبلها لنمتحن الناس ننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هى ان المخففة التى تلزمها
اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا فى اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم ثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته
غير ضائعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا ينزك مصالحهم قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) قد نرى رتمازى ومعناه
كثرة الرؤية كقول الشاعر قد أترك القرن مصفرا أنامله نقلب وجهك تردد وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحى
من السماء فى تحويله الى الكعبة لانها قبلة أبيه ابراهيم وفخرة العرب ومطافهم فيكون أدعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم ولينه كذا اى جعلته واليا عليه وفلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس فول
وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه
ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء فى مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب على
الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيثما كنتم اينما كنتم من الأرض فولوا وجوهكم شطره وهو الخطاب لجميع اهل الآفاق
وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون أن التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة أنبيائهم برسول الله انه يصلى الى
القبلتين وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)
اللام فى لئن أتيت هو الموطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعنى ان اتيتهم بكل اية بكل برهان قاطع
على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو من عناد ومكابرة لعلمهم بما فى كتبهم من نعتك
وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكان رجوان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فى شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس
والنصارى مطلع الشمس قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلوم عنده فى قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير
بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا من بعد وضوح الأمر انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش فى ذلك زيادة تحذير وتهجين لحال من ترك
الدليل بعد تبينه الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ
لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) يعرفونه الضمير لرسول الله

اى يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناءهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه و
مثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم
استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتداء وخبر وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى
عليه رسول الله وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتداء محذوف فيكون من ربك فى محل النصب على الحال
او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه من ربك **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا**
الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ولكل اى لكل اهل ملة وجهة اى قبلة هو
موليها وجهة فحذف احد المفعولين وقيل هو الله تعالى اى الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل
امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم فى امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد جهة
يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات
المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم
الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة اى يحشركم جميعا وروى عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدى فى اخر الزمان **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ**
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) **وَمِنْ حَيْثُ**
خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) ومن حيث خرجت اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه اى ان هذا
المامور به للحق الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل تهديد وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه
نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين
منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التى كانت للمنصفين
منهم لو لم يحول القبلة فهى انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا
يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين
ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بداله فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى
ولا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى متعلق اللام محذوف اى ولاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم امرتكم بذلك او هو معطوف على علة مقدرة كانه
قيل واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ**
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
(١٥١) **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** (١٥٢) الكاف اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم
فى الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرونى ولا تجحدوا نعمائى ويعنى بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله منكم اى من نسبكم من سبحانه
عليهم بكونه عليه السلام من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ**
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ** (١٥٤)
خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله
مع الصابرين بالمعونة والنصرة اموات اى لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حيوتهم قال الحسن ان الشهداء
احياء عند الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا
ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم[1] وان كان فى حجم الذرة وقيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ❊

(١) هذا قول من لم يفهم كيفية تنعم ارواح المؤمنين فى عالم البرزخ وانها متنعمة بالارزاق الروحانية والجسمانية بالبدن المثالى البرزخى كما هو محقق فى محله ويستفاد ذلك من الايات الشريفة و
احاديث اهل البيت عليهم السلام ❊

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة تشبه
فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل هذه البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء
لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى و
شيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله او لكل من يتأتى منه البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة
ورؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه ومتعبداته
والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف اصله
يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما
صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة دنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما
ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليهم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ
الْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ يعني احبار اليهود اي يكتمون
ما انزلناه في التورية من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله والهادية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما
بيناه ولخصناه للناس في الكتاب اي في التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اي ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد
بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ اي ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم
ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل
في النار الا انها اضمرت لتفخيم شانها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد
من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا
يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعدها مبتدأ وهكذا
في قولك لا اله الا الله الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولي بجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء
سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه
الآية قالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف
الليل والنهار اي اعتقابهما كل واحد منهما بعقب الآخر ويخلفه واختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر

بما ينفع الناس اى بالذى ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء
فاحيا به الارض بالانبات واهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اى وما انزل فى الارض من ماء وبث
فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم يمنون ويعيشون بالحيا والخصب تصريف
الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه فى سكائك الجو بين
السماء والارض بمشيئة الله يمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اى ينظرون بعقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل على عظيم القدرة و
عجيب الحكمة وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ
حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس يتخذ من دون الله اندادا اصناما لا من الاصنام التى بعدها وقبل من الروساء بدلالة قوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم ويعظمونهم ويخضعون لهم ويجبون عبادتهم والانقياد لهم
كحب الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبنى للمفعول واستغنى عن ذكر من يحب لانه معلوم وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم فى محبتهم
والذين آمنوا أشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اى لو
يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القدرة كلها لله على كل شئ دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم مالا
يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب قرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او لكل مخاطب اى ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وخطبا
جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ فى المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴿١٦٦﴾ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما
تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴿١٦٧﴾ اذ تبرأ
بدل من اذ يرون العذاب اى اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اى تبرأوا فى حال رؤيتهم العذاب
وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون اليها والارحام التى كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل
سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشئ من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اى عودة الى دار الدنيا فنتبرأ فيها
من الرؤساء كما تبرأوا منا فى الآخرة ولو فى معنى التمنى ولذلك اجيب بالفاء الذى يجاب به التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اى
مثل ذلك الارائة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما
هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها وفيه دلالة على قوة أمرهم فيما اسندليهم لا على الاختصاص يا أيها الناس كلوا مما فى
الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿١٦٨﴾ إنما يأمركم بالسوء
والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿١٦٩﴾ هذا خطاب لجميع بنى آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض طيبا
طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا فى حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما فى الارض غير مأكول والخطوة ما بين قدمى
الخاطى والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه فى معنى اقتدى به واستن بسننه عدو مبين اى ظاهر العداوة انما
يأمركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه ظهور عداوته اى لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء القبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد فى القبح وقيل السوء ما لا
حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله
سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا
أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ الضمير فى لهم للناس على عدل بالخطاب
عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالهم فانه لاضلال أضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم هو
النبى عليه السلام والمسلمون والمقول لهم المشركون أو قوم من اليهود والفينا وجدنا أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجيب معناه
اتتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا
يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ لابد لها هنا من حذف المضاف والتقدير ومثل داعى الذين كفروا

كمثل الذي ينعق ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان فانهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا اخر ولا تعي كما تفهم العقلاء وبعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب فبالغين صم بكم عمي اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون (١٧٢) اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكم ايها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في بناء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (١٧٣) الميتة ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم عليهم السلام غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحققين فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم (١٧٤) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار (١٧٥) ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (١٧٦) اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملأ بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكأنه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار يقال اصبر فلان صبرا بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق اي خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا ساحر وشاعر واساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (١٧٧) الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس كل البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب ان يهتم به البر من امن وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من امن على تأويل حذف المضاف اي بر من امن او يكون البر بمعنى ذي البر او يكون البر بمعنى البار كما قالت فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرء القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء والكتاب جنس الكتب والقرآن على جنسه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه هو طيب النفس باعطائه والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعرف به والسائلين الطالبين للصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قال واتى الزكوة والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص للمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض وزمانه وحين البأس

اى وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اى كانوا صادقين جادين فى الدين اولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال * يا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ
عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ
اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
(١٧٩) كتب عليكم اى فرض واوجب القصاص المساواة فى القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى وعن الصادق عليه السلام قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا او يغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى
الى اهله نصف ديته فمن عفى له من جهة اخيه شئ معناه فمن عفى له من اخيه شئ من العفو كما يقال سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شئ
فى معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر
ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما جنى فيتعدى الى المذنب باللام ويعدى الى الجانى والى الذنب
بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شئ من العفو للاشعار بانه اذا عفى طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او
عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافى والمعفو
عنه جميعا اى فليتبع الولى القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله
ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص اذ العفو والدية تخفيف من ربكم لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية
وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله
عذاب اليم اى نوع من العذاب شديد الالم فى الآخرة ولكم فى القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل
ظرفا ومكانا للحيوة وفى تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون
بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة فكانت فى القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل
خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ
لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك
ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه
واقاربه بالمعروف اى بالشئ الذى يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على من اثر التقوى قالوا
ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القران بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذى القرابة من اوكد السنن
ورووا عن الباقر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى
الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢) فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على
الذين يبدلونه اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريئان من الجنف ان الله
سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون التوقع والظن الغالب الجارى مجرى
العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما او تعمدا للجنف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله
تبديل باطل الى حق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(١٨٤) كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء وامهم من لدن عهد آدم الى عهدكم وروى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او

لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم أردع لنفسه عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقولهم دراهم معدودة
واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضي ان يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة
الا ان الصيغة تأباه للفصل بينه وبين ايام بقوله كما كتب فينبغي ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم
الصيام عليه او على سفر او راكب سفر فعدة اي فعليه عدة من أيام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وأن يصوما
اياما اخر وفي الحديث الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام
مسكين نصف صاع وعن الباقر عليه السلام طعام مساكين وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص
لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها
المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه
وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)
الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتداء خبره الذي
انزل فيه القرآن او بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتداء محذوف اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه
القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب
عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل
ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان
حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما
شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية فراسخ
يريد الله بكم اليسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة
الفعل المعلل محذوف ويدل عليه ما سبق والتقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة
كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة
وصلوة العيد وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) فاني قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله تعالى ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي روي عن الصادق عليه السلام ان معناه وليتحققوا
اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا
عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) الرفث اصله
القول الفاحش فكنى به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا
كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب اي علم الله
انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وأزال التشديد عنكم قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل
بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه

وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرًّا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله وعفا عنكم وابتغوا ما
كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم
من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود و
هو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اي معتكفون
في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تاتوها
وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اي مثل ذلك
البيان يبين الله حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**
وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) اي لا ياكل بعضكم مال
بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل لكم ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة
من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى حكام
السوء على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ**
مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) يسألونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في
ذلك قل هي مواقيت للناس اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج
يعرف بها وقته ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا في ظهر بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون
فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله واتوا البيوت من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي
يجب ان تباشر عليها اي الامور كان **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**
(١٩٠) قيل انها اول آية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال
دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء او يريد
الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الآية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله
او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ**
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) **فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٩٢) حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان
يتعذب به اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك
اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم جعل وقوع
القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتل كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا**
تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون
الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين
عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ**
عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)
قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك في ذي
القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص
اي كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك فلا تبالوا ثم اكد ذلك
بقوله فمن اعتدى عليكم الى آخره واتقوا الله في حال كونكم منتصرين فمن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اي فلا تجاوزوا الى ما لا يحل لكم

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وانفقوا
من اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء مزيدة كما يقال للبخيل اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا
ايديكم اى لا تجعلوها اخذة بايديكم ما لكذا لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم
العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف في النفقة واحسنوا امر بالافضل ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ
فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين باركانهما وشرائطهما وادائهما وضاسكهما لله اى لوجه
الله خالصا واقيموها الى اخرها فيهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اى منعكم خوف او
عدو او مرض عن المضى اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامتنعتم لذلك فما استيسر من الهدى اى ما تيسر من الهدى يقال يسر الامر واستيسر صعب
واستصعب ضده والهدى جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا
تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم
النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة وهذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع
الذى يصد فيه لان النبى عليه السلام نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه
فحلق لذلك العذر ففدية فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام و
الصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروى ذلك ايضا عن النبى صلى الله عليه واله والنسك مصدر وقيل هو
جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى اذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتع بالعمرة الى وقت الحج هو انه
اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف فى انه
نسك او جبران فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك يأكل منه وعند الشافعى هو جبران جار مجرى الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام
ثلثة ايام فى الحج اى فى وقته والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية
بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنى عشر ميلا فما دونها من
كل جانب واتقوا الله فى المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ
خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ اى وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال و
ذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اى احرم
فيهن بالحج فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل الاخروج عن حد الشريعة ولا جدال فى الحج وهو قول لا والله وبلى والله عند نا
وقالوا انه المراء والسباب ما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس التثقيل
عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابى يا اولى الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا الب له
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَ
اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ كانوا يتحرجون عن التجارة فى الحج ويتمون من يخرج
بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح فى ذلك ان تبتغوا فى ان تبتغوا فضلا من ربكم اى عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح فى التجارة فاذا افضتم من
عرفات اى دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات وهى من الاسماء المرتجلة
فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب واذا اوجب الله تعالى الذكر فيه فقد اوجب

الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم
هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى
المخففة من الثقيلة وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا
حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوا وازدلف منها اى دنا منها وقيل لانه
يجمع فيها بين الصلوتين ثُمَّ اَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَاِذَا قَضَيْتُمْ
مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَاءَكُمْ اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا
وَمَا لَهُ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) اُولٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ثم ليكن افاضتكم
من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس عن ان يساووهم فى الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج
منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا
المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمنسك اما موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال اى اذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا
الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه فى ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل
فيعدون فضائل ابائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا فى موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم
ذكرا او فى موضع نصب عطفا على ابائكم بمعنى او اشد ذكرا من ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر
الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اتنا فى الدنيا اجعل ايتائنا اى اعطائنا فى الدنيا خاصة وما له فى الاخرة من خلاق يعنى من طلب
خلاق اى نصيب لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة
او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم فى الاخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب
غيره وروى انه يحاسب الخلق فى قدر حلب شاة وروى فى مقدار فواق ناقة وروى فى مقدار لمحة وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِى اَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ
تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَاَخَّرَ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ
اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات عشر ذى الحجة وذكر الله فيها التكبير فى اعقاب الصلوة
فمن تعجل اى من تعجل فى النفر او استعجل النفر من منى فى يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمى الجمار فلا اثم عليه فى التعجل ومن تاخر حتى رمى فى
اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ
(٢٠٤) وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ
(٢٠٥) ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره اعمال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اى يروقك ويعظم فى قلبك فى الحيوة الدنيا الجار
يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله فى معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد
الجدال والمخاصمة واضافة الد الى الخصام بمعنى فى كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء
من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك
واعرض بعد الانة المنطق والله لا يحب العمل بالفساد ۞ وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهُ
جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اى حملته العزة التى فيه على الاثم المنهى
عنه والزمته ارتكابه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يشرى
نفسه اى يبيعها لابتغاء مرضات الله اى يبذل نفسه حتى تقتل وقيل نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش النبى صلى الله عليه وآله وهرب النبى الى
الغار وقيل نزلت فى كل مجاهد فى سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ

كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) السلم بفتح السين وكسرها قال ابو عبيدة السلم بالكسر الاسلام وقال
والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم بعضا عن طاعته و
هو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم بعد ما جاءتكم الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم
حكيم لا ينتقم الا بحق هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) اتيان الله اتيان امره وباسه كقوله او جاء امر ربك فجاءهم باسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان ياتيهم
الله بباسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز بمعنى غالب قهار في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ
بالجر عطفا على ظلل والغمام وقضى الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ ترجع وبرجع بالتانيث والتذكير فيهما سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ
آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)
سل امر للرسول او لكل احد كم اتيناهم من اية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او اية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد فمنهم من امن
ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله اي ايات الله هي اجل نعمة من الله لكونها اسبابا لهدى والنجاة من النار وتبديلهم
اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسبابا نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا ايات التوراة الدالة على نعت محمد وكم يحتمل معنى الاستفهام
والخبر معا من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ (٢١٢) الذين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوسوسته فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من
الاشياء المشتهيات وما ركبه فيهم من الشهوة لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين
الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق من
يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه ويعطي اهل الجنة ما لا يتاد عليه الحساب كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا لدلالة
قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا
فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب بريد بالجنس وانزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب والنبي المنزل عليه
بين الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والذين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب لمنزل لازالة الخلاف بعني انهم جعلوا تنزيل
الكتاب الذي انزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
من الحق من النبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ
أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ام منقطعة معناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان الماذكر كما كانت عليه الامم من
الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم
على طريقة الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم لما الموقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان بيان ذلك متوقع منتظر
مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم
البأساء والضراء من الفقر والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وزعجوا زعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا النصرة وتمنوه استطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا

لم يبق لهم صبر حتى ضجوا وضجروا وكان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢١٥) ماذا ينفقون اى شئ ينفقون والسؤال من الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير اى نال فللوالدين والاقربين كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم وقد يكون الشئ مكروها في طبع الانسان وان كان بريده لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وهو يعلم ما يصلحكم وانتم لا تعلمون ذلك يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢١٧) بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير قريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير فيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية اى يسألك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام وقتال فيه كبير اى اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكفار قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج والشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت واولئك يرجون رحمت الله وهي النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة رجاهم الله اهل رجاء كما انه معون وانه من جاطلب ومن خاف هرب يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم استعلوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما ينهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فللاية في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وللخبر لعن رسول الله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد المرجع من فعلها واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال يسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كره هاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي

ان الزيد والتطريح من المسر واثمهما اى وعقاب الاثم فى تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مضاقاة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اعطيتهم ويسألونك ماذا ينفقون اى شئ ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو منى تستديم مودتى وقرئ بالرفع والنصب فى الدنيا والاخرة يتعلق بتتفكرون اى لعلكم تتفكرون فى الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بين لكم ان العفو اصلح من الجهد فى النفقة وتتفكرون فى الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الايات فى امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم وامواله خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى عليه من ذا خلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم فى امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون (٢٢١) اى لا تزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اى مملوكة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اى ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها اومالها وتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يومنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم جماله اومال اوحاله واولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اى الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اى بامره وتوفيقه للعمل الذى يوصل الى الجنة ويبين اياته اى اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اى يتعظون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢) المحيض مصدر حاضت تحيض نحو جاء يجيء وبابه قال هو اذى اى المحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء فى وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اى ينقطع الدم عنهن ومن قرئ حتى يطهرن فانما هو من يتطهرن يغتسلن فاذا تطهرن اى اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع دم المحيض فاتوهن من حيث امركم الله اى من الجهة التى يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد الفرج لقال فى حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين (٢٢٣) نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اى نساءكم انى شئتم من اين شئتم كما تأتون ازراعكم التى تحرثونها من اى جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطى وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترءوا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه فترددوا فالا تقتضحوا به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم (٢٢٤) العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهى اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا وما نعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعترض للامر (فلا تجعلوا عرضة للايمانكم) ومعنى الاية على الاول ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم وغيرها ثم يقول اخاف ان احنث فى يمينى فيترك البر اذا اراد ان يبر فى يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء فى الخبر اذا حلفت على يمين اى على شئ مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس ويتعلقت اللام فى قوله لايمانكم بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضنى كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ان تبروا علة للنهى اى ارادة ان تبروا

وتقوا لان الحلاف مجزء على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يد خلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم (٢٢٥) اللغو الساقط الذي لا يعتد به من
كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين
يقصد بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا تقصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان
وهو ما عزمتموه كقولهم بحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والتبدي بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان والله غفور حليم حيث
لم يؤاخذكم بلغو الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم (٢٢٦) و
ان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم (٢٢٧) للذين يؤلون من نسائهم عدي الى الذي هو بمعنى حلف بمن لان هذا الحلف قد
ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مؤلين وحالفين ويجوز ان يكون المراد بمن نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لي منك كذا والايلاء
من المرأة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان المرأة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد الوقوف الى اربعة اشهر و
يقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اما ان تراجع زوجتك او تطلق فان فاؤا الى رجوعها بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه وراجعوا بالقول عند
العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتعبه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله
واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم (٢٢٨) والمطلقات بعض المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل
لان في الآية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احدهما بصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر في معنى
الامر والمراد ليتربصن المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو
يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار عندنا
وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها ثلاث حيض وهي جمع قرء او قرء وانتصب ثلاثة قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلاثة قروء او على انه
ظرف اي مدة ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المرئة فراق زوجها فكتمت
حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهي حايض قد طهرت استعجالا للطلاق
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله لا يشرع على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي ازواجهن
اولى بامر اجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك لاجل الذي قدرهن في مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا بينهم وبينهن ولم يريدوا
مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وغادات
الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود
الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون (٢٢٩) الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام
بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين
ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد
الثلاث فامساك بعدها او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سئل رسول الله ﷺ عن الثالثة فقال
او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله
فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرئة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ وعلى المرئة فيما افتدت به اي
فدت به نفسها واختلعت به من بذل لها او تبت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون

المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه و
اسروا النجوى الذين ظلموا فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)
فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة
بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزويج
فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالمزاوجة ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق
الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنا لانك لا تقول علمت ان
يقوم زيد ولكن ظننت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ
الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) فبلغن
اجلهن اي اخر عدتهن وقارن انقضائها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن
اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن
فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمت الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج و
الاموال وما انزل عليكم من القران والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ
بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
(٢٣٢) فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم
بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس
والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم
اي خير لكم وافضل واطهر من ادناس الاثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمونه
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى
الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد اي ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين
شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه يقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملها وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه
الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع عدة اي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما تقول
ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له
ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات بالارضاع امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات
وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن اي على الذي ولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن
اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما يتبعه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل
لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة

والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد لا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او باخذه منها وهي تطلب ارضاعه كذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج عن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وفا بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه المحذوف وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان اراد فصالا اصدارا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصانا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتموها اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ هو على تقدير حذف المضاف تقديره

وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم الثمن منوان بدرهم اى منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهى اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالى والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتاخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت مقدمة عليها في التلاوة

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
﴿٢٣٥﴾ ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذى يفهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اكنتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولكن لا تغلبكم انفسكم على ما لا يحل لكم من التعريض فاذكروهن ولا تواعدوهن سرا اى نكاحا عن الوطى لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذى هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا الا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه هو مبالغة في النهى عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه وفاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعنى ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على الامور فاحذروه ولا تعزموا عليه

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما هنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد وتفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذى يطيقه والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ هذا يدل على ان الجناح في الآية المتقدمة

المراد به نفى المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات اى يتركن ما

يجب لهن من نصف لهم فلا يطلبن الازواج بذلك وبعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى يلى عقد نكاحهن وان هذه هى الناصبة للفعل
وبعفون فعل النسوة فى محل النصب لا تنسوا الفضل الى التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تسقطوا حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات
اوالفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنهم عليهم السلام انها صلوة الظهر وقيل هى
صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين فى
قيامكم الصادق قال القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فان خفتم فرجالا اوركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩) اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم
او ركبانا على ظهور دوابكم عند ذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف
والله عزيز حكيم (٢٤٠) من قرء وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين
يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرء وصية بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سيرا البريد باضمار تسير
ومتاعا نصب بالوصية اى يوصون اذا احتضروا غير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون
عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن عن مساكنهن وكان ذلك قبل الاسلام
ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون (٢٤٢) قيل المراد بالمتاع
النفقة المذكورة فى قوله تعالى متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التى لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهرا فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمى لها ان فرض لها مهران لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون (٢٤٣) الم تقرير لمن سمع قصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز
ان يخاطب به من لم يرو لم يسمع لان هذا يجرى مجرى المثل فى معنى التعجيب وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه
دليل على ان الالوف لكثرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جئ به على هذه العبارة للدلالة على انهم طائفة امتة انسان واحد بمشية الله
ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويساق بحكايته هذه القصة بعثا على الجهاد بدليل قوله بعد وقاتلوا فى سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم (٢٤٤) اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليهم بما يضمرونه من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون (٢٤٥)
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها او انفاق
فى سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم لئلا يبدل لكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما
لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا
قليلا منهم والله عليم بالظالمين (٢٤٦) الملا الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملا الصدور ومن بعد موسى
من بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم يوشع او شمعون او اشمويل وهو لا عرف بعث لنا ملكا انهض للقتال معنا امرا ننتهى الى امره نقاتل فى سبيل
الله ونصدر فى تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا

وتجنبوا بمعنى اوقع جنبكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كان قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اى واى داع لنا الى ترك القتال والحال انه قد اخرج لنا منه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) طالوت اسم عجمي كجالوت وداود وفيه سببان التعريف والعجمة اذ يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك علينا لوجوه من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اى سعة وامتدادا في العلم والجسم كان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرئاسة والملك وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قوما قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد وياقوت لها جناحان ورأس كرأس الهر وذنب كذنبه فيرف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كانت فيه ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التوراة وكان قد دفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هارون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب اولادها ويجوز ان يراد بما ترك موسى وهارون والآل مفخم فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثمانين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع في فائه فليس مني اى ليس من جلتي واشياعي ومن لم يطعمه اى لم يشرعه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع بالفم عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح العين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه اى تخطى النهر طالوت والذين امنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود طالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير في قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه يتيقنون انهم يلقون الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١) اى ظهروا للمحاربة لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اى صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اى وفقنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب الهاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ابتداء ابوة داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وعشرة وكان داود اصغرهم وبرعي الغنم فبعث طالوت الايشا ان احضر واحضر ولدك فجاء ومعه ولده فمر داود في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقال

انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته واتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو
اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس
ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستوصل اهل
الارض تِلْكَ اٰيَاتُ اللّٰهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) الجزء الثالث تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث
اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي ايات الله دلالاته على كمال قدرته نقرأها عليك
وتلك مبتدأ وايات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان تكون ايات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب
لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَاٰتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَاَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ
مَنْ اٰمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) تلك الرسل اشارة
الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله ص فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم
من كلم الله اي فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام رفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم
في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلوات الله عليه وآله لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات الموفية على الف واكثر
وبعث الى الانس والجن وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شأنه واعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه
العلم الذي لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى واتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره
ولو شاء الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه
دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يَا اَيُّهَا
الَّذِينَ اٰمَنُوا اَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما
تنفقونه ولا خلة حتى تسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان
اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَاْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة
لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض يملكهما ويملك تدبير ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم
يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي
من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم الشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته
الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض روي ذلك عنهم عليهم السلام وسمي
العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل الكرسي سرير دون العرش دونه السموات والارض ترتبت
هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف
ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت نبيكم على
اعواد المنبر وهو يقول من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه
امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لَا اِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) يعني ان امور الدين جارية
على التمكن والاختيار لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لامن من في الارض الاية اي لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر
على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل هو مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد
من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعصمة الوثيقة
لانفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذي ينظر اليه عيانا اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا
يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ اِلَى
الظُّلُمَاتِ اُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى
يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان او يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوقفهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور
اليقين والذين كفروا اي صمموا على الكفر فامرهم على العكس اولياءهم الشياطين يتولون امورهم يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك
والشرك اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حَاجَّ اِبْرٰهِيمَ فِي رَبِّهِ اَنْ اٰتٰيهُ الْمُلْكَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ
اَنَا اُحْيِي وَاُمِيتُ قَالَ اِبْرٰهِيمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به ان اتيه الله الملك متعلق بحاج اي لان
اتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك
نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه الملك انه اتاه ما غلب به وتملك من
الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد اخلي من وجب عليه القتل واميت بالقتل
الصادق عليه السلام قال ان ابرهيم عليه السلام قال له فاحيي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب لبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَ
هِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا قَالَ اَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ
اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ
اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) او كالذي معناه او ارايت مثل الذي مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة التعجيب ويجوز ان يحمل
على المعنى كانه قيل ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارمياء اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيي هذه الله
هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف
حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان سقوفها سقطت ثم وقعت البنيان عليها قال كيف يحيي الله هذه القرية
بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام وروي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة
الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا
فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اي لم تغيره السنون والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او
واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت
عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِلنَّاسِ فعلنا
ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا
عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام وهي عظام
الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاء اي نحركها ونرفع بعضها الى
بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه نحو
قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى: ودع هريرة ان الركب مرتحل

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ
اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) رب ارني اي بصرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه
اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت ولكن
ليطمئن قلبي ليزيد سكونا طمأنينة بان يضام العلم الضروري العلم الاستدلالي وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمأنينة القلب العلم الذي
لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك
بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي فجزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك
وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان
يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا
من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرئ
جزءا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) لابد من تقدير حذف مضاف اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو
الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة
بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة والله واسع المقدرة عليم بمن يستحق الزيادة اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا اَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا اَذًى لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا اَذًى وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) المن ان يعتد
على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن و
الاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو
عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا وعذره خير
من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه ذرو من الوعيد يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلٰى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) كالذي ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد
بانفاقه رضاء الله وثواب الاخرة فمثله اي مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه
صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يحصلون مما انفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على شيء من التراب
الذي اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق واراد بالذي ينفق الجنس او
الفريق الذي ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَاِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
(٢٦٥) وتثبيتا من انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو اخو الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد
وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن
على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل نفسه وماله وروحه فقد ثبتها
كلها وعلى الاخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر
فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر

يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف
اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)
ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي
تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل اعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب
عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهج الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت
بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر
ما يكون الى عمله اذا انقطعت عليه الدنيا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)
انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى من طيبات ما
اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اي تحضونه بالانفاق وهو في محل الحال و
لستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا
غض بصره ويقال اغمض البائع اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) يعدكم الفقر بالانفاق
في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمامور والعرب تسمي البخيل
فاحشا كما قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا
وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل وثوابا عليه في الاخرة يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم
العامل وقيل الحكمة القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل فقد اوتي اي خير كثير
وما يذكر الا اولوا الالباب اي العلماء الحكماء العمال وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ
يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من
نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي او يمنعون الزكوات
او لا يوفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر
النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان
الافضل في الفرائض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتداء محذوف اي ونحن نكفر مجزوما عطفا على
محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ
أَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير
ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهوا عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذي لا يتوجه بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق وان يكون على احسن الوجوه و
اجملها لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ

التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم (٢٧٣)
الجار يتعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى صدقاتكم للفقراء والذين
احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل وهم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة
رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفة يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون
في كل سرية يبعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم
بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال او الخضوع الذى هو شعار الصالحين لا يسئلون الناس الحافا اى الحاحا ومعناه ان سألوا سألوا بلطف
ولم يلحوا وقيل هو نفى للسؤال والالحاف جميعا كقول امرء القيس: على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتداء به الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
(٢٧٤) اى يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا
كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع
وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون (٢٧٥) الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها
تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس تعلق من بلا
يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقومون اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة
مخبلين كالمصروعين يعرفون بذلك لسيما عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى لا ربوا
فيه مثل البيع الذى فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة
اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة
ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال فاكان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر
الا من كافر مستحل الربوا فانه اذا توعد بعذاب لا بد يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم
(٢٧٦) يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربي الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى
اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل
الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا
ان كنتم مؤمنين (٢٧٨) فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩) الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله في موضع اخر فلهم اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق
الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقى من الربوا روى انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال
والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب
من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرء فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرف العلم والمعنى فاذنوا بنوع
من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المدينون بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالتقصان منها
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون (٢٨٠) واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١) اى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى
ذو عسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة الى يسار اى وقت يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره
والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى

تصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون
انه خير لكم وقرئ ترجعون على البناء للفاعل والمفعول اى واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها
جبرئيل وقال ضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي
عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ
هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ
تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ
كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

(٢٨٢) اذا تداينتم اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك
بدين الى اجل مسمى اى بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه فى قوله تعالى فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل
مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله
الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص فقوله
بالعدل صفة لكاتب وفى هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب كاتب اى ولا يمتنع
احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز
ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب اى فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز
ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق اى وليكن المملى من وجب عليه الحق
لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القران فهى تملى عليه ولا يبخس منه اى من الحق شيئا فان كان الذى
عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبى او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعى او
خرس فليملل وليه الذى يلى امره من وصى ان كان سفيها او ضعيفا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه ففى قوله ان يمل هو انه
غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان
لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا فى غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال
على تفصيل فيه وهى مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو
مرضى عندكم من الشهداء ان تضل احديهما ان لا تهتدى احدى المرئتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو فى موضع
النصب بانه مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما
الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكروهما لغتان يقال اذكره وذكره وقرء حمزة ان تضل احديهما على
الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل
تنزيلا لما يقارب منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته ذلكم
اشارة الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى الا
ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فى مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان
تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم فى التداين ومعنى تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة
حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل

والمفعول والمعنى فحى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يجلا من مهم او لا يكلف الكاتب الكتابة فى حال عدو ولا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها فى وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا وان تضاروا فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق وقبل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج مما امركم الله سبحانه **وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** (٢٨٣)

على سفر اى مسافرين فرهان فالله يستوثق بها رهان وقرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب الاشهاد امر المسافر بان يقيم الارهان مقام الكاتب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط فى صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به فليؤد الذى ؤتمن امانته وهو الدين عليه الحق امر بان يؤدى به الى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف سمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من اداتها فانه اثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كقولك فانه بأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من اثام القلوب ومن معاظم الذنوب **لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (٢٨٤) اى ان تظهروا ما فى انفسكم من السوء او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس فى وسع المكلف منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه عن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الآية **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** (٢٨٥) والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير فى كل الذى التنوين نابت عنه راجعا الى الرسول والمؤمنون اى كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن بفريق وكتابه ويراد بالجنس القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب انما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة فى وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** (٢٨٦) الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها فما كسبت من خير فلها ما اكتسبت من شر فلا تؤاخذ بدنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسياننا تركنا وبأخطائنا اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذى يأصر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به ثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبا للاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم فى المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولى امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك غاد لك اى فاعتنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن النبى صلى الله عليه انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبى قبلى

(سورة آل عمران مدنية كلها وهى مائتا آية)

عد الكوفى الم آية والا يجعل التى بعدها وترك وانزل الفرقان وعد البصرى ورسولا الى بنى اسرائيل آية وفى حديث ابى وفى قراءته سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه انه قال تعلموا سورتى البقرة وسورتى عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة

كانهما غمامتان او غيابتان — (بسم الله الرحمن الرحيم) — او فرقان من طير صواف

الٓمٓ ﴿١﴾ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ
التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ اللّٰهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾

من فتح ميم الله القى عليه حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب هو القرآن وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اى بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعنى القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشأنه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل قال الصادق عليه السلام الفرقان كل آية محكمة فى الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شئ فى العالم فعبر عنه بالارض والسماء هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا اِلٰهَ
اِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هو الذى يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة فى الارحام كيف يشاء على اى صفة يشاء من قبيح او صبيح او ذكر او انثى لا اله الا هو العزيز الحكيم فى جلاله الحكيم فى افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا فى الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ اٰيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ
الْكِتَابِ وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ اٰمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
اِلَّا اُولُوا الْاَلْبَابِ ﴿٧﴾ آيات محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتبعون القرائح فى استخراج معانى المتشابهة ورد ذلك الى المحكم فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلب ان يأولوه التأويل الذى يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه بانه ما استأثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروى عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين فى العلم يقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا اى كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التأمل والتفكر والتذكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ
﴿٩﴾ لا تزغ قلوبنا لا تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذى معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد
اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَاُولٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾
كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾
من فى قوله من الله مثل الذى فى قوله ان الظن لا يغنى من الحق والمعنى لا تغنى عنهم اموالهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اى بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اى بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اى حطب النار

تتقد النار باجسامهم والدأب مصدر دأب في العمل اكدح فيه فيوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره داب هؤلاء الكفرة
كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم اموالهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او يوقد
بهم النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه
كذبوا باياتنا تفسير لدابهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسئل عن حالهم قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ الذين
كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا
قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن
قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك
سيغلبون ومن قرأ بالتاء اجرى الجمع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا
مشركوا مكة اي ستغلبون يوم بدر وايهما اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من
بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم آية اي دلالة معجزة على صدق نبينا محمد ص في فئتين التقتا يوم بدر فرقة تقاتل في سبيل الله اي في دينه وطاعته و
هم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين
ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجتنبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من
قرأ بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب انهم
قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين رأي العين يعني
رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ
الْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات
مبالغة في كونها مشتهيات محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بما جعل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة
بهن ثم ثنى بالبنين لان حبهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير قيل ملأ مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار
والمقنطرة بنيت من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال الف مؤلف وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام
الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَ
الْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام
مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات
والله بصير بالعباد يجازيهم بافعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل نصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد و
الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت
السحر ثم يستغفرون ويدعون شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ شبه سبحانه دلالته على وحدانيته
بالافعال التي لا يقدر عليها غيره والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار

الملائكة واولى العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والارزاق وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية
فيما بينهم والنصاب على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة
الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد ازن ان
الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد
الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق
فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد ص وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله وبينه
بغيا بينهم اى حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا شبهة في الاسلام ومن يكفر بايات الله اى بالقران او بالتوراة والانجيل وما فيهما من صفة
محمد صلى الله عليه وآله فان الله سريع الحساب لا يفوته شئ من اعمالهم فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) فان جادلوك في الدين فقل اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده واعبد
الها معه والمعنى ان ديني التوحيد هو لاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به مَنِ اتَّبَعَنِ عطف على التاء فاسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى
مع فيكون مفعولا معه قل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والامّيين الذين لا كتاب لهم من شركي العرب اسلمتم يعني انه قد اتاكم من
البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم امانتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد
اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فلا يضرونك فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق
الرشد والهدى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) هم اهل الكتاب قتلت ائمتهم الانبياء وابناءهم من عباد بني اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل
اولئك وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به انه قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم في الاخرة لانهم لم يستحقوا بها الثواب
فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامول فلا يستحق عليه الثواب الاجر أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ
(٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
(٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) يريد
احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من التوراة او من جنس الكتب المنزلة ومن ما للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اى دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال
ان بيننا وبينكم التوراة فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اخلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتولهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب
وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولى والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى قلائل اربعين يوما او سبعة ايام
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه اى لا
شك فيه لمن نظر في الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ
الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم بدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف مالك الملك اى تملك جنس الملك

كذا في كثير من نسخ الكتاب وفي الكشاف ايضا ولكن في عدة من النسخ المخطوطة : (المدارس) والمدارس بيت تدرس فيه التوراة . القاضي الطباطبائي *

فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه
فالملك الاول عام والاخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه
اوليائك على رغم من اعدائك تولج الليل في النهار اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك
النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج الميت اي النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) نهى سبحانه
المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادف بها وقد كرر ذلك في القرآن
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان
من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء اي فليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان
قال: تُؤَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبُ وقوله من الله في موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء
ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله ليسوا من الشر في شيء وان هانا الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه
وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب
مطمئن بالعداوة وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ
أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩) ان تخفوا ما في صدوركم
من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم
وجهركم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهو ذاته المتميزة من سائر الذوات القادرة العالمة
فلا تختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعِبَادِ (٣٠) يوم منصوب بتود اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا
بعيدا والضمير في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب اليوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء
تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون
تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرأونه ونحوه ووجدوا ما
عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ رحيم بهم فلا تأمنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن احباء
الله فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم
ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
اي ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله يحتمل ان يكون
ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم
من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) آل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ابن مريم بنت عمران ابن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابرهيم وآل عمران بعضها
من بعض يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقيل ان آل

ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح وعلى هذا فيجب ان يكون
الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا
أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اى سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل هو منصوب باذكر وهو
امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا عليه السلام واسمها ايشاع واسم
ابيهما فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يبرح عليه ولا استخدم وروى عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل
اوحى الى عمران انى واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذني فحدث امرأته حنة بذلك فلما حملت قالت رب إني
نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اى نذري قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما
فخجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب انى وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولد لك نذرته محررا
ولذلك قال الله تعالى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشئ الذى وضعت وبما علق به من عظائم الامور وهى لا
تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروى ذلك عن على عليه السلام بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها
ومريم في لغتهم هى العابدة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) فتقبلها ربها فرضى بها بالنذر ومكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول سمى
لما يقبل به الشئ كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اخصاصها بالقائمة مقام الذكر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك وبان تسلمها من
امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثانى ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها ذات قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن
وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اى جعل نشوها نشوا حسنا ورباها تربية حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكريا
بالنصب الفعل الله تعالى بمعنى ضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد
اى غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا كان رزقها ينزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء أَنَّى لَكِ هَذَا
من اين لك هذا الرزق الله لا بشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبى صلى الله عليه وآله انه جاع في
زمن قحط فاهدت له فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم اثرتها بها فرجع بها اليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما
فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله
الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابيطالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه السلام حتى شبعوا وبقى
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء بغير حساب من جملة كلام مريم وكلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته
او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) هُنَالِكَ اى في ذلك المكان حيث
هو قاعد في المسجد عند مريم في المحراب وفي ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم من كرامتها على الله ومنزلتها
رغب في ان يكون له ولد من ايشاع مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اى ولدا
مباركا تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اى مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبريل عليه السلام
وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول
وقرئ يبشرك بفتح الباء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان اعجميا فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل

مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى ومصدقا به قبل انه اول من امن به انما سمى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتابه وسمى الكتاب كلمة كما قيل لكلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسودقومه بفوقهم فى الشرف والعلم والعبادة وحصورا يقربه النساء حصر النفسه منعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين قال رب
انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٠﴾ قال رب
اجعل لى اية قال اٰيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار
قال زكريا انى يكون لى غلام هذا استبعاد من حيث العادة وقد بلغنى الكبر كفوهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فى الكبر واضعفنى وكانت له تسع تسعون
سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اى يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل
وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر او كذلك الله مبتداء وخبر اى على نحو هذه الصفة الله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى اية
اى علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذ جاءت بالشكر قال اٰيتك الا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او برأس او غيرهما واصله
التحريك وانما خص تكليم الناس ليعلم ان حبس لسانه يكون عن لغد على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا
يعنى فى ايام عجزه عن تكليم الناس وهو من المعجزات الباهرة وسبح بالعشى من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ
قالت الملٰٓئكة يٰمريم ان الله اصطفىك وطهرك واصطفىك على نسآء العٰلمين ﴿٤١﴾ يٰمريم اقنتى لربك واسجدى
واركعى مع الرٰكعين ﴿٤٢﴾ اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمنها الملائكة شفاها وقالت لها ان الله اصطفىك
اولا اذ تقبلك من امك وربأك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الارذال العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس اصطفىك
اخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتى لربك وامرك بالصلوة بذكر القنوت والسجود
لكونها من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعى مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين فى الجماعة او وانظمى نفسك فى جملة المصلين
وكونى فى عدادهم ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلٰمهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴿٤٣﴾ ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التى لم تعرفها الا بالوحى نوحيه اليك اى
نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن حصوله الا بدراسة الكتب وبالتعلم او بالوحى ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها
من كتاب لانعلمها اذ كان قومك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون
بها التوراة فى الماء يقترعون على مريم فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار لانهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يكفلها
وما كنت لديهم اذ يختصمون فى شانها واذ قالت الملٰٓئكة يٰمريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ﴿٤٤﴾ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٤٥﴾
قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشآء اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون ﴿٤٧﴾ اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك يخبرك بما يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلنى مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع وقيل انما سمى مسيحا لان جبريل مسحه بجناحه
وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها
عيسى والمسيح لقب من الغابة الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علما للمسمى يتميز بها عن غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذى يتميز بذلك
عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك من المقربين ويكلم الناس من الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها
موصوفة والوجاهة فى الدنيا هى النبوة والرياسة على الناس وفى الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله فى المهد فى
موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى يكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين ويعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ﴿٤٧﴾ ورسولا الى بنى اسرٰٓءيل انى قد جئتكم باية من ربكم
انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
واحى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَلِاُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ
بِاٰيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ (٥٠) ويعلّمه عطف على يبشّرك او على يخلق او على وجيهًا او هو كلام مستانف وقرئ
ويعلّمه بالياء والنون وقوله ورسولًا ومصدّقًا فيهما وجهان احدهما انّ التقدير ويقول ارسلت رسولًا بانّي قد جئتكم ومصدّقًا لما بين
يدي والثاني انّ الرسول والمصدّق فيهما معنى النطق فكانّه قيل وناطقًا بانّي قد جئتكم وناطقًا بانّي اصدّق ما بين يدي وانّي اخلق في موضع
نصب بدل من انّي قد جئتكم او في موضع جرّ بدل من اية او في موضع رفع على هي انّي اخلق لكم وقد قرئ انّي اخلق بالكسر على الاستيناف والمعنى انّي اقدّر
لكم شيئًا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرًا فيصير طيرًا كسائر الطيور حيًّا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه
اي الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح وانّما كرّر باذن الله دفعًا لوهم من توهّم فيه الالهيّة وانبّئكم بما تاكلونه وما تدّخرونه في بيوتكم كان يقول
يا فلان اكلت كذا ويا فلان جئني لك كذا وقوله ولاحلّ لكم محمول على قوله باية اي جئتكم باية من ربّكم ولاحلّ لكم ويجوز ان يكون مصدّقًا محمولًا عليه ايضًا
اي جئتكم باية وجئتكم مصدّقًا والذي احلّ لهم عيسى عليه السلام وقد كان محرّمًا عليهم في شريعة موسى هو لحم الابل والشحم والثرب ولحم بعض الحيتان وجئتكم
باية من ربّكم اي حجّة شاهدة على صحّة نبوّتي فاتّقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعوني اِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا اَحَسَّ عِيسٰى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ اَنْصَارِي اِلَى اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اَنْصَارُ
اللّٰهِ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَاشْهَدْ بِاَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا اٰمَنَّا بِمَا اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) انّ الله مالكي ومالككم انّما قال ذلك ليكون حجّة على النصارى في قولهم
المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانّما انا عبد له كما انّكم عبيد له فلمّا احسّ عيسى منهم الكفر علمًا لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواسّ قال من انصاري
الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلّقًا بمحذوف حالًا من الياء اي
من انصاري ذاهبًا الى الله قال الحواريّون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخاصّته ويقال لنساء الحضر الحواريّات
لنظافتهنّ وخلوص الوانهنّ والحواريّون كانوا اثني عشر رجلًا قيل سمّوا بذلك لانّهم كانوا نورانيّين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب
بالتحوير وقيل كانوا قصّارين يبيّضون الثياب وانّما طلبوا شهادته لانّ الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء
الذين يشهدون لاممهم وقيل مع امّة محمّد صلعم لانّهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفّار بني اسرائيل ومكرهم انّهم وكّلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان
رفع عيسى عليه السلام الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتّى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرًا وانفذهم كيدًا او اقدرهم على العقاب من حيث
لا يشعر المعاقب اِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسٰى اِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ اِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ
اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
(٥٥) اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله انّي متوفّيك اي مستوفي اجلك ومعناه انّي عاصمك من ان يقتلك الكفّار ومؤخّرك الى اجل كتبته
لك ومميتك حتف انفك لا قتلًا بايديهم ورافعك اليّ اي الى سمائي ومقرّ ملائكتي ومطهّرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفّيك
قابضك من الارض من توفّيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفّيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان وقيل متوفّيك متوفّي
نفسك بالنوم من قوله والّتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتّى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرّب وجاعل الذين اتّبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجّة وفي اكثر الاحوال بالحجّة والسيف ومتّبعوهم المسلمون دون الذين كذّبوه وكذبوا عليه من اليهود و
النصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذّبهم فيوفّيهم اجورهم فَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَاللّٰهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْاٰيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ
عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتداء خبره نتلوه عليك ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته
ومن الايات الخبر والذكر الحكيم القران لانّه بما فيه من الحكمة كانّه ينطق بالحكمة كما يسمّى الدلالة دليلًا وان كان الدليل هو الدالّ اِنَّ
مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ
مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَاَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ان شأن
عيسى عليه السلام وحاله العجيبة كشأن ادم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما يشبه عيسى بآدم اى خلق ادم من تراب لا اب هنا ولا ام فكذلك
حال عيسى والوجه من غير اب ام اغرب ادخل فى باب خرق العادة فمن الوجود من غير اب والمعنى قدره جسما من طين ثم قال له كن اى انشأه بشرا
كما قال ثم انشأناه خلقا اخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدإ محذوف اى هو الحق كقول اهل الحق محمد المجبر
اى الجبش فلا يكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمأنينة والبقين فمن حاجك من النصارى فيه اى فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم
اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجئ بالراى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اى
ندع كل منّا ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كقصة المباهلة ثم نبتهل اى نبتهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالضم
والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك بهله اذا اهله ونافر باهل لاصرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل فى كل
دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت الاية فى وفد نجران العاقب السيد ومن معهما ولما دعاهم النبى صلى الله عليه وآله الى المباهلة قالوا
حتى نرجع ونظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
وذلك بعد ان غدا النبى صلى الله عليه وآله اخذا بيد على بن ابيطالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه وخرج النصارى يقدمهم
اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى
الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسيم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا اليه كل عام الفى حلة الف فى
صفر والف فى رجب وعلى ثلثين درعا عارية وثلثين فرسا وثلثين رمحا وعلى عارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن وقال والذى
نفس محمد بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا وفى هذه الاية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ان هذا الذى قص عليك من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن فى قوله وما من اله الا الله مزيدة
البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى فى قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما
تم الحجاج على الفور دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن
والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله بعنى هلموا
اليها حتى لا نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله لان كلا منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم ارباب من دون الله الاية وقال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون
بقولهم قال نعم هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان
يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ اجتمعت احبار اليهود ونصارى نجران عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وزعم كل فريق منهم ان ابراهيم كان منهم فقال لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دينكم ولم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال
ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدأ وخبره حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى بعلتهم هؤلاء الاشخاص الجهال ببيان جهلكم وقلة عقلكم انكم

جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابيكم من دين ابراهيم والله يعلم شأن ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمونه
فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابراهيم بريء من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به
عزير والمسيح إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ
(٦٨) وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
(٦٩) ان اختص الناس بابراهيم واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله
ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين و
انما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَأَنْتُمْ
تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)
بآيات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تشهدون تعترفون
بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل ما حرفوه من التورية و
الحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي
أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ
قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللّٰهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ
اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
(٧٤) تواطأ اثنى عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم ادخلوا في دين محمد ص اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا
نظرنا في كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا محمدا ص ليس بذلك النعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون
ما رجعوا وهم اهل كتاب الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم
والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم
تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه
في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان
الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد ص لهم ان من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلتكم ومكركم
وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي الآية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على
معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان الاسلام منهم كان
اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احدهم معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد لمن اوتي مثل ما اوتيتم
من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان يؤتى احد و
معنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه آخر وهو ان يكون
هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم
بحقهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو ان يتعلق الكلامان بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اي اكد عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعله من ايتاء
الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيدوا بما كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفي
هذه الآيات معجزة ظاهرة لنبينا صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم عن سرائرهم وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ
عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ
فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه تطالبه بالعنف

ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا عقاب ولا ذم في شأن الاميين الذين لم يسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب باذعانهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله ومن اوفى بعهده جملة مستأنفة اي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وايمانهم اي بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا لامتاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا نعت النبوة وحرفوه لا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان اي يراه بخطه عليه ترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه والضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف اي لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يحرفون ويقولون هو من عند الله هو تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠) قيل ان ابا رافع القرظي ورئيس وفد نجران قالا يا محمد اترتد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم الحكمة وهي السنة اي ما ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عيسى ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل ربانيين العلماء الفقهاء اي كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال للفقيه يا مالك اي من يملك بما كنتم اي بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول فيمن وجهان احدهما ان يجعل الامر بدة للتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة وترك الاندا ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً والثاني ان يجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وهي اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له تتخذنا ربا قبل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وبنصبها قرأ ابن عامر ولن يامركم والضمير في لا يامركم اما للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعوا النبي المسلمين الى الكفر وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلام ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين على كل امة تصدق نبيها والعمل بما جاء هم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم واللام في لما آتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل اني آتيكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق

لما معكم لتؤمنن به فيكون ما على هذا مصدرية والفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي باخذ الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انه اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به نصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على تقدير لتؤمنن به ولتنصرنه لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل لما اتيتكم وجاءكم رسول مصدق له قال الله للنبيين اقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي على امكم وسمي العهد اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا وانا على ذلك من الشاهدين وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وخلف همزة الانكار على فاء العطف التي عطف جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسط همزة الانكار على بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله يبغون وقرأ ابو عمرو ويبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كشق الجبل فوق بني اسرائيل وعند رؤية البأس اذ لا شفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وآله ان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يؤمرا بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩) وشهدوا عطف على فاء ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا او يجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الايذان بكيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه الى الطريق الذي يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به ولاطريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١) يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد او كفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به ولن تقبل توبتهم لانها لا تنفع على وجه لا اخلاص يدل عليه قوله واولئك هم الضالون اي عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وفاتوهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وقضيته ولا ابا حسن لها اي ولا مثل ابي حسن كما انه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل لن تنالوا البر

حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ۬ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٩٢﴾ اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا
ابرارًا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من اموالكم التى تحبونها كقولك انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا
الخبيث الآية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دليل على ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما انفقوا من شئ من هنا
للتبيين اى من اى شئ كانت طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم بحسبه كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا
لِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَآءِيْلُ عَلٰى نَفْسِهٖ مِنْ قَبْلِ اَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَا
اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٩٥﴾ اى كل انواع الطعام وكل المطعومات
كان حلالا الحل مصدر حل الشئ حلا كقولك عز الشئ عزا وذلك لدلالة ذلا ولذلك استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع فى الوصف به قال
سبحانه لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العرق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشتد عليه
الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم
ما حرم عليهم منها الظلم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذى حرمه اسرائيل على نفسه هذا رد على اليهود حيث ازادوا براءة ساحتهم مما نطق
به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فى قوله فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ وَ
بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الآية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم
الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَا حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على
اخراج التوراة وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التوراة فاولئك هم الظالمون
لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد
ومن امر معه ثم برأه سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ
وُّضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ مُبٰرَكًا وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٦﴾ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ
اٰمِنًا ۗ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ
﴿٩٧﴾ وضع للناس صفة للبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذى ببكة وهى الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة و
بكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانهم يزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصاب
على الحال من الضمير فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل لدلالتهم على الله عز اسمه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة
كاصحاب الفيل وغيرهم فيه اٰيات بينات يجوز ان يكون مقام ابراهيم وحده عطف بيان للايات بمعنى انها بمنزلة اٰيات كثيرة لقوة دلالته على
قدرة الله من تاثير قدمه فى حجر صلد غوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه اٰيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين
نوع من الجمع ويجوز ان يذكرهما ان الايمان ويطوى غيرهما دلالة على تكاثر الايات اى واٰيات كثيرة سواها كقول جرير : كانت حنيفة
اثلاثا فثلثهم من العبيد ثلث من موالیها وطوى الثلث الاخر وكان الرجل لو جنى كل جنايته ثم لجأ الى الحرم لم يطلب قبل انه خبر
معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وروى ان من
دخله عارفا بما اوجبه الله عليه كان امنا فى الاخرة من النار وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ وقرئ بكسر الحاء مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا فيه انواع من
التوكيد والتشديد فى الحج فان قوله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب فى رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع
اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء فى الحديث من ترك
الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذى
وقع الاستغناء عبادة عنه وفى الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اى ما امهلوا قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ
اللّٰهِ وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ تَبْغُوْنَهَا
عِوَجًا وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٩﴾ الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون

بالآيات التي دلتكم على صدق محمد ص والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر بآياته وسبيل الله التي
امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم ويغزون بين الاوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في
الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون
ذلك في كتابكم او انتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ
تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) خاطب سبحانه الاوس
والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم بان
قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم
ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات
وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا
تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا دركم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تأتني
الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي ذكرتها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا
على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن قال الصادق عليه السلام نحن حبل الله ولا تفرقوا اي لا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف
بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف
الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من نار جهنم قد
اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزداد و
اهدى وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ تَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ (١٠٥) قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا
والمنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون بالمعروف
كقوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الاحقاء بالفلاح دون غيرهم و
ذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة
الحق يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨) يوم تبيض
نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته
وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب
نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء
الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون
فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها متلبسة بالحق والعدل وما الله

يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيأ من الظلم لاحد من خلقه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع امورهم وقع المظهر موقع المضمر ليكون اتم في التذكير خبر امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطارئ وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين بما اخرجت اظهرت للناس وقوله تامرون بالمعروف كلام مستانف يبين به وجه كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبي ﷺ وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (١١١) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢) هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم المنصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى يقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اي لا يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر انما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس فالمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤا اي انصبغ من الله استوجبوا ذلك اشارة الى الضرب بالذلة والمسكنة واستجاب غضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤) القصر في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع السجود لانه بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١١٥) المتاوصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب ففي ههنا نقيض ذلك بقوله فلن يكفروه وعداه الى المفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال تحرموه اي لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧) الصر الريح الباردة ومثل الصر صر شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المأثر وكسب الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوا في عداوة الرسول فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن التحفظ اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ

بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) بطانة الرجل وليجته خاصته رصفيه الذي يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار وفلان
وعن النبي صلى الله عليه واله الانصار شعار والناس دثار من دونكم اي من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز نعلقه بلا يتخذوا او ببطانة
على الوصف بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا من قولهم ألا في الامر يألو ألوا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا والمعنى
لا امنعك نصحا والخبال الفساد وتوار اعنتم اي ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد
الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الايات الدالة
على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات
على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه انتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء
موصول وتحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فانا لكم تحبونهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وهو صفة لتادم والمغناظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور وهو يعلم ما في صدورهم
المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله تعالى قل موتوا بغيظكم امر الرسول بطيب النفس وقوة الرجاء والابشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعز
الاسلام واذلالهم ولا يكون هناك قول إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) اي ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة
من الله تعالى تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا على ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره
ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم على الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى وَإِذْ غَدَوْتَ
مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا
وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى
الله عليه واله يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد
استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك
وموضع حملك اذ هممت بدل من اذ غدوت وتعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان اي حيان من الانصار وبنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه واله في الف والمشركون في ثلاثة الاف وعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث
الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في بنيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه واله والظاهر انها كانت همة وحديث نفس ولو كانت عزيمة
لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه
بان لا يتوكلوا الا عليه لا يفوضوا امورهم الا اليه وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤)
بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)
اي نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملائكة وتقوية قلوبكم والقاء الرعب والخوف في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة
جمع القلة للدليل والذلان جمع الكثرة وانما جيء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة

سلاحهم وما لهم وذلك انهم خرجوا على التواضع بعقب انفرد منهم على البعير الواحد فما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو فرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وثلاثون من المهاجرين وما ئتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن ابيطالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحو من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين المكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا على الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم ينزلوا الملائكة ومعنى ألن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا بمدكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال وباتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك تفل فلان من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى ان ياتوكم من ساعتهم هذه بمدكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا بتاخير ولهم عن اتيانهم بها ان الله يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا واو مسومين وسومين بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الهاء الان بمدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر والطمأنينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴿١٢٨﴾ ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون واكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من التظفر بكم وبغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته اي كبده يعني ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت نبي مبعوث لانذارهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم ففرج بحالهم او يعذبهم فتشفي منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب المغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴿١٣١﴾ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴿١٣٢﴾ هذا نهي عن اكل الربوا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما يستغرق بالشيء اليسير المال المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو حنيفة يقول لها اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امتد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ﴿١٣٣﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٣٤﴾ قرء اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض وعرضها كعرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف كظم الغيظ

ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره من كظم القربة اذا ملأها وشدّ فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ
مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) والذين
عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتداء وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا
انفسهم بمفارقة الذنب ذكروا الله اى ذكروا نهى الله ووعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر
لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله و
جليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اى على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في
اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها والوعيد عليها وفي
هذا بيان ان المؤمنين ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) اى قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى في الامم الخالية المكذبة
رسلها من الاستيصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا في الارض فتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا
الى ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اى ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر في آثار هلاكهم وهدى زيادة
تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اى حالكم وانكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ إن كنتم مؤمنين اى ولا
تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان يوجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم
الله به من الغلبة إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها يعني ان تصبكم جراحة والم يوم احد
فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم
منهم في هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتداء والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتداء
وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها اى نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال و
ليعلم الله الذين آمنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان منكم من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل
اى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه
وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون
كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اى وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك
شهداء احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله ليكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض
التعليل وبعض اى والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص
التطهير ويمحق الكافرين اى يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فالتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة
على الكافرين فلمحقهم اى اهلاكهم ومحو آثارهم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
(١٤٣) ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما يجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل

نفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه ينتفى بانتفائه تقول ما علم الله فى فلان خيرا تريد فانه خير حتى يعلم الله ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة فلا يقع العلم بجهادكم والمجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله ﷺ ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله ﷺ فى الخروج الى المشركين وكان رأيه صلى الله عليه وآله فى الاقامة بالمدينة لك ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه فقد رأيتموه مشاهدة حين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا وبجوز تمنى الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين (١٤٤) روى عبد الله بن قمئة الحارثى عليه اللعنة يوم احد رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب لواء فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا وفشا فى الناس ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله ﷺ يقول الى عباد الله حتى انحاز اليه طائفة من اصحابه فلما مهم على الفار فقالوا يا رسول الله انا نخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزل الا ان روى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد مضت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا او قتل بعضهم وانه سيمضى كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه فان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى فان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولم يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين (١٤٥) وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعنى ان موت النفوس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله لانه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يتقدم اجلا ولا يحضر وترك لا يؤخر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا موقتا اجلا معلوما لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعنى الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزى الشاكرين الذين لم يشغلهم شئ عن الجهاد وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العائد الى نبى ومعه ربيون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبى وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذى اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله واضعفهم عند ذلك استكانتهم للمشركين حين اراد ان يعتضد وا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسر النفوس بهم فصلا لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم بتثبيت الاقدام فى مواطن الحرب والنصرة على العدو لكون طلبهم اقرب الى الاجابة فاتيهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعزة وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين (١٤٩) بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠) عن ابن عباس المؤمنين عليه السلام قال نزلت فى قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين اصنامهم الى قولهم لو كان محمد صلى الله عليه وآله نبيا لما غلب حتى استامنهم ابا سفيان واصحابه فاسكنهم ثم يردكم على اعقابكم اى يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا

خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله موليكم اى ناصركم وهو اولى بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ
عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) قذف الله فى قلوب المشركين الخوف
يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق تلاوموا وقالوا لا محمد تقتلنا ولا الكواعب اردفنا
قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الثريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا
اى بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب فى القاء الله الرعب فى قلوبهم اشراكهم بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان
هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفى الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر: وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى فى قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم
وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا فى مكانهم ولا
يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك
قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراى وتنازعتم فى الامر وذلك قولهم قد
انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة فى نفر دون العشرة
وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن
جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ اى ليمحق صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا
عنكم بعد ان خالفتم امر رسول الله ص والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا
فَشِلْتُمْ منعكم نصره إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا
يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ
لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) الاصعاد
الذهاب فى الارض والابعاد فيه تقول صعد فى الجبل واصعد فى الارض والمعنى ولقد عفى عنكم وقت اصعادكم اى ذهابكم فى وادى احد
للانهزام ولا تلوون على احد اى لا تلتفتون الى من خلفتم فى الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر
فله الجنة فى اخريكم اى فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اى المتاخرة تقول جئت فى اخر الناس واخراهم كما تقول فى اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم
وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنه وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله ص بعصيانكم اياه او غما
متصلا بغم بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا
ايضا على ما اصابكم من الشدائد فى سبيل الله والله خبير اى عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ هم اهل الصدق واليقين وذلك انه تعالى انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف
الذى كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروى عن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذ وما احد الا ويميل تحت حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة
عليه كما تقول رايت راكبا رجلا وقرئ تغشى بالياء والتاء ردا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا هم
انفسهم لا هم الدين ولا هم الرسول والمسلمين يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به فقوله غير الحق فى حكم المصدر وظن

الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد يظنون كما تقول هذا القول خبرا تقول بقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الأمر من شئ معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظفر قل ان الأمر كله لله ولاولياءه المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر الذي وعدنا به شئ ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا ههنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل و يصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم تقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم الله انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة والابتلاء والتمحيص واللام في ليبتلي الله متعلقة بفعل ذلك دل عليه الكلام تقديره وليبتلي الله ما في صدوركم فرض عليكم القتال وليمحص عطف على وليبتلي الله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم (١٥٥) يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير (١٥٦) استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فافرطوا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفوا عن كثير وذكر البلخي انه لم يبق يوم احد مع النبي صلى الله عليه وآله الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف في الخمسة الا في علي عليه السلام وطلحة قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من هذا فانه مني وانا منه قال جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي اذا سافروا فيها والبعد والتجارة او غيرها او كانوا غزا جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال اي ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله تعالى لانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده فقد يحيي المرء والغازي ويميت القاعد المقيم والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧) ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون (١٥٨) فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (١٥٩) ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠) قوله لمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض او غزى لو كان عندهم في المصر لم يمت وفي المسلمين عن ذلك لاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فانما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار فمن قرأ بالتاء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله فما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينه اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك وحي فيه لتطيب نفوسهم او لتستظهر برأيهم قال الحسن

اراد ان يستن به من بعده فقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت اي فاذا
قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروي عن الصادق عليه السلام
فاذا عزمت بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم
بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا
غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ
مِنَ اللّٰهِ وَمَأْوٰيهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) غل شيئا
من المغنم غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اي وجده غلا والمعنى ما صح لنبي ان يغل فان
النبوة ينافي الغلول ومن قرأ يغل فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اي يأت بالشيء الذي غله بعينه تحمله كما جاء في الحديث يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما يحتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما
كسبت جيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء وكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان
من اتبع رضاء الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب
اهل الثواب ومراتب اهل العقاب وتفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون اي عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لَقَدْ
مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ
مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) اي من الله على من آمن
مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من
ولد اسماعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه
وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وروي ان قرائة فاطمة عليها السلام من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم آياته
بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم اي ويطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا
اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله لفي ضلال مبين ان هي المخففة من المثقلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل
الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا
اي من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قل
هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن
لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعده وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ
(١٦٧) اي وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المؤمنين وليتميز المؤمنون
والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل
بين المأذون ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد وقالوا علام
نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله والله يغني عنكم وقوله هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ اي تباعدوا بهذا الفعل
والقول من الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين

تفوته للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الرسول ما ليس في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين (١٦٨) محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا ورفعا
على هم الذين قالوا وجر ابدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم اي لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد واخوانهم في
النسب وقعدوا اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن
انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على
دفع سائر اسبابه وروي انه نزلت يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين (١٧١) الخطاب لرسول الله ص او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اي في
الجهاد ونصرة دين الله بل احياء اي بل هم احياء يرزقون مثلما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون فرحين بما اتيهم الله من فضله
وهو التوفيق في الشهادة وفاساقدا اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد
فيلحقوا بهم من خلفهم بعد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم اي لم يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل
من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يعيشون امنين يوم القيمة يبشرهم الله بذلك فهم مستبشرون
به وكرر يستبشرون لتعلق به ما هو بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قرينة الكنائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله ولذلك اضافه فنفى الاضاعة الى
نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم (١٧٢)
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
(١٧٤) انما ذلكم الشيطان يخوف اوليآءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين (١٧٥) الذين استجابوا
مبتداء وخبره للذين احسنوا او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من
حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فانزلت واما
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فمحدثة ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى انا محمدا موعدنا موسم بدر القابل ان
شئت فقال صلى الله عليه وآله ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان
يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي ان الحق بالمدينة و
ثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي انتم كرة في دياركم فلم يفلت منكم احدا لا اشريدا فرجعوا ان
تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في
سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا وافاموا بها ثمانية ايام وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فرجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس
الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخلو من ناس صلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المسكن
في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا
يقال احسبني الشيء اذا اكفاه ونعم الوكيل اي نعم الرب لموكول اليه هو فانقلبوا اي فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهو السلامة وفضل وهو
الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان اي المثبط بخوفا ولبناءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف

اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني
المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم
بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة الله ههنا انها اشعار بان
الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون
تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا
من الضرر وبعض الضرر وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) من قرأ تحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املأنا
للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره فلا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان
الاملاء خير لانفسهم او ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم
وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل الجملة قبلها وسبب لها وانما
كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين
يهينهم في نار جهنم مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع الله المؤمنين ولا يتركهم على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص
بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص ويميز من مزته فانماز وقرئ يميز من ميزته فتميز وانما تميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم و
ما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب
كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال
وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله
بان تقدروه على قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به و
قيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فيخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت الآية وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) من قرء بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من
قرء بالياء وجعل فاعل تحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره لا تحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام
الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلة يذم بها وروي انها نزلت في مانعي الزكوة وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ والارض له ما فيهما مما
يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وبالياء على الظاهر
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢)
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ
مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وانما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء وعنادا وايهما كان فهذه الكلمة لا يصدر الا من كفر صراح

ومعنى سمع الله انه لا يخف عليه واعد له كفائه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نثبته في علمنا لا ننساه ولن يفوتنا اثباته وقتلهم
الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظايم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء
على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما
قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يعمل بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وعطف قوله وان
الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي
امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهي ان يرينا قربانا فينزل من السماء نار فتاكله قل يا محمد لهم
قد جاءكم اي جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات اي بالحجج والدلالات الكثيرة وجاؤهم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك
زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه اي
لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس
ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم
عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل
له الفوز والظفر المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان
وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور اي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم
يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) هذا خطاب
للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا نفوسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدايد والصبر عليها وليستعدوا لها والبلاء في الاموال
الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى
اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من امن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور وذلك
البلاء من محكم الامور الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)
الضمير في قوله لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه
وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب عينه
وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او لبخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك
وفي الحديث من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علي عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ
وليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والذين
يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح
الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالتاء والياء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبنهم الذين
يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه والياء على التوكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا
يحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ويجوز ان يكون
ذلك عاما لكل من ياتي بحسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا
خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى هو يملك امرهن فيهما وهو يقدر

على عقابهم قوله لايات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولى الالباب اى لذوى العقول الذين ينظرون اليها
نظر استدلال فيجدونها مضمنة باعراض حادثة لاتنفك منها وما لاينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة فلابد لها من محدث موجد
لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان
محدثا لاحتاج الى محدث اخر فيؤدى الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم مضطجعين ويتفكرون
فى خلق السموات والارض فى ابداع صنعتهما وتمام تدبر الله فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفى الحديث لاعبادة كالتفكر ربنا
ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو فى محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة
بل خلقته لداعى حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك ودلالة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزهك ان تخلق عبثا لا يجرى عليك فقنا
عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون فى مخلوق السموات والارض اى فيما خلق
فيهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون
باطلا حال من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز
وهو منقول من الخزية التى هى الهوان وقيل هو منقول من الخزاية التى هى الاستحياء اى احللته محلا يستحيى منه وما للظالمين اللام اشارة الى من
تدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا انا سمعنا منادى اوقع الفعل على منادا لانه موصوف بما يسمع وهو قوله
ينادى للايمان اى الى الايمان بعنى داعيا يدعوا الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه له والبه ونحوه هذا للطريق والبه المنادى هو الرسول
صلى الله عليه وآله ان امنوا اى امنوا وبان امنوا بربكم فآمنا اى فصدقناه فيما دعانا اليه واجتباه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة
والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد يكون ابتداء من غير توبة مع الابرار فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين
فى جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على ألسنة
رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب والنصرة على الاعداء وعن النبى صلى الله
عليه وآله لما نزلت هذه الايات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وروى عن الصادق عليه السلام انه قال من خزن امرا فقال خمس آيات
ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرئ الايات فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب (١٩٥) يقال استجاب واستجاب له اذا لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان
لعامل بعضكم من بعض اى بجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الاخر اى من اصل لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة
الاسلام وروى ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الا بانه فالذين هاجروا من
اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا واوذوا فى سبيلى بريد سبيل الذين وقاتلوا
وقتلوا او غزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا الاان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تأخر فى اللفظ ويجوز
ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا اثوابا فى موضع المصدر المؤكد بعنى اثابه من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم و
لادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عنده مثل ان يختص به ويقدر ته وفضله حسن الثواب لا يشبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى
ما تريد بريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل

ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
اولكل احد اى لاتنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد بتجرون وجعل النهى فى
اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب نزل السبب منزلة المسبب لان التقلب لوغرة لاغرة به فمنع السبب ليمنع المسبب متاع قليل خبر مبتدأ
محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب هو قليل فى نفسه لزواله وانقضائه
وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان
يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا وعطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار ﴿وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ لمن يؤمن بالله نزل فى عبد الله بن سلام ومن امن
معه وقيل نزلت فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى
نعاه جبريل الى النبى صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا
يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت الاية وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل
يؤمن لان من فى معنى الجمع لايشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من اسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يخص
بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل
اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على مضض الحرب لاتكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا اقيموا
فى الثغور ورابطوا خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله اى واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون اية

نص وستة كوفى عد الكوفى ان تضلوا السبيل اية ابى عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا
واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين على عليه السلام من قرأها فى كل
جمعة او من ضغطة القبر اذا دخل فى قبره

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾
خطاب للمكلفين من بنى ادم اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة اى فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها
عطف على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانسان وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
هى بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبى صلى الله عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها
عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به اى تتساءلون
فادغمت التاء فى السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستطراف
او تتساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب عطف على واتقوا الله والارحام واو عطف على محل
الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرو والقياس جره فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك فى الشعر نحو قوله: فاذهب فما بك والايام من عجب
ولا يستمنون ذلك فى حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذى
خلقكم واتقوا الذى تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها اى واتقوا الله الذى تعاطفون باذكاره اذكار الرحم وفى هذا ان صلة
الرحم من الله بمكان كما جاء فى الحديث للرحم جنة عند العرش وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بثت به وكلمته واذا اتاها
القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا

اَمْوَالَهُمْ اِلٰى اَمْوَالِكُمْ اِنَّهُ كَانَ حُوْبًا كَبِيْرًا ﴿٢﴾ اليتامى الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم الانفراد ومنه الدرة
اليتيمة وهذا خطاب لاولياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم فى حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب اى لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم لتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو
اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى لا تنفقوها
معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال الحوب الذنب العظيم
وَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوْا فِى الْيَتَامٰى فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاۤءِ مَثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا
تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَلَّا تَعُوْلُوْا ﴿٣﴾ وَاٰتُوا النِّسَاۤءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً
فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيْۤئًا مَّرِيْۤئًا ﴿٤﴾ لما نزلت الاية فى اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان
يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن
فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فى اموال اليتامى فتحرجتم منها وخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب وهو مرتكب
مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب اى حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات
مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا
اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع ما اراد من العدد الذى اطلق له وهذا كما تقول
للجماعة اقسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو
او فقلت او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة
التى دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة
بالرفع اى فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك اشارة
الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان وعال فى حكمه اذا جار وَاٰتُوا النِّسَاۤءَ صَدُقَاتِهِنَّ
اى واعطوا من مهورهن نحلة اى عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه من طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة و
الايتاء بمعنى الاعطاء او يكون حالا من المخاطبين اى اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة
عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم
عن شئ خطاب للازواج منه اى من الصداق نفسا تميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من
الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان
سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنئ ما يلذه الاكل والمرئ ما يحمد عاقبته وينساغ فى مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهى
هنئ مرئ وقد يوقف على فكلوه ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاۤءَ
اَمْوَالَكُمُ الَّتِىْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيَامًا وَّارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاكْسُوْهُمْ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ﴿٥﴾ وَ
ابْتَلُوا الْيَتَامٰى حَتّٰى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَاْكُلُوْهَا
اِسْرَافًا وَّبِدَارًا اَنْ يَّكْبَرُوْا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَاْكُلْ بِالْمَعْرُوْفِ فَاِذَا
دَفَعْتُمْ اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهِدُوْا عَلَيْهِمْ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ﴿٦﴾ اى ولا تعطوا السفهاء وهم الذين
ينفقون الاموال فيما لا ينبغى من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التى جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها
قيامكم وانتعاشكم وقوام الشئ وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن
يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضعه فيما لا ينبغى ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا
لهم قولا معروفا اى تلطفوا لهم فى القول وكل ما احبته النفوس لحسنه عقلا وشرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر و
ابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا انستم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح

هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ينبت فان انستم منهم رشدا اى ابصرتم منهم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا فى الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هذه هى التى يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر فى موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله من اكل مال اليتيم ويقنع بما رزق الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا فى تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها والا ان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَ
لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ مما قل منه او
كثر بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب فى الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم من ترك الوالدين
والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد ان يحوز
او مصدر مؤكد لمضمون قسمة مفروضة وفى هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ
أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ واذا حضر القسمة اى قسمة
التركة أولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل على الوجوب والآية منسوخة بآية
الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس الفول المعروف ان يلطفوا لهم القول
ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطوهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما فى حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على
من فى حجورهم من الايتام ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك فى نفوسهم حتى لا
يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا خان بوهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب
كافلهم فليتقوا الله فى يتامى غيرهم ان يجحفوهم ويظلموهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه آكلى
مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من ايتاء السوء والفضاضة فى بطونهم ملأ بطونهم ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه
نار فى الحقيقة وقرئ وسيصلون بفتح الياء من صلى النار يصلاها صليا واصلاه الله نارا سعيرا اى نارا مسعرة يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ
أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَ
أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾
يوصيكم الله اى يامركم الله ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض فى اولادكم فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل
حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العائد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى حال
الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ناخذان الثلثين وبدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات والمولودات
نساء ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى ترك الميت وان لم يجر له ذكر لان الابناء لما كانت فى الميراث
علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت
الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوز نصيبهن ان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت

ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى هنا فللأب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن لاب الميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع ورثا ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقى للأب فان كان لاخوة فلامه السدس انما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التى قبلها من بعد وصية بوصى بها الميت وقرئ بوصى بها على البناء للمفعول ودين اى يقسم الميراث على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وافراز الوصية ولا خلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الآية فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او توجب الترتيب اينما لاحد الشيئين او الاشياء آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا من ترك الوصية فوقر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم (١٢) ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت للمرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك فى النسب الواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن وان كان رجل يعنى الميت يورث اى يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة الرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير فى يورث واختلف فى معنى الكلالة والمروى عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور فى هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور فى اخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يرث الانسان من اخاط باصل النسب الذى هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذى محيط بالرأس يشتمل عليه لان الكلالة فى الاصل مصدر فيطلق على من ليس بولد ولا والد ويدل على من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للموروث والوارث بمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى تريد من ذى قرابتى او امرأة تورث كذلك ولها اخ او اخت يعنى من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث جعل الذكر والانثى فيهنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصى بزيادة على الثلث او يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار فى وصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم (١٣) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين (١٤) تلك اشارة الى الاحكام المذكورة فى النساء والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وفى قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التى هى فرائضه وزواجره نواهيه يكون الا كافرا واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا (١٥) واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما (١٦) اللاتى يأتين الفاحشة اى يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها فى القبح على كثير من القبايح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت

اى فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزانى الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح
الذى يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا فى ذلك الوقت وقد روى انه لما نزل قوله الزانية والزانى الآية قال
عليه السلام خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص
بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان ياتيانها منكم يريد الزانى والزانية فآذوهما فذموهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا
عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَاُولٰٓئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ اِنِّى تُبْتُ الْاٰنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
اُولٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا (١٨) التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اى انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء
اوجبه سبحانه فى كرمه وفضله بجهالة فى موضع الحال اى للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه
والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان قريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل
به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من
يموت كافرا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ
مَا اٰتَيْتُمُوهُنَّ اِلَّا اَنْ يَاْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَاِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسٰى اَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا
مات له قريب عن امرأة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيرى فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى تاخذوهن على سبيل الارث
وهن كارهات لذلك او مكرهات وقد قرئ بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن
وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدى ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن و
العضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى اى لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهى النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله يعنى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين
فى طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا لان ياتين بفاحشة او وقت ان ياتين بفاحشة الصادق قال اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة
ولا ابر لك قسما ولا وطئن فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة بالنفقة
والاجمال فى القول والفعل فان كرهتموهن اى ان كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح فى الدين
واحمد واحبت ما هو نقيض ذلك وَاِنْ اَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَاٰتَيْتُمْ اِحْدٰيهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَاْخُذُوا
مِنْهُ شَيْئًا اَتَاْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَاِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَاْخُذُونَهُ وَقَدْ اَفْضٰى بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ وَاَخَذْنَ
مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١) كان الرجل اذا اراد استطراف امرأة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه
وَاِنْ اَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ اى اقامة امرأة مقام امرأة واعطيتم التى اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اى مالا كثيرا فلا تاخذوا
منه اى من المؤتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اى باهتين واثمين انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان
لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم
الى بعض وقيل ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ اٰبَاؤُكُمْ مِنَ
النِّسَاءِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ اِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) كانوا ينكحون رواتهم وكان ناس من ذوى
مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتى ولذلك قال سبحانه مقتا اى ولا تتزوجوا ما تزوجه اباؤكم من النساء ثم استثنى
ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) (بهن فلول من قراع الكتائب) يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف
فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه انه كان فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح ومقتا اى قبيحا ممقوتا فى المروة

ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك النكاح السبئ الفاحش حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات
نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما ﴿٢٣﴾ الخامس المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما بهم من تحريم الخمر تحريم شربها
ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله بناتكم تحريم
نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات البنت وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب ومن قبل ام او منهما
ويتضمن العمات كل اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها
بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات للاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل
الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع هن المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم سمى المرضعات
امهات لنزول الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه
جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد
ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه امه وكل ولد ولد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبى صلى الله عليه
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم
نكاح امهات الزوجات وجدانهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرم بنفس العقد وربائبكم اللاتى فى حجوركم اراد فى ضمانكم وتربيتكم
سمى الله المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيهما فى غالب الامر كما يربى ولده ثم سمى بذلك وان لم يربها وهذا يقتضى تحريم بنت المرأة من غير
زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن متعلق
بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهى حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال
بنى عليها وضرب عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والبناء للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة
فذلك ايضا دخول بها عند ابى حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
فان رسول الله صلى الله عليه تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين فى موضع الرفع اى وحرم
عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح والوطى بملك اليمين ويجوز ان يكون الجمع بينهما فى الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى معفو بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التأبيد يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم
الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب ثلاثة الابناء ثم قال والسابعة لا تنكحوا ما نكح اباؤكم الآباء والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير
مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴿٢٤﴾ القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد اى حرمت عليكم اللاتى احصن من النساء
وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين وهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر
مؤكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذى نصب كل بالله ومن قرأ واحل
لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم
نكاحا بصداق وشراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى
اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وما
فى معنى النساء ويرجع الضمير فى به اليه على اللفظ وفى فاتوهن اجورهن على المعنى والمراد بمتعة النساء وهو النكاح المنعقد بهم معينين
الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرأ فما استمتعتم

به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن ومعناه فالذى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كل المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استبنا وعقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذى به يحفظ الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم (٢٥) الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم اى فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من مائكم لا من فتيات غيركم من المخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرئ افضل فى الايمان من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقاؤكم متساوون لا شرف لكم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والقصد للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامرهم اياهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل واضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان الموالى هم ما لكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات عفائف غير مجاهرات بالسفاح لا مسارات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى اذا زوجن فاحصنهن اذ زوجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر من العذاب من الحد كما فى قوله ولشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا ينتصف وذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (٢٦) والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما (٢٧) يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا (٢٨) الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب المعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم بوفقكم لها ويقويكم دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما (٢٩) ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا (٣٠) ذكر الاكل والمراد به سائر التصرفات والبواطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض وبالرفع على ان تقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة التجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة قيل ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال فى حال غضب او زجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او الى ما يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا اى نحرقه بشدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (٣١) ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما (٣٢)

قال اصحابنا رضی الله عنهم المعاصی کلها کبائر من حیث کانت قبائح لکن بعضها اکبر من بعض وانما یکون الذنب صغیرا بالاضافة الی ما هو اکبر منه واستحقاق العقاب علیه اکثر ونحوه قول ابن عباس کل ما نهی الله عنه فهو کبیر وقول مجاهد وسعید بن جبیر کل ما اوعد الله علیه عقابا فی العقبی او وجب علیه حدا فی الدنیا فهو کبیر ومعنی الایة ان تجتنبوا کبائر ما نهیتم عنه فی هذه السورة من المناکح واکل الاموال بالباطل وغیر ذلک وترکتموها فی المستقبل نکفر عنکم سیئاتکم التی اکتسبتموها بارتکابکم لذلک فیما سلف وبعضه قوله سبحانه ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود کل ما نهی الله عنه من اول السورة الی رأس الثلثین فهو کبیرة وروی ان رجلا قال لابن عباس الکبائر سبع فقال هی الی سبع مائة اقرب لانه لا صغیرة مع الاصرار ولا کبیرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم المیم وفتحها بمعنی المکان والمصدر فیهما ولا تتمنوا نهی عن التمنی وعن تمنی ما فضل الله به بعض الناس علی بعض من الجاه والمال لان ذلک التفضیل قسمة من الله العالم بأحوال العباد فواجب علی الخلق ان یرضوا بقسمته الصادرة عن الحکمة والعلم بالمصلحة للرجال نصیب مما اکتسبوا اجمل سبحانه ما قسمه لکل من الرجال والنساء علی حسب ما عرفه من مصالحهم کسبا له واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا غیرکم بما اوتی من الفضل ولکن اسئلوا الله من فضله انه لا یغیض قال سفیان بن عیینة لم یأمر بالمسئلة الا لیعطی ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

ای لکل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالی ای ورثتهم اولی بمیراثه ترثون مما ترک الوالدان والاقربون المورثون والذین عقدت ایمانکم ای ویرثون مما ترک الذین عقدت ایمانکم لان هم ورثتهم اولی بمیراثهم فیکون عطفا علی الوالدان ویکون المضمر فی فآتوهم للموالی ویجوز ان یکون فی ترک ضمیر لکل والوالدان والاقربون تفسیر للموالی کانه قیل ومن هم فقیل الوالدان والاقربون والذین عقدت ایمانکم مبتدأ ضمن معنی الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصیبهم والمراد بالذین عقدت ایمانکم موالی الموالات کان الرجل یعاقد الرجل فیقول دمی دمک وهدمی هدمک حربی حربک وسلمی سلمک وترثنی وارثک وتعقل عنی واعقل عنک فیکون للحلیف السدس من میراث الحلیف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی قرئ عاقدت وعقدت ومعنی عاقدت ایمانکم عاقدتهم ایدیکم وما سحتموهم ومعنی عقدت عقدت عهودکم ایمانکم الرجال قوامون علی النساء یقومون علیهن بالامر والنهی کما یقوم الولاة علی رعایاهم ولذلک سمی قواما بسبب تفضیل الله بعضهم وهم الرجال علی بعض یعنی النساء وقد ذکر فی تفضیل الرجال اشیاء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج الطلاق وغیر ذلک وبما انفقوا ای وبسبب ما انفقوا فی نکاحهن من الاموال یعنی المهر والنفقة فالصالحات قانتات ای مطیعات لله فائمات بما علیهن للازواج حافظات للغیب خلاف الشاهدة ای ذات حفظ الحقوق ازواجهن وحرمتهم فی الفروج البیوت والاموال فی حال غیبتهم بما حفظ الله ای بحفظ الله حین اوصی بهن الازواج کانوا بما یحفظهن الله اذ وفقهن لحفظ الغیب فتکون ما مصدریة وقرئ بما حفظ الله بالنصب علی ان ما موصول ای بالامر الذی یحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والتحفظ علی الرجال وفی الحدیث خیر النساء امرأة ان نظرت الیها سرتک وان امرتها اطاعتک وان غبت عنها حفظتک فی مالها ونفسها وتلا الایة واللاتی تخافون نشوزهن ای عصیانهن واصل النشوز الارتفاع علی الزوج فعظوهن اولا بالقول والتصیحة واهجروهن ثانیا فی المضاجع المراد به کنایة عن الجماع وقیل هو ان یولیها ظهره فی المضجع واضربوهن ان لم ینجع فیهن الوعظ والهجران ضربا غیر مبرح لا یقطع لحما ولا یکسر عظما وعن الباقر علیه السلام الضرب بالسواک فان اطعنکم فلا تبغوا علیهن سبیلا ای لا تطلبوا علیهن التعرض بالایذاء والتجنی وتوبوا علیهن بعد رجوعهن الی الطاعة وترک النشوز ان الله کان علیا کبیرا فاحذروه ولا تکلفوهن ما لا یطقن ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

الاصل شقاقا بینهما فاضیف الشقاق الی الظرف علی الاتساع والضمیر للزوجین وان لم یجر ذکرهما لدلالة ذکر النساء والرجال علیهما فابعثوا حکما ای رجلا رضی من اهله وحکما من اهلها کذلک یصلح کلاهما لحکومة العدل والاصلاح بینهما والالف فی ان یریدا اصلاحا لضمیر الحکمین وفی یوفق الله بینهما للزوجین ان قصدا اصلاح ذات البین یوفق لذلک فی وساطتهما ویقع بحسن تدبیرهما الوفاق والالفة بین الزوجین وقیل الضمیر ان للحکمین یوفق الله بینهما حتی یتفقا علی الکلمة الواحدة وروی اصحابنا ان للحکمین ان یجمعا بینهما ان رأیا ذلک صلاحا ولیس لهما ان یفرقا بینهما الا بعد ان یستأمرا هما ویرضیا بذلک ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَ

المساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا (٣٦) الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧) وبالوالدين احسانا بمعنى واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى
وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اي الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب
والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفره او جارا له ملاصقا او شريكا او قاعدا الى
جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه و
الفخور الذي يفخر بكثرة ماله الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتداء خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل
ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما اتيهم الله من فضله اي من فضل الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا (٣٨) وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩)
رئاء الناس اي للمراءة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فساء
قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم
من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتهجين والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد لهم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما (٤٠) الذرة النملة
الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة
يضاعفها اي وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اي يضاعف
ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١) يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا (٤٢) فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد
لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة واذا كان الشاهد يبكي لهول هذه
المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحيى منه على رؤس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض
سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا (٤٣) اي لا تقوموا الى الصلوة
وانتم نشارى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة
النعاس خاصة وروي ذلك عن الباقر عليه السلام ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل اي لا تقربوا الصلوة
في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابري سبيل منصوبا على الحال وعبور
السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال ان معناه
لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة

فى التيمم عند عدم الماء فخص اولاً من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب
عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع وعدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم فى سلك واحد بين
المريض والمسافر وبين المحدث والجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سبباً لوجوب الوضوء والجنابة سبباً لوجوب الغسل ومن
قرء او لمستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس سمى الله الجماع لمساً كما يسمى المطر سماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا
يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص فى الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج
الصعيد وجه الارض تراباً كان او صخراً لا تراب عليه ولو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة وهو المروى عن ائمة الهدى
عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلاً من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذ كان بدلاً
من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع **اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُوْنَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ (٤٤) وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَآئِكُمْ وَكَفٰى بِاللّٰهِ
وَلِيًّا وَكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا (٤٥) مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهٖ وَيَقُوْلُوْنَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَّرَاعِنَا لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى الدِّيْنِ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَقْوَمَ وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا (٤٦)** الم تر من رؤية القلب وعدى بالى
لانه بمعنى الم تنظر اليهم والم ينته علمك اليهم واتوا نصيباً من الكتاب اعطوا حظاً من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها
بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبى العربى المبشر
به فى التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم
باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هولاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم فى اموركم وكفى بالله ولياً فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان
للذين اوتوا نصيباً من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهى قوله والله اعلم وكفى بالله ولياً وكفى بالله
نصيراً ويجوز ان يكون بياناً لاعدائكم او صلة لنصير اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاماً مبتداء
على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد امالوه عن موضعه الذى وضعه
الله فيه وازالوه عنه كما حرفوا اسم ربعة عن موضعه فى التورية ووضعوا مكانه ادم طوال وقولهم اسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت
او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون غير مسمع حالاً من المخاطب وراعنا مر معناه ليّاً بالسنتهم فتلاً بها وتحريفاً اى يفتلون بالسنتهم الحق الى
الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروهاً او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير
نفاقاً ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيراً لهم الضمير فى كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم
سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيراً لهم واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا ايماناً قليلاً ضعيفاً لا اخلاص فيه او الا قليلاً منهم قد امنوا **يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰى اَدْبَارِهَا اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا اَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ
اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا (٤٧)** اى صدقوا بما نزلناه من القران والاحكام على محمد صلى الله عليه وآله مصدقاً لما معكم من التورية من
قبل ان نطمس وجوهاً اى نمحو اثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة
مثلها او يريد تنكس وجوهاً الى خلف واقفائها الى قدام او يريد بالطمس التغير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان تغير احوال وجهائهم فنسلبهم
وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا
الوعيد لليهود كان مشروطاً بالايمان فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعفة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل
هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولاً فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا **اِنَّ اللّٰهَ لَا
يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰى اِثْمًا عَظِيْمًا (٤٨)**
هذه الاية ارجى اية فى القران لان فيها ادخال جميع الذنوب التى هى دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران

الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف المنفى المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قاله غاية فى الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشى الله الذى بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى ترباء بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت اوجبت عنده اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت او لمن شئت جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو مفتر فى قوله ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه

اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿٤٩﴾ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَكَفٰى بِهٖٓ اِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿٥٠﴾

الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكى من يشاء ايذان بان تزكية الله هى التى يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون فتيلا الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون فى تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ان يكون فى شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقصون هم من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين ساير اثامهم

اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوْتِ وَيَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰٓؤُلَآءِ اَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَبِيْلًا ﴿٥١﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَمَنْ يَّلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ نَصِيْرًا ﴿٥٢﴾

الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وروى ان حى بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يخالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قريش لهم انتم اقرب الى محمد ص منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا لاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان أنحن اهدى سبيلا أم محمد (ص)؟ فقال كعب ماذا يقول محمد (ص) فقالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا فى الدنيا والاخرة

اَمْ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَاِذًا لَّا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ نَقِيْرًا ﴿٥٣﴾ اَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلٰى مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ فَقَدْ اٰتَيْنَآ اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَاٰتَيْنٰهُمْ مُّلْكًا عَظِيْمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ بِهٖ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيْرًا ﴿٥٥﴾

وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره وزوالها عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اى ولو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قُلْ لَّوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْٓ اِذًا لَّاَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ ام يحسدون بل يحسدون الناس يعنى رسول الله والمؤمنين على ما اتيهم الله من فضله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد اتينا آل ابرهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله تعالى اتى آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة وهى ما اعطوا من العلم واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اى من اليهود من امن بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من امن رسول الله ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابرهيم من امن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله تعالى فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون

اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيْهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنٰهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا الْعَذَابَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا لَهُمْ فِيْهَآ اَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا ﴿٥٧﴾

سوف نصليهم نارا اى نلزمهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اى ليجدوا الم العذاب ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما وعده او توعد به حكيما لا يعذب الا من يستحقه

لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدناءات والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم لطيل الليل وداهية دهياء إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ قيل ان الخطاب عام لكل احد فى كل امانة من امانات الله التى هى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية فى الآية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وروى عنهم عليهم السلام ان الآية نزلت لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى ولى الامر بعده وقالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرى لكم وقوله نعما اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة بما بعدها يعظكم به او نعم الشئ الذى يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك وهو الما موربه من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر هم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بها فى ذلك الا من هو معصوم مأمون منه الغلط افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه لا بالانقياد لوال علت حاجتنا اليه موجوفيه فان تنازعتم فى شئ اى فان اختلفتم فى شئ من امور بكم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول فى حياته والى من امر بالرجوع اليه بعد وفاته فى قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقد صح عليه السلام ان فى التمسك بهما الامان من الضلال و الرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حياته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه فى امته فثبت ان اولى الامر هم الائمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا اى واحد عاقبة أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى احاكم الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك كعب بن الاشرف فنزلت سمى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان وفى عداوة رسول الله عليه السلام او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه وجعل سبحانه اختيار التحاكم اليه على التحاكم الى رسول الله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك و اظهار التسخط لحكمك ثم جاؤك يحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لذلك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لمصلحة فى استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان لم ينجع منهم النفاق و يجوز ان يكون المعنى وقل لهم فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان التصيح فى السر انجع وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ اى لم نرسل رسولا من رسلنا قط الا لطاع باذن الله اى بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت وجاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقتصر واستغفرت لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وآله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه توابا اى لتاب عليهم فلا ورب معناه فورب لتاكيد معنى القسم

كما بينت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجور لداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا اى لا يضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا اذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم له تسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت في شأن الزبير وخاطب الى بلتعة فانهم اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأى فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ﴿٦٦﴾ واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ﴿٦٧﴾ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴿٦٨﴾ اى لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا اناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا لاقدامهم واذا لاجل سؤال مقدر كانه قيل وما ذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا اجاب وجزاء ولهديناهم الى وفقناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿٧٠﴾ رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين بالجنس في باب التمييز ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الا لان الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ﴿٧١﴾ وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ﴿٧٢﴾ ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ﴿٧٣﴾ الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر الة التي يحفظ بها نفسه احذوا واخرجوا من البعد وعن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى الحذر فانفروا الى القتال عدوكم اخرجوا الى الجهاد اما ثبات اى جماعات متفرقة واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد ويبطأ بمعنى بطأ ويقال بطأ بك فتعدى بالباء اى احتبس عنا والتبطئة التاخير عن الامر فتعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح وغنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اى اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴿٧٤﴾ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴿٧٥﴾ يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به اياء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى عذل لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله

في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه جهات ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص بمعنى واخص في سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص بتنصر ونبسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا ولي وخيرا نصيرا وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا واقي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦) هذا ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف اي في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا (٧٧) كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخطار بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت اخر فاعلمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تبخسون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا (٧٨) ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا (٧٩) اينما تكونوا من الاماكن يدرككم الموت وان كنتم في قصور مشيدة محصنة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون المعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا هي من عندك ويشومك كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قال الله والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله بسط الارزاق وقبضها ابتلى بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا (٨٠) ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٨١) من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله به وينهى عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال امره والانتهاء عما نهى عنه طاعة الله ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا

ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشئ طاعة امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت طائفة اى دبرت طائفة منهم غير الذى تقول اى خلاف ما قلت وامرت به خلاف ما قال وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت ما من البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واقامن ابيات الشعر لان الشاعر يدبره ليلا ويثبته والله يكتب ما يبيتون اى يثبته فى صحايف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله فى شانهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴿٨٢﴾ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴿٨٣﴾ التدبر النظر فى ادبار الامور وتاملها ثم استعمل فى كل تامل ومعنى تدبر القران تامل معانيه لوجد فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مخالفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالاوائل المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فاقت قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من حجة الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن يعنى ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف وضرر واذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقبل كانوا اذا وقفوا من رسول الله واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله والى اولى الامر منهم قبل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبى عليه السلام وقبل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحة الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولى الامر لعرفوا هل هو مما يذاع ومما لا يذاع ومعنى يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب عنهم عليهم فضل الله ورحمته النبى وعلى عليهما لاتبعتم الشيطان فيما يلقى اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذوو الصدق واليقين فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا ﴿٨٤﴾ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا ﴿٨٥﴾ لما تقدم فى الاى قبلها انثبطهم عن القتال قال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروى ان ابا سفيان بوعد احد لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس ثاقلوا حين بلغ الميعاد فزلك فخرج النبى صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك فى شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابى سفيان وقال هذا غلام مجدب فانصرف النبى عليه السلام ومن معه سالمين والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هى التى يدفع بها شر من مسلم وابتغى بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك قيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها فى معنى الشفاعة الى الله وفى الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك مثلاه فذلك النصيب الدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذى هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه والكفل النصيب ايضا وكانه النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذى يعطى الشئ على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴿٨٦﴾ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴿٨٧﴾ امر الله تعالى برد السلام على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها اى اجيبوا بمثلها وردّ السلام رجع جواب بمثله وجواب التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبى عليه السلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اى موعدا لا اخلف لوعده فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد

لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
فئتين نصب على الحال تقول مالك قائما اى مالكم اختلفتم فى شان المنافقين او تفرقتم فيهم فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا
مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون فى غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اى اركسهم
فى الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك
او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم فتكونكم معهم شرعا سواء فنهاهم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى
يهاجروا والهجرة صحيحة هى لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين ان تقبلوا حيث وجدوا
فى ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان بدلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم و
بينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا
يعين رسول الله ولا يعين عليه على ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوما
قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى جاؤكم
قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لمجاءوكم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المعدوم وليس فيه انه يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل
قذف سبحانه الرعب فى قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذف لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا
اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ
يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ هم قوم من
بنى اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكسوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة
اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب كانوا شرا فيها من كل عدو فان لم تعتزل هؤلاء قتالكم ولم يسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم
عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم بالمسلمين
الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا
خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ
هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ
وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
﴿٩٢﴾ وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لان يحالف كقوله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء
غير قاصر الا خطأ الا على وجه الخطاء وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغى ان يقتله لعلة من العلل الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا
بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطاء او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجوه قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة
عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق

اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو في الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعني ان يكون امن بالنبي عليه السلام وهو بين ظهراني قومه لم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شئ لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد ذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة تلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** (٩٣) في هذه الآية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى النعمان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** (٩٤) وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى طلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام اى حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلام فهو الاستسلام وقبل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من منه اى لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي يحوكه الى تركك التثبت وقلة البحث عن حال من يقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها يغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذ ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار للاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا لكي لا تفرطوا في التبين **لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** (٩٥) **دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** (٩٦) قرئ غير الضرر بالرفع صفة للقاعدون وبالنصب استثناء منهم اوحالا عنهم والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج ونحوهما عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل فما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف كلا وكلا قرئ من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير مرض او غيره ذكر بها المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولان هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخوان هم الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فضل على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا بمعنى ضربة ونصب اجرا بفضل ايضا لانه في معنى اجرهم اجرا او درجة ومغفرة ورحمة بدل من اجرا **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (٩٧) **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا** (٩٨) **فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا** (٩٩) توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفاهم ويجوز ان يكون مضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ في الشواذ توفاهم فيكون مضارع وقبت والمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اى في اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم يتخلفوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين يوم فتح الآية فهم وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا شيئا من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فاعتذروا بما يجوز به الاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة

الى بعض البلاد التى لا يتمكنون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوائق وعلم انه فى غير بلده اقوم بحق الله وجب عليه المهاجرة وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان فرفق ابرهيم ومحمد عليهما السلام ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل يجب كونها نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشئ بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثم قلت لا يعنينى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما (١٠٠) مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدى كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمذهب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها اى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا فى الدنيا فهى هجرة الى الله ورسوله وإذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا (١٠١) الضرب فى الارض هو السفر اى اذا سافرتم فليس عليكم حرج ولا اثم فى ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب فى حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اما فى حال الامن فبنص النبى صلى الله عليه وآله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابى حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعى رخصة وانما قال ليس عليكم جناح فى الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة فى الآية القتال والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار فى غالب اسفارهم وحد السفر الذى فيه القصر عند ابى حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعى مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد هى ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فى السفر واربعا اربعا فى الحضر وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا (١٠٢) فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم لتصير للمصلين باخذهم من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدون به الى دروعهم ونحوها فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم فى الثانية ويجئ الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلى الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كالة التى يستعملها الخائف فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة فى الامر بجعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه فى قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ودّ الذين كفروا الى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشغلون عن اخذها فى القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا فاجأهم امطار او مرض ومع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين عدوهم بقهر قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤) فاذا صليتم فحال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا قياما مسايفين وقعودا مقاتلين على الركب مراماين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حتى تضع الحرب اوزارها واستقر بكم واعينكم فاقيموا الصلوة فاتموا حدودها الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عنها وقتها فى حال الخوف كنتم امنين وقيل معناه

فاذا قضيتم صلوة الخوف فاذكروا الله مكبرين ومهللين ذاعين بالنصرة والتائيد فاقيموا الصلوة اى اتموها واديموها فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة اى اتموها واديموها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضا فى اوقات معلومة لا تجوز قبلها ولا بعدها ولا تهنوا فى ابتغاء القوم اى لا تضعفوا فى طلب الكفار ثم الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتحملون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم ارجى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من لظفر بهم فى الدنيا والثواب الجزيل فى الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا لما يعلم ان فيه صلاحكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴿١٠٥﴾ واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ﴿١٠٦﴾ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ﴿١٠٧﴾ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ﴿١٠٨﴾ ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ﴿١٠٩﴾ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿١١٠﴾ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴿١١١﴾ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴿١١٢﴾ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿١١٣﴾

سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودى فقال دفعها الى ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودى فنزلت بما اراك الله اى بما عرفك الله واوحى اليك لا تكن للخائنين خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودى يختانون انفسهم يخونوها بالمعصية جعلت معصية العضاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها الا ان الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اى يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من مضرتهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه انتم اولاء وها مبتداء وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل الشحيح انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بنى ابيرق فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الاخرة اذا عذبهم الله وكلا اى حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿١١٠﴾ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴿١١١﴾ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴿١١٢﴾ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿١١٣﴾

سوء اى قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودى او ظلم نفسه بما يختص به وقيل ومن يعمل سوءا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب ان عظم فانه غيرها نع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما او ذنبا تعمد ثم يرم به بريئا كما رمى ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه يكتسب لاثم اثم ورمى البرئ به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته والطافه واطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق ويسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم لان وبال علمهم وما يضرونك من شىء فان الله حافظك ناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القران والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين واحكام الشرع لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴿١١٤﴾ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴿١١٥﴾ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴿١١٦﴾

لا خير فى كثير من تناجى الناس الا بحوى من امر على ان مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير فى قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وقيل المعروف قيل هو عام فى كل جميل والاصلاح بين الناس التالف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة اموالكم وتبتغ غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذى هم عليه من الدين الحنيفى نوله ما تولى ونجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلى بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة ابى طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ﴿١١٧﴾ لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا

مفروضا (١١٨) ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا (١١٩) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠)
أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا (١٢١) إلا الإناث اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء
العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله
وان يدعون اي وما يدعون بعبادة الاصنام إلا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعلها عبادة له وقوله لعنه الله وقال لأتخذن
صفة ثان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول لتشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض له في
العطاء ولأمنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل وتبتيكهم آذان الانعام وهو ما فعلوه بالبحائر كانوا يقطعون آذانها إذا ولدت
خمسة ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرت الله التي هي دين الاسلام ولعنه وقيل
للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم بعدهم الفقر ان انفقوا الهم ومنيتهم طول البقاء في الدنيا و
دوام نعيمها بالوثوق بها على الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا (١٢٢) ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله و
هو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٢٥) ولله ما في السموات وما في الأرض و
كان الله بكل شيء محيطا (١٢٦) وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره
التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس بنال ما وعد الله من الثواب بامانيكم
ولا بامانی اهل الكتاب الخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان
كان الامر كما تقول فنحن أحق بها منكم لأنا خير منكم واحسن حالا ولأوتين مالا وولدا ان له عندك الحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه
ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي
ولا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب اسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها سالمة لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اي فاعل للفضل
الحسن او هو محسن في جميع افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابراهيم
خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يبارك في طريقك
من الخلة وهو الطريق في الرمل او بسد خللك كما تسد خلله وهو جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في
السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان من له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم كان الله بكل شيء
محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم عليها ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا
لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما (١٢٧) وما يتلى في محل الرفع على العطف اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب
في معنى يتامى النساء يعني قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء من صلة يتلى ويجوز ان يكون
في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وسحق عمامة اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن اي ما
فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة وماله الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى
تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن ويحتمل الوجهين اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين
من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم
في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان بان تعطوهم حقوقهم وقيل ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في انفسهم وفي موارثهم وتعطوا كل
ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او تريعلمه الله والله لا يضيع عنده اجره وإن امرأة

خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس
الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا (١٢٨) خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها
نفسه مودته وينفقه ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما
صلحا بان تترك المرئة لبعلها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقته تستعطفه بذلك وهذب بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز و
الاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شئ وهذه الجملة اعترض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها
ابدا اذ هي مطبوعة عليه الغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم
وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما (١٢٩) وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا
حكيما (١٣٠) ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب لو حرصتم على ذلك وعن النبى
صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة وقيل ان العدل
بينهن صعب وهو ان يسوى بينهن في الفسمة والنفقة والتعهد النظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن
محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها
فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة وروى ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يبوت في بيت
الاخرى وان تصلحوا في القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك
برحمكم بترك المؤاخذة عليه ان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اى يرزق الله زوجا خيرا من زوجه عيشا هنأ من عيشه و
السعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا
(١٣١) ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا (١٣٢) تعلق قوله من قبلكم بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اى بان اتقوا الله والمعنى وصينا هم ووصينا كم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاسدهموا نعمه باتقاء معاصيه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعنى انها وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا
فان لله في سمواته وارضه من هو حده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا من خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرم
قوله ولله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه لينقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان
الله سميعا بصيرا (١٣٤) ان يشأ الله يفنكم ويعدكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم او انشأ اخرين مكانكم وكان الله على
الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شئ اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله من العرب يعنى ان يشأ يمتكم ويات بناس اخرين يوالون
رسول الله صلى الله عليه وآله وروى انها لما نزلت ضرب رسول الله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعنى ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب
الدنيا يعنى الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذى يطلبه احسنهما لان الغنيمة في جنب ثواب الاخرة كلا شئ
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا او تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا (١٣٥) قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله يقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امركم باقامتها
ولو كانت الشهادة على انفسكم وهى الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على ابائكم وابنائكم ان يكن المشهود عليه غنيا
فلا تمنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمنعوا منها رحمة عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اى بالنظر اليهما وارادة مصلحتهما ولولا

ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق
او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم
وبمجازاتكم عليها خبيرا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
(١٣٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) هو خطاب للمسلمين آمنوا اي اثبتوا على الايمان
ودوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب
لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي آمنوا بالله ورسوله محمد ص والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها
الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله
الآية اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود
آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم آمنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم
عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بمحمد ص ثم الكفر به ثم
الايمان به ثم الكفر به ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى
الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة في النفي بشر المنافقين وضع بشر مكان
اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويمايلونهم يطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم
اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ان اذا سمعتم هي ان المخففة من
الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرء به والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزؤن به
فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم
اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزؤ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين
بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ
الْمُنَافِقُونَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
(١٤٣) الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا
الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم
عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليهم واطلعناكم على اسرارهم وافضينا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق فيدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته

اى فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث عصم دمائهم واموالهم فى الدنيا واعدهم الدرك الاسفل من النار فى الآخرة قاموا كسالى اى متثاقلين لاعن رغبة
يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولايذكرون الله اى لايصلون الا قليلا لانهم لايصلون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون
به قليل اولايذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا فى الندرة والمراءاة مفاعلة من الرؤية فكان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز
ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه ونا عمه وقد قرئ فى الشواذ يراؤن مثل يرعون اى يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله
ولايذكرون اى يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعنى ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون و
حقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين اى يذاد ويدفع فلا يقر فى حال واحدة كما قيل فلان يرعى البرجوان وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه
يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لامنسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
(١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) اى لاتتشبهوا
بالمنافقين فى اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعنى ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل
الطبق الذى فى قعرجهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم
لله لايبتغون بطاعتهم الا وجه الله فأولئك مع المؤمنين اى فهم اصحاب المؤمنين ورفقائهم فى الدارين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما
فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) ما يصنع
الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا لا بل هو الغنى الذى لايجوز عليه شئ من ذلك فان قمتم بشكر نعمته و
امنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما بشكر القليل من اعمالكم وبعلم ما يستحقونه عليه من الجزاء الا من
ظلم الاجهر من ظلم استثنى من الجهر الذى لايحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة
فيرد على الشاتم بانتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لايجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصاح على الاحب البر والافضل عنده و
ذكر ابدأ الخير واخفائه تسبيبا للعفو لعفوهما تنبيها على لطف منزلته عنده وبدل على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اى
يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢) جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسله او امنوا بالله
وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا والواسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لاشك فيه وجاز دخول بين على
احد لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما يقول ما رأيت احدا فقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة
سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والغرض توكيد الوعد لاكونه متأخرا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ
عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا
فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا
(١٥٤) روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت وقيل
سألوا كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه لكى يبتغوا الحق لاعطاهم وفيما انالهم كفاية فقد

سالوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت فاسئلوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم لكونهم راضين
بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية واتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقصوا وقلنا لهم الطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في
السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في الدال
وجمع بين الساكنين كما جمع في نحو اصيم ودويبة فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا
عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف والمعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم
وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا
غلف اى في اكنة لا يصل اليها شئ من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب
كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على
فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم هو التزنية وروى
ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة
وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب
فيكون معي في درجتي فقال له شاب منهم يا نبي الله انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور
كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذي يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين
اختلفوا فيه في عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم بعيسى من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع
الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت
الشئ علما وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) فَبِظُلْمٍ مِنَ
الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا
وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) ليؤمنن به
جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف التقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها و
المعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى
اى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في اخر الزمان ولا يبقى
اهل ملة الا يؤمن به ويصلي خلف المهدي من ال محمد صلى الله عليه واله ويقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به
يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه واله وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا حرام على روح امرء ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا و
عليا بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد
لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية كلما اذنبوا
ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى اناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من عوامهم
في تحريف الكتاب لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) الراسخون في العلم الثابتون
فيه المتقنون له وهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة
نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَ
يَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ
مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم
رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على
يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاء جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك
من قبل بمكة في الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم في القرآن وكلم الله
موسى بلا واسطة ابانة له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان يكون منصوبا على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
لان في ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى المحجة وينبه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة
لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ لما سئلوا
انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزلت
انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات
وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم اعجز كل بليغ
وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم او كان
بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا
خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال
خيرا لكم اي اقصدوا واتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت
ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله
وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح
كالنطفة المنفصلة من الحي وانما انشأ انشاء من عند الله خالصا القيها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتداء محذوف فان
صح عنهم قولهم هو جوهر واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له
ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه مما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله
وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ اي لن يأنف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك
من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يانفون وهو عطف على المسيح اي ولا كل واحد من الملائكة يانف من ان يكون عبدا لله او ولا الملائكة

المقربون بأنفون من ان يكونوا عباد الله فحذف لدلالة قوله عبد الله عليه مجازا ومن يأنف عن عبادته ويتكبر الاذعان له فسيحشرهم اليه فيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب اختلافهم الاية الاخرى ظاهرة المعنى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (١٧٤) فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما (١٧٥) البرهان والنور المبين هو القرآن او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل اى في ثواب مستحق وتفضل وهديهم اليه بوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم (١٧٦) قالوا انها آخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت إن امرؤا هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اى هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت للأب والأم او للأب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني انها اذا كانت المتبقية فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد بينه النبي صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا الحكم الذكور وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اى يبين لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء علم من امور معاشكم ومعادكم فيجريكم بها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة

﴿ سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية وفيها ثلث وعشرون بصري ﴾

﴿ بالعقود يعفو عن كثير فانكم غالبون بصري ﴾

في حديث ابي ومن قرء سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات

ابي الجارود عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة (بسم الله الرحمن الرحيم) وكل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد (١) وفي بنهده واو في بمعنى والعقد العهد بمعنى المعقود والعقود هو الذي عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما ثم اخذ سبحانه في تفصيل العقود التي امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرما يتلى عليكم في القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام وبدأ بنها من جنسها ثم اضاف الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احل لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يخرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢) الشعائر اعلام الحج واعمالها جمع شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك هو جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج القلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي من نعل او غيره والآمون القاصدون واموا البيت الحرام هم الحجاج والتجار

واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمتها وتضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب وبالمنع من بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا امين اي ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا هو اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين في الاية ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنان وهو شدة البغض وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) كانوا ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر[1] ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له اي فصد له وما اهل به لغير الله اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او انخنقت هي بسبب والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه ص (رمز للصادق عليه السلام) ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الاوثان ويذبحون لها وينضحون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى: وذا النصب المنصوب لا تنسكنه * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستسقام بالقداح وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستسقام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوعد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج لهم هذه الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستسقام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم ولم يرد يوما بعينه ومعناه الان يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بعهده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشوني واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرايض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام روي عن الباقر والصادق عليهما السلام انه انما نزلت بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم منصرفه من حجة الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه الدين المرضي عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى الميتة وغيرها في مجاعة غير متجانف لاثم اي غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

[1] المباعر: الامعاء يجعل فيها الدم بعد فصده ويشوى للضيف. وقولهم: «لم يحرم الخ» جار مجرى الامثال. و«فزد» مبني للمجهول اصله «فصد» فسكنت صاد تخفيفا ثم قلبت زايا. انتهى (ع)

الحساب (٤) ماذا مبتداء واحل لهم خبره اى اى شئ احل لهم من المطاعم كانهم حين تلى عليهم المآكل المحرمة سألوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه فى الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اى وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هى الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام ص قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب المعلمة وكل شئ من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا ادركتم ذكاته فاتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين (٥) الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر والعفايف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا لنطفهم والا فغير العفايف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتى اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك افردن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متخذى اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله فى هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (٦) اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فى ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى الشئ كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا وايديكم الى المرافق والمرافق ما يرتفق به من اليد اى يتكأ عليه لا دليل فى الاية على دخول المرافق فى الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق فى الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ فى غسل اليدين من المرفقين صح وضوؤه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهذا مذهب الشافعى وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم فى صب الماء عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية فى الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف يقتضى ان يكون المعطوف فى حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح فى معنى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد فى انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل فى حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه فى كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان النابتان فى القدمين عند معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اى تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء وليتم برخصته انعامه عليكم

لعلكم تشكرون نعمة عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان
الله عليم بذات الصدور (٧) يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (٨) وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم (٩) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (١٠)
واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اذ عاقدكم به عقدا وثبقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه
وآله حين بايعهم على السمع والطاعة في حال العسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير
ذلك عن الباقر عليه السلام وعد يجري منكم بعلى لانه في معنى ولا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اذ تركوا العدل فاعدلوا عليهم بان تنتصروا
منهم وتتشفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى لها هو اولا عن
ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا او تشديدا ثم استانف فذكرهم وجه الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه
لطافها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله
كانه قدم لهم وعدا فقيل اي شئ هو فقال لهم مغفرة واجرى وعد مجرى قال لانه ضرب من القول يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١١)
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه ليستقرض دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهما في امان منه فلزم ديتهما او
يستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك فاتسل وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل فخرج فكان احدث معجزاته عليه السلام يقال بسط
اليد كفه اذا بسطتها ومعنى بسط اليد مدها الى المبسوط به والكف المنع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم
الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل (١٢) امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام كتبها
الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقائدا
ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسارهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما
عظيما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا بذلك فخذلوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقب الذي ينقب عن الحال لقوم اي يفتش عنها كما قيل عرف لانه
يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم في لاكفرن جواب
للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل وزال
عن قصد الطريق الواضح لان النعم كلما عظمت وزادت كثرت المدة في كفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (١٣) ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون (١٤) لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم
والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله الكذب
عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التوراة يعني ان اعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم او يكون المعنى
فقد قلوبهم فحرفوا التوراة وذهبت اشياء فيها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم قيل والا قليلا اموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح

ماذا مواعلى عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا
بعده نسطورية ويعقوبية وملكانية فصاروا انصار الشيطان فاغريا فالصقنا والزمنا من غرى بالشئ اذا الزمه ولصق به واغراء غيره بينهم بين
فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوا ويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥)
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
(١٦) خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من امر الرجم واشياء حرفوها ويعفوا عن كثير
مما تخفونه لا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلى الله عليه الذي يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو
القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق وبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه يريد من
امن منهم سبل السلامة اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله وهى شرائع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق
او طريق الجنة لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) كفرهم الله تعالى
بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يقولون القول بان الله هو المسيح وقيل كان من مذهبهم يؤدى الى ذلك ان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يحيى
ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوا الهاهن المسيح امه وعطف من في
الارض على المسيح وامه لبيان انهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما خلق عيسى وما
يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق ادم نحن ابناء الله اى ابناء ابنى الله عزير والمسيح كما يقول ابناء الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم
ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم
بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) المعنى يبين لكم الدين و
الشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى مبتدئا لكم على فترة متعلق بجائكم اى جائكم على حين
فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا ما جائنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جائكم متعلق بمحذوف اى لا
تعذروا فقد جائكم قالوا كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى الف
سبع مائة سنة والف نبى وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى ومعنى الاية الامتنان عليهم
بارسال الرسول اليهم بعد اندراس اثار الوحى لحوج ما يكونون اليه لبعده اعظم نعمة من الله وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ
فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) ليست في امر ما بعث
في بنى اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم والائه لديهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين
في ايدى القبط فمتى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل
اراد عالمى زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس قيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء و
مسكن المؤمنين التى كتب الله لكم اى قسمها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة
جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين من ثواب الدنيا والاخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى
اجبره وهو الذى يجبر الناس على ما يريد قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا
مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ
أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا
تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) الرجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبنى اسرائيل
اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير
يقرأ يخافون بضم الياء قالا لهم ان العالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما
فى محل رفع وصفا للرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب دخلوا عليهم الباب يعنى باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفى لدخولهم فى
المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفى المؤكد بالدهر المتطاول وفاذا موا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة منهم
بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب انى لا املك لنصرة دينك الا نفسى واخى هذه شكاية منه الى الله تعالى لحزن ورقة قلب وذكر اعراب اخى وجوه
ان يكون منصوبا معطوفا على نفسى وعلى الضمير فى انى بمعنى وان اخى لا يملك الا نفسه ان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك
الا نفسى وهارون كذلك لا يملك الا نفسه على الضمير فى لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق
اى فاصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة محرمة
عليهم ولا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار بمن بقى من بنى اسرائيل فكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض وقيل مات موسى فى التيه وهارون قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا
فى التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد
قيل فانها محرمة عليهم فالعامل فى الظرف يتيهون فى الارض اى يهيمون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التى يتاه فيها فروى انهم لبثوا اربعين
سنة فى ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع عليهم بالليل عمود من نور يضيء
لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا بطول شعورهم واذا لدهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف فى موسى وهارون هل كانا معهم فى التيه
فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة لهم كالنار لابراهيم
فلا تاس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لا تندم على الدعاء عليهم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ
يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ
بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) ابنا آدم هما هابيل وقابيل وحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل
اجمل فحسد على اخاه فابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن اتى كما قبل ازوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
سخطا وحسدا وتوعده بالقتل لاتلونبأهما تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا
نصب بالنبأ اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم لما يتقرب به الى
الله تعالى يقال قرب فلان قربانا وتقرب به قال لاقتلنك اى قال ذلك لم يتقبل قربانه منهما لذلك تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من
المتقين كانه قال لم تقتلنى قال لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال انما اوتيت من قبل نفسك لانك لم تخلص من لباس التقوى كما لم تقبل فلم
تقتلنى وفيه دليل على ان الله تعالى انما يقبل الطاعة ممن هو زاكى القلب متقى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيحة وانما
يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة لا طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتنى لم اظلمك انى اريد ان تبوء باثمى و
اثمك معناه ان تحتمل اثم قتلك واثم قتلك والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمك لو بسطت اليك يدى وقيل ان المعنى
انى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وذينته
له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل فى الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة وذهب عنه خبرها فبعث الله غرابا يبحث

فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح
وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد و
اصلها الفضيحة فكنى بها عن العورة فاوارى جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وسخط ابيه
ولم يندم ندم التائبين وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) من اجل ذلك اي بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم شرا اي خباه فان قلت من اجلك فعلت كذا فكانك
اردت من ان جنيت فعله واوجبته فعلت ويدل عليه قولهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اي ابتداء كتبنا على بني اسرائيل
من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون بالقاء كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا اي بغير قتل نفس بمعنى بغير
قود او فساد في الارض او بغير فساد في الارض وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانه قصد لقتلهم جميعا اذ قتل اخاهم
وصار الناس كلهم خصمائه في قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم ونحوها او اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا
الناس جميعا باجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اي بعد ما
كتبنا عليهم في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون به إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) لفظة
انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اي اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي ويحاربون رسوله ومحاربة
المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون
في الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه
فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل او يصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع يده لاخذ المال
ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع
ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزي في الدنيا اي فضيحة وهوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لانه بين انهم يستحقون العذاب
العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦)
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧) الوسيلة كل ما يتوسل به اليه من الطاعات و
ترك المقبحات وعن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد ارجو ان اكون انا هو
وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحد منهما سبعون الف غرفة فالبيضاء
الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام والصفراء لابراهيم واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم
الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الضمير في به مع ان المذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم الاشارة اي ليفتدوا بذلك او يكون
نحو قوله: فاني وقيار بها لغريب ويروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال
ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ

السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (٤٠) هما مرفوعان على الابتداء والخبر
محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما قد تضمنا معنى الشرط فان
المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما اى يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان
بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب به القطع ربع دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعى ومالك
الا ان المقطع عندهم هو الرسغ وعندنا اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفى المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق[1] ويترك عقبه يعتمد عليها
فى الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد فى السجن هذا هو المشهور من مذهب على عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق من بعد
ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتفصى عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى
ولهم فى الاخرة عذاب عظيم (٤١) وقرئ لا يحزنك بضم الياء اى لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون فى اظهار الكفر بما
يلوح من حالهم من اثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اى ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله
من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من
الكذب على الله وتحريف التورية ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعنى اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى
الله عليه واله لشدة عداوتهم اياه اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين فى العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك
بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم
يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه
واعملوا به وان لم تؤتوه اى ان افتاكم محمد صلعم بخلافه فاحذروا فهو الباطل وروى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم فى التورية
فكرهوا رجمهما بشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بنى قريظة ليسئلوا رسول الله صلعم عن ذلك فقالوا ان امركم محمد صلعم بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا
الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن
فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر و
رفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبت عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
ثم سئل رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله النبى المبشر به وامر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب
مسجده ومن يرد الله فتنته اى تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اى فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما
يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين (٤٢)
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين (٤٣) انا
انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون (٤٤) السحت كل ما لا يحل كسبه ومن سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله يمحق الله الربى وقرئ
السحت مخففا ومثقلا وفى الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان
يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة فى الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون على اضرارك
فى دين او دنيا بالقسط اى بالعدل كما حكم عليه السلام بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه فى

(١) هنا سؤال لنا عن شيخنا الاستاذ الامام المغفور له اية الله كاشف الغطاء قدس سره وجواب له ادرجناهما فى الفردوس الاعلى انظر ص ٦٠ ط ٢ تبريز .

كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التوراة وبتركون الحكم به وقبل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما اشبهم عليه من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود انهم بعداء عن الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون الاحبار اي والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين الزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي بسبب بضائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن كتاب الله للنبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون بنو موسى وعيسى كان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس فلي الحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادعائهم فيها ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الزكن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم فيها

أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع وقرئ بالنصب الكل والجروح قصاص فانه بالرفع والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قوله النفس بالنفس يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس فيها مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على اثارهم

بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ قفاه بفلان عقبه به تعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ اي القرآن التعريف فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرايع من كان قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما انكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او تتبعون الشهوات

تفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه من امر دينكم
ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب اي وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان
يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم
في الاجابة الى الاسلام ويقولون انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى رسول الله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها
افحكم الجاهلية يبغون هذا تعبير لليهود بانهم اهل الكتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي وقرئ
تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون
ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم
نادمين (٥٢) ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين (٥٣) نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم
اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة
المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا ترا اي نارا هما ان الله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى
الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي
يصرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم
فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروه في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وهو ان يامر النبي باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول
الذين امنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان ياتي او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتداء اي ويقول الذين امنوا في ذلك الحال وقرئ يقول
بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اي حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا
يتكلفونها في مرآى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) قرئ من يرتدد ومن يرتد وهو من الكائنات التي اخبر بها في القران قبل
كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل هم اهل
اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم اهل الفرس وان رسول الله
ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة
انهم علي عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل
القرآن كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله واذلة جمع ذليل اي عاطفين
على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم
ولين اجابتهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون (٥٦) نزلت في علي عليه السلام
حين سئله سائل وهو راكع في صلوته فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل رويناه في الكتاب
الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله
ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرء انما وليكم الله الاية والمعنى انما وليكم اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله والذين امنوا

الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اى يؤتونها فى حال ركوعهم قال الجار والله انما جيء به على لفظ الجمع ان كان السبب فيه رجلا واحدا
ليرغب الناس فى مثل فعله وليدنبه على ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر فى اللغة العبارة
عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا ثبت انه المعنى فى الآية على ما ذكرناه صحت اقامته بالنص الصريح فان حزب
الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ٥٧
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ٥٨ وقرئ الكفار بالجر عطفا
قراءة اى ومن الكفار وفى القراءة بالنصب يكون الهزؤ من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا اطلاقا
للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة وكانوا اذا اذن
المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لاستهزائهم بها لا يعقلون لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون ٥٩
اى ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب لمنزلة كلها وان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث نحن
فى الايمان وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اى الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل
محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لفساد انفسكم ولان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل
عن سواء السبيل ٦٠ ذلك اشارة الى المنفور ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك من لعنه الله
وضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى
الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم ومن لعنه ثم موضع لرفع اى هو من لعنه الله او فى محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى
من عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اى وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة فى العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فبالغ
خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل الذين جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب
السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعلت اشارة للمكان وهى لاهله للمبالغة وهو داخل فى باب الكناية واذا جاءوكم
قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون ٦١ وترى كثيرا منهم يسارعون
فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٢ لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ٦٣ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان
نفاقا وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر نقولها بالكفر وبها كذلك قوله وقد دخلوا وهم قد
خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال اى قالوا امنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل
الاثم ما يختص بهم العدوان ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبى الكبائر لان كل عامل لا يسعى
صانعا حتى يتمكن فيه وبهم وعن ابن عباس ما فى القرآن اشد آية فى القرآن وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ٦٤ غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود
ومن تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا بسط يد حقيقة غل ولا بسط وانهما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا يصح اليد
نحو قول الشاعر: جاد الحيا بسط البدين بوابل شكرت نداه بلاده وهاده وقول لبيد قد اصبحت يد الشمال زمامها غلت ايديهم مجوز
ان يكون دعاء عليهم بالبخل والتكدد لذلك كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة

بالاغلال في النار ويخوان يكون اخبارًا بانهم الزموا البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعدّ بوا بل ابداء مبسوطتان شبّهت اليد هنا لبكون الانكار ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء ادلّ وذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي اليدين جميعًا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد ايضًا للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح ولبزيدن كثيرًا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا اى يزادون عند انزال القرآن تمادبًا في الجحود وحسدًا وكفرًا بايات الله والقينا بينهم العداوة فكلما نبههم مخلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نار الحرب اى كلما ارادوا محاربة النبي صلى الله عليه وآله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اناهم الاسلام وهم في ملك المجوس وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا لان اليهود كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشًا كانت تعضدهم وكان الاوس والخزرج تنكر بظاهرهم فذلوا وقهروا وقتل النبي عليه السلام بني قريظة واجلى بني النظير وغلب على خيبر فقد فاساصل الله شائفتهم حتى ان اليوم مجد اليهود في كل بلدة من ذل الناس ويسعون في الارض فسادًا بخلاف امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم

وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتٰبِ اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنٰهُمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٦﴾ ولو ان اهل الكتاب منوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التوراة والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها نزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم والمعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض ولاكثر ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم ولرزقناهم الجنان التي تثمر ابجنون ثمار اشجارها وبلتقطون ما سقط عنها على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبي صلى عليه وآله وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وآله

يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهٗ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٧﴾

روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليًا للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه ان يقولوا احابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرء فما بلغت رسالاته اى ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذ ما كلفت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اخفقت اداءها جميعًا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عليك بعد ذلك من اقامة امر الله لا يهدي القوم الكافرين بريدان لا يمكنهم من ازالة امرك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة آدم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس

يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّكُفْرًا فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٨﴾ عن ابن عباس ان نفرًا من جماعة من اليهود قالوا للنبي عليه السلام الست تقر بان التوراة من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يجيء شيء فساده وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التوراة والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس اى فلا تاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك

اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـُٔوْنَ وَالنَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٩﴾ والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير انا في حيزان اى والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر: وَالَّا فَاعْلَمُوْا اَنَّا وَاَنْتُمْ بُغَاةٌ مَّا بَقِيْنَا فِي شِقَاقٍ اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الاخر: فَاِنِّيْ وَقِيَّارٌ بِهَا لَغَرِيْبٌ وانما سموا صابئين لانهم صبوا عن الاديان كلها اى خرجوا ومن امر مبتدا وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من امن منهم والجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من امن منصوبًا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه

لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوْٓا اَلَّا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٧١﴾ اى لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلًا ليقفوهم على الادا

والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا كانه جواب سائل يسئل عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة ليتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب والرفع والرفع على تقدير وحسبوا انه لا يكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث دخل على ان التي هي للتحقيق لقوته في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من واو الضمير وهو على قولهم اكلوني البراغيث وهو على اولئك كثير منهم والمعنى اي كثير منهم عادوا كما كانوا وقيل بدل بعض من كل والكثير منهم من كان في عصر نبينا عليه السلام والله بصير بها يعملون اي عالم باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴿٧٢﴾ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ﴿٧٣﴾ افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴿٧٤﴾ احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلام اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بيني وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرم دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى وفي قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق والعموم وهو المفيدة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما اله قط في الوجود الا الله موصوفا بالوحدانية لا اثاني له في الهيته وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين فكانه قال ليمسهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر ليتكرر شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد تمامها عليهم وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون ﴿٧٥﴾ قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴿٧٦﴾ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴿٧٧﴾ اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء المصدقات كانا يأكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والتفضل[1] لم يكن الا جسما مؤلفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عما يتبعه انظر كيف نبين لهم الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر اني يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين بمعنى انه نبين لهم الايات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما الايملك عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضر كم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والتنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب صفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق اي غلوا باطلا وهو ان تتجاوزوا الحق وتتخطاه قد ضلوا من قبل هم أئمتهم الذين تبعوهم كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٧٨﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴿٧٩﴾ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴿٨٠﴾ لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم العنهم اللعنة مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى ابن مريم لما كفروا

[1] استنفض بالحجر استبرأ وهو من نفض الثوب لان المستبرئ تنفض عن نفسه الاذى بالحجر ونحوه .

بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اى لا
ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا يتناهون
ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما
قدمت لهم انفسهم اى لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعنى بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين[1]
على رسول الله وقالوا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون (٨١) لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
(٨٢) واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا
فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣) وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين (٨٤) ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في
كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على تقدم
قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا او انهم قوم
فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدى الى الخير وينفع في ابواب البر وكذلك التاله والتفكر في امور
الاخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القران وذلك نحو ما حكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع
في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها و
قراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرء سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله
وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام في الذين امنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة
ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا امنا المراد به افشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وآله الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم
وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين
ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى الفعل في اللام والمعنى واى شئ حصل لنا غير مؤمنين
وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين (٨٥) والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم (٨٦) بما قالوا اى بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اى مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول
هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن به المعرفة فذلك الايمان الحقيقي يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون (٨٨) روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لاصحابه يوما ووصف
القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح[2] ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن
رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الاية لا تحرموا اى لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا ومبالغة
منكم في العزم على تركه ولا تعتدوا اى لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم اذ جعل تحريم الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته
النهي عن تحريمها او اراد ولا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اى من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله رزقا حلالا حال من

(١) اى طلبوا منهم المدد والجيش . (٢) المسوح : اكسية غلاظ تعمل منها الغرائر للتبن .

تمارزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف لوجوه وفيه الايذان على كراهة التفرد والخروج عما عليه
الناس في التامل وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
(٨٩) اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم وقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله بلى والله بما عقدتم الايمان اي تعقيدكم الايمان
وهو توثيقها بالقصد اليه وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف واما عاقدتم اذا حلفتم فحذف
وقت المؤاخذة لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين او مدا والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون
اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام انه قرأ اهاليكم
بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدكرب تشبيها للياء بالالف
او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان مئزر وقميص وعند الشافعي قميص تحرير رقبة عبدا او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة
انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا او قبل احفظوها بان تكفروها او قبل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوا حلفها وانما
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اي احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
(٩١) الله سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنها بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن
ومنها انه جعلها رجسا كما قال واجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب منها امرا بالاجتناب منها انه جعل
الاجتناب من الفلاح الهاء في واجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك
ومنها انه ذكر بانها مجامع المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار ما يؤدي بان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي
هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون نهي بليغ اي فهل انتم مع ما تلى عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين (٩٢) ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين (٩٣) واحذروا اي كونوا حذرين خائفين واحذروا ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به
فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما اضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المؤمنين
الصالحين جناح في اي شئ طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا
اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بواسوهم مما رزقهم الله
من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف لاستحقاقه والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء
الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من ظلم والفساد يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم (٩٤) نزلت عام الحديبية
ابتلاهم الله بالصيد هم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشئ من الصيد
اي بقدر ما بعض الصيد لانه عن صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى عليه السلام بصيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه بالغيب اي يتعبر من
يخاف عقاب الاخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره

عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦)

الصيد ما يصاد من الوحش اكل ام لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام انما تعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر الوحش وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وقرائة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل منكم المراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل من محل مثل اذا جررته وبالغ الكعبة وصف له اي هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه والواجب عليه كفارة وقرء او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي ويكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اي مصيداته وطعامه ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لتنائكم تاكلونه[1] طريا ولسيارتكم تتزودونه قديدا ص[2] وطعامه حل لكم وللسيارة جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) اِعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللّٰهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وجاء في الاثر انه لو ترك عاما واحدا لم يحج اليه لم يناظروا ولم يؤخروا ومعناه يهلكوا والشهر الحرام اي والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عني به جنس الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلاثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد اي والمقلد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التقصير اي لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذهب والفاسد ولا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا وَاللّٰهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) اي لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسئلوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روي ان سراقة ابن مالك وعكاشة بن محصن قال يا رسول الله افي كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال له عليه السلام حذافة[3]

(١) اي للمتوطنين منكم يقال: تناء بالبلد توطنه فهو تانئ وهم تناء . (٢) الصادق عليه السلام . (٣) وكان يدعى لغيره .

فنزلت عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة قد سألها اى قد سأل هذه المسئلة قوم من الاولين ثم
اصبحوا بها اى بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يسئلون عن انبيائهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
(١٠٣) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (١٠٤) البحيرة الناقة التى نتجت خمسة ابطن فان كان اخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها وحرموا
ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيى لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت عن سفرى او برئت من مرضى فناقتى
سائبة فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
ولسدنة الاصنام والوصيلة فى الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا
الذكر لاجلها والحامى هو الفحل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله
ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون
ان ذلك افتراء وكذب يعنى اتباع الذين يقلدون فى تحريمها رؤسائهم والواو فى قوله اولو كان اباؤهم واو الحال دخل عليه همزة الاستفهام التى
للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى ولا يعرف ذلك الا بالدليل
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون (١٠٥) عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة
الضاد والاصل لا يضركم وقرء لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال
من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك حسرات عليهم وكان المؤمنون يتاسفون حسرة على اهل العناد من
الكفار يتمنون دخولهم فى الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن
يوشك ان ياتى زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط
لعذره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن
الاثمين (١٠٦) شهادة بينكم مبتداء واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذى هو شهادة الى بين
فجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفى ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور اماراته
لان زمان حضور اسباب الموت جعل زمان الوصية ان انتم ضربتم فى الارض يعنى ان وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اى من المسلمين
فاستشهدوا على الوصية اخرين من غيركم اى من اهل الذمة وروى ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس وعدى وهما نصرانيان
وابن ابى مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابى مارية وكتب كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودس كتابه فى متاعه لم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا
متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة ثم رجعا بالمال الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبى صلى
الله عليه وآله فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما ليحلفا من بعد الصلوة اى صلوة العصر وقت اجتماع الناس وقيل او الظهر وقيل من بعد صلوة
اهل دينهما يعنى الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم فى شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه
وهو قوله لا نشترى به ثمنا اى لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف فى الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه
وقيل ان الضمير فى به للقسم يعنى لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير فى كان
للمقسم له اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نحابى فى شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التى امرنا الله بحفظها والزمنا ادائها ورووا عن على عليه السلام والشعبى
الوقف على شهادة وابتدأ الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف
القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذا اى ان فعلنا ذلك لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران

يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
انا اذا لمن الظالمين (١٠٧) ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين (١٠٨) اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما يوجب اثما واستوجبا
ان يقال انهما من الآثمين بخيانتهما فآخران اى فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى من الذين جنى عليهم وهم
اهل الميت وعشيرته وفى الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين ووجد الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان
من ورثة اناء صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على انهما بدل من آخران
او من الضمير فى يقومان او على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية
التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق بها وفى هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعى وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل و
معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فيقسمان
اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا فى وصيته صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
ذلك اى تقدم من بيان الحكم ادنى اى اقرب الى ان يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اى اولى واقرب
الى ان يخافوا ان ترد ايمان على ايمانهم شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى فى هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون فى الشهادة
مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا او تحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب (١٠٩) اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (١١٠) يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدي اى لا يهديهم طريق الجنة يوم مثل كما يهدى
غيرهم او يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب باذكروا ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم
لنا وكلوا الامر الى علمه لسوء اجابتهم ولجأوا اليه فى الانتقام منهم وقيل معناه انت اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وناقص معه لانك
علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يوم مذ بسؤال الرسل عن اجابتهم و
تقريعها اظهر على ايديهم من الآيات والمعجزات فكذبوهم واتخذوهم الهة ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذى يحيا به
الدين تكلم الناس طفلا وكهلا وفى المهد فى موضع الحال والمعنى تكلمهم فى هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة
الذى هو وقت بلوغ الاشد والحد الذى يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اى الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب الحكمة
وخص التورية والانجيل تمانا ولاه واذ تخلق اى تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة مثل هيئة الطير الذى تريد باذني بامرى وتسهيلى ففتنخ
فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كانت يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شئ وكذلك
الضمير فى فتكون واذ تبرئ الاكمه الابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت
بنى اسرائيل عنك بعثهم اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا
مسلمون (١١١) اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون

---

(١) الكر الرجوع يقال كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى . (٢) المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ان روح القدس والروح المذكورة فى بعض الايات القرآنية كما ورد فى اخبارنا ان روحا من ارواتهم
عليهم السلام كما عن ابى المؤمنين عليه السلام ان جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل وفى نفسير القمى المأخوذ عن احاديث اهل البيت عليهم السلام قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء قال روح القدس
وهو خلق مثل جبرئيل والائمة عليهم السلام وفى اخبارهم عليهم السلام : لقد نزل الله عز وجل الروح بنبوته وفاصعدة السماء منذ نزل الى ان قبض وهو خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وهو الذى كان يسدد رسول الله صلى الله عليه وآله ويخبره وهو مع الائمة عليهم السلام من بعده يخبرهم ويسددهم وهو عمود النور الذى عند الائمة عليهم السلام وهو روح القدس الذى ذكره الله تعالى فى القرآن وما ذكر الله فيه من الروح فهو خلق عظيم اعظم من السماوات السبع ومن كل ما خلق الله عز وجل وهو بين يدى الله عز وجل وهو مع الملائكة المقربين وهو اقرب الى الله عز وجل من الملائكة المقربين وهو مع الانبياء والمرسلين وهو مع الائمة الماضين وهو مع الائمة الباقين عليهم السلام وهو روح القدس الذى سأل عنه الرسول صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل عليه السلام من هذا يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الروح الذى ما كلمت قط ولا كلمنى قط ولا رأيته منذ خلقت الدنيا وهو منى بمنزلة الوزير منى وهو بعدى بمنزلة الوزير منى وهو بعدى بمنزلة الوزير منى وهو بعد

عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التى اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون
اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل معناه هل يفعل ذلك ربك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك
وانما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله ولا تشكوا فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون
من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرأ الصادق عليه السلام هل تستطيع ربك اى هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام
وهى من ماده اى اعطاه وتكون عليها من الشاهدين تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك
بالنبوة عاكفين عليها وتكون عليها فى موضع الحال قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا
عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ
بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) ثم سئل عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك ليلزموا الحجة
ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور
العايد ولذلك يقال يوم عيد اى تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن فى زماننا من اهل ديننا ولمن يأتى بعدنا وقيل
معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك اى ودلالة منك عظيمة الشأن تدل على توحيدك وصحة نبوة
نبيك فمن يكفر بعد منكم اى انزال المائدة عليكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء
وروى ان عيسى عليه السلام لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا مائدة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم
اجعلنى من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل و
حولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوت فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن
ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي
بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(١١٨) المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى والاستعظام لذلك القول
قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك
تعلم ما فى نفسى اى فى قلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك وانما قال فى نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهى علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبد الله هى ان المفسرة ومعناه
ما امرتهم الا بما امرتنى به وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتنى
كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين
مكذبين لرسلك منكرين بيناتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذى لا يفعلهما الا عن حكمة وصواب
والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة فى العقل لكل مجرم فكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) قرئ
هذا يوم بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر والمعنى هذا الذى ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز
له ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه فى دار التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل
صدقهم فى الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد وقلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو او من غيرهم فكان لفظة ما بارادة العموم اولى

(سورة الانعام مكية غير ست آيات وهي مائة وخمس وستون آية)

كوفي ست بصري لست عليكم كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم وفي حديث ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال سبحوا له الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (١) هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون (٢) جعل الظلمات والنور اي انشأهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كما نشأ شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشأ الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (٣) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (٤) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن (٥) في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتداء وخبر وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث وكلام مبتداء بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف يأتيهم اخبار الشيء الذي استهزؤا به وهو القرآن اي سيعلمون باي شيء استهزؤا في الآخرة او في الدنيا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٦) مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم تر كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر هنا عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة وانشأنا وخلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله ولا يخاف عقبيها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين (٧) وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون (٨) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (٩) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن (١٠) كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم نقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا نزل على محمد صلى الله عليه وآله ملك نشاهده فنصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضي الامر اي لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الآية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله في اعم الاحوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة رجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله فاذا فعلوا ذلك

خذلوا كما انهم يخذلون اليوم فهذا لبس لله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الذي كانوا به يستهزؤن به هو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يخوفون من وقوعه قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١١) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل
من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال بكيت قل لله تقريرهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا
منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تعترفون به من خلق السموات والارض وقيل
اوجب الرحمة على نفسه في امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بان لا يعجل بهم في الدنيا بعذاب
الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد بامهال العاصي ليتوب او ناخير عذابهم وقيل
انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعنن اخوكم الى اولكم فرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم الذين خسروا انفسهم قيل هو
بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف الابتداء بالذين خسروا وخبرهم لا يؤمنون والمعنى
الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على الله فاسكن وتمكن في الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض
وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا
الحلول والتمكن قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ
يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك
ادخلت همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ فاطر السموات والارض اي منشئهما ومخالفها
من غير احتذاء على مثال وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ اي وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ اي
امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين اي
امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول من اطعمته من جوع فقد احسنت
اليه بريد فقد تممت الاحسان اليه فقد اثابه دخول الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من
يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما ومذكورا قبله وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ
لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي
بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة
او غنى فهو على كل شيء قدير فيقدر على ازالته وازاله وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم
قاهرون يريد انهم تحت تسخيره تذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر به والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء
اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وبتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن حجة ودلالة
على صدقي لانذركم به لانخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروي عنهم عليهم السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون
امامًا من آل محمد فهو يعني ايضا بالقرآن أئنكم لتشهدون استفهام انكار حتى لو كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية
الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية
وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

(٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ
فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ (٢٤) وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم
اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم اى لم يكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم يكن
معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سالوا واختبر ما عندهم الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان
قالوا لوقوع الخبر مؤنثا[1] كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء
وضل عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الهيته وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية
لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدائده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر فى عاقبة وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ
إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا
جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ
وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) روى انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة ما ادرى ما يقول الا
انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر فى
الآذان مثل فى نبو[2] قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه فى قوله وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه وهى حكاية
لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك فى موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير لجدالهم والمعنى انه
بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذى هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهى الغاية فى التكذيب وهم ينهون
الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى
ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا
عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) جواب لو ترى محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ طلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار
عذابها من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تم هنا تمنيهم ثم ابتدأوا ولا نكذب اى ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن
ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنا يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمنى وقرئ ولا نكذب ونكون
بالنصب باضمار ان على جواب التمنى ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبايحهم وفضايحهم فى صحفهم
وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا بل لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر و
انهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَى
إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)
وقالوا عطف على قوله لعادوا اى ولو ردوا لكفروا وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا كما يقولونه قبل معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم
لكاذبون فى كل شئ وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى مولاه وقيل اذ وقفوا
على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اى عرفته اياه قال اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم
بالبعث بما كنتم تكفرون اى بكفركم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا
حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها
من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اى دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيئ الساعة بغتة اى فجأة انتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم

(١) من قرء تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة فى المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت فى المعنى الحسنات مجمع البيان
(٢) النبو: العلو والارتفاع .

بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شانها نحو قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال يحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون
وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقرئ
ولدار الاخرة وتقديره ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو
قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَ
لَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلٰى مَا كُذِّبُوا وَاُوذُوا حَتّٰى اَتٰيهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ وَ
لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاءِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) قد ههنا بمنزلة ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك
قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء والذي يقولون هو قولهم شاعر ومجنون ساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف
من كذبه اذا جعله كاذبا ومن اكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات
فتكذيبك راجع اليه والى جحود اياته وهذا تسلية له عليه السلام وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بايات الله وعن علي عليه السلام انه قرئ عنده
لا يكذبونك فقال بلى والله فقد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا ياتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسليته ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا
اي على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نباء المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْاَرْضِ اَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَاْتِيَهُمْ بِاٰيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) اِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
(٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يُنَزِّلَ اٰيَةً وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
(٣٧) كان يعظم على النبي صلى الله عليه وآله اعراض قومه عن الايمان وقبول دينه فنزلت ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اي
ان قدرت وتهيأ لك ان تطلب نفقا في الارض اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم اية يؤمنون عندها او سلما في السماء فتاتيهم
منها باية فافعل اي انك لا تستطيع ذلك وحذف جواب ان وقيل فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به يريد انه لا اية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون
والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك
فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه
شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها جاءهم
العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه وان صارفا من الحكمة يصرف عنه وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
بِجَنَاحَيْهِ اِلَّا اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا
صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩) جمع بهذين القولين جميع الحيوانات
لانها لا يخلو ان يكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم وقيل
اشباهكم في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم
نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القران لانه تعالى ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا
ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينتصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس وحفظه
لما لها وعليها وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا باياتنا صم اي صم لا يسمعون
كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشأ الله يضلله اي يخذله ولا يلطف به لانه ليس من اهله ومن
يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله قُلْ اَرَاَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰيكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)
ارايتكم معناه اخبروني وكم لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا
ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيمة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة
كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون الى كشفه ان شاء ان
يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اي وتتركون الهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ
بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) البأساء من البأس
او البؤس والضراء من الضر وقيل البأس من القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم
فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع
كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به
من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد البار بولده
العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا الا على البطر والاشر وما تصدوا التوبة ولا اعتذار
اخذناهم بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون ايسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعوا الحجة فقطع دابر القوم اي
اخرهم لم يترك منهم احد واستوصلت شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا
ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ
اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم و
ختم عليه او اراد يأتيكم بذلك فوضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الايات اي نوجهها في الجهات التي نظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة
ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير
ان يشعر به وتظهر امارته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم و
فسادهم الا مبشرين من امن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام ونحوه
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله
ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ويخصني به ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر
عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال
والمهتدي افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ
(٥٢) وانذر به الضمير ترجع الى ما يوحى والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر الصادق عليه السلام انذر بالقران الذين
يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة الشافعين
من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله فهي راجعة اليه سبحانه على ان هذه الجملة في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين

ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذا الحال لان كل الناس محشورون فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين وامر بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه بعبر به عن ذات الشئ وحقيقته روي ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد يكونون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا في ايمانهم فما عليك من حسابهم من شئ فتقول ان حسابهم الا على ربي ذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم والمعنى ولو كان الامر كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لا يبعدهم اليك كما ان حسابك لا يقربك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك ايمانهم وبحرك الحرص عليه الا ان تطردهم المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفي فتكون جواب النهي يجوز ان يكون عطفا على فطردهم على وجه التسبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين (٥٣) واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم (٥٤) وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين (٥٥) اي مثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا بعضهم ببعض وذلك ان المشركين قالوا اهؤلاء يعني المسلمين من الله عليهم من بيننا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف فهم العبيد الاذناب انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا ممتحن مخذول ليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بان يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن صمم على كفره يخذله ويمنعه التوفيق فضل سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله اياهم وامر بان يبدأهم بالسلام تبجيلا لهم كذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسروا وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بمعنى انه عمل عمل الجاهلين لانه من عمل ما يستوبل عاقبته غالبا بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شئ حتى يعلم حاله وقرئ لتستبين بالتاء والياء مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث والتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وآله ونصب السبيل بقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل الايات القرآن في صفة اهل الايمان من الامر بالسلام ومن بر فيه ما دلت القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فنعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين (٥٦) قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين (٥٧) قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين (٥٨)

نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهوائكم اي لا اجاريكم طريقكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعني انكم كذلك قل اني على بينة من ربي اي اتى من معرفة من ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به اي انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ ثابتا عند برهان قاطع قلنا انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل القرآن ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في ناخير هذا بكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضى من التاخير والتعجيل هو خير الفاصلين اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلككم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين (٥٩) وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون (٦٠) المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح هو سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى ما في الخزائن المغلقة اذ لا يتوصل الى جميع المغيبات بانامة وحد لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في الخزائن من عنده

مفاتح اقفاله ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها الا ان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اي في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضي اجل مسمى وهو لاجل الدنيا سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وقبل ثم يبعثكم من نومكم اي ينبهكم في النهار لتستوفوا اجالكم جعل انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (٦١) اي هو المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه هي التي للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اي لا يتوانون ولا ينقصون مما امروا به لا يزيدون فيه والتفريط التقصير المتأخر عن الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين (٦٢) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين (٦٣) قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون (٦٤) ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اذا اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه مضرعين بالسنكم ومسرين في انفسكم لئن انجينا على ارادة القول اي قائلين ان انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف لئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم مخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون (٦٥) اي هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقبل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقبل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يخلطوا ليستبكوا اي ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض اي يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال الصادق عليه السلام هو سوء الجوار والمعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل (٦٦) لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (٦٧) واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨) وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون (٦٩) وكذب به قومك الضمير للعذاب او للحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم انما انا منذر لكل نبأ مستقر اي لكل شئ ينبأ به وبخبر وقت استقراره وحصوله لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا رأيت الذين يخوضون في الاستهزاء بآياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها وبهذا ظاهر عليه ما على الذين يتقون اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم اوجاء ويجوز ان يكون ذكرى فاعل على ولكن عليهم تذكرى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما

كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام
لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا منه ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت اي مخافة
ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اي وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم
لعبا الذين ابسلوا اي اسلموا الى الهلاك بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ
أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا
قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ اي انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو
خير الاديان بعد اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه[1] الاستهواء استفعال من هوى
في الارض اذا ذهب كان المعنى طلبت هويه وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران لا يهتدي
الى طريق تائها ضالا له اي لهذا المستهوى اصحاب اي رفقة يدعونه الى الهدى اي الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد
اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال عن
الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا
الصلوة اي امرنا لان نسلم ولأن اقيموا الصلوة بمعنى للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان
نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ
قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ قوله الحق مبتدأ
ويوم يقوم خبره مقدما عليه كما يقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق
السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات
والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على
معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويجدد
الخلق يقوم بالحق ووجب له الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور ولا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول
والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِي
إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ وقرئ اذر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين
ان اسم ابي ابرهيم تارح[2] قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابرهيم لامه وروي ايضا انه كان عمه وقالوا ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا
موحدين ورووا عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من صلب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وقد قيل ان آزر اسم
صنم فيجوز ان ينبذ به للزومه عبادته والهمزة في أتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك نري
ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ملكوت السموات والارض يعني الربوبية الالهية
ونوفقه لمعرفتها ونهديه الطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ
اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ
هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
واراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة

(١) المهامه جمع المهمه والمهمهة : وهي المفازة المتسعة البعيدة . (٢) بالهاء المهملة وهو اسم سرياني ، قال العلامة الزمخشري : والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم .

الحدوث فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق وارفع للشغب ثم يبطله
بعد الحجة في قوله لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب المحتجبين بحجاب المتغيرين من حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان فان ذلك من
صفات الاجسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو آفل مثل الكواكب يكون ضالا وان
الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام
التي تجعلونها شركاء لخالقها واما وجه التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتداء مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد
كقولهم من كانت امك وليصون الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا الله سبحانه علامة وان كان العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه صانعها ومبدعها الذي دبر احوالها مسيرها وانتقالها وطلوعها
وافولها وقيل ان هذا كان استدلاله في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني
ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا
ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون (٨٠) وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
(٨١) الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون (٨٢) كان القوم حاجوه
وخاصموه في الدين وفي التوحيد وترك عبادة الهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون
به لانهم قد خوفوه ان الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم في
وقت قط لانها لا يقدر على نفع وضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يشأ الاضرار بي ابتداء وسع ربي كل شيء
علما فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال مخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر
وانتم لا تخافون بما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم
تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق
بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم
عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من
نشاء ان ربك حكيم عليم (٨٣) ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن
ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين (٨٥) واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
(٨٦) ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم (٨٧)
وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابرهيم اي ارشدناه اليها
واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اي نرفع درجات من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا
لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب بن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اي وهدينا داود ومن ابائهم
في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٨٨) اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (٨٩) اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين (٩٠) ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء
هدى الله يهدي به من يشاء ممن لم يسمهم في هذه الآيات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك
ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم

والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم امنوا بما اتى به نبينا عليه السلام قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من امن بالنبي عليه السلام وقيل هم الانصار ومعنى توكلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهد والباء في بها صلة يكفر وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اي فاخص هديهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم ففي تقديم المفعول هذا المعنى ويريد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرايع فانها بطرق اليها النسخ فهي هدى مالم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم تسأله الانبياء قبلي فانتم عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا عليه السلام مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (٩١) اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما يصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه وانما قاله اليهود مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله فالزموا بالابد لهم من الاقرار بمن نزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتوراة وابدا بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس دفاتر مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ تجعلونه بالتاء والياء وكذلك يبدونها ويخفون وعلمتم خطاب للمهود اي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وآله مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التوراة ولا اباؤكم اي ولم يعلم اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم اي في باطلهم الذي يخوضون فيه ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم خالا من يلعبون اي خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة ليلعبون ولدرهم وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (٩٢) يعني القرآن مبارك كثير المنافع والفوائد قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى اخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ ولتنذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولان قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولان الارض بسطت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة ويحافظون هم يؤمنون به اي بالقرآن وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها بجعل الخوف على ان يؤمن وخص الصلوة بالذكر من بين سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون (٩٣) افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رايت في المنام كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما ففخختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح قيل هو النضر بن الحرث والمستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم ببسطون الهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا عن اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ في الارهاق والازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعني وقت الاماتة او الوقت الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد التمكن في الهوان وانه غرق فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين

زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد وفى الحديث يحشرون حفاة عراة عزلا اى قلفا وتركتم ما خولناكم اى ما ملكناكم فى الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا واستمنع به غيركم انهم فيكم اى فى استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم لقد تقطع بينكم اى وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل وقرئ بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر قبل ارادة الشقين اللذين فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت اى الحيوان والنامى من النطف والبيض والحب النوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامى ومخرج الميت من الحى عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبنية لان فلق الحب النوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت ذلكم الله اى ذلك المحيى المميت هو الله الذى يحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمى به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهى الغبش فى اخر الليل وفالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تفرى الليل عن بياض نهار وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى ولذلك عطف عليه الشمس والقمر اى وجعل الشمس والقمر حسبانا والمكن ما يكن اليه الرجل ويطمئن استراحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للدرأة سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله ليسكن اليها والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح وجعل الشمس والقمر على حسبان الا ان حسبان الاوقات يعلم بدورهما ومسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما ومسيرهما وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ يعنى فى ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشبهة بالظلمات وقرئ مستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ومستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر فى القبر ومنكم مستودع فى الدنيا وعن الحسن يا بن ادم انت وديعة فى اهلك وهو شك ان تلحق باصحابك وانشد قول لبيد : وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ ۝ وَلَابُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ كل ما علاك فاظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النبات بعنى ان السبب واحد وهو الماء والمسبب اصناف وهو كقوله يسقى بماء واحد نفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه اى من النبات خضرا نبتا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة تخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل ولها من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا والا اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو وانتصب دانية بسهلة المجتنى قريبة التناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شئ اى واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اى نبات اعناب او وارد منه جنات من اعناب اى مع النخل والزيتون اى واخرجنا بالزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه الرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه بعضه فى القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اى اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى الحال ينعه اى نضجه كيف يكون

جامعا المنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصارا واسند الاكل على اقتدار مقدره وتدبير مدبره بنقله من حال الى حال يقال بعث الثمرة ينعا وينعا وجعلوا
لِلّٰهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهُ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهُ صَاحِبَةٌ وَّخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ
لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ
وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٠٣﴾ وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول
اى جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة جعلوهم لله
اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقبلهم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اى وخلق الجاعلين لله شركاء معنا
واعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا اى واختلقوا لله بنين وبنات
فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير بن الله والمسيح بن الله بقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخرقه بمعنى وقرئ وخرقوا
بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اى هو
مبدعهما ومنشئهما ابتدأ لا من شئ ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبرا ان يكون له ولد قبل بديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت العذر اى ثابت فيه والمعنى
هو عديم النظير والمثل فيها فكيف يكون له ولد اى من اين له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام
ليس بجسم حتى يكون والدا او لان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة تزاوجه خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ومن كان
هذه الصفة فهو غنى عن كل شئ ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة له وهو الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شئ اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شئ وكيل اى حفيظ مدبر
ولكل شئ من الارزاق والاجال فالك لا تدركه الابصار البصر الجوهر اللطيف الذى تدرك به المبصرات والمعنى انه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته
فالابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان فى جهة اصلا وتابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو اللطف ادراكه للمدركات
بدليل تلك الجوهر اللطيفة التى ركبها الله فى حاسة النظر وهى الابصار ولا بد لكها مدرك سواه وهو اللطيف بلطف عن ان تدركه الابصار الخبير
بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروى عن الرضا عليه السلام انها الابصار التى فى القلوب اى لا
يقع عليه الاوهام ولا يدل كيف هو قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ اَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ وَلِيَقُوْلُوْا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهٗ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿١٠٥﴾ البصيرة البينة وهى
الدلالة التى يستبصر بها الشئ على ما هو به وهى نور القلب كما ان البصر نور العين اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز
ما هو للقلوب كالابصار فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر وطلب نظر ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى وآياها اضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا اجوبة محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت
ذلك من اليهود وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب ذاكرتهم ودرست اى عفت هذه الآيات وفى قراءة عبد الله دورس اى دورس محمد صلى الله عليه وآله
ولنبينه الفرق بين هذا اللام واللام فى ليقولوا ان هذا حقيقة وذاك مجاز وذلك لان الآيات صفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا اذا رست ولكن
لانه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به والضمير فى لنبينه للآيات لانها فى معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر
له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر فى قوله درست وداريت اِتَّبِعْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَاَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكُوْا وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا
تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ اِلٰى
رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٨﴾ لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحى واعرض عن المشركين
اى لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا واجبارا ولا تسبوا الهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا اى ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهى عن المنكر الذى

هو من اجل الطاغات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر بنقله بمعصية فضار النهي عن ذلك انتهى من جملة الواجبات بغير علم اي على جهالة بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيئ فبنيتهم فوقعوا عليه بعاقبتهم وبقاياهم وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) الثامن اي حلفوا بالله مجدا بن مجتهدين لئن جائتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة وانما الآيات عند الله لا عندك فكيف اتيكم بها وما يشعركم اي وما يدريكم ان الاية التي تقترحونها اذا جائت لا يؤمنون بها بعني انا اعلم انها اذا جائت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الاية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك وبقولها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جائت لا يؤمنون بها البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكمه وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعموا فيه وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى شهدوا له وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم كل شيء كقولهم اوتاتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قوله قبلا كفلا بصحة ما بشر به وانذر به او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل اية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم تمنعهم عن العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب الاجر وشياطين بدل من عدوا او هما مفعولا جعلنا ويوحي بعضهم الى بعض بوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما زين به من القول والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جواب محذوف تقديره وليكون ذلك لاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه في فعلوه واحداي ليميل اليما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويميز الحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة له بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن فان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا نظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمترى فيه احد وتمت كلمة ربك اي حجته وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا وقيل هي القرآن لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧) ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان ابائهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه انه لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شئ او
يكذبون من يضل يجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى
الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كُنْتُمْ بِاٰيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَاْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ
اِلَيْهِ وَاِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِاَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَ
بَاطِنَهُ اِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المزكى ببسم الله وما لكم الا تاكلوا واى شئ عرض لكم في ان لا تاكلوا
وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه
مما حرم عليكم فانه يحل لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرأ بالضم اراد يضلون اشياءهم
بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا و
الباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم ترتكبون القبيح والاقتراف الاكتساب وَلَا تَاْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَاِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ اِلٰى اَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَاِنْ اَطَعْتُمُوهُمْ اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) اَوَمَنْ كَانَ
مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اى وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه على ان
اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح اهل الكتاب ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى متعمدا لم يحل
ذبيحته واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اى يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان
اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه وجعل له نورا يستضيء
به بين الناس ومن بقى على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهى قوله في الظلمات ليس بخارج
منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين عن
الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ اَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ
اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَاِذَا جَاءَتْهُمْ اٰيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ مَا اُوتِيَ رُسُلُ اللّٰهِ اَللّٰهُ
اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ اَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)
المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المنكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا
مترفيها يقول هو اكبر قومه وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفى للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها
سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماة[1] بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ اَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ
الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ومن يرد الله ان يهديه اى يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام

[1] قما الرجل قما وقماته صار قميئا وهو الصغير الذليل ٠

بان يثبت عزمه عليه وينوي دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك منا عليه حتى يحب الدخول فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو الله لا الطف له بجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطاف حتى تقسو قلبه وينبو من قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر فكانما يصعد في السماء اي يتصعد في السماء اي كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اي يتصاعد كذلك يجعل الله الرجس اي الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما هو صفة التوفيق من الطيب اي ازاد الفعل الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون (١٢٦) لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (١٢٧) ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم (١٢٨) وهذا طريق ربك عادته في التوفيق والخذلان مستقيما عاد لا معوجا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة نحو قوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اي للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلام من كل آفة وبلية عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متولي امورهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث قال الله لهم النار مثويكم اي مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم اولمن امن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩) يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (١٣٠)

اي مثل ذلك نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما نفعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون اي بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم يأتكم رسل منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسول من جنسهم وتعلقوا بظاهر هذه الآية وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان هو يرسل الى الجن رسولا منهم يقصون اي يتلون عليكم حججي ودلائلي ويخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لنصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون (١٣١) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (١٣٢) وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (١٣٤) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون (١٣٥) ذلك شارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اي لاما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه وظلما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اي مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فعلى هذا نزل اهل الجنة وما ربك بغافل اي بناء عما يعلمون فلا يخفى عليه مقادير ما يستحق عليه وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يتفضل عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالهم اليها الا بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والاجلال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي وينشئ من بعد اهلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه كونوا خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية قوم آخرين تقدموكم ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لكائن وما انتم بفائتين اهل الجنة والنار في الدرجات والدركات لان لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدر المكن اذا تمكن

ابلغ المتمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم اواعملوا على حالكم التى انتم عليها
انى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايتنا يكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله
اعملوا ما شئتم فى انه على طريق التهديد والتسجيل على المامور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو مامور به ليس له ان يعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار
ان كان بمعنى اى فمحله الرفع وتكون تعليقا وان كان بمعنى ان فمحله النصب عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد *
وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا
يَصِلُ إِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) يعنى كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث
والانعام لله واشياء منهما لآلهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجحوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا لذلك بان
الله غنى وقوله مما ذرأ منه ان الله هو الذى ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكى وقرئ بزعمهم بضم الزاء وفتحها وزعموا ان الله امرهم
بذلك وسمى الاوثان شركائهم لانهم اشركوهم فى اموالهم وفى انعامهم ساء ما يحكمون فى ابثارالهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وَكَذٰلِكَ
زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) وَقَالُوا هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ
ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) اى مثل ذلك التزيين
الذى هو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او
العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء فى الشعر
فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة (٢) والتقدير زين لهم ان قتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم اى ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم
ويشبهوه دينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقبل بنهم الله كان يجب ان يكونوا عليه لو شاء الله مشية قسر فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين
لهم من القتل فذرهم وما يفترون اى وافتراهم او ما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح المطحون ويستوى فيه الواحد
الجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود ابى حرج من التضييق وكانوا اذا عينوا شيأ من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا
لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها وهى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا
يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والتحرم وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء
عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ
عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) كانوا
يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ان ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وان خالصة للحمل على
المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كالنساء فى رواية الشعر ان يكون مصدرا وقع موقع الخالص
كالعافية اى زوغا خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مؤكد وان يكن مبتة وان يكن ما فى بطونها
ميتة وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنة مبتة وقرئ وان تكن بالتاء والتانيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان
المبتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان تكن ميت فهم فيه شركاء سيجزيهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من قولهم
وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم اى جهلا وخفة حلم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو الرازق اولادهم لا
هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم من البحائر والسوائب وغيرها وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ
وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ
يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) ثم ذكر سبحانه انشاءه الاشياء فقال هو الذى انشأ جنات من الكروم

(١) وأدها وهى موؤدة دفنها فى القبر حية . (٢) الزج - الطعن - والمزجة : الرمح القصيرة انما هى للزج . والفلوص : الناقة الشابة وهو مفعول فاصل بين المضاف و
المضاف اليه شذوذا . يقول : قطعت الناقة او الجماعة برمح قصير كطعن ابى مزادة الفلوص فى السير . *

معروشات مسموكات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم يعرش والنخل والزرع اى وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمرة الذى يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا احواله مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشاء الزيتون والرمان متشابها فى الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع لا ابوقهم انه غير مباح اكله قبل وقت الانتفاع وآتوا حقه يوم حصاده وهو ما يتسر اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة[1] وهو المروى عنهم عليهم السلام وقيل انه الزكاة العشر او نصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الاداء ولا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

عطف حمولة وفرشا على جنات اى وانشأ من الانعام ما تحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح وينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهى كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس العنز والجمل والناقة والثور والبقر فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة فى آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والمعز وبالانثيين الانثى من الضأن والمعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسى الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعى ذكورها واناثها ولا انما يحمل اناث الجنسين وكذلك لفوله الذكرين من جنسى الابل والبقر والانثيين منهما ولا يحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها ايكيف ما كانت ذكرا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئونى بعلم اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين فى ان الله حرم ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذى تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريما لم يحرمه ليضل الناس وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذى بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذى انشأ جنات تمام عند قوله وصاكم الله بهذا وقوله كلوا من ثمره الى قوله من المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبئونى بعلم الى تمام الاثنين والاعتراض لتاكيد التحليل وللاحتجاج على من ذهب الى التحريم

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥)

ثم اخذ فى بيان المحرمات وقوله فيما اوحى الى ابن ان التحريم انما يثبت بوحى من الله لا بما تهواه النفوس محرما اى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا ان تكون ميتة اى الا ان يكون الشئ المحرم ميتة او دما مصبوبا سائلا كالدم فى العروق لا كالكبد والمخالط باللحم لا يمكن تخليصه او لحم خنزير فانه رجس اى نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شئ من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد اى متجاوز قدر حاجته من تناوله

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧)

ذوا الظفر كل ما لا اصابع من دابة او طائر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو قولك من زيد اخذت ما له تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه كل شئ منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخاصة وهى الثروب[2] وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب والحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم

[1] الحفنة ملء الكفين . [2] هى شحوم رقيقة قد غشيت الكرش والامعاء . *

ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدناه به العصاة وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة
ولا يدفع عذابه اذا جاء وقته سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) هذا اخبار بما سوف يقولونه ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما حرموه بمشيئة الله وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء
الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبائح وبغناه عنها وبرائته عن مشيئة القبائح وارادتها
واخبر انبياؤه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيئته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره
كذلك اي مثل ذلك التكذيب الذي صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم
من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من الهتكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون اي ما تتبعون
في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان
ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيئة الله فلو شاء لهداكم اجمعين
منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشيئة تجمع ما بين ما انتم عليه وما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
اي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ (١٥١) ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او يحرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا
مفسرة ولا للنهي وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا من ما حرم الا ان القول الاول اوجه ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا
تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي وتنعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا
قلتم فاعدلوا ويجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدئ فتقول عليكم الا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا
تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل املاق وخشية وهو الفقر الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم
وباطنه وعن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق
كالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)
المراد بالقرب التصرف فيه الا بالتي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم
وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن
ذلك لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا
اي فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من القائل[1] اي من اهل قرابته وان هذا صراطي قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا
صراطي فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا ولايلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا قوله وان هذا

(١) في بعض النسخ المخطوطة: (القائل) وكذا في الكشاف المطبوع سنة ١٣٧٣ هـ بمصر انظر ج ٢ ص ٤٢ والمظنون ان الصحيح هو ما اثبتناه كما في الطبعة الاولى من الكشاف المطبوع بمطبعة الشرفية انظر ج ١ ص ٣١٨ .

صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وان هذا بالتخفيف على وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشأن وقرئ ان بالكسر فيكون كانه قيل واتبعوا صراطي انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق اي فتفرقكم اياد سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء في التاء وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون (١٥٤) وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (١٥٥) ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين (١٥٦) او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (١٥٧) عطف ثم انبأنا على وصيكم به والمعنى ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم انا آتينا موسى الكتاب قيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا لاسحق ويعقوب تماما على الذي احسن اي تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين واراد به موسى عليه السلام تتمة للكرامة على العبد الذي احسن اطاعة في التبليغ وفي كل ما امره او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشئ اذا اجاد معرفته او زيادة على علم على وجه التفهيم ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين يريد ان اليهود والنصارى وان كانا هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي وانه كانا عن دراستهم لغافلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة او لغرفضل دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لجودة اذهاننا وثقابة افهامنا مما فات العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ بتقولوا بالتاء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدونه من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصد عنها الناس فضلا واضلا هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون (١٥٨) اي ما ينتظر هؤلاء الا ان تاتيهم ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي كل آيات ربك بدلالة قوله او يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القهر والهلاك الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات ربك التي هي نزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير متقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب الخير في الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة لها في ايمانها من قبل هذا وفي هذا دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الايمان الذي هو عمل القلب لان عطف هذا على ذاك والشئ لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد وقرئ تاتيهم الملائكة بالتاء والياء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون (١٦٠) فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه لست منهم في شئ اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم قبل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شئ من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فلا عشر امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف هذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) قل ان

صَلٰوتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

﴿١٦٣﴾ دينا بدل من موضع قوله الى صراط فان المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم اى هداني وعرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته ان صلوتي ونسكي اى عبادتي وتقربي كله وقيل ذبحي فجمع بين الصلوة والذبح ونحوه فصل لربك وانحر وقيل ومناسك حجي ومحياي ومماتي وما اتيه في حال حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اى منكران ابغي ربا غيره وهو رب كل شئ فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّي اعبد وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه لا تؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وقيل في الصورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما آتاكم كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب بمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام يشكرها ووصف العقاب

(سورة الاعراف مكية مائتان وست آيات كوفي خمس بصري) بالسرعة لان كل ما هو آت قريب ✻ عد الكوفي المص وكما بدأكم تعودون ، وعد البصري مخلصين له الدين ✻ وفي حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيمة . الصادق عليه السلام من قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ✻)

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ اى هو كتاب انزل اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اى من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاذاء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اليك اى انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتداء محذوف او عطف على كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار والذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اوليائكم او لربكم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا بن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت آية الا ويجب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اى ما تتذكرون فادغم وقرئ تذكرون خفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون بياء وتاء اى يتذكرون تذكرا قليلا حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فجاءها اى فجاء اهلها بأسنا اى عذابنا بياتا مصدر وضع موضع الحال اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها للقرية لان القرية تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى الواو لان الضمير العايد قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها يحذف الواو استثقالا لاجتماع حرفي العطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعون من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسمه ويجوز العكس فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ اى فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا
به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به وعما عملت امم فيما جاؤا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم واما المعنى فى سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثنا
عليهم وغم المعاقبين باظهار قبايحهم والوزن يومئذ الحق يعنى وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته ويومئذ
خبر المبتداء اى والوزن الحق يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف فى كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم العدل
وقيل توزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للتجدد واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن رجحت اعمالة الموزونة
التى لها قدر ووزن وهى الحسنات او فالموزون به حسناتهم بآياتنا يظلمون اى يكذبون بها ظلما كقوله وظلموا بها ولقد مكناكم فى
الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴿١٠﴾ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ﴿١١﴾ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال
أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿١٢﴾ مكناكم فى الارض جعلنا لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرء بعضهم
بالهمز على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولا فى قوله ان لا
تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى والفائدة فى زيادتها توكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه لتحقيقه كانه قيل ما منعك ان
تحقق السجود وتلزم نفسك ذا مرتك لان امرك للسجود قد اوجبته عليك لا بد لك منه قال انا خير منه خلقتنى من نار وعن ابن عباس قال ابليس
فاخطأ القياس هو اول من قاس واتما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون
فكانه قال من كان على مثل صفتى لا يتصور ان يؤمر بما امرت به قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك
من الصاغرين ﴿١٣﴾ قال أنظرنى الى يوم يبعثون ﴿١٤﴾ قال انك من المنظرين ﴿١٥﴾ قال فبما اغويتنى
لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴿١٦﴾ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴿١٧﴾ قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم
لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴿١٨﴾ فاهبط منها اى من الجنة او من السماء او من الدرجة او المنزلة التى انت عليها فما
يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين اى من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اولياءه لتكبرك وذلك انه لما
ظهر الاستكبار البس الصغار وفى الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال أنظرنى اى امهلنى واخرنى الى الاجل الذى يبعثون
اى يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتنى اى بسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه ما وقع به الغى ولم يثبت كما ثبت الملائكة وعن بعضهم
امرتنى بالتجود فعلمنى الانقياد على معصيتك فبسبب وقوعى فى الغى لاجتهادك فى اغوائهم حتى بغضوا بسببهم والباء يتعلق بفعل
القسم المحذوف اى فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على
المارة وانتصب صراطك على الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التى يأتى منها العدو فى الغالب هذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه فقد جاء عليه وعن
النبى عليه السلام من بين ايديهم اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم آمر هم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر
دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قاله
تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذءوما من ذأمه اذا ذمه مدحورا
مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم لاملأن جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اى منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما
فى قوله انتم قوم تجهلون ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ﴿١٩﴾ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما
نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴿٢٠﴾ وقاسمهما انى

لَكُمَا لِمَنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا
عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) اى وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما خفيا بكرره ومنه وسوس الحلى وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر
الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس لهما واليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليسمع لهما جعل ذلك غرضا للبسوسها
اذا رايا ما يؤثران ستره مكثوفا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في العقول والمواراة جعل الشئ وراء ما يستره ولم يهمز الواو المضمومة في
وورى كما همزوا واوا وأويصل لان الواو الثانية مدة الاكراههان تكونا ملكين او هما انهما اذا كلا من هذه الشجرة تغير صورتها الا صورة الملك
او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة في دعائكما الى
التناول من هذه الشجرة ولذلك ما كذبت شبههما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدلاهما بغرور من تدليه الدلو وهو ارسالها في البئر
اى نزلها الى الاكل من الشجرة بما غرها به من القسم بالله عز وجل وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده
حسن صلوة اعتقد فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذين في الاكل منها بدت لهما سوآتهما
ظهرت لهما عوراتهما وطفقا بمعنى جعل يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل
كان ورق التين الم تريهما عتاب من الله وتنبيه على الخطاء حيث لم يحذرا مما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا
أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الأرض مستقر ومتاع إلى حين (٢٤) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (٢٥) سمتا خطائهما
ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب الصغائر على
عادة اولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس وبعضكم لبعض عدو
في محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر اى موضع استقرار او استقرار ومتاع الى حين وانتفاع بعيش
الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بني آدم قد أنزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (٢٦) يا بني
آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه
يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (٢٧) جعلنا في
الارض منزلا من السماء لانه ثم قضى وكتب منه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه
زينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا وخبره الجملة التي
هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عوالذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى
ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في الحرب قرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس عليهم لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية
واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا لنعمته فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا
يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها نفوسكم ولا يمحنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع
عنهما لباسهما في موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما عنهما بان كان السبب في نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي
التحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم
عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدورهم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدو الله لجد حريص ولا زال لنا عدوا
الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خليناهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من مخالفة الله
وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون

(١) في الكتاب المطبوع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٣ : (يبيش) بالمضارع وهو غير صحيح الا ان يكون (يُبَيِّش) وهو كما ترى . (٢) المغافر ما ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت المغفر

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠) اى اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا
يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه
لا يفعل القبيح فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكارا لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اى بالعدل
وبما يشهد العقل انه مستقيم حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى
غيرها عند كل مسجد اى كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة متبعين بها وجهه خالصا كما
بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم
الضلالة اى الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب فريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير
وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل
الايات لقوم يعلمون (٣٢) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون (٣٣) اى خذوا ثيابكم التي تزينون
بها عند كل صلوة وروى ان الحسن بن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل
لربي وقرأ الآية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة
هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قل من
حرم زينة الله اى من حرم الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق المستلذات
من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم
فيها خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين امنوا ولغيرهم في الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين امنوا وان الكافر
تبع لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش اى لم يحرم ربي الا الفواحش والفاحشة ما تزايد
قبحه ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا اى تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم
وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٤) يا بني ادم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٥)
والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (٣٦) فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (٣٧)
ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني ادم خطاب لجميع المكلفين من بني ادم اما
يا تينكم ان ناكم رسل من جنسكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط
الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب بحجة
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمال والارزاق حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفائهم اياه
اى الوقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية وبتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه

قالوا اى الرسل اين الالهة اللاتى كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ
لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ (٣٩) اى يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين فى جملة امم وفى غمارهم مصاحبين لهم و
المعنى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
اداركوا اى تداركوا فيها بمعنى تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخريهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهى القادة والرؤساء ومعنى لاوليهم
لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل
ضعف اى لكل من رؤساء الضلالة واتباعهم عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون قرئ بالتاء والياء قالت
اوليهم لاخريهم اى وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا
فضل لكم علينا فانا قد استوينا فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبونه
باختياركم لا باختيارنا لكم إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد
لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون
كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل
الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الابرة (٢) والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى ساير المجرمين وقد
كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها والمهاد الفراش والغواشى الاغطية لا نكلف نفسا
الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يبلغه وصف الوصاف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو فى الوسع و
هو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما فى صدورهم من غل على اخوانهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم من الحقد والحسد و
الشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد الحمد لله الذى هدانا لهذا اى وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والزخر الجسيم وما كنا لنهتدى اللام
لتاكيد النفى وما يصح لنا ان نهتدى لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا لنهتدى بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله
تعالى ونبهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره بانه
تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم اى تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم
وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا
نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) ان فى قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان تكون مفسرة كالتى ذكر قبل
وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن
سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يامره الله تعالى بذلك فينادى نداء يسمع اهل

(١) كذا فى النسخ المخطوطة وفى بعضها: (التى) وفى الكشاف اللذين . (٢) جمل وجمالات بضم الجيم : فلوس السفن والواحد : فلس اى الحبال التى تشد بها سفن البحر و
قوله : يلج الجمل فى سم الخياط اراد به حبل السفينة (غريب القرآن) للطريحى ره انظر (ص ٤٥١) ط النجف .

الجنة واهل النار وروى عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرأ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئ نعم بكسر العين كل القرآن ولم يقل وعدكم ربكم كما قبل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا ممكذبين بذلك اجمع يصدون اي يعرضون عن دين الله وشريعته اي يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اي يطلبون لها الاعوجاج بالشبه التي يتوهمون انها قادحة فيها وهم بالدار الاخرة وهي القيمة جاحدون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٦) وبين الجنة والنار اي بين اهليهما حجاب اي ستر ونحوه فضرب بينهم بسور على الاعراف اي على اعراف الحجاب هو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعالية جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك رجال قال الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين لولا ان قد سبقت معاشر الاخوان المحسنين وقد سبقوا الى الجنة فسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله بها اما بشفاعة النبي والامام وبنظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الاخره وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار واوا مأهم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم وفي هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا والصادق عليه السلام واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذ بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٤٨) اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون (٤٩) الصادق عليه السلام ونادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كانت الرؤساء يتضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا تخافون ولا تحزنون وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن انتضى عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (٥٠) الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون (٥١) افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم الذين به لعبا ولهوا وحرموا ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا فاليوم ننسيهم اي نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا يجب لهم رحمة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به لما في الموضعين من صدية والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٥٣) بكتاب يعني القرآن على علم اي عالمين بكيف نفصل احكامه ومواعظه وجمع معانيه حتى جاء فيما غير ذي عوج وهدى ورحمة حال من الهاء في فصلناه كما ان على علم حال من تا في فصلناه الا تأويله الا عاقبته امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي عاقبة ما وعد به يقول الذين نسوه اي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فازالة العقاب او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمله او انفع نرد لو قوعه موقعا يصلح للابداء هل يضرب بيد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة

هذه الرواية نقلها المصنف في مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢٣ ط صيدا ، والسيد البحراني في تفسيره البرهان ج ٢ ص ٣٠ ط طهران وفي بعض طرقها انه تلا الآية ونقلها بالمعنى فراجع

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
﴿٥٦﴾ ان سيدكم ومالككم الله الذي انشأ السموات والارض واوجدهما في ستة ايام في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشيء
بعد الشيء على ترتيب دل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمة او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتأني في الامور يغشي الليل النهار و
قرئ بالتخفيف اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بان يأتي احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان يأتي في اثره كما يأتي الشيء في اثر الشيء طالبا له و
حثيثا حال من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله تحمله في قوله فأتت به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق
اي خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اي بمشيته وتصريفه وسمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات
بذلك الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذا
قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهو الذل اي تذللا وتملقا وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد المرسوم
في جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اي ادعوه علانية وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا ولا تفسدوا في الارض بالعمل
بالمعاصي بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب من المحسنين انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف
اي شيء قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي والمحسن فاعل الاحسان وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ
إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا
نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ قرئ نشرا مصدر نشر لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال ينشر
الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشيرة و
بشرا بتخفيف بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اي حملت ورفعت سحابا
ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا[1] ولسقيه فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا
به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نحيي الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم
التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته زرعه خروجا
زاكيا ناميا بامر ربه والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف
اليه مقامه فاستكن في الفعل او يكون التقدير ونبات الذي خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اي مثل ذلك التصرف نصرف الآيات
نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَ
أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ لقد ارسلنا جواب قسم محذوف هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وقرئ
غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم
والملأ السادة والاشراف في ضلال اي ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر اي نراك بابصارنا على

(1) حيا : مقصور وهو الخصب احييت الارض اي وجدتها خصبة .

هذه الحال ليس في ضلالة اي ليس بي شيء من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين وهي جملة مستانفة رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة
في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اي من صفاته واحواله وشدة بطشه على
اعدائه ما لا تعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جائكم ذكر اي موعظة من ربكم على
رجل على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر
ولتتقوا وليوجد منكم التقوى وهي خشية الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا
واربعين امرأة وقيل كانوا عشرة بنوه سام حام يافث وستة ممن آمن به وتعلق قوله في الفلك بمعه كانه قال والذين استقروا معه في الفلك او
صحبوه فيه او بانجينا اي انجيناهم في السفينة من الطوفان قوما عمين اي عمي القلوب غير مستبصرين وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ
(٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) اخاهم في النسب يعني واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم ليكونوا به
اسكن وبحاله اعرف في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف العاطف
من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل سئل فقال ما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله قال الملأ الذين كفروا والسفاهة
خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الى دين الله وقالوا في سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها
غير خال عنها وفي اجابة نوح وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلام من نسبوهم الى الضلالة والسفاهة بالكلام الصادر عن الاعضاء والمجاملة مع علمهم بان
خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد
الله وطاعته امين ثقة مامون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض من بعد
هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة[1] قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان
الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهد[2] منه قطعة فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسط اجسامكم وما سواهما من نعمة وواحد الآلاء إلى ونحوه إنى
وانا قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
(٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) انكروا اختصاصه لله بالعبادة وتركه دين ابائهم في ترك
عبادة الاصنام إلفا منهم بما نشأوا عليه فاتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قال قد وقع عليكم اي وجب عليكم او نزل عليكم فجعل المتوقع
منزلة الواقع رجس اي عذاب من الارجاس[3] وهو الاضطراب اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم
سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين
لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي دمرناهم واستأصلنا عن آخرهم وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) اي وارسلنا الى ثمود قرئ بمنع الصرف على تأويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد

(١) البدانة من بدن اي عظم بدنه بكثرة لحمه . (٢) في بعض النسخ المخطوطة (فيهد) وكذا في مجمع البيان انظر ج ٢ ص ٤٣٧ ط صيدا والارجح هو ما اثبتناه . (٣) في بعض النسخ المخطوطة وفي الكشاف ايضا : الارتجاس

ثمود قد جائتكم بينة اى دلالة من معجزة واية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى هذه ناقة الله لكم كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها
الى الله لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا
تقرب فيه ماءهم واية نصب على الحال والعامل فيها ما دلت عليه اسم الاشارة التى هى هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هى له اية موجبة
عليه الايمان خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل فى ارض الله اى الارض ارض الله و
الناقة ناقة الله فذروها تاكل فى ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اى بعقر او نحر او شئ من الاذى اكراما لاية
الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء فى الارض بان مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا
اى تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط
هذا الثوب قميصا وهى من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الثوب قميصا فى حال الخياطة فاذكروا الاء الله اى
نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن فى الارض ولا تعثوا اى ولا تبالغوا فى الفساد قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥)
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ
قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ
النَّاصِحِينَ (٧٩) قرأ ابن عامر وقال الملأ باثبات الواو والذين استكبروا اى تعظموا واتقوا من اتباع الرسول الداعى الى الله للذين
استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم ولمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير فى منهم يعود الى قومه او الى الذين
استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضائهم
وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا تسعة رهط وقال النبى صلى الله عليه واله يا على من اشقى
الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه
وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم هو ما امر به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل فى ارض الله او شان
ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا اى من العذاب وانما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم
الرجفة اى الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا فى دارهم اى فى بلادهم ومساكنهم جاثمين اى ميتين هامدين لا يتحركون يقال
الناس جثم اى قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسر على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم وقال يا قوم لقد بذلت فيكم وسعى ولم ال جهدا فى النصيحة لكم
والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما جرى عليه وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) اى وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا اتأتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح وهو اتيان
الرجال فى ادبارهم ما سبقكم بها اى ما عملها احد قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن فى من احد مزيدة لتوكيد النفى
وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض ءانكم لتاتون الرجال[1] من اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا
مجرد الشهوة من غير داع اخر ويجوز ان يكون حالا اى مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء فى موضع الحال ايضا اى تاركين اتيان النساء اللاتى اباح
الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد فى الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعنى ما اجابوا لوطا عما
كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون

(١) قرء اهل المدينة هنا (انكم) وكذلك مذهبهم فى الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثانى فى كل القران وهو مذهب الكسائى الا فى قصة لوط والباقون بهمزتين .
ينبغى ملاحظة مجمع البيان انظر ج ٢ ص ٣٤٤ ط صيدا ، وانظر الى الكشاف ج ٢ ص ٩٩ ط ٢ مصر .

الفواحش والخبائث فانجيناه اى فخلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امرأته كانت من الغابرين الذين غبروا فى ديارهم اى بقوا فيها فهلكوا وكانت
كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر نحو قوله فامطرنا عليها حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا
من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا
فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) الجزء التاسع وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس المكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة شاهدة بصحة نبوتى اوجبت عليكم الايمان لى فاوفوا الكيل
والميزان اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان
بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا وانما قيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ فى مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد
الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة كما فى قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم
فى الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والفساد فى الارض خير لكم فى
الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا فى متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين
لى فى قولى ولا تقعدوا بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم تتوعدون من آمن بالله وتصدون
عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا
اى تطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى يصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم
قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله
فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود
وصالح ولوط وكانوا قريبى العهد بهم وان كان جماعة منكم آمنوا وصدقوا بالذى ارسلت به وقبلوا قولى وجماعة لم يصدقونى فاصبروا فتربصوا
وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ
(٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ
فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) اى قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من بلدتنا
او عودكم فى الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما فى قول الشاعر: تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو
كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اى اتعيدوننا فى ملتكم وتردوننا اليها فى حال كوننا كارهين للدخول فيها يريد انا مع كراهتنا
لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا فى ملتكم معناه ان عدنا بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدلائل على بطلانها واوضح الحق لنا قد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا
اى وما ينبغى لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز
اسمه متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله وسع ربنا كل شئ علما اى هو عالم لذاته يعلم كل شئ مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول
وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون
بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد لان مشية الله لعودهم فى الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح بيننا اى احكم بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة
الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين

الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّى
عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ
إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى
عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) اى قال اشراف الملأ
الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه
فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم انكم اذا لخاسرون وقد سد
مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتداء وخبره كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا
شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم
دون اتباعه لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال العذاب عليهم
وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم في النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى اى فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم
لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اى ليتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اى رفعنا السيئة يعني ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعني الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا
في انفسهم واموالهم من قولهم عفى النبات وعفى الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وآله واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم
النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه
كما كان آباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)
أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) اللام في القرى اشارة الى
القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك و
المعاصي لفتحنا عليهم بركات اى خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى لاتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم
بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما يسير امر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه
بالتلقين افامن اهل القرى المكذبون لنبينا ان ياتيهم عذابنا بياتا اى بايتين او وقت بيات ويجوز ان يكون البيات بمعنى التبييت كالسلم
بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو في افامن
واوامن حرفا عطف دخلت عليها همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اى ابعد ذلك امن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ اوامن بسكون الواو على العطف باو وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم
يلعبون قوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه اياه بالصحة و
السلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذي يخاف من اعدائه البيات
والغيلة ليسارع الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه واخرته بالوقوع في المعاصي أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)
تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ
لَفَاسِقِينَ (١٠٢) المعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم

كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم يهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم منصوبا الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان ولذلك عدّى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على فعل دل عليه معنى اولم يهد فكانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اى تلك القرى المذكورة نقص عليك من انبائها لتخبر قومك بها فيعتبروا ويحذروا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا به الى اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب ان ما نافية ولام تاكيد لنفى وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى وجدنا لاكثر الناس من عهد فان الاكثر ينقض عهد الله فى الايمان والتقوى ان وجدنا ان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والامانة اعراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر لئن انجيتنا لنؤمنن ثم لما نجاهم نكثوا والوجه بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ظلموا بها معناه فكفروا بايانا اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او ظلموا الناس بسببها حين صدهم عنها واذ قال الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول جائز ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذكر فى بيت النابغة : اذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو نفرين عنها ام عمار (١) ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اغرق فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلى ناطقا بروقرأنا فتح حقيق على ان لا اقول ومعناه واجب على فارسل معى بنى اسرائيل اى خلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واستخدموهم فى الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخلها موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فات بها لتصح دعواك بثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه (٢) بين لحييه كذا ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على سور القصر فوثب فى عرض من سربه وهرب احد وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام اذا ادخل يده فى جيبه كذا ذراعا (٣) ووضع جيبه الاسفل فى الارض ليجعله الاعلى على سور القصر فوثب فى عرض من سربه وهرب احد وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام اذا ادخل يده فى جيبه كذا ذراعا

سحروا اعين الناس بما اروهم من الحبل والعصا فقد روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واستولوا على موضع عظيم من الوادى وهو قول ابن عباس وقيل كانت حبالهم سودا وعصيهم حمرا وقيل كانت حبالهم وعصيهم من الزئبق وخيل الى الناس لما القوا ما رأوا من شدة تحركها لانها ملئت زئبقا وقيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد حبل وعصا وقيل كانوا اثنى عشر الفا وقيل كانوا تسعمائة وقيل كانوا سبعمائة وقيل كانوا خمسمائة وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا ثلثمائة وقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا اثنى عشر رجلا وقيل كانوا سحرة من كل بلد وقيل كانوا من اقباط مصر وقيل كانوا من بنى اسرائيل وقيل كانوا من القبط الا انهم كانوا اعلم السحرة وقيل كانوا من اهل الفرما وقيل كانوا من اهل الاسكندرية وقيل كانوا من اهل الصعيد وقيل كانوا من اهل الواحات وقيل كانوا من اهل الاهواز وفارس وقيل كانوا من اهل الشام وقيل كانوا من اهل الروم وقيل كانوا من اهل الحبشة وقيل كانوا من اهل الديلم وقيل كانوا من اهل الكوفة وقيل كانوا من اهل البصرة وقيل كانوا من اهل الموصل وقيل كانوا من اهل الجزيرة وقيل كانوا من اهل الشرق وقيل كانوا من اهل الغرب وقيل كانوا من اهل الجزائر وقيل كانوا من اهل الجبل وقيل كانوا من اهل الرى وقيل كانوا من اهل الدينور وقيل كانوا من اهل الكرخ وقيل كانوا من اهل الحيرة وقيل كانوا من اهل الانبار

بؤول امرهم اليه بسنين بسنى القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم قالوا استأصلت القوم المحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لبادية اهل مواشيهم وكان نقص الثمرات فى امصارهم لعلهم يتذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر واذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها فى قولك الجل للفرس ان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه و مشيته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس بشؤم احد ولا يمنه بسببه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (١٣٢) فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اياتٍ مفصلاتٍ فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين (١٣٣) ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل (١٣٤) فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجلٍ هم بالغوه اذا هم ينكثون (١٣٥) فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦) مهما (ما) المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها (ما) المزيدة المؤكدة للجزاء فى نحو اينما تكونوا واما ترينك الا ان الالف قلبت هاء استئقالا للنكرة المنجانسين ومحل مهما الرفع بمعنى اى شئ ما تأتنا به او النصب بمعنى اى شئ تحضرنا تأتنا به ومن اية تبيين لمهما وذكر الضمير فى به على اللفظ وفى بها على المعنى وقد رجع كلاهما الى مهما وهو فى معنى الآية ونحوه قول زهير: وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ والمعنى انهم قالوا لموسى اى شئ ما تأتنا به من الآيات لتسحرنا للموه علينا بها فما نحن لك بمصدقين اردوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم السماء حتى كادت تهلكهم اذا امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدرى وهم اول من عذبوا بذلك فبقى فى الارض وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت غلاتهم وثمارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب سقوف البيوت ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ فقزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فما امنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان (١) كبار القردان وقيل الدباء وهو ولد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه فقزعوا الى موسى فرفع عنهم العذاب فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها ابنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه فضجوا ففزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة ونتوب لا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً واذا شربه الاسرائيلى كان ماء وكان القبطى يقول للاسرائيلى خذ الماء فى فيك فصبه فى فمه فكان اذا صبه فى فم القبطى تحول دماً وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارماؤها الطيب ملحاً اجاجاً وذلك ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات اياتٍ مفصلات مبينات ظاهرات وفصل بين بعضها وبعض زمان يمتحن فيه احوالهم وينظر أيرفعون بما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية اى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فينعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما بغته فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا الخ كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧) وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قومٍ يعكفون على اصنامٍ لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم الهة قال انكم قومٌ تجهلون (١٣٨) ان هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون (١٣٩) قال اغير الله ابغيكم الهاً وهو فضلكم على العالمين (١٤٠) القوم هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه الاخلاط من مصر والشام ملكهما بنو اسرائيل بعد العمالقة

(١) الكاف الخ وفى بعض الاصول بعلامة الاستفادة بالهامش ما لفظه (الحمنان) ج ٢ ص ٣٣٣ والصحيح ما اثبتناه قال الدميرى فى حياة الحيوان: حمنان بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبعدها نون آخره هذا هو الصواب وهو من الفراد دون الحلم .

والفراعنة فتصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤا التي باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم من قولك
تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من
الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر ما اقتص الله سبحانه[1] من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله سبحانه ثم اقتص الله سبحانه نبأ بني
اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل نهر مصر[1] فاتوا فمروا على قوم يعكفون على
اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف
عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم
عقيب ما راوا من الآيات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل متبر ما هم فيه اي مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدمه على
يدي ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله
ابغيكم الها اغير الله المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا
به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي
قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب اي يبغونكم شدة العذاب من سام
السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين او من آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب
والبلاء النعمة والمحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سئل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التورية
في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل ههنا وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له
واربعين ليلة نصب على الحال اي تم الميقات بالغا هذا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الميقات وهرون جر عطف بيان لاخيه اخلفني
في قومي كن خليفتي في قومي واصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه
ولا تتبعه وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام
بامر امته مع كونه نبيا وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ
انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه
ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه
ان ينشأ الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به وروي انه عليه السلام كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني محذوف يعني ارني نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان
تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا و
قال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يسئل ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم
فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك
ان لا لنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل
معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به
وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه جل جلاله حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند

(١) في الكشاف المطبوع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ط ٢: (اختص الله) وهو غلط . انظر ج ٢ ص ١١٧ . * بل خليج السويس من البحر الاحمر انظر تفسير البلاغي ج ١ ص ٩٢ ط صيدا

نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف ترانى تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدك دكا ويتوبه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له اقتداره وتصدى لامره واراد ان تجعله دكا اى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق مثلان وقرئ دكاء والدكاء الربوة الناشزة من الارض لا تبلغ ان يكون جبلا او يريد ارضا دكاء مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلة ففعل تقول صعقته وصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك تنزهت مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وقيل في الآية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارنى انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض اياتك الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كما في انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا مثلا واستوى بدرا قال لن ترانى لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن يحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فانه اوى عليه اية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما اظهر للجبل اية من اياته ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين (١٤٤) وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين (١٤٥) قال الله سبحانه يا موسى انى اتخذتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتى وهى اسفار التوراة وقرئ برسالتى على التوحيد وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما اتيتك اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهو من اجل النعم وقبل خر موسى صعقا بوم عرفة واعطى التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح يريد الواح التوراة واختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين والواحها كانت من زمرد وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزل من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا له وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شيء احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد واجتهاد واقبال وعزيمة فعل اولى العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير ففلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في فخذها للالواح ولكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك يأخذوا باحسنها اى فيها ما هو حسن احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فهم ان ياخذوا بما هو داخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب وندب لانه احسن من المباح سأوريكم دار الفاسقين اى منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فلنكن منكم على ذكر لئلا تكونوا منهم سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦) والذين كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون (١٤٧) سأصرف المنكرين عن اياتى بالطبع على قلوبهم حتى لا تفكر فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عطلت امتى الدينار نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقيل معناه سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال اية موسى فابى الله الا علو امره بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر ان يكون صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها ذلك رفع ونصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وصرفهم الله ذلك الصرف بسبب لقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الاخرة وفاء وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩) من بعد اى من بعد خروجه الى الطور من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون وبقيت في ايديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا لخوار اى صوت الحى جمع حلى وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوجيد هو اسم ما يتحلى به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم

ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذفه في فيّ العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين
اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين
في كل شيء فلم تكن عبادة العجل امرا بديعا منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتدت حسرته ان يعض
على يديه غما فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي
ولاخي وقال غيره لم يعبده الكل وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ
رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث
عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم
اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلني عنه غيري ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى عجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى
حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ اخره وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى
الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ برأس اخيه اي بشعر رأسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون
ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ
وانسب في الاستعطاف ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم ال جهدا في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني
اي هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاساءة بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي قرينا لهم في اظهار
الموجدة علي قال رب اغفر لي ولاخي بين بهذا الدعاء انه لم يجر راسه اليه لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على
غيره وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة ذلة وقيل
هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان
الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي
نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليها من امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم
لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحوه للرؤيا تعبرون وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا
فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
(١٥٥) تقديره واختار موسى من قومه فحذف الجار سبعين رجلا خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب لن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما راى من تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعني نفسه واياهم
بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني
وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها بالمحنة الجاهلين اي غير الثابتين في معرفتك

وتهدي العالمين بك وجعل ذلك اضلالا وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا مولانا و
القائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء و
رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن
المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون (١٥٧) اي اثبت
لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هائد
وهو التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصياني ورحمتي وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا
مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه
واله الذي هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي المؤيد بالمعجزات
الذي يجدونه اي يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم
وغيرها او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما تستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم
والاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التورية وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم
من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر
المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القرآن انزل معه اي مع نبوته او تعلق معه باتبعوا اي واتبعوا القرآن الذي
انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي تصاحبونه في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨) ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون (١٥٩) وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون (١٦٠) جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في موضع الجر على الوصف لله او النصب على
المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بدل من الصلة التي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت في لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك
العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه و
على من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى انهم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل يهدون الناس بكلمة
الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه واله
وآمن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا[1] في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط في ولد يعقوب بن اسحق بمنزلة
القبائل في ولد اسماعيل وكانوا اثني عشر سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة وامما نصب على الحال
يعني ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج: وكيف غربي دالج
تبجسا قد علم كل اناس اي كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال[2] وتناء[3] وتوام واخوات لها واذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم
سنزيد المحسنين (١٦١) فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا

(١) النفق سرب في الارض له مخرج الى مكان معهود - جمع انفاق المنجد . (٢) رخال: هي الاناث من اولاد الضان والتوام بالمد واحدة توام وزان كوكب . افاده الصحاح

مِنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ
تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) القرية البلدة المقدر وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ تغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم
وسلهم وسئل اليهود وقرئ واسئلهم وهو سؤال يقرر وتقريع لقدمهم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ
يتجاوزون حدّ الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد
وكان قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل القرية وقت
عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ تأتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا
ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا رفع رأسه واشرف علينا كذلك اي مثل
ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعراب امة منهم اي جماعة من اهل القرية من صلحائهم ينسوا من قبولهم وعظهم
الآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخربهم في الدنيا بسبب معصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الواعظون معذرة
الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله وتأدية للفرض في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة
او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا
يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١٦٦) فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكروا
به الصالحون تركا شنيعا لما يناسب انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اي شديد لم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم
تعظون اهي من الناجية ام من الهالكة واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان
وهلكت الواحدة وهي الآخذة للحيتان لان الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وقرئ بعذاب بئس على تخفيف العين من بئس ونعم
حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بالهمزة وقرئ بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اي تكبروا عن ترك
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) هو تفعل من الايذان وهو الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم
على الامر محدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن
فكانه قال واذكر تأذن ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى
ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله
بعثنا عليهم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما اي فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
وهم الذين امنوا بالله ورسله ومنهم دون ذلك اي منهم ناس دون ذلك الوصف يعني مختلفون فيه فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه ودون ذلك في محل الرفع لانه صفة الموصوف محذوف
ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم النقم والمنح والمحن
لعلهم يرجعون ينتهون فنبهون فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَ
يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) وَالَّذِينَ
يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) خلف من بعدهم اي من بعد
المذكورين خلف هم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الفراء يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال اللبيد ذهب خلف كجلد الاجرب (٢) ورثوا الكتاب

(١) اي قرئ بقلب الهمزة ياء . * (٢) انظر البيت في مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٥ ط صيدا . *

بقيت التوبة في ايديهم بعد سلفهم يقرؤها ويدرسونها ولا يعلون بها ياخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام على طريق الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا ان لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قالوا والحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون غائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التوبة على ان لا يكتبوا ولا يضيفوا اليه الا ما انزل كانه قيل الم يقبل لهم لانهم قولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ بالياء والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون الكتاب يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب ظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوبة فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا لقمن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه فاخذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الا ترى الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهد بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول لاجله اى نصبنا الادلة التي تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لم ننبه عليه وكراهة ان تقولوا يوم القيامة إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء والاقتداء بهم كما لا عذر لاباهم في الشرك وقد نصبت الادلة لهم على التوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه وكذلك اى ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم بتفصيلها وقرئ ان يقولوا بالياء وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وانل على اليهود خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الايات بان كفرها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له وفاتبعه خطواته فكان من الغاوين اى من الضالين الكاملين في الضلال قال الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضرب الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق رفعه بمشية الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لان مشيئة الله رفعه تابعة للرفع بالايات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له فكانه قيل ولو رفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاسند ذلك المشيئة باخلاد الله هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب في خسة حاله وهي حال فاقد اللهث واتصاله

سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطردا وترك غير محمول عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في
الحالتين جميعا فكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ولكن تمثيله بالكلب في اخس الاحوال في معنى ذلك و
محل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه فابى
وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من
اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في التورية وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم
لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم
اي مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص فكانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتد فهو محمول على اللفظ
واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
(١٧٩) ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
(١٨٠) وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) اي خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم
بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله انه لا لطف لهم جعلهم سبحانه في انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى مخلوقاته نظر
اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار اولئك كالانعام في عدم التدبر والتفكر
والنظر للاعتبار بل هم اضل فان البهائم اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء من امور الديانات مع ما ركب
فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تتضمن
معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق والباري والمصور وبعضها يفيد
التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما
هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول
اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الاية وعن علي عليه السلام والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين
فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق الاية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا نحن هم والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) واملي لهم ان كيدي متين (١٨٣) اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ان هو الا نذير مبين (١٨٤) اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون (١٨٥) من يضلل الله فلا هادي له و
يذرهم في طغيانهم يعمهون (١٨٦) الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى
سنستدنيهم قليلا قليلا اي الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين
ان كيدي متين سماه كيدا لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم بمحمد صلى الله عليه وآله من جنة
اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله كان على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان
صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت[1] الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء
وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا
الى النظر فيما ينجيهم قبل مغافصة الاجل[2] وان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان فباي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء
والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطف على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة

(١) اي يصيح . (٢) اي اخذه اياهم على حين غفلة .

يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها
على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اى لان معناه اى وقت ومرسيها ارساؤها او وقت ارسائها اى
اثباتها ورسوء كل شئ ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اى علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد
على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اى لا تزال خفية لا يكشف خفاء
علمها الا هو وحده اذا جاء بها فى وقتها ثقلت فى السموات والارض اى اهم شأن الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس فكل منهم يود
ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيهما لان اهليهما يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لا تأتيكم الا بغتة اى فجأة على
غفلة منكم وفى الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك
حفى عنها اى كانك عالم بها واصله كانك احفيت فى السؤال عنها حتى علمتها اى استقصيت والحفت وقيل ان عنها يتعلق بيسألونك اى يسألونك
عنها كانك حفى اى عالم بها وقيل كانك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استاثر الله به ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسى هو اظهار العبودية اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضرر الا ما شاء ربى ومالكى
من النفع لى والدفع عنى ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالى على خلاف ما هى عليه فكنت استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى فى
الحروب ورابحا وخاسرا فى المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأنى علم الغيب هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ
جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣)
خلقكم خطاب لبنى آدم من نفس واحدة وهى نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهى حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل
لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويأنس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم
ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذى حصل
فى رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به اى استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شئ من التصرف فلما
اثقلت اى حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت دعوا الله اى دعا آدم وحوا ربهما ومالك امرهما الذى هو الحقيق بان يلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا
صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرء وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير فى آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل
من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك
فيما آتاهما اى اتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى
وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ وجعلا له شركاء اى ذوى شرك وهم الشركاء وفى الآية وجه آخر وهو ان يكون
الخطاب لقريش وهم آل قصى اى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء
فيما آتاهما حيث سميا اولادهم الاربعة بعبد مناف (١) وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ وهم يخلقون لان عبدتهم
يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اى
الى ما هو هدى او الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ

(١) قال السهيلى فى الروض الانف ما نصه: عبد مناف (من اجداد الرسول) كان يلقب قمر البطحاء فيما ذكره الطبرى وكانت امه حبى قد اخدمته . مناة وكان صنما عظيما لهم وكان يسمى به عبد مناة ثم نظر قصى
ابوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف ذكره البرقى والزبير ايضا انظر كتاب الروض الانف ورقة ٣ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١١١ تاريخ . نقلناه عن هامش كتاب (الاصنام)
للكلبى ص ٣٢ ط مصر سنة ١٣٣٢ هـ .

يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) ان الذين تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء
بهم اى نهاية امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم فى مهماتكم ولصرف الاسوأ عنكم ثم ابطل ان يكونوا
عباد امثالهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدونى جميعا انتم و
شركاؤكم فلا تنظرونى فانى لا ابالى بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه بآلهتهم فامر ان يجيبهم بذلك إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
(١٩٨) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ان ناصرى وحافظى ودافع شركم عنى الله الذى نزل القرآن
واعزنى برسالته وهو يتولى الصالحين ومن عاداته ان ينصر المطيعين له الصالحين من عباده وتريهم ينظرون اليك اى يشبهون المناظرين
اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من يقلب حدقته الى الشئ ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو اى خذ ما عفاك من افعال الناس
واخلاقهم وما تأتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واطلب الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء فى
القضاء والاقتضاء وأمر بالعرف والمعروف والجميل من الافعال والحميد من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم
واعرض عما يسوؤك منهم وقيل انه لما نزلت الآية سأل جبرئيل فقال لا ادرى حتى اسأل ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن الصادق عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وَإِمَّا
يَنْزَغَنَّكَ الشَّيْطَانُ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ
الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ
بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِمَّا ينخسنك من الشيطان نخس فى القلب يوسوسك على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم
جد جده والنزغ والنسغ والنخس بمعنى كانه ينخس الانسان حين يغريه على المعاصى وقرئ طيف وطائف وهو مصدر قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا
او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان
وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمة من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان الشياطين
الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى اى يكونون مددا لهم ويزيدونهم فيه وقرئ يمدونهم من الامداد وفى الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم
ثم لا يقصرون اى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقول الشاعر: (قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها) فى ان الخبر
جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة
الذين اتقوا وجاز جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها
اجتبى الشئ اذا جباه لنفسه بمعنى جمعه كقوله اجتمعته او جبى اليه فاجتباه اى اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون
ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر
اى هذا القرآن حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصرا بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَ
لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)
هذا الظاهر يوجب استماع القرآن والانصات له وقت قراءته فى الصلوة وغير الصلوة وقيل انه فى الصلوة خاصة خلف الامام الذى يؤتم به اذا سمعت قراءته
وكان المسلمون يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة فى غير الصلوة ان ينصت القوم فى مجلس يقرء فيه القرآن وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند
نزوله فاستمعوا له قال الصادق عليه السلام اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع لعلكم ترحمون لترحموا بذلك واذكر ربك فى نفسك
هو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل والتحميد تضرعا وخيفة اى متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر

لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللهين عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة والمعنى في عند دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به له يسجدون ويخصونه بالسجود والعبادة وهذا اول سجدات القرآن

(سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

بصرى خمس كوفي ثم يغلبون ومفعولا الاول بصري بنصره وبالمؤمنين كوفي في خبر ابي ومن قرأ سورة الانفال وبرائة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيمة وانه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا قال الصادق عليه السلام من قرأهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام حقا وياكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) قرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام يسئلونك الانفال وهذه القراءة مؤدية للسبب في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوه عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وفي قراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل قال الصادق عليه السلام الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) اي انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قولك الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال الى قوله بالحق وعلى الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب التي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما اخرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن عاص فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة البخا البخا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير وفي المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر

ونشرب الخمر ببدر فيتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ما كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل
فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله اصحابه ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة فالعير
احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا
رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجال من اصحابه وقالوا ثم قام المقداد بن عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك
ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا
عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال يا رسول الله امض لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله بقوله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله
لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله كانما يساقون الى الموت تشبيه حالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ منصوب
باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك اي
تتمنون ان يكون العير لكم ولا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشوكة والحدة ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته بان يعز الاسلام ويعلي كلمته
ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته باياته المنزلة في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الاخر
من دبر اذا ادبر والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امور الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لهم الطائفة الاخرى
ذات الشوكة وغلب كثرتهم بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك اِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّي مُمِدُّكُمْ بِاَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ اِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ اَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْاَقْدَامَ
﴿١١﴾ اِذْ يُوحِي رَبُّكَ اِلَى الْمَلَائِكَةِ اَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ اٰمَنُوا سَاُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّٰهَ
وَرَسُولَهُ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَاَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ اِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ بدل من اذ يعدكم الله وقيل انه يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نظر الى المشركين وهم
الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى سقط رداؤه من منكبه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من
قولك ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا
او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرء بفتح الدال فمعناه متبعين
او متبعين وما جعله الله اي وما جعله امدادكم بالملائكة الا بشرى اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم
فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا
من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشاكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم الله او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف و
التشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له ومنه صفة لامنة اي امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله
بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم قرئ بالتشديد والتخفيف من السماء ماء اي مطرا ورجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم
الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر يسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون
على الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وها هم الان يمشون اليكم ويقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل
الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضأوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبت
الاقدام عليه وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به للماء او للربط لان الجرأة تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم
وان ينتصب بيثبت اني معكم اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي الى قوله فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة

(١) انظر الى ما قالوا في مجمع البيان ج ٢ ص ٥٢٢ ط صيدا .

اعظم من الفاء الرعب في قلوب الكفار ولا ثبت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما يثقون به المؤمنون انهم امدادهم فاضربوا فوق الاعناق التي هي المذابح وفيل اراد الرؤوس والبنان الاصابع يريد به الاطراف المخففة فاضربوا المقاتل والاطراف من البدن والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سألقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا ملقنا للملائكة فاثبتوهم به اي قولوا لهم قولا سألقي ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه الكاف في ذلك لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او لخطاب كل واحد وفي ذلك للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتداء وباتهم خبره وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب والعقاب لكم فذوقوه يجوز ان يكون في محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين ونصب على ان الواو بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاخر الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ﴿١٧﴾ الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه حتى يلتصق والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تساووهم في العدد وتدانوهم فيكون زحفا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم يومئذ حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره اماءة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكائد الحرب ومتحيزا اي منضما الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوا الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت وذلك ان قريشا لما جاءت بخيلها اناخ جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم فقال لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله عز وعلا فكانه فاعل الرمية على الحقيقة فكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا جميلا قال ابن عباس وابلاؤها خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ﴿١٨﴾ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴿١٩﴾ يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ﴿٢٠﴾ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴿٢١﴾ ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين اراد وان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يومئذ اللهم اينا كان اجهر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان الله وبالكسر وهو الاوجه وتقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها في الثاء والقصر فيه عن رسول الله لان المعنى اطيعوا رسول الله وكفوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شئ واحد ورجوع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون نداءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴿٢٢﴾ ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٣﴾ يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

البهايم ثم جعلهم شرها الصم البكم اى الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينقرون به ولو علم الله فى هؤلاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا بالتلطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا واعرضوا وفى هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به وقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويبد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا بأحد كانوا اصحاب اللواء اذا دنا غاكر وحد الصمم لان استجابته رسول الله صلى الله عليه وآله استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يجب عليكم من علوم الدين والشرايع لان العلم حيوة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار وللشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع على ضماره وخواطره فكأنه حال بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التى هو واجدها وهى التمكن من اخلاص القلب ومعاجلة وارد الموت سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اى بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكرين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلوان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو وصفة لفتنة واذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون فى جواب الامر لان فيه معنى النهى كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد امر فكأنه قيل واحذروا بلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب واثر الذنب وبالا من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر: حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط اى بمذق يقال فيه هذا القول لان فيه لون الورق الذى هو لون الذئب يعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى اورده الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال امرنا ان لا نقاتل اصحاب محمد فقاتلنا وابوا الا ان يقاتلونا فوقعت وعن السدى نزلت فى اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
﴿٢٦﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴿٢٧﴾ واعلموا أنما أموالكم
وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴿٢٨﴾ واذكروا معاشر المهاجرين اذ انتم قليل اى وقت كونكم اقلة اذ ذاك فاذكروا هنا محذوف مفعول به وليس بظرف مستضعفين يستضعفكم قريش فى الارض يعنى ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب بان يخرجوكم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم بمظاهرة النصر بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعنى الغنائم لعلكم تشكرون اى ارادة ان تشكروا هذه النعم عن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يأكلون ولا يأكلون فمكن الله لهم فى البلاد ووسع عليهم فى الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا ومعنى تخونوا النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شئ فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سنته وشرايعه اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد يحتمل ان يكون وتخونوا جزما لدخوله فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب لوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فليكم ان تزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم الابد
يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل
العظيم ﴿٢٩﴾ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين ﴿٣٠﴾ فرقانا اى فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز اهله والباطل باذلال اهله وهدايته ونورا او توفيقا وشرحا للصدر وبيانا وظهورا بشهامر كفى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا الماكر فاعل الله عليه تكره مكر قريش برحين كان بمكة

لشكر النعمة الجليلة في انجائه منهم واستبلائه عليهم واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتوامروا في امرك فقال بعضهم نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل ناخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجمل ما رأيتم فقرروا على رأيه مجمعين على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك ويوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعا ويمكرون ويخفون المكائد ويمكر الله ويخفي الله ما اعتزموا حتى بانيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكرهم اولا نه لا ينزل الا ما هو حق وعدل وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ لو نشاء لقلنا مثل هذا قالته النضر بن الحرث بن كلدة واسرعوا به فضله النبي صلى الله عليه وآله وتجد على علية واتما قاله صلفا ونفاجة فانهم لم يتواتوا في مثلهم لو استطاعوا ذلك الا افتا منهم ان يشاؤا على من تحداهم وقرعهم بالمعجز حتى يغلبوا مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك هو لقائل اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالتعجيل كما فعلت اصحاب الفيل او بعذاب اخر مراده ان ينفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يتوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه بالمحال لبعدهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال وبينهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال فانا يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وايّ شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم بعد لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم لا يصدون عن المسجد الحرام اولياءه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره ان اولياءه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم وبعاند واراد بالاكثر الجميع كما اراد بالقلة العدم وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد هو تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله: وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القبو والسباط موضع العطاء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفرهم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلى الله عليه وآله لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر لنصدا عن سبيل الله ان كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها حسرة ثم يغلبون اخرا لامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب يجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيفها عليهم فيركمه عبارة عن الجمع الضم حتى تراكموا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه يجمعه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقرء ليميز على التخفيف

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ

حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٣٩﴾ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴿٤٠﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم
لعل ان ينتهوا بالتاء يغفر لكم اى انتهوا عما هم عليه بالدخول فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول وان تعودوا للعداوة وقتاله
فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله فى تدميرهم فليتوقعوا امثال ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى ان لا يوجد فيهم شرك
ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده قال بعض الائمة لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سمع من يدرك
فايكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله
بما تعملون بصير بنيتهم فى توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعلمون من الجهاد فى سبيله بصير يجازيهم عليه احسن الجزاء
وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَ
الْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤١﴾ اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ
تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَّيَحْيٰى مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٤٢﴾ ما موصولة او من شئ بيانه فان لله مبتداء وخبره محذوف وتقديره فواجب او فحق ان لله
خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما فى الاية سهم لله وسهم للرسول صلى الله عليه وآله وسهم لذوى القربى فهذه الاسهم الثلاثة اليوم
للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم فى ذلك غيرهم لان الله سبحانه
حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبرسى عن على بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر
صلوات الله عليهما وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم
اٰمنتم بالله تعلق بمحذوف يدل عليه اعلموا والمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب ببره فاقطعوا عنا طماعكم واقنعوا بالاخماس
الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله اى ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين
والمراد ما انزل من الايات والملائكة والفتح يوم بدر اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شطا الوادى بالكسر والضم والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى
والقياس ان تقلب لواوها ياء كالعليا الا ان القصوى جائت على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا مما يلى المدينة والعدوة القصوى مما يلى مكة والركب
اسفل منكم يعنى ابا سفيان والعير اسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون الى البحر بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتداء الفائدة
فى ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم مثل هذه الحال امر الهى لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان
العدوة القصوى كان فيها الماء والاماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم وكانت الحمابة ورائها
تضاعف حميتهم وتحملهم على ان يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية مجهدتهم وفيه تصوير مادبره عز اسمه من امرهم وتقديره ليقضى الله امرا كان مفعولا
من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد للتفوتن فيه للفشل لخالف بعضكم بعضا فبطكم قلتكم وكثرتهم
عن الوفاء بالموعد تبطيم ما فى قلوبهم من الرعب فلم يبق لكم من اللقاء ما وفقه الله ليقضى متعلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان واجبا ان يفعل ليبر
ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك للحياة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه وصدر اسلام من اسلم
عن بقين وعلم بانه الدين الحق الذى يجب التمسك به لسميع عليم يعلم كيف يدبر امورك اذ يريكهم الله فى منامك قليلا وَ
لَوْ اَرٰىكَهُمْ كَثِيْرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٤٣﴾ وَاِذْ
يُرِيْكُمُوْهُمْ اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيْٓ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا وَّيُقَلِّلُكُمْ فِيْٓ اَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا وَاِلَى اللّٰهِ
تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٤٤﴾ اذ نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم
فى عينك فى منامك اى فى رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا عليهم
وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اى لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم فى الرأى وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون
ولكن الله سلم اى نجم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم ببذات الصدر يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن واذ يريكموهم اى يبصركم اياهم

وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله وعن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين
قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم
قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء ليفجأهم الكثرة فيها بوا وتقل[1] شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ويمكن ان
يكونوا قد ابصروا الكثرة قليلا بان ستر الله عنهم بعض اولئك بساتر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) اي اذا حاربتم جماعة كافرة وانما لم يصفهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعيذين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
ولا تنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم وتفشلوا منصوب باضمار ان والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا هبت
رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين
خرجوا من ديارهم هم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا
نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ورياؤهم الناس اطعامهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان
القيان وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ
نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)
قيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص ولما نكص قال له الحارث وكانت يده في يده الى اين
اتخذلنا في هذه الحال؟ فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ
أَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) اذ يقول
المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض والشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله
فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب فينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اي ولو
عاينت وشاهدت لان لو يرد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان يرد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء ويضربون
حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منه وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول
اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت
ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم و
معاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يلزم عباده في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ظلام كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ
مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) الكاف
في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وكفروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك اشارة
الى ما حل بهم اي ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وعن السدي النعمة محمد صلى الله عليه
وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع ما يقول مكذبو الرسل عليهم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد

[1] تقل بالقاف في النسخ التي وقفنا عليها وفي الكشاف تفل بالفاء اي تكسر .

وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من غرق آل فرعون وقتلى
قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ
عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ
خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا
عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا وما لوا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل
من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا
يتقون اي لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي ففرق عن محاربتك
ومناصبتك من ورائهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ
اليهم اي فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مقتصد مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد
الجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثباتا على طريق قصد سوى او حاصلين على استواء في العلم على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا
تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ سبقوا اي فاتوا من ان يظفر
بهم انهم لا يعجزون اي لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا من ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل
الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك
عليهم وفي الشواذ قرائة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قيل لا يحسبن الذين كفروا
ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من
العدد والرباط اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو معنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل يرهبون قرئ
بالتخفيف والتشديد يقال ارهبته ورهبته اي تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة وآخرين اي ترهبون كفارا آخرين من دون هؤلاء
لا تعلمونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في الجهاد يوفر عليكم
ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا جنح له واليه مال والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم
تاخذ منها ما رضيت به والحرب ما يكفيك من انفاسها جرع توكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم
وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ
أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ
عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن
مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك
عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك اي محسبك الله هو الذي ايدك اي قواك بنصره وبالمؤمنين الذين
ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن
والتحارب ولم يكن لبغضائهم امد فانساهم الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا لما امكنك التاليف

بين قلوبهم وازالة ضغاين الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على
المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعيك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيداء في غزوة
بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان
صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهائم وعن ابن جريج
كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب
فثقل عليهم ذلك وضجوا عنه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها جمع ضعيف وقرئ يكن
في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم (٦٧) لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم (٦٨) فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله
غفور رحيم (٦٩) الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى
ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان
هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل
بن ابي طالب ولم يؤسر احد من اصحاب رسول الله وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين
رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله يريد الاخرة اي يريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على
اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب من الله اي حكم منه سبق اثباته في اللوح
باباحة الغنائم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم
هذا اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الاية ومعنى الفاء التسبيب اي قد ابحت لكم
الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (٧٠) وان
يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم (٧١) وقرئ من الاسرى وهو اقيس من
الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى قالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قل لمن في ايديكم اي
لمن في ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان
يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الاخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث
فقال اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعت اليها في
سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين
الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا من الفداء فقد
خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة ان الذين امنوا وهاجروا و
جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (٧٢) والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن
فتنة في الارض وفساد كبير (٧٣) والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤) والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم (٧٥)

هاجروا اى فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار
بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخات الاولى حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هى بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هى بمنزلة الامارة والوجه فى الآية انه شبه تولى بعضهم
بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل يتولى صاحبه يباشر امرا ويزاول عملا وان استنصروكم
اى وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصركم
عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه
اى ان لا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم
وبين الكفار تحصل فتنة فى الارض ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلام
ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة و
الانسلاخ من الاهل والمال لاجل الدين والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم الآية فاولئك
منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم احق بميراث
بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقيل فى اللوح وقيل فى القرآن وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب كان اولى بالميراث

(سورة التوبة مدنية وهى مائة وتسع وعشرون آية :)

كوفى ثلثون بصرى عد البصرى برئ من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال الانفال وبراءة واحدة وعن على عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم
على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان وللسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من السبع الطوال

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ براءة خبر مبتدأ محذوف ومن
لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وان كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر
الى الذين عاهدتم كما يقول رجل من قريش فى الدار والمراد ان الله ورسوله قد بريا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا
فى الارض اربعة اشهر هذا خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر وهى الاشهر الحرم آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة
الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم و
قيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الاصح
واجمع المفسرون على ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها الى ابى بكر ثم اخذها منه ودفعها الى على عليه السلام وان اختلفوا فى تفصيله وقد
شرحناه فى الكتاب الكبير وعن الباقر عليه السلام قال خطب على عليه السلام الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن
كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلاث عشرة آية من اول براءة وقيل ثلثين او اربعين آية
واعلموا انكم غير معجزى الله اى لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين اى مذلهم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب وأذان من الله الوجه
فى رفعه ما ذكرناه فى براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والجملة الاولى اخبار
بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم
ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم احواله وروى ان عليا عليه السلام اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر
فقال يومك هذا خل عن دابتى ان الله برئ حذفت الياء تخفيفا وقرئ فى الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان فى معنى القول ورسوله عطف على الضمير
فى برئ او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما

وان تولّيتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير مفلتيه بقهره ولا فائتين بأسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فهلموا في الارض لان الاستثناء يعني الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) اي اذا انسلخ الاشهر التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا وان وجدوا في حل وحرم وخذوهم اي اسروهم والاخذ الاسر واحصروهم اي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدتهم به والنصب على الظرف كقولك لاقعدن لهم مرصد اطلب المستهم فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في البلاد وفكوا عنهم ولا تعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى ان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لاعهد بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من القرآن والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك يعني داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وقيل اي ذلك الامر بالاجابة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام واظهروا نهم نكثوا كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد حذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد حالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان : لَعَمْرُكَ إِنَّ اللُّؤْمَ مِنْ قُرَيْشٍ كَآلِ السَّقْبِ مِنْ وَآلِ النَّعَامِ (١) وقيل الا حلفا وقيل الا الهاء يرضونكم كلام مبتدأ وصف حالهم من مخالفة الباطن الظاهر وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروءة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن النكث اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) استبدلوا بآيات الله اي بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان نابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتدأ وفصل الآيات وبينها وهذا اعتراض فكانه قيل ومن ناكل تفصيلها فهو الجاهل وان نكثوا اي نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطرحا لاعتبارات الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يبق من اهل هذه الآية بعد وقرأ على عليه هذه الآية يوم الجمل ثم قال ما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية

---

(١) لحسان بن ثابت . والإل بالكسر الحلف والعهد والقرابة . والسقب : حوار الناقة . والرأل والنعام . يقول : وحياتك ان قريشا بعيدة او معدومة كقرابة ولد الناقة من ولد النعام . ويروى : كآل السيف . والوجه اثر تحريف .

والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اى فلا يعطون الامان بعد النكث والردة او لا اسلام لهم ولا ايمان
على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه
وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التى عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا فى امره حتى
اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق
ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا الله (١) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ
يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ونجهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم
قتلا ويخزيهم اسرا وينصرهم عليهم ويشفى صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا
منهم اذى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه
المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه عليه السلام ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره
وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة وفى الهمزة معنى التوبيخ
يعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يميز المخلصون منكم وهم المهاجرون المجاهدون فى سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم
اسرارهم ولما معناها التوقع ودلت على ان تمييز ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل ايضا فى الصلة وكانه قيل ولما يعلم
الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كما
يقال ما علم الله ما قيل فى فلان اى ما وجد ذلك منه مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّٰهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ما صح
للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعنى عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر
جميع المساجد او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو فى يعمروا ومعنى شهادتهم على
انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروى ان المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ على العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه واله
وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أولكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج
ونفك العانى فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التى هى العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اى انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة
يتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله
واجله وصيانتها عن فضول الكلام وفى الحديث يأتى فى اخر الزمان اناس من امتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعنى الخشية والتقوى فى ابواب الدين وان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره أَجَعَلْتُمْ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ
اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله ويعضده قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم
المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اى هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء

(١) فان المؤمنين لا يخشون الا ربهم نسخه

واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونكر المبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف وتعريف المعرف
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَ
أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) لما امر المؤمنون بالهجرة ارادوا
ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم
على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان
حتى يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشرتكم على الواحد فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وعيد عن الحسن بعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف
المؤمن فيها ان يتجرد من الاباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك حتى نحب فيك الابعدين
ونبغض فيك الاقربين لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه
الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليها من الطلقاء الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة
الاف فيمن انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله
وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ كلهم فلهم مكة[1]
وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في مركزه لا يتحلحل وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس ابن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله
عليه وآله عن يمينه وابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وقال عليه السلام للعباس
وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله ص فكروا وهم يقولون لبيك
لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله الى قتال المسلمين فقال الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر
من عند الله وانهزمت هوازن قوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه
لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله اي يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبى يومئذ ستة
الاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ
خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) النجس مصدر ومعناه ذو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ
وعن الصادقين عليهما السلام من صافح الكافر ويده رطبة غسل يديه والا مسحها بالحائط ولا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية
بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله
من فضله وعطائه وتفضله على وجه آخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وبتالة فحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا اكثر
بها خيرهم قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) عن ابن

(١) كذا في النسخ التي وقفنا عليها وفي النسخة المطبوعة: كلهم والصحيح ما اثبتناه

عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وبفتح البلاد والغنائم الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم في ذلك على خلاف ما ينبغي
ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وسميت الجزية جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه عن يد
اما ان يراد يد المعطي او يد الآخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اي يؤخذ منهم
على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس وان يؤخذ بتلبيبه ويقال له ادها وَقَالَتِ الْيَهُودُ
عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) عزير ابن الله مبتداء وخبر وهو اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك
جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهي قولهم قول المشركين
ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهياء على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله اي لعنهم انى
يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح
ابن مريم اهلوه للعبادة حين جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرهم بذلك ادلة العقل والنصوص في التورية والانجيل سبحانه
تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بتكذيبه بحال
من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضائة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اي ليظهر رسوله على اهل الاديان كلهم اي
ليظهر دين الحق على كل دين وقد جرى ابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويأبى الله فكأنه قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ
(٣٥) اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن
عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكافرين غير المنفقين قرن بينهم وبين
المرتشين من اليهود والنصارى وعنى بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وفي الحديث ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى
فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وانما خص الذهب والفضة من
بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على
الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق
الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة
يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع
انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين (٣٦) في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما اثبته من حكمه وراه حكمة
وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذوا القعدة وذوا الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي
الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسماعيل وكانت العرب قد
تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة
حتى احدثوا النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من
الفاعل او المفعول مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين (٣٧) النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق
عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها
وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل
وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ يضل على ان الفعل لله تعالى ويضل قراءة الاكثرين وقرئ النسيء بالتشديد وهو تخفيف الهمزة في النسيء و
عن الصادق عليه السلام النسي على وزن الهدي وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نساء ونسيا نحو مسه مسا فيحلوا ما حرم
الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي
اي لا يلطف بهم بل يخذلهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل (٣٨) الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (٣٩) اصله تثاقلتم فادغمت التاء
في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطأتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع
هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد
الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام
العدة من الاخرة بدل الاخرة ونحوه لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الحيوة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث
هددهم بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه
لا يؤثر تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله اي لا تضروه شيئا لان الله وعد ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد
الله كائن لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠) اي ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا
حين لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا
باخراجه اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وانتصابه على
الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار الثقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اي
لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته
عليه قرأ الصادق عليه السلام على رسوله وسكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله

بالنصب وهي فصل وفيها تاكيد فصل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم اِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِاَمْوَالِكُمْ
وَاَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ اَنْفُسَهُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)
خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه بمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرته او ركبانا ومشاة او شبابا وشيوخا
او صحاحا ومراضا وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا قاصدا اي وسطا مقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة
وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما
سوف يكون بعد قفوله من خلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون
انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين او يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب
ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشا سيد الانبياء وخير بني حواء من ان
ينسب اليه جناية لَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اَنْ يُجَاهِدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤)
اِنَّمَا يَسْتَاْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ اَرَادُوا
الْخُرُوجَ لَاَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَلَاَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْاُمُورَ حَتّٰى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ
كَارِهُونَ (٤٨) اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا انما يستاذنك المنافقون يترددون عبارة
عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر ولكن كرها الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة
من المسلمين فثبطهم اي ابطأ بهم وكسلهم وخذلهم لما علم فيهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطي معنى النفي
فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطهم عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا مع القاعدين النساء و
الصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس
نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اي لو خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا
اي فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا ولاوضعوا خلالكم اي ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع
البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اي يجادلون
ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم
قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد
لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اي نصبوا لك الغوائل وسعوا في تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير[1] وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اي ودبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في
ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) اِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ وَاِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا
اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هُوَ مَوْلٰينَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

[1] سعيد بن جبير تابعي كبير من اصحاب الامام السجاد عليه السلام كان يسمى جهبذ العلماء قتله الحجاج سنة : (٩٥) بواسط ودفن في ظاهرها وقبره بها .

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)
ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني ولا تفتني سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي هم يوم القيمة او محيطة الان لان اسبابها احاطت بهم مهما فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اي ظفر وغنم ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متمسكون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع لديهم فرحون مسرورون وقرأ عبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اي لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا بتولانا ونولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين احد الخاقين اللتين كل واحدة منهما حسنى العواقب هما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأتين من العواقب وانما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي من السماء كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو التسلط على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) طوعا او كرها حال اي طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة اي كثيرا أسيئي بنا او أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تفلت اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا تلوم لك ساءت البناء او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر لها انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد انفاقهم انهم كفروا فاعل منع اي لم يمنع المانع ان تقبل نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وقرئ يقبل بالياء والتاء والايجاب بالتاء ان يسر به سرور الراض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للفناء والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالتمتع اي ويريدان يديم عليهم نعمة الدنيا ويتوفاهم كافرين مشغولين بالتمتع عن النظر للعاقبة وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) لمنكم اي من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل والاسر فيظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون مكانا يلجأون اليه تحصنون به من رأس جبل وقلعة او مغارات اي غيرانا او متخلا وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخلا ابدلت التاء بعد الدال والاوقرئ مدخلا اي موضع دخول يأوون اليه ونفقا يخفون فيه لولوا اليه لاتجاوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ من الفرس الجموح ومنهم من يلزك اي يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للفاجاة اي فان لم يعطوا منها فاجاؤا التسخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف وتقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم فالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله نرغب ان يوسع علينا من فضله لرغبنا لكان خيرا لهم إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) انما لقصر الصدقات على هذه الاصناف التي انتم تحسدونها عليها لا يتجاوزها وهذا غير ها ونحوه انما التسخاء للحائم اي ليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة

(١) اي مولى لا أبا له يقال له ثالث . (٢) لشيخنا الاستاذ الامام كاشف الغطاء قدس سره تحقيق انيق في مفاد هذه الآية الشريفة انظر الفردوس الاعلى ص ٢٧١ ط ٢ تبريز .

انهم قالوا فاي صنف منها وضعتها اجزأك وهو مذهبنا والفقراء هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي لا بلغة من العيش لانكسره وقيل بالعكس والعاملون عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتالفهم على ان يسلموا فرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها في فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا في شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل هو المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات من سبق ذكره لان في للوعاء وانما وقعت الاربعة في اثناء ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمن قاسمها وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع يقبل قول كل احد يقال بالعضو الذي هو آلة السماع كان جملة اذن سامعة كما سموا الربيئة بالعين واذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن في الخير وفيما يجب سماعه وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير لكم ورحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدقهم فيما يخبرونه به وهذا عدى الاول بالباء والثاني باللام كما في قوله وما انت بمؤمن لنا وهو رحمة لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة لما ارى الله سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كاملة الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فلم لهم قولهم فيه الا انه فسرها هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلب ورئ ان جماعة زنوه بلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتداء محذوف وخبر مثله اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورسوله فيما هو حكم مرضي واحد ووالله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اي المنع فان لها يحق ان لها رجهنم ويحق ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقوله يجوز ان يكون الضمير في الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبي صلى الله عليه وآله اسر الى حذيفة بن اليمان نفر منهم وهو في غزوة تبوك وبينما هو يسير اذ رآهم يتسارون ويضحكون ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فاخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال لعمار ادرك القوم فانهم قد احرقوا ركبهم فسألهم عما قالوا فاتاهم عمار وقال لهم قد احرقوا ركبهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احرقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فنزلت الآيات وقيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن لنا فقل انما كنا نخوض ونلعب لنعتذر والا اشتغلوا باعناد ابل الكاذبة فانها لا تفعكم بعد ظهور اسراركم قد كفرتم قد اظهر تم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين

على النفاق او ان يعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يستهزؤا به نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وآله مستهزئين
وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اَلْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)
وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ
الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم
وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اي مقدرا لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه
لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي بالنار ودائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم في العاجل
لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم
مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر كما قيل له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اي اثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا
كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا به والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر
ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو القلب والصرف
فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر فاستحقوا العقاب
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ
اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اي يلزم كل واحد منهم موالاة بعض ونصرته
وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجود الرحمة لا محالة وتؤكد الوعد ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا وسوف يؤتيهم اجورهم عزيز
غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ويدل عليه ما رواه ابو الدرداء عن النبي عدن دار الله التي لم
ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة
في الجنة ورضوان من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة موجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد الله او الى الرضوان اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة الصادق عليه السلام جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل منافقا انما
كان يتألفهم واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا

يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير (٧٤) حلفوا بالله ما قالوا ما حكى عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو
بالفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه من ذا حلبة الى الوادي
اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة
السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة من عرفت
منهم قال لم اعرف منهم احدا فقال ان فلانا وفلانا حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تقتلهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اكره ان تقول العرب
لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (٧٦)
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (٧٧) الم يعلموا ان
الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب (٧٨) هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لان رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما ففت كما ينبغي الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليه المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل فقال وما هذه الا اخت الجزية فقال
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله
عز وجل اي فجازاهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من الصدقة والصلاح ويكونهم كاذبين
ومنه جعل خلف الموعد ثلث النفاق وعن علي عليه السلام سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون
منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم (٧٩) استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٨٠) الذين يلمزون في محل
النصب او الرفع على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات
ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم يتهزؤن بهم سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ
بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبب
جاء في كلامهم مجيء المثل للتكثير قال علي عليه السلام لاصبحن العاصي وابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون (٨١) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢) فان رجعك
الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة فاقعدوا مع الخالفين (٨٣) فرح المخلفون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فاذن لهم
بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي اذا بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا وخص المنصب
بانه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم هو تعريض بالمؤمنين وتجملهم المشاق
العظيمة لوجه الله في بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهالا
لهم فان من تصور من مشقة ساعة فوقع بذلك التصور في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون
قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال لطائفة منهم لان منهم من تاب
ندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول غزوة الخرجة الى غزوة تبوك مع المخالفين تفسيره

قوله: ما اسروه من النفاق الى قوله: وتسمية الصدقة جزية. عين عبارة الكشاف ونبها المصنف الى الرواية عن علي عليه السلام ولكن لم نجدها في نهج البرهان فلا بد من الفحص.

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي كان صلى الله عليه وآله يصلي عليهم ويجرهم على احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين بسبب كفرهم بالله وموته على النفاق واعمد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وناكيد لا سيما اذا تراخى فما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في فريقين من المنافقين وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ
مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا هي المفسرة اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع لفاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزوة مع المؤمنين ونحوه فان يكفر بها هؤلاء الآية الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ
كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقة ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا وعن ابي عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مبتدئا جاء فريق فعذروا وجيء اخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الاخرة لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ الجزء الثاني عشر إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟
بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون النفقة والنصح لله ورسوله الايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعتاب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمرة قبله والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان والحال والمجرور في محل النصب على التمييز اي تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمها لان العين جعلت كان كلها دمع فائض ان لا يجدوا اي لان لا يجدوا وعلة نصب حزنا مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو تفيض او رضوا استينافا كانه قيل لما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ
فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن
تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم ترددون اليه وهو عالم كل

غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لعلهم يتصفحوا عن جرمهم ولا يوبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد بالعتاب لا يبخ فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة (١) ويوبخ المؤمن على الزلة لطهرة التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اى غرضهم فى الحلف طلب ضار لينفعهم ذلك فى دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩) الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لفرط غلوهم وجفائهم ونشوهم فى بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرايع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به عليهم مغرما اى غرامة وخسرانا فلا ينفق الا نفقة من اهل الاسلام رياء لا لوجه الله ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال : وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما احال على الدم ✻ والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعولان لتتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى لما اتاه أبوه بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصدير الجملة بحرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك لما فى الكلام من تحقق الوعد وقرئ قربة بضم الراء وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنى عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين امنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضى الله عنهم وقرأ ابن كثير من تحتها وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) ومن جملة من حول بلدتكم وهى المدينة من الاعراب الذين يكونون البدو منافقون وهم جهينة واسلم وغفار واشجع مزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذى هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملا معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة موصوف محذوف كقوله : انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى انا ابن رجل وصف امره ومردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه مهر نبه يدل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط نفوقهم فى النفاق ما يشكك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر فى ضمائرهم ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذى لا تشك معه فى امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم فى النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كفعلهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وأوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل فى الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم وآخر سيئا اى وعملا آخر خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

(١) الاديم ذو البشرة . كذا ابتدا وقفنا عليه من نسخ الكتاب وكذا فى الكشاف المطبوع بمطبعة الشرقية واما فى الكشاف المطبوع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة فالعبارة : الادب ذو البشرة . ويوبخ المؤمن على الزلة . بالزاء فى اكثر النسخ الموجودة بايدينا من الكتاب وفى بعض النسخ وكذا فى الكشاف = طبعة الشرقية = بالدال المهملة . ✻

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبى صلى الله عليه واله او صدقة تطهرهم
تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اى تنسبهم الى الزكوة والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم اى وترحم
عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم اى ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع يسمع دعائك لهم
عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفى هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت
عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله
ولا على المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبى ص فى كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على الائمة القائمين
مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذى يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) قرئ مرجون ومرجئون من ارجيته وارجأته اذا اخرته
اى واخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما
وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا
لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ
فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ
فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) قرأ اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم لانها قصة
براسها روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه واله حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا نصلى فيه ولا
نحضر جماعة محمد ص فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه واله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه
فقال انى على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة
ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا معازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قبا فارادوا
ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ من قبل اى واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب و
كان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبى ص المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو
حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابى عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلى
فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه واله ويتعلق من قبل باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف او يتعلق بحارب اى لاجل من
حارب الله ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعنى هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى والارادة الحسنى وهى الصلوة و
ذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلى لمسجد اسس على التقوى هو مسجد
قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه واله وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده
احق ان تقوم فيه اى اولى بان تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى ان النبى ص قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون
فى طهركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اى المتطهرين ومحبتهم للتطهير انهم يؤثرونه ويحرصون عليه ومحبة
الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفى الشواذ اسس بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس
والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهى الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هى اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذى
اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن هائر كخلف عن خالف ونظيره شاك وصات من شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل واصله

(١) راجع ترجمته فى تنقيح المقال لاية الله العلامة المامقانى قدس سره ج ١ ص ٣٨٢ ط النجف .

هور وشوك وصوت ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس
بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اى شكا في الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل
اثره الا ان تقطع اى يتقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء فح يسئلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتخفيف والتشديد
ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في النار وقرئ الى ان وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم قيل معناه
الا ان يتوبوا توبة تتقطع قلوبهم بها ندما على تفريطهم اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالْقُرْاٰنِ وَمَنْ اَوْفٰى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْاٰمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللّٰهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب
ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروى انه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا
بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك و
لنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا اشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا
قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله يجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون
ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القرآن
ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالكريم
الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اى فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز والظفر العظيم ولا ترغيب
في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق
عليهما السلام التائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتداء وخبره العابدون وما
بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون الذين اخلصوا في عبادة الله والسائحون الصائمون
وشبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله
القائمون باوامره والمجتنبون لنواهيه مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا اُولِي قُرْبٰى
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيمَ لِاَبِيهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّاَ مِنْهُ اِنَّ اِبْرٰهِيمَ لَاَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لابائنا الذين
ماتوا في الجاهلية فنزلت اى لا ينبغي لنبي ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا قرابتهم من بعد ما تبين لهم
انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اياه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما
تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاه عن ايمانه تبرا منه والاواه فعال من اوه وهو الذي يكثر التاوه والبكاء والدعاء
ويكثر ذكر الله عز اسمه وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدٰيهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
(١١٥) اِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦) اى لا
يؤاخذ الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد ان يبين لهم خطرها عليهم ويعلمهم انها
واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف
على التوقيف لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ اِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّٰى اِذَا
ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا اَنْ لَا مَلْجَاَ مِنَ اللّٰهِ اِلَّا اِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)

انما ذكر النبي صلى الله عليه وآله استفتاحا باسمه ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه قرء لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم نحو قوله : عَشِيَّةَ قَارَعْنَا جُذَامٌ وَحِمْيَرَا غَدَاةَ طَفَتْ عُلَمَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ (١) اي على الماء والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان تعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة الزنخة (٢) وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول صلى الله عليه وآله في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من غزوتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته ورافته وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت عليهم السلام وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا بما رحبت اي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرأ ابن عباس عن الصادقين وروي ايضا ذلك عن الصادق عليه السلام مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله على البأساء والضراء وبان يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته اي ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطأهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او امر يغمهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل وهو عام في كل ما يسوءهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي وتعلق ليجزيهم بكتب اي اثبت في صحايفهم لاجل الجزاء وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) لينفروا اللام لتاكيد النفي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب التفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم (٣) فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ اي يقربون منكم فان القتال واجب مع

(١) هذان المصرعان كل واحد منهما ماخوذ من بيت . وعلماء : اصله على الماء انظر الى الكشاف ج ٢ ص ٢٤٨ ط مطبعة الاستقامة .

(٢) الاهالة الزنخة : اي الدهن المنتن . وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره . وفي مجمع البيان وكذا في بعض نسخ الكتاب . الاهالة السنخة .

(٣) في بعض نسخ الكتاب وكذا في النسختين المطبوعتين من الكشاف زيادة لفظة : (ومسلمة) ولكنها ليست في اصل الحديث من طرقنا وانما الناس زادوها على الحديث واثبتوها في اكثر كتبهم وعباراتهم وعن بعض علماء اهل السنة ايضا في كتابه اذا نكر وجود تلك الكلمة في الحديث من طرقهم ايضا .

جميع الكفار ولكن الاقرب فالاقرب اوجب نظره وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم غيرهم من العرب وقبلهم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلى الله عليه وآله من اولئك وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فيهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا لصدورهم وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم يجحدون بالوحي جحدوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عندك واستحكم أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (۱۲۷) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (۱۲۸) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۱۲۹) فيها اولا يرون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرها من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويعاينون امره وما انزل الله عليه من النصرة والتائيد او يفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه وتراموا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستعداد به وبدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيرهم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك همهم وينصرك عليهم وقيل هي اخر اية نزلت من السماء وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل منهم * سُورَةُ يُونُسَ عليه السلام مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعُ آيَاتٍ * ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احدا الا ذكر في حديث ابي من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل شهر مرة او ثلاثة[1] لم يخف عليها ان يكون * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * من الجاهلين وكان من القانتين من المقربين الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۱) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (۲) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا ؟ الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه اعجوبة يتعجبون منها والذي تعجبوا منه ان يوحي الى بشر يكون رجلا من جنس حالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء النبوة ان انذر الناس ان هي المفسرة لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس ان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة المجهلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد ضاحبها يبوع بها واضافة الصدق اليها تدل على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ادخل في عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۳) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۴) يدبر الامر يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على احكامه وعواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور والامراء الخلق كلهم

[1] الزيادة من مجمع البيان وتفسير البرهان . *

وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته في خلق السموات والارض في وقت يسير مع بسطتها واتساعها وبالاستواء على العرش ثم اتبعها هذه الجملة
لزيادة الدلالة على العظمة في انه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى
المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك
او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون يعني ان ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي اليه رجوعكم
جميعا في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف
معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب
وعد الله اي وعد الله وعدا ابدأ الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه بالقسط اي بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم
اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون هُوَ الَّذِي جَعَلَ
الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) الياء في ضياء منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اي قدر القمر منازل اي ذا منازل
او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه
الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر إِنَّ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) اي لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء ولا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها من
الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن
تاملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك
جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل
الجنة نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا نسبحك كما ورد في دعاء
القنوط اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم
الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم وخاتمة دعاؤهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله
وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي
تحية الله لهم وان هي المخففة من المثقلة واصله انه الحمد لله وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ
دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير
تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما تعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا و
اهلكوا وقرئ نقضي اليهم اجلهم وتنصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم
فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اي مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول
عنه الضر فهو يدعو في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره مر اي مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر
او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان تخفيف كأن وحذف ضمير الشان منه كقوله: كأن ظبية تعطو الى وارق السلم
كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات والاماني الباطلة وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا

القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين
ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴿١٤﴾ لما ظرف لاهلكنا والواو لجاءتهم للحال أي ظلموا
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والله لا لأنهم ما كانوا ليؤمنوا للام لتأكيد النفي أي وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل
وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل كذلك اي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المشركين في المستقبل
ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف في الارض استخلفناكم في الارض من بعد القرون التي اهلكناها لننظر أتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
حسب اعمالكم وكيف في محل النصب بتعملون اتاخالا واما مصدرا والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر ليجازي
المحاسن في تحقيقه واذا تتلى عليهم ايانا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما
يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴿١٥﴾
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴿١٦﴾ فمن أظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴿١٧﴾ اي قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم
عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل
لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان فما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل
نفسي من غير ان يأمرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتلو ولا ادريتكم به شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله ان نسخت اثبته او بدلت مكانا آخر
تبعت ذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجلا امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيها العلماء
فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم الاصول والفروع واخبار ما كان ويكون لا يعلمها الا الله وقد نشأ فيكم لتعلموا منه حرفا
من ذلك منذ اربعين سنة ولا ادريتكم به على لساني وقرئ ولا ادراكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته
انا عليكم ولا اعلمكم به على لساني غيري ولكنه خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا الى ان فداجئت فيما بينكم ناشئا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا
من نحوه فتتهموني باختراعه فلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه
وتعالى عما يشركون ﴿١٨﴾ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون ﴿١٩﴾ كان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واساف ونائلة وكانوا يقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو اخبار بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات
المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم وقد اخبر بما لا يدخل تحت الصحة وقوله في السموات ولا في الأرض تاكيد لنفيه لان ما
لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اي عن اشراكهم او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما
كان الناس الا أمة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من نحو ان تختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان
ولولا كلمة سبقت من ربك وهو انا خر الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه واظهر المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان يكون
هذه الدار للتكليف ثم للثواب والعقاب ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا
إني معكم من المنتظرين ﴿٢٠﴾ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴿٢١﴾ اذ هو اسرع منهم مكرا واقدر عليه وما يظهر من آياته
هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا انزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم
لعنادكم وتمادكم في جحود الايات الباهرة التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقي على وجه الدهر اذا لاولى للشرط و
الاخرة جوابها وهي للمفاجاة وهي ظرف مكان والمكر اخفاء الكيد وطيها من الجارحة المكورة المطوية الخلق ومستهم خالطتهم حتى احتوا بسوء
اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا صاروا يطعنون في ايات الله ويعادون

رسوله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حتى اتى بكلمة المفاجاة فكانه قال فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا يدبر عقابكم و
يوقعه بكم قبل ان تدبروا في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله تعالى هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ
الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ
مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم
مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا
انتم بشر تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هيأ لكم من اسباب السير في البر بخلق الدواب وتسخيرها لكم في البحر بارسال الرياح
التي تجري السفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكبي البحر اي اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اي وجرت الفلك اي السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها بريح عاصف
اي شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم
من لوازم ظنهم الهلاك وهو ملتبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون غيره معه لئن انجيتنا
على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها ويغيثون ممعنين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين
القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغى بعضكم
على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد وفي الحديث لا تمكر ولا
تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروي ثنتان تعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ
إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو
إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ
قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات الارض في
جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون منها محصلون لمنفعتها
اتاها امرنا وهو ضرب زروعها ببعض العاهات والافات بعد امنهم وايقانهم انه قد سلم فجعلناها جعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد
الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن زرعها فحذف المضاف اي لم يثبت ولا بد من حذف المضاف الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى
وعن الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل دار السلام
الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشوا السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي ويوفق من
يشاء وهم الذين لهم في المعلوم لطف يجدي عليهم والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشرة امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم
ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة وَالَّذِينَ كَسَبُوا
السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا
مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة عشلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بمثلها لا تزاد عليها
وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل فالهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله
وعذابه وما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مُظْلِمًا حالا من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون جعله صفة لمكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير في مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت
بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امركم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كاهي المخففة من المثقلة واللام
هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز وجل بذلك مكان الشفاعة التي زعموا
منهم هنالك اى في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة تبلو اى تخبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو أنافع ام ضار او
مقبول ام مردود ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ تتلو اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار وتقرأ في صحيفتها
ما قدمت من خير وشر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي يتولى حسابهم العدل الذي لا يجور وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ وضاع عنهم ما كانوا
يدعون انهم شركاء لله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ
الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) اى من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمه ام من يملك السمع والابصار
من يستطيع خلقها وتسويتها على الحد الذي هما عليه من الفطرة العجيبة او من يجمعهما ويجمعهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي
تدبير امر العالم كله فلا تتقون عقابه في عبادة غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته
ثباتا لا ريب فيه لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تعدى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك
مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال فكذلك حقت كلمة ربك على الذين مردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه
انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب انهم لا يؤمنون فيعذبهم لانهم لا يؤمنون ۞
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤)
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ
لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون دافعه مكابرا الظهور برهانه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امره ان ينوب عنهم في الجواب لاذ بهم لحاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق اغناه فجمع سبحانه بين اللغتين
ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرد بمعنى اشرد ومنه قراءة من قرأ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وبكسرها وبكسر الهاء والباء واصله يهتدي فادغم
وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الباء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين
من العقول ومكنهم من النظر في الادلة ووفقهم واعلمهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدي الى الحق مثل هذا الهدى الذي هداه الله
ثم قال أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اى لا يهتدي بنفسه ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله أم لا يهتدي
الا ان ينقله من حاله الا ان يجعله حيوانا فهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند
الى دليل لان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم بما يفعلون وبعد وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ
كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظالمين (٣٩) ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين (٤٠) اى وما كان هذا القرآن
افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذى بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها ومعنى وما
كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله فى اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام
من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام
يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما
زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله فى البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان بمثله
من دون الله يعنى ان الله وحده هو القادر على ان ياتى بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه
بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اى ولم ياتهم
بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى تبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغائبات
فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا فى بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به فى المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك
فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون (٤١) ومنهم من يستمعون اليك
افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون (٤٢) ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا
لا يبصرون (٤٣) ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون (٤٤) وان يئست من اجابتهم
واصروا على تكذيبك فتبرء منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وقيل
هى منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اى ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون وناس
ينظرون اليك ويعاينون دلالاتك واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم
العاقل ربما استدل وعلم واتطمع ان تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعنى انهم فى اليأس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمى
الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم فى تعذيبهم يوم القيمة بل العذاب
لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين (٤٥) واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون (٤٦) ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون (٤٧) يستقربون ايام لبثهم فى الدنيا لقلة انتفاعهم وقيل فى القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان
لم يلبثوا حال من هم اى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا
ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا او يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك
او هو شهادة من الله على خسرانهم والمعنى قد خسروا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف
فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما نرينك بعض الذى نعدهم
فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه
قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضى بينهم اى بين النبى ومن
كذبه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون وقيل ولكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فيشهد عليهم
بالكفر والايمان قضى بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٤٨) قل لا املك لنفسى ضرا و
لا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون (٤٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ
آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا
كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا أملك لنفسي ضرا من فقر
او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر لكل امة اجل
في عذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوه ان اتيكم عذابه بياتا ظرف اى وقت بيات فبيتكم وانتم
نائمون او نهارا اى في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون
اى اى شئ يستعجلون من العذاب وليس شئ منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اى هول شديد تستعجلون منه
وقيل الضمير في منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بأرأيتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة
بأرأيتم وان يكون أثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن او امن اهل القرى الآن على ارادة القول اى قيل
لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم تكذبون به لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على
قيل المضمر قبل الآن وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ
ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦) اى ويستخبرونك فيقولون أحق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اى
معناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اى ولو
ان لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم في القلوب
وقيل اسروا الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشئ خالصه وقيل
معناه اظهروها وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب والمعاقب وان ما وعده حق وهو القادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اى دواء
لما في الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة تؤدى الى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه الاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا و
التكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فاحد الفعلين حذف لدلالة الآخر
عليه ودخلت الفاء لمعنى الشرط اى ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس
وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمته علي بن ابي طالب عليه السلام ارأيتم اخبروني وما
انزل الله ما منصوب بانزل او بأرأيتم في معنى اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا اى انزله الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما
كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل الله اذن لكم قل تكرير والله اذن لكم يتعلق بأرأيتم اى اخبروني الله اذن لكم في التحريم والتحليل ام تكذبون
على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسئل عنه

من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقال جائز وغير جائز الا بعد الايقان والاتقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما
ظن الذين يفترون اى واى شئ ظن المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون فى شأن وما تتلو منه
من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين (٦١) الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى فى الحيوة
الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (٦٤) ولا يحزنك قولهم
ان العزة لله جميعا هو السميع العليم (٦٥) ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والشأن الامر
وهو من شأنت شأنه ومعناه قصدت قصده والضمير فى منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من معظم شأن رسول الله صلى الله
عليه وآله او للتنزيل اى وما تتلو من التنزيل من قرآن وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا
عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض فى العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اى وما يغيب وما يبعد عن علم ربك
من مثقال ذرة فى موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه والنصب
على نفى الجنس فاما العطف على موضع من مثقال ذرة فى الرفع والعطف على لفظ مثقال فى النصب اذا جعلته فتحا فى موضع الجر فليست
بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شئ الا فى كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
والحفظ وقد ابان عنهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبى ص عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله
برؤيتهم يعنى فى السمت والهيئة وقيل هم المتحابون فى الله الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا
ما بشر الله المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النبى ص هى فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفى الآخرة الجنة وعنه عليه السلام
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت يأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا الآية
واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون
من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به فى شأنك ان العزة لله استيناف فيه تعليل كأنه قال
ما لى لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اى ان الغلبة والقهر جميعا لله وفى ملكته لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم
وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك الا ان لله من فى السموات
ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
(٦٦) هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون (٦٧) قالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون (٦٨) قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٦٩) متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (٧٠) من فى السموات ومن فى الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة
والانس والجن وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيده وفى ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل ولا يميز احق
ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون شركاء وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله فى الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان
هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اى واى شئ يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول
بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من بمعنى ولله

ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما والنهار مضيئا مبصرا ليسكنوا فى الليل ويبصروا
فى النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغنى علة لنفى الولد لان ما يطلب الولد من يلد وما يطلبه له السبب فى كله الحاجة واذا
كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما فى السموات وما فى الارض فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من
حجة بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون
على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع فى الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة فى الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده و
اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون (٧١) فان توليتم فما سألتكم من
اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين (٧٢) فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) ان كان كبر عليكم اى شق وثقل
عليكم مقامى مكانى يعنى نفسه كما يقال فعلت كذا بمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او يريد قيامى ومكثى بين اظهركم
مددا طوالا او مقامى وتذكيرى لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر واجمع الامر وازمعه
اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اى فاجمعوا امركم مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من اهلاكى وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكون امركم عليكم غمة اى
ولا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونى به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة فى فرائض الله اى
لا تستر ولكن يجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكونى لئلا يكون عليكم بسببى غمة اى غما وهما والغمة والغم بمعنى كالكربة والكرب ثم اقضوا
الى ذلك الامر الذى تريدون بى اى ادوا الى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ولا تنظرونى ولا تمهلونى فان توليتم فان اعرضتم
من نصيحتى وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندى ما ينفركم عنى من طمع فى اموالكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجرى الا على الله وهو الثواب
الذى يثيبنى فى الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله او الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به دينا يريد ان
ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه اى فتموا[1] على تكذيبه وكان تكذيبهم له فى آخر المدة الطويلة كتكذيبهم فى اولها فنجيناه ومن معه فى السفينة وجعلناهم
خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبى رسول الله صلى الله عليه وآله عن مثله
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على
قلوب المعتدين (٧٤) ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين (٧٥) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين (٧٦) قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (٧٧) قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى
الارض وما نحن لكما بمؤمنين (٧٨) اى بعثنا من بعد نوح رسلا يعنى هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات
والحجج المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة
الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اى مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جار مجرى الكتابة عن عنادهم لان
الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اى بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الآيات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين
كفارا ذوى آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأوا على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون
للحق اى اتعيبونه وتطعنون فيه ونحوه (سمعنا فتى يذكرهم) اى يعيبهم اسحر هذا انكار لما قالوه فى عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول
اتقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل مثلان مطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ ويكون بالياء
وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون (٨٠) فلما القوا

(١) اى استمروا

قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ
وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتداء اى الذى جئتم به هو
السحر لا الذى سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ السحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة تكون ما استفهامية بمعنى اى شئ جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله
سيظهر بطلانه لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه بل يدمر عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر فما آمن لموسى
فى اول امره الا ذرية من قومه اى طائفة من ذرارى بنى اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من
فرعون وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم
بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير فى قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون واسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأته والضمير فى
ملائهم يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى
اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض
وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم
مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) فعليه توكلوا اى اليه اسندوا اموركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا
نفوسهم لله اى يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لا جرم قبل الله توكلهم واجاب دعاهم ونجاهم واهلك اعداءهم
وجعلهم خلفاء فى ارضه لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء
على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ
فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) تبوء المكان اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا
يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على
فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى وقيل لمحمد ص والزينة ما يتزين به من لباس او حلى او فرش او غير ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ
الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد
على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فى ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه وكان موسى يدعو وهرون يؤمن فسماهما داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الزام الحجة الصادق عليه السلام مكث
فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريق الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بنون الخفيفة
وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْئٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ
كُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ
(٩٢) اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته قرئ انه بالفتح على حذف الباء[1] وانه بالكسر على استيناف بدلا

[1] حذف الباء . بالموحدة وفى بعض النسخ وكذا فى الكشاف طبعة مطبعة الاستقامة : حذف الياء بالمثناة وهو غلط .

من امنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اى اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل من حال البحر فدسه في فيه وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان قرئ ننجيك بالتشديد والتخفيف اى يبعدك مما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع ببدنك في موضع الحال اى في الحال التى لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يعرف فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا تجترؤا على ما اجترء عليه وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) مبوء صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم من الطيبات وهى الاشياء اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم بمحمد صلى الله عليه وآله ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان كنت في شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسئل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون علما بصحة ما انزل اليك وعن الصادق عليه السلام لم يشك ولم يسئل لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالآيات والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى فاثبت على ما انت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بآيات الله عنك وقيل خوطب رسول الله والمراد امته والمعنى فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت في شك فسئل والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمت ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فَلَوْ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر وآمنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفى كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشية الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل عليه قوله افانت تكره الناس يعنى انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدور القدر ولا يستطيعه البشر وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وما كان لنفس من النفوس التى علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اى بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه ودعائه اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان

(١) اى طينه الاسود ٭

والقفل المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون وحتى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ما ذا في السموات والارض من لعبر الايات وما تغني الآيات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اى لا يوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كايام عاد ايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا معه كذلك ننجي المؤمنين اى مثل ذلك الانجا ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين ﴿١٠٤﴾ وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴿١٠٥﴾ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴿١٠٦﴾ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿١٠٧﴾ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ﴿١٠٨﴾ واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿١٠٩﴾ ان كنتم في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الجمادات التي تعبدونها من دون من هو ربكم والحكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء مزاد محذوف اى بان اقم فان قد يوصل بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم امرتك الخير فعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه فلا تلتفت يمينا ولا شمالا وخفيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اى فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكني عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سئل عن تبعة عبادة غير الله فاعلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان اراد بخير لم يرد احد برده بل من فضله فهو الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه واللام وعلى دلالان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر (سورة هود مكية وهي ثلاث وعشرون ومائة اية) عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل بصر ثلث كوفي عد الكوفي برى تمانشركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق نوحا وكذب به وهود وصالحا وشعيب لوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء البارة عليه من قراها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم تعرض خطيئة عملها يوم القيمة الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿١﴾ الا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير ﴿٢﴾ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿٣﴾ الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴿٤﴾ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴿٥﴾ احكمت اياته نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت ايات حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقولهم ابيات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم الدابة وضع عليها الحكمة لمنعها من الجماح قال جرير:

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ... اني اخاف عليكم ان اغضبا

ثم فصلت كما تفصل الفرائد بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا اياته وسوره سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة بمعنى ثم انزلت في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم احكمها او خبر عالم فصلها اى بينها وشرحها ان لا تعبدوا

مفعول له اى لأن لا تعبدوا او تكون «أن» مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل: قال لا تعبدوا الا الله اى امركم بالتوحيد وان استغفروا اى امركم بالاستغفار والضمير فى منه لله اى اننى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هى صلة لنذير اى انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم ثم توبوا اليه يعنى استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم فى الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم ويؤت كل ذى فضل فضله اى ويعط فى الآخرة كل ذى فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس او فضله فى الثواب والدرجات وان تولوا اى تتولوا فحذف احدى التائين عذاب يوم كبير يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم اى يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشئ استقبله بصدره ومن انحرف عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اى يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على اوزارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعنى انه لا تفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام يثنونى صدورهم على يفعوعل من الثنى وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين (٦) وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين (٧) ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٨) على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات والبيض كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب فى اللوح المحفوظ يعنى ان ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ليبلوكم يتعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق لان فى الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا فى حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر مبين اى امر باطل واشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة اى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم فى معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله فى اخباره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور (٩) ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور (١٠) الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير (١١) الانسان للجنس رحمة اى نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اى سلبناها منه انه ليؤس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عنى اى المصائب التى ساءتنى وحزنتنى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اى قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل (١٢) ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين (١٣) فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون (١٤) كانوا يقترحون عليه اشياء

تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه بما يقولونه ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما
اقترحناه من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم بما اوحى اليك والله على كل شئ وكيل
يحفظ بما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى غير مبال بمقالهم ولا ملتفت الى فعالهم من استكبارهم و
استهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى
امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا انى افتريته من عند نفسى كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم
والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين
فاعلموا ايها المؤمنون اى فاثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز
لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك به هو الظلم الصريح
فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى معارضته
فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام معتقدون للتوحيد مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ
إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا
فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ
إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس فى الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى ما صنعوه او صنيعهم فيها فى الاخرة يعنى لم يكن لصنيعهم ثواب
لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه
الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه ولا اجر والتقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى على برهان من الله و
بيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد ويتلوه و
يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله وقيل البينة القرآن والشاهد جبرئيل ع يتلوا القرآن وقيل افمن كان على بينة
هو النبى ص والشاهد منه على بن ابيطالب ع يشهد له وهو منه وهو المروى عنهم ع ومن قبله من قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية يتلوه ايضا فى التصديق
اماما مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة تؤمنون به اى بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل
مكة ومن وافقهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله ص فالنار موعده فلا تك فى مرية اى شك من القرآن او من الموعد الوعد وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾
أُولٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ يعرضون على ربهم اى يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويشهد
عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزله ويقولون الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يغوون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة
او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد و (هم) الثانية فصل اكد به كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله فى الدنيا ان
يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد
وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة
بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك

كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الآخرة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) اخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار
بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشبيهين كما شبه امرء القيس قلوب الطير بالحشف
والعناب في قوله: كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصير
والسميع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستويان الفريقان مثلا تشبيها وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ
لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) قرئ انى بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه بانى لكم نذير
والمعنى ارسلنا نوحا متلبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كان واصله الكسر في قولك ان زيدا كالاسد واما
كسر ان فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من انى لكم اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز
في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملاء الاشراف لانهم يملأون القلوب هيبة ما
نراك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادي الرأي قرئ بالهمزة وغير الهمزة بمعنى
اتبعوك اول الرأي وظاهر الرأي وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث اول رأيهم او وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم
لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استزلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى زيادة شرف تؤهلكم للنبوة
أرأيتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها
ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى خفيت بعد البينة وقرئ فعميت اى اخفيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها
كارهون انكرهكم على قبولها ويجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ
إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) الضمير في عليه يرجع الى قوله لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه
فيجازيهم على ما يعتقدونه من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفونهم به من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المؤمنين
او تجهلون لقاء ربكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا انفة من ان يكونوا معهم على
سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الدنيا حتى يجحدوا فضلي بقولي وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على
نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من تستر ذلونه لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما يقولون
لهوانهم عليه اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣)
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) اى حاججتنا وزدت في مجادلتنا على قدر الكفاية
فأتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله وليس الاتيان به الى ان شاء تعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم شرط
جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما يوصل الجزاء بالشرط في قولهم ان احسنت الي احسنت اليك

ان امكنني واما المعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه ولم يقسره على الايمان سمى بذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه الارعواء الى الايمان فلطف به سمى ارشادا وهداية فعلى اجرامي معناه ان صح وثبت انى افتريته فعلى عقوبة اجرامي اى افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وانا بريء اى لم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء على فلا وجه لاعراضكم عني

وَاُوحِيَ اِلٰى نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَاٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَاْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد امن الا من وجد منه ما كان يتوقع من الايمان وقد للتوقع فلا تبتئس اى فلا تحزن حزن بائس مستكين قال: ما يقسم الله فاقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال اى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم وانجائك باعيننا في موضع الحال اى اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان لله سبحانه معه اعينا يكلاه ان يزيغ في صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعته الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة من ياتيه في محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا

حَتّٰى اِذَا جَاءَ اَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَاَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ اٰمَنَ مَعَهُ اِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَا اِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادٰى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاٰوِي اِلٰى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ حتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اى ارتفع الماء لشدة اندفاع وهي تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك من امن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين الشياع وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون انتصاب الاثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحه واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى ورسى اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكاني الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد ان ترسو بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بامره ومشيته والاسم مقحم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرأ علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروي ايضا ابنها والضمير لامرأته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف للالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعني السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)
قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن
مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة و
الاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء ممتزون وقد عرفوا جلاله وعظمته فهم
ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير بث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضى الامر اى انجز الموعود
في اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بُعْدًا يقال بَعِدَ بُعْدًا وبَعُدَ بُعْدًا اذا اراد البعد البعيد
حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجئ اخباره عز اسمه عن الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة
وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل قاهر قادر لا يشارك في افعاله فلا يذهب اوهام الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان احدا سواه
يقضى ذلك الامر (١) ابنى من اهلى اى يغرقهم لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبه فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا شك في انجازه وقد وعدته
ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل
لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غائمة لقرابة النسب جملت انه عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء : فانما هي اقبال
وادبار (٢) وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسالنى بكسر النون بالياء وبغير ياء وقرئ فلا تسالن مشددة النون مفتوحة ولا تسالنى بالتشديد
واثبات الياء وغير ياء والمعنى فلا تلحمنى فى انجاء ما لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل
ان يغرق وجعل بجانة سؤال الا يعرف كنهه جهلا منه وعظا ان لا يعود اليه والى امثاله من فعل الجاهلين ان اسألك اطلب منك في المستقبل
ما لا علم لى بعقبته تائبا بادبك واتعاظا بوعظك والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله عز اسمه الذليل له والاستكانة
بسلام منا اى سلمنا محفوظا من جهتنا او سلمنا عليك مكرما وبركنا عليك مباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك
من البيان بريد الامم الذين كانوا معه فى السفينة لانهم كانوا اجناسا لان الامم تشعبت منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى على امم ناشئة ممن
معك هى الامم الى اخر الدهر وهذا اوجه امم دفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره ومن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام
منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشأون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صائرون الى النار وكان نوح ابا الانبياء و
الخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه فى السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها رفع بالابتداء والجملة بعدها اخبار اى تلك
القصة بعض انباء الغيب وحاء البك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اى من قبل مجاء البك او من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى
او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة فى الفوز والنصر والغلبة للمتقين وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ
وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا
بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ

(١) لعل هذا زائدة اقحمها ناسخ . انظر الكشاف ج ٢ ص ١٤٣ طبعة مطبعة الاستقامة . * (٢) اى عمل عملا غير صالح . *

(٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) اخاهم في النسب دون
الذين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون
نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع المدرار الكثير الدرور كالمغزار ورغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان
القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليه السلام انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه
وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة
مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في قصة هود و
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وفي قصة نوح وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم ما
جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مع كثرة آياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير
في تاركي آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي خبلك
ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك لها مكافاة منها لك فمن ثم تتكلم بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واجههم بهذا الكلام لثقته
بربه واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم
تجعلونها لله شركاء ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم ولا بكيدكم ولما ذكر توكله على الله ووثوقه به وبكلماته
وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت مملكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
اي على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة
ويستخلف ربي كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط وانما تضرون
انفسكم إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ اي رقيب عليهم مهيمن فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
حين اهلكنا عدوهم بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا
وقيل اراد بالتنجية الثانية انجاؤهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة الى آثارهم وقبورهم ثم استأنف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
لَعْنَةً جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين نكبهم على وجوههم في عذاب الله وتكرير الا مع الشهادة بكفرهم والدعاء عليهم تقطيع لامرهم
وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ
قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ
(٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ
فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ
(٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ

كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٦٨) هو انشاكم من الارض معناه ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها هو
خلق آدم من تراب واستعمارهم فيها هو امرهم بعمارتها والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء
وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم اى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان
الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربى قريب دانى الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما
بيننا مرجوا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله فكنا نسترشدك فى تدابيرنا ونشاورك فى امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك و
علمنا ان لا خير فيك يَعْبُدُ آبَاؤُنَا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه فى الريب او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً
وهى النبوة فَمَا تَزِيدُونَنِي بما تقولون غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان اخسركم اى انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون اية نصب على الحال والعامل فيها
معنى الاشارة ولكم حال ايضا من اية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصب على الحال فذروها تاكل اى فاتركوها
آكلة فى ارض الله ولا تصيبوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ ان فعلتم ذلك عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل لا يستاخر فَعَقَرُوهَا فقال صالح تَمَتَّعُوا استمتعوا
بالعيش فى دَارِكُمْ فى بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا
يوم السبت ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فيه فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول نحو قوله: وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا او
مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اى غير كذب وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله: عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ
الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَى[1] وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزى ذلك اليوم ومهابته وذلته وفضيحته كما قال وَنَجَّيْنَاهُمْ
مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وباسه وقرئ إِنَّ ثَمُودَ ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين فى جميع القرآن فالصرف لانه اسم
الحى او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَ
جَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ
قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) رسلنا يعنى الملائكة وكانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
الصادق عليه السلام كانوا اربعة ورابعهم ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هى البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام
ان هذه البشارة كانت باسماعيل من هاجر قالوا سلاما اى سلمنا عليك سلاما او اصبت سلاما اى سلامة قال ابرهيم سلام اى امركم سلام وقرئ
سِلْمٌ وهو بمعنى سلام مثل حِلٌّ وحلال وحِرْمٌ وحرام قال الشاعر: مَرَرْنَا فَقُلْنَا إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ فما
لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ اى فما لبث فى المجئ بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ المشوى بالحجارة المحماة فى اخدود من الارض وقيل هو المشوى يقطر دسمه و
يدل عليه قوله بعجل سمين فلما رأى ابرهيم ايدى الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا
نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وَأَوْجَسَ اى واضمر منهم خوفا وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وراء الستر تسمع تحاورهم و
قيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهى سارة وكانت ابنة عم ابراهيم فبشرناها
باسحق بنبى بين نبيين او الوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله: مشائيم ليسوا
مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم غرابها ومن قرأ يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف من يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة
وكذا فى يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون سنة ولابرهيم مأة سنة إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ان يولد ولد بين هرمين
رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ اى ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة وليس هذا مكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات
الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على

[1] للنابغة الذبيانى - انظر الكشاف طبعة الاستقامة ص ٣١٩ - ج ٢ .

المدح فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملأ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجتراء على
خطابنا او قال كيت وكيت ثم استانف يجادلنا فى قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جئ به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما يرد المضارع
الى معنى الماضى كما ان ان ترد الماضى الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اى يجادل رسلنا فى قوم لوط اى فى
معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد
قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى
الله بما يحب ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات مما حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت له الملائكة
اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا
محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب (٧٧) و
جاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق و
انك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد (٨٠) قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما
اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب (٨١) فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد (٨٣) يعنى ساء لوطا مجيء الرسل
وضاق بمجيئهم ذرعه وذلك لانه حسب انهم ادميون ورأى حسن صورتهم وجمال جملتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم ويوم عصيب
وعصبصب شديد من عصبه اذا شده وروى ان لوطا قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل وقال فى نفسه اى شئ صنعت اتى بهم قومى
وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات
فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبرئيل
هذه الثلثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا
يهرعون اليه اى يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتى
فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته من عتبة بن ابى لهب وابى العاص بن الربيع[1] قبل ان يسلم
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اى احل لكم من الرجال فاتقوا الله فى مواقعة الذكور ولا
تخزون اى لا تفضحون من الخزى او لا تخجلون من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق اضيافى فانه اذا خزى ضيف الرجل او جاره فقد خزى
الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدى الى سبيل الرشد فى الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى
بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا نرغب عن نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب
لو محذوف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اى لو قويت عليكم بنفسى او اويت الى قوى امتنع به منكم لدفعتكم عن اضيافى فشبه القوى العزيز بالركن
من الجبل فى شدته ومنعته ولذلك قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم وطمس
اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا بهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اى سر باهلك
ليلا والقطع القطعة العظيمة من الليل كانما قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اى ولا يتخلف منكم احد ولا ينظر احد منكم وراءه والاول اوجه الا
امرأتك قرئ بالرفع والنصب وروى انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا
عاليها سافلها جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من
فوقهم من سجيل هى كلمة معربة من (سنك كل)[2] بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه فى اثر بعض متتابعا

(١) فى نسخ الكشاف : ابو العاص بن وائل وهو غلط واضح وسهو من قلم العلامة الزمخشرى وفى بعض نسخ الكتاب : يسلما والصحيح ما اثبتناه .

(٢) كون سجيل معرب (سنك كل) وان اشتهر ذلك بين الناس ولكنه ليس من المسلمات انظر فى تحقيق ذلك الى كتاب (المعرب) للجواليقى وهامشه ص ١٨١ ط - مصر .

مستوم معلم للعذاب ما هي من الظالمين ببعيد ومنه بعيد لكفار قريش وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط (٨٤) و
يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٨٥)
بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ (٨٦) قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن
نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧) قال يا قوم
أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨)
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (٩٠) إن أراكم

بخير اي برخص من السعر وثروة ووسعة تغنيكم من التطفيف او ازيكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه بوسيط مهلك من
قوله واحيط بثمره اصله من احاطة العدو وصف الوبه لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين نهي عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
اي بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ويريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا
عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزء
والمعنى اصلوتك التي تداوم عليها تأمرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحذف المضاف لأن الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد اذا وبذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا لتهكم وبورزقني
منه رزقا حسنا وهو رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا من غير بخس جواب الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على
حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبايح والانبياء لا يبعثون الا لذلك
وما اريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه معناه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا
الإصلاح هو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه وبدل من الاصلاح المقدر
الله استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا للاصلاح كقوله : ضعيف لنكاية اعدائه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما اكون موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتوفيقه والمعنى انا ستوفق وتيسر في امضاء امري على رضاء
الله وطلب منه التأييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحمل اطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وعداوتي اصابة
العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الها لكن منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد
الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد لمنافعهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١) قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط (٩٢) ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب (٩٣) ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٩٤) كأن لم
يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود (٩٥) ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه
فكأنهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك لاعزة فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك
لرجمناك اي قتلناك شر قتلة والرهط من الثلثة الى العشرة وما أنت علينا بعزيز فندع قتلك لعزتك علينا ولكن نقتلك لاجل

قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه
وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب إن ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم
علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا
قارين على مكانكم الذي انتم عليه من الشرك والعداوة لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطبقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة
والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا يأتيه
عذاب يخزيه اينا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني
معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب الجاثم اللازم لمكانه لا يريم روي ان جبرئيل ع صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد
منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٩٦)
إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (٩٧) يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار
وبئس الورد المورود (٩٨) وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود (٩٩) ذلك من أنباء القرى
نقصه عليك منها قائم وحصيد (١٠٠) وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب (١٠١) وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة
إن أخذه أليم شديد (١٠٢) إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود (١٠٣) وما نؤخره إلا لأجل معدود (١٠٤) يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد (١٠٥)
بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما أمر فرعون برشيد اي ما في امره رشد انما
هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد
وما امره بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار اتى بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر
موجود مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد
الاكباد والنار ضده والورد الماء الذي يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا في هذه اي في الدنيا ولعنة يلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم
اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء[1] المعطى ذلك من أنباء القرى
اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اي بعضها قائم اي باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم
على ساقه والمحصود وهذه جملة مستأنفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما
قدرت ان ترد عنهم بأس الله التي يدعون اي يعبدونها وهي حكاية حال ماضية لما جاء أمر ربك اي عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت والتتبيب
التخسير ومنه تتبه اوقعه في الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجميع صعب على
المأخوذ حذر سبحانه من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم غيره او نفسه ان في ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم
الهالكة بذنوبها الآية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو انموذج لما اعده لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم
العذاب الموعود في الآخرة فيكون له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الآخرة
والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اي ذلك يوم موصوف بان يكون موعد الجمع الناس له صفة لازمة وذلك
يوم مشهود فيه يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد قال الشاعر: في محفل من نواصي الناس مشهود الاجل يطلق على مدة التأجيل وعلى
منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التأجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها
ومنتهاها فالمعنى ما يؤخره الا لانتهاء مدة معدودة فحذف المضاف وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل
يأتي الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير
اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اي لا تتكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده فمنهم الضمير لاهل

(١) في الكشاف طبعة مطبعة الاستقامة: العطاء وهو غلط واضح - انظر ص ٢٣٣ - ج ١ .

الموقف لم يذكروا الان ذلك معلو فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ
هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾

الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ : بعيد مدّ الطرف أوّل صوته زفير وباقيه شهيق محشرج ما دامت
السموات والارض يعني المبدلتين اى ما دامت سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد وكل باعلاك واظلال فهو سماء ولابد لأهل الاخرة
مما يظلهم وبقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد كقول العرب : ما لاح كوكب ما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك
هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا بعدّ بون بالنار وحدها بل بعدّ بون بانواع من العذاب
وبما هو اغلظ من الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة مما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه يجعلنا
فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا وخلودهم من شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب اليه استحقوه
بطاعاتهم اليهم ويكون ما يمضي من كلام يروى عن العرب سبحان ما سبحت له يقولونه عند سماع الرعد كقوله سبح لله ما في السموات وما في الارض والمراد بالاستثناء
من الذين سعدوا وخلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار
قبل ان ينقلهم الى الجنة فانهم بقوا في الجنة على ابد الاستثناء في الثاني من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا
يصيبهم شفع من النار بذنوبهم ثم بفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ليسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرء
سعدوا بضم السين ويكون على هذا سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل وحزنه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولكنه
ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل عليك
من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وعدلا بالانتقام
منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى حالهم في الشرك مثل حال اسلافهم من غير تفاوت بين الحالين فسينزل بهم مثل
ما انزل بآبائهم وهو استيفاء معناه تعليل النهى عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فاختلف
فيه اى من به قومه وكفر به قومه كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة
التسلية ايضا وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير ﴿١١١﴾ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴿١١٢﴾ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴿١١٣﴾ وان كلا التنوين عوض المضاف اليه يعني وان كلهم اى جميع المختلفين فيه
ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر
وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد مع ان الثقيلة والمخففة
وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتي في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت لامتناع
لم واحسن ما يصحح البيان يقال انه اراد لما من قوله اكلا لما ثم وقف فقال لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف بكون المعنى وان كلا لما جمع من بعض مجموعين
كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على زنة فعلى مثل الدعوى والقربى فاستقم كما امرت اى
استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف على الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تاكيد
بالضمير المنفصل لان الفاصل قائم مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حد الله انه
بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرناك فقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على
رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تمهلوا الا الذين وجد منهم

قوله باعوف وهو جبل البلد : شهر من اعظم جبالكة بينها وبين عمّ ثلاثة ايام وقيل من ذنيل فاقة ذلك الجبل اقرت واسم اشهر . (منه) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٤ ج ٣ وقصد الى تفسير القشاشي وتفسير علي بن ابرهيم تجد الآية الاخيرة عالم الزيرج

الظلم والنهي متداول للدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضاء بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين (لا تطغوا) (ولا تركنوا) وفي الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم لا ينصركم هو وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ اُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ اَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا اُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء الآخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال وقد قال الله سبحانه اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ والدلوك الزوال وقرئ وزلفا بضمتين اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ قيل معناه ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وقيل ان الحسنات يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال بما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الآيات اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان وعن الركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وقد يكون البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذو بقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا منهم ومن للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَاَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) اِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ (١١٩) وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢) وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣) كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال عن الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق لحسن اختياره وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وهي قوله للملائكة لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ وَكُلًّا اي وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبت فؤاده زيادة يقينه وطمأنينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قص الله من النقم النازلة بامثالكم وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ ولا يخفى عليه خافية ولا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فانه ينصرك ويكفيك امرهم .

(١) انظر الى كلمة سيدنا المرتضى علم الهدى ره في تفسير هذه الآية الشريفة في كتابه الامالي ج ١ ص ٧٠ ط مصر سنة ١٣٧٣

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشر آية

بالاجماع . في حديث ابي : علموا ارقائكم سورة يوسف عليه السلام فايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وعن الصادق عليه السلام من قراها في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر والمبين الواضح الذي لا تشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا ويكون بمعنى المقصوص كالنقص والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من المثقلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي الحديث وان كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء التانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في اخره ومن فتح حذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رأيت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر ورايتهم كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) الاجتباء الاصطفاء والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او حديث شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهي اسم جمع للحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الاخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك وابراهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بموضع الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات اي علامات ودلائل على حكمة او عبر واعاجيب للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا (ص) لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه

لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة رجال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمهمة
ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والثواب العصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوا ارضا
مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف لابهامها من هذا الوجه نصب نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل
عليكم اقباله واحدة ولا يلتفت عنكم لاغيركم وقيل يخل لكم بفرغ لكم من الشغل بيوسف تكونوا من بعد يوسف اي من بعد قتله او تعريبه قوما
صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه وتصلح دنياكم وتنتظم امورکم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب
يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين (١٠) قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
(١١) ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون (١٢) قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذئب وانتم عنه غافلون (١٣) قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون (١٤) القائل هو
وكان احسن اخوته رايا فيه وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لهم القتل امر عظيم القوه في غيابت الجب هو غوره وما غاب منه
عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر التي لم تطو يلتقطه باخذ بعض السيارة وهم الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين اي ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي فالك لا تامنا باظهار النون وقرئ لا تامنا
بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا في امره ما يدل على خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون
فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثاني بالياء واصل الرتعة الخصب السعة والمعنى نرتل ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه
وغيرها وقرئ يرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعي بمعنى رتع مثل شوى واشوى وقد يستقيم ان يقال نرتع ونلعب
يرتع ابلهم فيكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام ليحزنني ان تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما
ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والاخر خوفه عليه من عدوه الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة
للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب
آخاهم من بينهم وخالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتشكى الخطوب انهم اذا القوه هلكوا لكونه ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان
يهلكوا لانه لا غناء عندهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالحتف والدمار فقال الخرهم لله حين كاد الذئب يتضمنهم وهم حضور فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥) وجاءوا
ابا هم عشاء يبكون (١٦) قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين (١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون (١٨) ان يجعلوه مفعولا جعلوه من اجمع الامر وازمعه جواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما
برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما اراد القائه في الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابراهيم خليل الرحمن لما القي في النار عريانا اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذي وجد
يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر فاوحينا اليه اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحى اليه ليبشره بما
يؤول اليه امره والمعنى لتخبرنهم بما انت فيه وتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل
وهم لا يشعرون بايحائنا اليه ازالة الوحشة ويجوز ان يوحي اليه انيسا لوحشته وجاءوا اخوته اباهم عشاء اخر النهار واظهروا البكاء
ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي قيل في نفسه ننتضل ونطاعن بمصدق لنا ولو كنا
من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت متهمنا الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اي ذي كذب ووصف بالمصدر مبالغة
كقول الشاعر: فجئت بريح وانتم بها بخل وروي ان يعقوب لما شم القميص القاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما اهون
عليك يا يوسف حين مزقت قميصه ولم تمزق جلده اكل ابني ولم يمزق قميصه على قميصه محله نصب على الظرف اي فجاؤا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان
يكون حالا متقدمة لان الحال عن المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف هونت في انفسكم

والسول الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه بعث الى الخلق لقوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ سيارة جماعة مارة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد لبستقى للقوم اى بعثوا رجلا ليطلب لهم الماء وهو مالك بن دعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اى اضاف البشرى الى نفسه تقربا يا بشرى نادى لبشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك وأسروه الضمير للوارد واصحابه خوفا من الرفقة وقيل لخوا امره ووجدانهم له فى الجب قالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يبضع من المال للتجارة اى يقطع وشروه باعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لاد نانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بالطفيف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ لا يبالى بما باعه يجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته يعنى الرفقة وكانوا من الزاهدين فى نفس يوسف وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ الذى اشتراه من مصر هو لعزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز ملك مصر وقبل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقبل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى احسن مثواى ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان ينفعنا لعلمه بنفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونفعه مقام الولد كان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك كذلك اى مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع مما يشاء ويقضى او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره وقيل فى الاشد ثمانية عشر سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثمانون وستون سنة حكما اى حكمة يعنى النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس العلم بوجوه المصالح وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على ان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه فى العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته اتاه الحكمة فى اكهالة والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحال ان يغلب عليه ويأخذه عنه وهو عبادته عن التخلى لمواقعة اياها وهيت لك اى اقبل وتعال وقرئ هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وهئت بالهمز وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهئ واللام من صلة الفعل اما فى الاصل فللبيان كانه قيل لك قول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذ انه الضمير للشان والحديث ربى احسن مثواى مبتدأ وخبر بيد قطفير حين قال لامرأته اكرمى مثواه فليس جزاء ان اخلفه فى اهله بوأ واخونه وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ

(١) اى قل والطفيف القليل ٠ *

الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ
عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) هم بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت
بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه
كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته والمراد في قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة
الشباب ميلا يشبه الهم بها والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كانت صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولو
كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عبادنا المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله
ومن حق القارئ ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا
دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا ففر
منها يوسف فاسرع يريد الباب البراني ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه من الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق والفيا
سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما يقول من في الدار الا زيد
وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب اغرت به وجب عليه الدفع عن النفس فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها
وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لما ادى مؤدى
الشهادة في ان يثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا
او ان هذا الامر من كيدكن واستعظم كيد النساء لانهن الطف مكيدة وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن
هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا و
قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ
أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)
ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة
وتانيثه غير حقيقي كتانيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امراة العزيز يردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب
فتاها غلامها شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروي عن اهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين
من شعف البعير اذا هنأه فاخرقه بالقطران قال امرؤ القيس: كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز انا لنراها في ضلال مبين
اي في خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن
واعتدت لهن متكأ ما يتكأن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن
عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يجز جزا اي
يعتمد بالسكين لان القاطع متكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اعظمنه وهين ذلك الحسن الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى
تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاش كلمة تفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاش زيد فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما
قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة حاله في الحسن واثبتن له الملكية

لما هو مركوز في الطباع انه لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب
ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع
اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء مما اضاف اليه الحشوية من هم
المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما امر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير ليسجنن ليحبسن في السجن وليكونا بالنون الخفيفة ولذلك
كتبت في المصحف الفا قال رب السجن احب الي اي اسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان
النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانت تظلمها و
وقرئ السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من
الصبر اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل
مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي ليسجننه من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته حتى
حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اريني اعصر خمرا وقال الآخر
اني اريني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين (٣٦) قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (٣٧) واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
(٣٨) يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار (٣٩) ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم ولا آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا
اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٤٠) دخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك ملك مصر مصاحبين
له لان مع تدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف نمي الى الملك انهما يسمانه اني اريني يعني في المنام وهي حكاية
حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبادة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن
الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما راينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم مكانه
وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبي ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب
فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني فوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير ينهبن منها
نبئنا بتاويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان ابتدأ فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما
من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه على ما اخبر به وجعل ذلك تخلصا الى ان
يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغائبات مما علمني
ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون استيناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة
اولئك واتبعت ملة آبائي الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية وذكر آبائه ليريهما انه من اهل بيت النبوة ومعدن الوحي بعد ان عرفهما انه
نبي يوحى اليه ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا و
على الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله ويشركون يا صاحبي السجن اي يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا
سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف ويجوز ان يراد
يا ساكني السجن كقوله عز اسمه اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون في العدد اي ءان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما
هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون
من دونه الا اسماء فارغة سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بتسميتها من سلطان اي حجة ان الحكم في امر الدين
والعبادة الا لله ثم بين ما حكم الله فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن

أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾
وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه اي سيده قضي الامر اي قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما رأينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما
وقال للذي ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي واخبره
بحالي واني حبست ظلما فانسى الشرابي الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى
استغاث بمخلوق البضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث في السجن سبع سنين وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ
أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ
يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ قرأ الصادق عليه السلام وسبع سنابل يأكلن ما قربتم لهن ولما دنى فرج يوسف من الحبس رأى الملك و
هو الريان بن الوليد رؤيا هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتوني في رؤياي
اي عبروا ما رأيت في منامي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تنتدبون بعبارة الرؤيا وحقيقته عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا
قطعته حتى تبلغ اخر عرضه واما اللام في قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان المعمول اذا تقدم على
عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد به اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان
كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر او حال والسبب في وقوع عجاف جمعا بعجفا وافعل وفعلا
لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر يابسات اي سبعا اخر واضغاث الاحلام
تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة
بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم بتأويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون
فابعثوني اليه لاسأله ومروني باستعباره فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قاله لانه تعرف
صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه
ولا من علمهم وربما لم يعلموا او معنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن في
المدينة تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه في سنبله قرئ دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر اداب في العمل
وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دأبا واما على ايقاع دأبا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكلن من الاسناد المجازي
جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت ومنه قول الاعرابية
غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من
جهة الوحي وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّي لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ (٥٢) الجزء الثالث عشر وَمَا اُبَرِّئُ نَفْسِي اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ
بِالسُّوٓءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي اِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) تأنى عليه السلام وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به
وحبس لاجله ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر امرأة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتي قطعن ايديهن ما خطبكن ما
شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اي ثبت الحق
واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا مما قذفته به لانهن
خصومة واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اي ذلك التشمر والتمكن والتثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه
لظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او هو غائب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
اي لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء
اراد الجنس الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي
ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته
وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا
مَكِينٌ اَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ اِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ
يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَآءُ وَلَا نُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) استخلصه واستخصه متقاربان والمعنى انه جعله خالصا لنفسه وخاصا به يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه وعرف فضله
وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء
ثم قال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة
التي رآها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء[1] فياتيك الخلق من النواحي يمتارون
منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض اي ولني خزائن ارضك
اني حفيظ لما استودعتني واحفظه عن ان يجري فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه
وانما طلب يوسف الولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها ويتمكن من الامور التي كانت مفوضة اليه من
حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن
من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك اي
مثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ لم يمتنع منه
لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا و
لاجر الآخرة خير لهم وَجَآءَ اِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ
قَالَ ائْتُونِي بِاَخٍ لَكُمْ مِنْ اَبِيكُمْ اَلَا تَرَوْنَ اَنِّي اُوفِي الْكَيْلَ وَاَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَاِنْ لَمْ تَاْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ اَبَاهُ وَاِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا اِذَا انْقَلَبُوا اِلٰى اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع يعقوب
بنيه وقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا فساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان
همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم
واوقر ركائبهم بما طلبوه من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى جرت هذه المسئلة روي انه لما رآهم قال من انتم
قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد قال فاين اخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك
قال يوسف ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم عندي طعام اكيله

(١) الاهراء موضع يشتد له البرد

عليكم وقوله ولا تقربون ويجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي
قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى
مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به
في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين
اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا قيل لم يرمن الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون (٦٣) قال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين (٦٤) ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير (٦٥) قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما
اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل (٦٦) منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل
فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل فنكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا فينضم
اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل امنكم اي لا امنكم على بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا
له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا
ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم
اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرأ يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما للنفي
اي ما نبغي في القول او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل
معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان
بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما نخافه ونزداد باستحضار اخينا وسق بعير
زائدا على اوساق اباعرنا فاي شيء نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا
يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او
سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اي تعطون ما اتوثق به من عند الله من عهد او حلف لتاتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اي اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون (٦٧) ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس
يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٦٨) نهاهم ان يدخلوا من باب
واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم
العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة[1]
ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء
منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضيها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما
علمناه اي من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
(٦٩) فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون (٧٠)

[1] فان الحذر لا ينفع القدر .

قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴿٧١﴾ قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم
﴿٧٢﴾ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴿٧٣﴾ قالوا فما جزاؤه إن كنتم
كاذبين ﴿٧٤﴾ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين ﴿٧٥﴾ فبدأ بأوعيتهم قبل
وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن
يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴿٧٦﴾ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل

هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فارزقهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا اعلمهم بما اعلمك والسقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب قيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد بقال آذن اعلم واذن اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء وتذهب قيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقولك يا خيل الله اركبي انا به زعيم اي قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن واوديه البه تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم انما قالوا لقد علمتم فاستشهد وا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل بنيهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون وضع لك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه اي فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو فوضع جزاؤه موضع هو فاقامه المظهر مقام المضمر فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعائه والصواع يذكر ويؤنث كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف بعنى علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هذا تفسير للكيد بيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق ان يضرب ويغرم مثل ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان باخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ برفع الياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم لذاته فلا يختص بمعلوم دون معلوم فيقف عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون ﴿٧٧﴾ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
﴿٧٨﴾ قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴿٧٩﴾ فلما استيأسوا خلصوا نجيا
قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ﴿٨٠﴾ اخ له عنوا به يوسف واختلف فيما اضافوه اليه يوسف من
السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكان منطقة اسحق
عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه واذاعت انه سرقها فحبسته بذلك السبب عندها
فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر
مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اي انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم
والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح له ولا اخبر سرقته ثم رفقوا في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه
شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين

فيما وقفنا عليه من نسخ الكشاف المطبوعة : مثلي . *

الينا فاتمم احسانك او اجر على عادتك في الاحسان فانه عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على
مقتضى فتياكم ولو اخذنا غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في
ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ و اذا جواب لهم وجزاء لان المعنى
ان ناخذ بدله ظلمنا فلما استيئسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى
التناجي كما قيل واذهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الوصف او قوما نجيا اي مناجيا لمناجات بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر و
المسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم في تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم
في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الراي والعقل وهو يهوذا اولاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله ذكرهم الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان
يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب
عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه
في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او
يحكم الله بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق و
ما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (٨١) وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا
لصادقون (٨٢) قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم
الحكيم (٨٣) وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (٨٤) قالوا تالله
تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين (٨٥) قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون (٨٦) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (٨٧) ما شهدنا عليه الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما
كنا للغيب اي الامر الخفي حافظين ولم نشعر اسرق ام دس الصواع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسئلهم عن كنه
القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقال له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادري
ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن
والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه والالف
بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وتاسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه
كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه
عمي فهو كظيم اي مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم تفتؤ اي لا تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم
يكن بد من اللام والنون ونحوه : فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال كما يقال ناقتي يفعل كذا حتى تكون حرضا مشفيا
على الهلاك واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الهم الذي لا
يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره وانما اشكوا معناه ولا اشكوا الى احد وانما اشكوا الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون
وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت ع فسئله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه اي فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين (٨٨) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون (٨٩) قالوا ءانك لانت يوسف

قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ
هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها وتحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ كما كنت توفيه في السنين الماضية وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ استفهم عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبيح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ويتشفى المحنق المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ ءَإِنَّكَ على الاستفهام وانك على الايجاب وقيل انه تبسم فَأَبْصَرُوا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق الله من يخف الله وعقابه ويصبر على المعصية وعلى الطاعة فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ متعمدين للاثم لا جرم ان الله اعزك واذلنا لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم الْيَوْمَ اي لا اثر بكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعاء لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا قيل انه القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة يات بصيرا اي يرجع بصيرا او يات الي وهو بصير وينصره قوله وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ اي ليأتيني ابي واله جميعا وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ
لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ولما خرجت القافلة وانفصلت العير من مصر قال ابوهم يعقوب لولد ولده ومن حوله إِنِّي لَأَجِدُ
رِيحَ يُوسُفَ اوجده الله تعالى ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ اي تنسبون الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ اي في ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ يعني القميص طرحه على وجه يعقوب والقاه يعقوب فَارْتَدَّ فرجع بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يعني قوله وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وقوله اني اعلم كلامه مبتداء لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي
حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم يوسف كانه نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وتعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتموه امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قوله آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خر اخوته وابواه لاجله سجدا لله

شكراً ويعضده ما روي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به اليه واساء به اليه قال : اسيئي بنا او احسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي
افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف في تدبير عباده يسهل لهم العسير بلطفه اجتمعنا وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن
بالشام عن وصية منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له ملكه طلبت
نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث
للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك
الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب على النداء والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق
من نبأ يوسف وهو مبتداء ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبر ان والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر
بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه في الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
(١٠٣) وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين (١٠٤) وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون (١٠٥) وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون (١٠٦) افامنوا ان تاتيهم غاشية من
عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (١٠٧) قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا و
من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين (١٠٨) وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل
القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا
تعقلون (١٠٩) وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس رضي الله عنه يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وما تسئلهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة يعني القران و
كم من اية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم
وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وقيل هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان
وعن الباقر عليه السلام انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افامنوا ان تاتيهم غاشية اي نقمة تغشاهم وعذاب
يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه
مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا
من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزه الله من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم
اعلم واحلم واهل البوادي اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اي خافوا الله ولم يشركوا به حتى
اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين
(١١٠) لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١) هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا
قد تاخر نصرنا اياهم كما اخرنا عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي فظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما اوعدوهم
من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من
نصرة الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على
لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون ويبين ذلك قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم راجع الى يوسف
واخوته عبرة اي اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرء كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن نظمه ومعانيه بحيث
لم يرد عليه احد من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه
اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا

(سورة الرعد)

مختلف فيها وهي خمس أو أربع وأربعون آية بصري وثلاث كوفي عدد غير الكوفي لفي خلق جديد، الظلمات والنور. وفي حديث أبي ومن قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيمة وكان يوافيه من الموفين بعهد الله وعن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا

(بسم الله الرحمن الرحيم) وأدخل الجنة بغير حساب

الٓمٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ ؕ وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ
رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؕ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ
يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْهٰرًا ؕ وَمِنْ
كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾

تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره والذي أنزل إليك من القرآن كله هو الحق الذي لا ريب عليه الله مبتدأ الذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبر بعد خبر ترونها كلام مستأنف بمعنى وأنتم ترونها كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علامة وقيل ترونها صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين يعني بغير عمد مرئية وإنما تعمدها قدرة الله عز وجل يدبر أمر ملكوته وأمور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل الآيات في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبأن هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولابد لكم من الرجوع إليه مد الأرض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين أي خلق فيها من جميع أنواعها زوجين زوجين أسود وأبيض حلوا وحامضا وطيبا وخبيثا وغير ذلك من الأصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار وينسبه مظلما بعد ما كان مضيئا

وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ وَّجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ ۫
يُّسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ ۫ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٤﴾ وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ
ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ؕ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ
اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٥﴾

قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة السبخة وصلبة الرخوة وصالحة للزرع والشجر إلى آخره على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الأرضية وكذلك الكروم والزروع والنخيل الثابتة في هذه القطع مختلفة الأجناس والأنواع هي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمار في الأشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع أفعاله على وجه دون وجه وقرئ وزرع ونخيل وصنوان وغير صنوان بالجر عطفا على أعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلها واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ نفضل بالنون والياء في الأكل بضم الكاف وسكونها وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكار البعث فقولهم عجب حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على إنشاء ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كان الإعادة أهون عليه وإذا كان الأمر كما ذكر فما الذي حملهم على الإنكار فقال أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وصف الكفرة بالأغلال كقوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا وكقول الشاعر:

لهم عن الرشد أغلال وأقياد

أو هو من جملة الوعيد

وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ ؕ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ۚ وَاِنَّ
رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ وَّلِكُلِّ
قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ؕ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهٗ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾
عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ
بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهٗ مُعَقِّبٰتٌ مِّنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ؕ وَاِذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهٗ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ ﴿١١﴾

بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم العذاب
وقد خلت اى وقد مضت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من
المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه اقصصته منه والمثال القصاص وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ
ظُلْمِهِمْ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول
الله صلى الله عليه وآله عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل إِنَّمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ مُنْذِرٌ مخوف لهم من سوء العاقبة
وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى
الله بوجه من الهداية وباية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الآيات والمعجزات وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ ما اما موصولة فيما تحمل وما تغيض وما تزداد
واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات
ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده اى تاخذه زائدا ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فان الرحم تشتمل
على واحد واثنين وثلثة واكثر ومنه حد الولد في ان يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى و
يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان
يكون الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض
ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ مقدر وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء
دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين سارب اى ذاهب في سربه بالفتح اى في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض
سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفاء في مختبئ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد والضمير في له راجع الى من
والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب مُعَقِّبَاتٌ اى جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معقبات فادغمت التاء في القاف او
معقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به يكتبونه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ هما صفتان جميعا وليس
من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله تعالى اى من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي عليه السلام
وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنعمة حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ يلي امرهم ويدفع عنهم هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ
السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ
كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل
الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع
او على ذا خوف وطمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له
فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع فيه من له نفع فيه وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ اى سامعوا
الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ
اى يسبح الملائكة من هيبته واجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل انه العالم القادر على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا آياته يجادلون في الله حيث
ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهي المماكرة والمكايدة ومنه تمحل
لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله بناء ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد
المكر باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له بحسب دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيفت الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق و
بمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو الحق الذي يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون
من دونه اى والالهة الذين يدعوهم الكفار مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من طلباتهم إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة

الماء من بسط كفيه لبه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه لحاجته اليه لا يقدر ان يجيب غلته ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اي في ضياع لا جدوى فيه وكذلك يجهد الكفار بنفاقهم لاحداث ما ارادوه فهم من افعالهم كما وابوا وبنفاقهم لم ظلامهم ابطاحيث بنصب على مشبهة في الامتداد والتقلص الفي والزوال قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرها فاذا استبعج عليهم الجواب لانهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل فاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما لا يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعون لغيرهم وقد اثبتموهم على الخالق الرازق فاذا بين ضلالكم ام جعلوا بل جعلوا وهي همزة الانكار خلقوا صفة لشركاء بمعنى انهم لما اتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد خلقوا كخلقه فاستحقوا العبادة على الخلق كما قد الله عليه فاستحقوها فتخذهم لاشركاء ونعبدهم كما نعبد الله ولكنهم اتخذوا لله شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء لا خالق سواه فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد في الالهية القهار لكل مغالب من سواه مرغوب مفهوم اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهٗ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْاَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنٰى وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهٗ لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْحِسَابِ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

هذا مثل ضربه الله تعالى للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق والماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحصون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في اتخاذ الحلي والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض لما ثبت بقاء ظاهرا ثبت الماء في منافعه وبقي اثاره في العيون والابار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى اعصر طويلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وزوال وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذي يجيء به ويذهب جفاء بالفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب في قوله بقدرها معناه بمقاديرها الذي يحتمل الماء انه نافع غير ضار والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لان جمل الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه من الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار والكبرياء في ذكر على وجه التهاون به كما جاء في ذكر الاجر اوقد له يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء وللتبعيض بمعنى وبعضه زبد الرابي العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق جفأه السيل اذا رمى به وجفأه القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة للمصدر اي استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ وذكر ما اعد لغير المستجيبين قبل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في جزء وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء الصادق عليه هون لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة اَفَمَنْ يَّعْلَمُ اَنَّمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمٰى اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْٓءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِيْنَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً وَّيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل فان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيتجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء

والخبث الابريز انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار
ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابة
امير المؤمنين عليه السلام الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم بحسب الطاعة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومنه مراعات
حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين
صبروا على القيام باوامر الله ومشاق[1] التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او
ليقال ما اصبره واوقره ولئلا يشمت به الاعداء كقوله: وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من
الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل فاما الفرائض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة و
يدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها ومنه الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم
وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد
الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار من آبائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم
وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب المطيع سروره بما يريه في اهله وانسابه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم
سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بما
صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم
بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار (٢٥) الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا
في الآخرة الا متاع (٢٦) ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء
ويهدي اليه من اناب (٢٧) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) الذين
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (٢٩) كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب (٣٠) من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار
اي عذاب النار الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي يبسط رزق قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح
سرور بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحل وخفي
عليهم ذلك حتى آثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة آياته الباهرة التي لم يؤتها
نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية معجزة فاذا لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم
في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في
في توبة الخير والذين آمنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله رحمة الله ومغفرته الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر
كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كواو موقن و
موسر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال
ان داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضلا على غيره من الارسالات
في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن
الواسع الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء
والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس

(١) فيما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة: مشاق. وفي النسخة المطبوعة وكذا في الكشاف: مشاق.

جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا
يخلف الميعاد (٣١) ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
(٣٢) افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣)
لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق (٣٤) جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت من اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتشق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى
فتسمع وتجيب وكان هذا القران يعظم قدره وجلالة امره وقيل لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الاية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه
من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما
استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس و
يجوز ان يكون المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهديهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية لقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله وهو
موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فيعتز حول مكة وتخطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك
قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى ياتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان
في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة
او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبرا للمبتداء ويعطف عليه وجعلوا وتقديره
افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبؤه
باسمائهم ثم قال ام تنبئونه هي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض ام بظاهر من القول بل
اتسمونهم شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا
قرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي
وساير المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (٣٥) والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله و
لا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب (٣٦) وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق (٣٧) مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وهو مبتداء محذوف الخبر عند
سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر[1] وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من
تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس والذين اتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان و
ثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر اي ومن احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله بالعداوة
من ينكر بعضه مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار
لعبادة الله وتوحيده اليه ادعوا خصوصا لا ادعوا الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك مثل ذلك
الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن

(١) في النسخة المطبوعة : اسمه . وهو خطاء والصواب ما اثبتناه .

اتبعت اهواءهم في امور يدعونك الى ان توافقهم عليها ما هي الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات لم ينصرك الله وخذلك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الصلابة في الدين والتثبت فيه من الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) وَاِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزويج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم وما يقترح عليهم منها والشرائع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه مثبتا عدلا وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناسي وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض الذي وعدنا هؤلاء الكفار من نصرة المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا عليك نجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا

اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَأْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص من بلاد الحرب ونزيد في بلاد الاسلام وذلك من آيات النصر والمعنى عليك البلاغ ولا يهنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عليه السلام الصادق عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا

(سورة ابرهيم عليه السلام)

افضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله مكية الا آيتين احدى وخمسون آية بصري اثنتان كوفي عد الكوفي بخلق جديد آية . في حديث ابي من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها الصادق عليه السلام من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرٰ كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اَللّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) اَلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا اُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)

من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه

لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولون من
عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله تعالى دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا الذين يستحبون مبتداء خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان
يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه
الايثار ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف
الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعيد مجاز وانما البعد في الحقيقة للضال لانه
هو الذي يتباعد عن الطريق فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء مثل قوله فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع
الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَ
قَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ان اخرج هي ان المفسرة لان الارسال فيه معنى
القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان
الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (١) اي وانذرهم بوقايع الله الواقعة على
الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار
يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم
وهو بدل الاشتمال وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ من جملة ما قال موسى لقومه اي واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل و
افضل ولابد في افعل كانه قال واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتم من نعمة الانجاء
وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ لمن كفر نعمتي إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ والناس جميعهم فمضرة
كفرانكم عائدة عليكم وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي
أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ
أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مبتداء وخبره لا يعلمهم الا الله وهي جملة اعتراضية او الذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى
انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسماعيل ثلثين ابا
لا يعرفون فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ اي فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والزجر بما جاءت به الرسل كقوله عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ
مِنَ الْغَيْظِ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم
من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل
النعم من مواعظهم والشرايع التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوا بها الى حيث جاءت منه على طريق
المثل شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة أَفِي اللَّهِ شَكٌّ دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لا في
الشك يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ اي لاجل المغفرة كما يقول دعوته لياكل معي او يدعوكم الى الايمان لِيَغْفِرَ لَكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ الى اجل مسمى اي الى وقت بين مقداره

(١) في احاديث اهل البيت عليهم السلام ان ايام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة وعن الصادق عليه السلام بنعم الله والائه والقمي ره ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة . قال المحقق الفيض ره لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين .

وسماه يبلغكموه ان امنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت إِنْ أَنْتُمْ اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة
واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى
اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ان نحن الا بشر مثلكم تسليم
لقولهم يعنون انهم مثلهم فى البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصائص فيهم ليست فى ابناء جنسهم
وما صح لنا ان نأتيكم بالاية التى اقترحتموها الا بمشية الله وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا بذلك انفسهم
اى ومن حقنا ان نتوكل على الله فى الصبر على معاداتكم وعنادكم واى عذر لنا فى ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق
لهداية كل واحد منا الى السبيل الذى يجب عليه سلوكه فى الدين وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ
مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ
(١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)
مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ
شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨) اى لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى اديانا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية يقتضى
اضمار القول او اجرى الايحاء مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفى الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما
قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامى اى موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف
الله الذى يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة و
هى الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار
عنيد وهم قومهم من ورائه من بين يدى هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من
من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعة ولا يكاد يسيغه دخل كاد
للمبالغة اى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يريها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يريها ويأتيه الموت من كل مكان
كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله و
اغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد اشتدت
جملة مستانفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعمال
الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرته وسفته فى يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما يقول يوم ماطر واعمالهم هى المكارم التى
كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنايعهم شبهت فى حبوطها وذهابها هباء منثورا
لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والايمان به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة منها على شئ كما لا يقدر من الرماد المطير
على شئ لا يرون لشئ منها ثوابا أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا
مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اى يعدمكم
ويخلق مكانكم خلقا اخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور و
برزوا لله ويبرزون يوم القيمة لله اى يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا
سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم والتبع جمع التابع مثل خادم وخدم وغايب

وغيب قالوا لو هدينا الله اى لو هدينا الله الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر
ما لنا من محيص اى منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم (۲۲) وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام (۲۳) يقول الشيطان وهو ابليس يقوم
خطيبا فى الاشقياء من الجن والانس اذا قضى الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال
فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط وقهر فاقسركم على الكفر
والمعاصى واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم الى الضلال بوسوستى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما
تحيتهم الا الضرب فلا تلومونى ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بى واطعتمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما
انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما فى بما اشركتمون مصدرية يعنى كفرت اليوم باشراككم اياى
من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا ونحوه ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له وقيل تعلق من قبل بكفرت و
ما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم عليه السلام بالذى اشركتمونيه وهو الله جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اى جعلنى له
شريكا وهذا اخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء (۲۴) تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون (۲۵) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار (۲۶) يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء (۲۷) الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار (۲۸) جهنم يصلونها
وبئس القرار (۲۹) وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار (۳۰) ضرب الله مثلا اى
اعتمد مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله
على فرس ويجوز ان ينصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتداء محذوف اى هى كشجرة طيبة
اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود اى وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد وقيل هو كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة و
الطين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة رسول الله صلى الله عليه واله وفرعها على عليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة
عليها السلام وثمرها اولادها واغصانها وورقها شيعتنا وعن النبى صلى الله عليه واله انا شجرة وفاطمة فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا
اوراقها تؤتى اكلها كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها
كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث[1] وقال الباقر
عليه السلام انها بنو امية اجتثت اى استوصلت وهى فى مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها من قرار اى استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها
القول الذى لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يضمحل عن قريب ونحوه الباطل لجلج والقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن
فيه واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به فى الدنيا انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا وفى الاخرة انهم اذا سئلوا فى القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول
كل منهم الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه واله فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضل الله الظالمين الذين
لم يتمسكوا بحجة فى دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم فى الدنيا فلا يثبتون فى مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم فى الاخرة اضل واذل
ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة الله كفرا
بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا

(۱) الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض كذا فى الصحاح . وفى قطر المحيط : بالتاء المثناة ايضا .

قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار هي دار الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة
اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره و
لا يريدونه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال (٣١) الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل
والنهار (٣٣) وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار (٣٤)
المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو
المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين و
معلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتداء والذي خلق خبره ومن الثمرات
بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى
رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله كن فيكون دائبين يدابان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات
وسخر لكم الليل والنهار ويتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه
من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقي يدل على ما القي ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف والبرد وقرئ من كل
بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا يكون ما سألتموه نفيا ومحله نصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه وتكون
ما موصولة بمعنى ما آتيكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها اي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها لظلوم للنعمة لا
كفار يكفرها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام (٣٥) رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم (٣٦) ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧)
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء (٣٨) الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء (٣٩) رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء (٤٠) ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤١) يريد البلد الحرام آمنا
ذا امن ويقال جنبه الشر وجنبه واجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ
بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال غرته الدنيا بمعنى اغتر بها وبسببها ومن
تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ونحوه قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم
ومن عصاني فانك غفور تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادي مكة غير ذي
زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او جعل محرما على
الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه او هو محرم محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم بحرمته ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق
اللام باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
تهوي اليهم اي تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوي اليهم من هوى يهوي اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم
من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا بانواع الثمرات حاضرة في واد
يباب اي خراب انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا
للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من الارض والسماء

ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر: اني على ما تورثن من كبر ... اعلم من حيث يؤكل الكيف وهو في موضع الحال اى وهب لي اسمعيل واسحق على حال الكبر ان ربي لسميع الدعاء اى مجيبه قابله وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتي اى بعض ذريتي عطفا على الضمير المنصوب في اجعلني وتقبل دعاء اى عبادتي او واجب دعائي لان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان ازرعة وجده لامه على الخلاف فيه لانه سأل المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولولدي وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت هو مستعار من قيام القائم على الرجل يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او ان يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴿٤٢﴾ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴿٤٣﴾ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴿٤٤﴾ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴿٤٥﴾ هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على ما ترمي ندبهم النظر اليه لا ترتد اليهم طرفهم راجع الى رؤسهم لا يرتد اليهم اجفانهم فلا يغمضونها ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خالية عن العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها الا قوة في قلبه ولا اجراة قال حسان: فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هو صفر من الخير خاو منه يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا فامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك فارطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد بوم هلاكهم بالعذاب العاجل او بوم موتهم معذبين فيسالون بوم مذ تاخيرهم الى اجل كما في قوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى اطمانتم فيها طبعي النفوس سائر من سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف هلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴿٤٧﴾ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿٤٨﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد ﴿٤٩﴾ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٥٠﴾ ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب ﴿٥١﴾ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب ﴿٥٢﴾ وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول والمعنى وعند الله مكوب مكرهم بجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى ان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هي المخففة من الثقيلة واللام في لتزول هي الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه فما هو مثل الجبال من ذلا بل النبي صلى الله عليه وآله وشرايعه في الثبات والتمكن وقرأ علي عليه السلام وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف لوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احد وعده فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير قد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل والخلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل تخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد في الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب

الجلد وقرئ من قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني : المتناهي حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزي الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اي يفعل لهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اي كفاية في التذكر والموعظة ويعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا به معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به اي بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا ولينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليتذكر ليتعظ

(سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية)

به اولوا الالباب وذوا العقول والنهى

(بلا خلاف وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله)

(الجزء) بسم الله الرحمن الرحيم (الرابع عشر)

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (١) ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون (٣) وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (٤) ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون (٥) وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون (٦) لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين (٧) ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين (٨) ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على امر قد مضى لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقق فكانه قال ربما ودوا والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وروي ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اي اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة الا ولها كتاب صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد ما يستأخرون عنه فحذف يا ايها الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشيء لوجود غيره والآخر التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل : لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا يأتوننا الملائكة للعقاب على تكذيبنا اياك ما تنزل اي ما تتنزل الملائكة وقرئ ننزل بالنونين الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحي او بالعذاب واذن جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اي مؤخرين ممهلين والمعنى لا نمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (٩) ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين (١٠) وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن (١١) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (١٢) لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون (١٤) لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (١٥) ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين (١٦) وحفظناها من كل شيطان رجيم (١٧) الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين (١٨) هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقرآن على القطع والثبات وانه حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يقل حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القرآن الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وآله كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة اي نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما تأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال

ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظيره مثل ذلك نسلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه بلغيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يصبك اليها مقول كذلك انزلها بالمكذبين بعني هذا الانزال انزالها بهم مردودة غير مقتبلة ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها وشكرت بالتثقيل والتخفيف المعنى حبست عن الابصار من السكراء والسكارى كما يحبس انهم من الجرى يريدان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء وبسرهم معراج يصعدون فيه اليها يقال هو شئ يخيل الينا على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الصفير للملائكة اي لاولياء الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يعاينونه وقالوا انما لبالغة على انهم يقطعون بان ذلك ليس لاستكبار الابصارهم من سرت في محل النصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهبا بينا اي ظاهرا للبصرين والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شئ موزون ﴿١٩﴾ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴿٢٠﴾ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴿٢١﴾ وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ﴿٢٢﴾ وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴿٢٣﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ﴿٢٤﴾ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴿٢٥﴾ مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا رواسي جبالا ثابتة والموزون المقدار المعلوم وزن بميزان الحكمة والتدبر وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرها معايش بياء صريحة بخلاف التمائل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها خطاء او تخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك لانهم يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وصف الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي فما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقح كما قال : ومخيط مما يظلع الطوائح اذا المطايح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحو ذلك ماطر فاسقيناكموه فجعلنا لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك نحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وهو استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديث صلى الله عليه وآله اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر اي تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة ومن تاخر هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بمحشرهم مع كثرتهم ووفور عددهم انه حكيم بالغ الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شئ علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٦﴾ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿٢٧﴾ واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٨﴾ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٢٩﴾ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴿٣٠﴾ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴿٣١﴾ قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين ﴿٣٢﴾ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴿٣٣﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿٣٤﴾ وان عليك اللعنة الى يوم الدين ﴿٣٥﴾ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ﴿٣٦﴾ قال فانك من المنظرين ﴿٣٧﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿٣٨﴾ قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ﴿٣٩﴾ الا عبادك منهم المخلصين ﴿٤٠﴾ الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمإ الطين الاسود المنتن والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه افرغ حتى صار صورة وحتى مسنون يجوز ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحمإ فصوره منها تمثال انسان اجوف يبس حتى اذا نفر صلصل ثم غير بعد ذلك فصار انسانا والجان الجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر

الشديد النافذ في المسام واذكر اذ قال ربك وقت قوله فاذا سويته اى عدلت خلقه واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي مضاف احيته ولبس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجيء به فانك ان لا تكون حذف حرف الجر مع ان والتقدير فما لك في ان لا تكون مع الساجدين والمعنى اى غرض لك في اباءك السجود واى داع لك اليه لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اى لا يصح مني ان اسجد ويستحيل مني ذلك رجيم مرجوم ملعون مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير في منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطرق البلاغة وقيل وانما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم ما مصدرية وجواب القسم لأزينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لأزينن لهم ومعنى اغوائه اياه نسبته لغيته بان امره بالسجود لادم فافضى ذلك الى غيته وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره وبجوز ان لا يكون بما اغويتني قسما وبقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لاقعدن لهم نحو ما قعدت لي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم فاكون بسبب هلاكهم في الارض اى في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزيينه فيها اى لازينن لهم المعاصي في اعينهم حتى يستحبوها على الاخرة ويطمئنوا اليها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط علي مستقيم ﴿٤١﴾ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴿٤٢﴾ وان جهنم لموعدهم اجمعين ﴿٤٣﴾ لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿٤٤﴾ ان المتقين في جنات وعيون ﴿٤٥﴾ ادخلوها بسلام امنين ﴿٤٦﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ﴿٤٧﴾ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴿٤٨﴾ نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ﴿٤٩﴾ وان عذابي هو العذاب الاليم ﴿٥٠﴾ اى هذا طريق حق علي ان اراعيه هو ان لا يكون لك سلطان على عبادي اى من اختار منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وابواب جهنم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اى نصيب مفروض والمتقون الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين مسلمين من الافات امنين من الاخراج منها والغل الحقد الكامن في القلب معناه وازلنا ما كان في قلوبهم من اسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا قلوبهم من ان يحاسد بعضهم بعضا على الدرجات في الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر منقابلين كذلك اى كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها تعب وعناء ثم قرر ما ذكره من الوعد ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وان عذابي هو المستاهل لان يسمى العذاب فاروا جوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابرهيم ﴿٥١﴾ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ﴿٥٢﴾ قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ﴿٥٣﴾ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ﴿٥٤﴾ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴿٥٥﴾ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴿٥٦﴾ قال فما خطبكم ايها المرسلون ﴿٥٧﴾ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴿٥٨﴾ الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين ﴿٥٩﴾ الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ﴿٦٠﴾ ونبئهم عطف على نبئ عبادي اى اخبرهم عنهم ليتخذوا ما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله انتقامه من المجرمين وتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون اى خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت اولامتناعهم من الاكل انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى انك من مبشر فلا توجل قال ابشرتموني مع مس الكبر بان بولد لي اى ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون وهو الاستفهام به دخلها معنى التعجب كانه قال باى امر عجيب تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع الاصل تبشرونني وقرئ باثبات الياء تبشرونني تبشرونّ بادغام نون الجمع نون العماد قالوا بشرناك بالحق اى بالبشر الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين اى الايسين وقرئ بفتح النون وضمها الا الضالون اى المخطئون سبيل الصواب بعني لم استنكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم اى فما شانكم الذي بعثتم له وقوله الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان كان استثناء من الضمير في مجرمين

كان متصلاً كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن
الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو
الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا كذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل
فلما جاء آل لوط المرسلون (٦١) قال انكم قوم منكرون (٦٢) قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون (٦٣) وآتيناك
بالحق وانا لصادقون (٦٤) فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
(٦٥) وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (٦٦) وجاء اهل المدينة يستبشرون (٦٧) قال
ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (٦٨) واتقوا الله ولا تخزون (٦٩) قالوا اولم ننهك عن العالمين (٧٠) قال هؤلاء بناتي
ان كنتم فاعلين (٧١) لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون (٧٢) فاخذتهم الصيحة مشرقين (٧٣) فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل (٧٤) ان في ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) وانها لبسبيل مقيم (٧٦)
ان في ذلك لآية للمؤمنين (٧٧) منكرون اي تنكركم نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر يدل عليه قوله بل جئناك بما كانوا فيه
يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وتتوعدهم بنزوله فيمترون اي يشكون
فيه واتيناك بالحق باليقين عن عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى بقطع
من الليل وهو من آخره بعد ما يمضي اكثر الليل واتبع ادبارهم اي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا
يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه في المدينة او هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا اي
اذهبوا الى حيث تؤمرون اي الى الموضع الذي امرتم بالذهاب اليه وهو الشام وعدي امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة و
كذلك الضمير في تؤمرونه وعدي وقضينا بالى لان المعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تعظيم
للامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى
منهم احد مصبحين اي داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم التي يضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة
ضيفي لان من اسيء الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه ولا تخزوني ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي او لا تشوروني من الخزاية وهي الحياء عن العالمين اي عن ان
تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو ما اوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم
هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اي هؤلاء بناتي فانكحوهن فخلوا نبي فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله فكانه
قال ان فعلتم ما اقوله لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه ان كنتم متزوجين لعمرك اي وحيوتك يا محمد صلى الله عليه وآله ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء
معناه اسئل الله عمرك وتقديره لعمرك مما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم
يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتأمل المتثبت
في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء الصادق عليه السلام نحن المتوسمون وفي الحديث ان لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم وانها وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت
يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار هي تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
(٧٨) فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين (٧٩) ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين (٨٠) وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها
معرضين (٨١) وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين (٨٢) فاخذتهم الصيحة مصبحين (٨٣) فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون (٨٤) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل (٨٥)
ان ربك هو الخلاق العليم (٨٦) اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام
مبين بطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام آمنين من ان ينهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها و
استحكامها او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال يحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبونه من البناء الوثيق والمال والعدد
الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والثواب لا باطلا وعبثا او لسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك وبجازيك
واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم فاصفح اي فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم

بحالك حالهم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (٨٧) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين (٨٨) وقل اني انا النذير المبين (٨٩) كما انزلنا على المقتسمين
(٩٠) الذين جعلوا القرآن عضين (٩١) فوربك لنسئلنهم اجمعين (٩٢) عما كانوا يعملون (٩٣) فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين (٩٤) انا كفيناك المستهزئين (٩٥) الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون (٩٦)

سبعا اى سبع ايات وهى الفاتحة او سبع سور وهى السبع الطوال والسابعة انفال وبراءة لانهما فى حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والمثانى من التثنية وهو التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها فى الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اى موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اى لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اى اصنافا من المشركين من انواع النعم طموح راغب فيه متمن له واستغن بما اوتيت من النعمة التى كل نعمة وان عظمت فهى بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهى القرآن العظيم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم انى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثانى ان يتعلق بقوله وقل انى انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهى ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا فى كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعى النبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصله عضوة فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء لنسئلنهم عبارة عن الوعيد وقيل نسئلنهم سؤال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما فى قول الشاعر: امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك وهو مصدر من المبنى للمفعول والمستهزؤن خمسة نفر ذروا اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث واسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحرث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر وهو يجر ثوبه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل فوطئ شبرمة (١) فدخلت فيها وقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عينى الاسود فعمى وجعل يضرب راسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد و

لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين (٩٩) اى بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفى القرآن فسبح اى فافزع الى الله عز اسمه فيما ياتيك يكشف عنك الغم ويكفيك المهم وكن من الذين يسجدون لله وكان صلوات الله عليه وآله وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت يعنى ما دمت حيا

سورة النحل

ويسمى ايضا سورة النعم اكثرها مكى مائة وثمان وعشرون اية بلا خلاف . فى حديث ابى من قراها لم يحاسبه الله تعالى على النعم التى انعمها عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها او ليلة اعطى من الاجر كالذى مات فاحسن الوصية وعن الباقر عليه السلام ومن قراها فى كل شهر كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه فى جنة عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

وهى وسط الجنان . صدق ولى الملك الديان

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون (١) ينزل الملائكة بالروح من امره على من
يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون (٢) خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون (٣) خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين (٤) والانعام خلقها لكم فيها دفء و
منافع ومنها تأكلون (٥) ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (٦) وتحمل اثقالكم الى بلد

(١) الشبرم الواحدة شبرمة وهى شجرة شاكة ولها زهرة حمراء انظر لسان العرب ج ١٥ ص ٢١٠ ط مصر .

لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيمة اى هو بمنزلة الآتى
الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرأ عز وجل عن ان يكون له شريك وان تكون الهتهم له شركاء فتكون ما موصولة او عن اشراكهم فتكون مصدرية وقرئ يشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل
بالتخفيف والتشديد والملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل الروح من امره بما تحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه وبما يقوم فى الدين مقام
الروح فى الجسد وان انذروا بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا والتقدير بانه والضمير للشان اى بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة
لان تنزيل الملائكة بالوحى فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اى يقول لهم اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقون
ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم
لاكله وركوبه وحمل اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا
هو مجادل للخصوم ومنطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على
الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كالملأ اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع وهى نسلها ودرها وغير ذلك
من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانها من اغراض اصحاب المواشى لانهم اذا اراحوها بالعشى وسرحوها
بالغداة فزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة
على السرح لان الجمال فى الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأ البطون حافلة الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان فى معنى المشقة والفرق
بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل
اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه فى التقدير لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل
ان البلد مكة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ
وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للركوب وللزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه
على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم و
المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل على سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه
الذى يأمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه ونحوه ان علينا للهدى ومنها اى ومن
السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا تضاف اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جائرها او
وعليه الجائر ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا والجاء الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم هو شراب كقوله يابى الظلامة
منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شرب شجر او سقى شجر فحذف المضاف او لكم من انباته
شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء فى منه كما قال زهير: امن ام اوفى دمنة لم تكلم اى من ناحية ام اوفى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة
وسمتها انا وقرئ ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا فى الجنة وانبت فى الارض بعض من كلها يتفكرون ينظرون
فيستدلون بها عليه وعلى كمال قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان
يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع سخر بمعنى من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما و
رفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية هنا لان الآيات الآثار العلوية اظهر
دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق منها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال
لا يشبه بعضها بعضا وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ سخر البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطرى
السمك وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اى تزينون بها وتلبسونها نساؤكم
مواخر اى شواق لماء البحر بحيازيمها وعن الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا
وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اى طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم
من البلاد وعلامات وهى معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم فى ايدى الناس
وعن السدى هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدى وكانه سبحانه بتقديم النجم واقحامهم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا خصوصا
لهم اهتداء بالنجوم خصوصا فى اسفارهم فكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصوا الصادق عليه السلام نحن العلامات
والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله كمن لا يخلق اريد به الاصنام جعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق افلا تتذكرون فتعتبرون لا تحصوها
اى لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ
غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ يدعون قرئ بالياء والتاء
نفى عنهم خصايص الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون
بالغيب اى لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه
تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم
وهو وعيد وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ
الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ
عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ
تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ماذا منصوب بنزل بمعنى اى شئ انزل ربكم او مرفوع بالابتداء
بمعنى اى شئ انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين اى احاديث
الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة
وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله وجاء باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من
البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال انما وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله
حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله
هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا
ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقرأ الصادق عليه السلام فاتى الله بيتهم
يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين شركائى اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك تشاقون
اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شانهم ومغناهم[1] وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم

[1] مغناهم بالغين المعجمة كذا فى النسخة المطبوعة . ولكن فيما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة وكذا فى النسختين المطبوعتين من الكشاف : معناهم . بالعين المهملة *

الأنبياء والعلماء من أممهم وقبلهم الملائكة تتوفاهم وقرئ بالياء والتاء وبادغام التاء في التاء فألقوا السلم استسلموا وجاؤا بطلان ما كانوا عليه في الدنيا
من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء نجد منه ما وجدنا منهم من الكفر والعدوان في الدنيا فرد عليهم أولوا العلم إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وهذا يضا من التتمة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في
هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٣٠﴾ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار
لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين ﴿٣١﴾ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴿٣٢﴾ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٣٣﴾ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون ﴿٣٤﴾ خبرا ای انزل خيرا ونصب هنا ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وبين جواب الجاحد فهؤلاء اطبقوا الجواب على
السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شئ للذين احسنوا
بعد بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا الى قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ عدة للمقابلين حسنة مكافأة في الدنيا باحسانهم
ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الآخرة محذوف المخصوص بالمدح المتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدإ محذوف ويجوز ان يكون
المخصوص بالمدح طيبين ظاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء يا ايتها
الملائكة لقبض الارواح او يأتي امر ربك بالعذاب الاستاصل او القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاظلم
الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
إلا البلاغ المبين ﴿٣٥﴾ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله
ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿٣٦﴾ إن تحرص على
هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ﴿٣٧﴾ كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله و
حرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم فلتابعوهم على قبح افعالهم نسبوا الى الله وقالوا لو شاء الله ما فعلنا فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء
الشرك والمعاصي بالبيان البرهان في كل امة اى امة من الامم الا وقد بعثنا فيهم رسولا يأمرهم بالخبر الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت
فمنهم من هدى الله اى لطف لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا
في الأرض فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في ان الله اراد منهم الشر حيث فعل بهم ما فعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي
صلى الله عليه وآله على ايمانهم وعرفهم انهم ممن حقت عليه الضلالة وانه لا يهدي من يضل اى لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدي يقال هداه الله
فهدي وقرئ لا يهدي على البناء للمفعول والعائد الى الموصول الهاء المحذوف اى من يضله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٨﴾ ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴿٣٩﴾ إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴿٤٠﴾ بلى اثبات لما بعد
النفي اى بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك لوعده حق واجب على الله في الحكمة ولكن
أكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ من مواجب الحكمة ليبين لهم الصحيح من ذلك وهو غاية
للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدأ وان نقول خبره
وكن فيكون من كان التامة اى اذا اردنا وجود شئ فليس الا ان نقول له احدث فهو محدث عقيب ذلك لا بتوقف وهذا مثل في ان مرادا لا يمتنع عليه
وان وجوده عند ارادته مثل وجود المأمور به عند امر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرئ فيكون بالنصب عطفا
على نقول والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٤١﴾

(١) في ما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة : (اجتناب) ولكن الصحيح ما اثبتناه . *

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن
كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

والذين هاجروا هم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعدها هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عليه السلام لنبوئنهم معناه اثواءة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلناه فيدخل تحت الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي اي نوحي اليهم بالبينات وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ
فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا
لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ سجدة مندوبة اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وآله في تقلبهم حال اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اي يأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اي يأخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ اولم يروا ويتفيؤا بالتاء والياء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منهما استعارة من يمين الانسان وشمائله اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استيناف لبيان نفي الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه اي يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل

انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياى فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغائب[1] هو المتكلم ولانه ابلغ فى الترهيب من
قوله فاياه فارهبون ومن ان يجيء ما قبله على لفظ التكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمى تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزال يعنى الثواب
والعقاب وما بكم من نعمة اى ما اتصل بكم من نعمة فى النفس والمال فهو من الله واليه تجئرون اى فما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء
وقرئ تجرون بطرح الهمزة والفاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم يجوز ان يكون الضمير فى وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب
للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر الوارد بمعنى
الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون (٥٦)
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (٥٧) واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (٥٨)
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون (٥٩) للذين لا
يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم (٦٠) اى لما لا يعلمونها يريد الهتهم لانهم اعتقدوا فيها
انها تضر وتنفع وتشفع وهى جماد فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير فى لا يعلمون للالهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم اى يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا فى
انعامهم وزروعهم وهى لا تشعر بذلك لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من الافات فى زعمكم انها الهة وانها اهل للتقرب اليها زعموا ان الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعنى البنين ومحله نصب عطف على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهونه من الذكور
او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اى صار وجهه مسودا مربدا من الكآبة فهو كظيم مملو حنقا على المرأة يتوارى
يستخفى من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هوان وذل ام يدسه فى التراب اى يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون
الولد الذى هو عندهم بهذا المحل لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اى صفة السوء وهى الحاجة الى الولد او صفة
النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون (٦١) ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون (٦٢) تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم ولهم عذاب اليم (٦٣) وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون (٦٤) والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون (٦٥)
بظلمهم اى بكفرهم ومعاصيهم عليها اى على الارض اى لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة تدب عليها وعن ابن عباس
من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف
السنتهم مع ذلك الكذب وان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد صلى الله عليه وآله حقا فان
لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها وبالتخفيف والتشديد والمفتوح بمعنى مقدمون الى النار ومعجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته
فى طلب الماء اى قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط فى المعاصى وبالتشديد من
التفريط فى الطاعات فهو وليهم اليوم اى فهو قرينهم فى الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركى قريش اى زين
الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين والذى اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم
كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم وان لكم فى الانعام
لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (٦٦) ومن ثمرات النخيل و

(١) فى الكشاف طبعة مطبعة الاستقامة : الغالب . وهو غلط .

الْاَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ
اَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللّٰهُ
خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰيكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلٰى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها وفي المؤمنون وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا المعنى الجمع مثل نعم في قوله : فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز اسمه لا يشوبانه ولا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اي سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدأ ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء او يتعلق بتتخذون وتكون منه تكريرا للظرف للتوكيد والهاء في منه يعود الى الثمر لان الثمرات بمعنى الثمر ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفة له والتقدير ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة او ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا قال : فَجَاؤُنَا بِهِمْ سَكَرٌ عَلَيْنَا فَاَجْلَى الْيَوْمَ وَالسَّكْرَانُ صَاحِي والرزق الحسن ما هو حلال منهما كالخل والدبس والزبيب وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة ولطفها في تدبير امرها والعجائب المركبة في طباعها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك اَنِ اتَّخِذِي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الياء لاجل الياء في جميع القرآن ويعرشون بضم الراء وكسرها اي ومن الكرم الذي يعرشونه اي يتخذون منه العريش والضمير في يعرشون للناس ومن في جميعها للبعضية لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل الثمرات اي من اي ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل اذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها لها وسهلها او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ يعني العسل اختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شِفَاءٌ لِلنَّاسِ لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا وان كانت تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن انه ليس من بطنها الى اَرْذَلِ الْعُمُرِ اي اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ
فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلٰى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾
وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
اَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا في العبادة والقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما راى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداءه وازاره ازاره من غير تفاوت اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالياء والتاء من انفسكم اي من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا الصادق عليه السلام هم اختان الرجل على بناته (١) وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في الخدمة و

(١) قوله عليه السلام هم اختان الرجل على بناته يعني ان الحفدة ازواج بنات الرجل وما قاله القمي ره في تفسيره من ان الحفدة : (الاختان) يعني مطلق من ينسب الى الرجل من جانب الزوجة و قد حقق هذا الموضوع حضرة سيدي الوالد الماجد قدس سره في بعض حواشيه على تفسير الصافي للمحقق الكاشاني ره كما هو موجود في النسخة الموجودة في مكتبتنا .

الطاعة وفي الدعاء واليك نسعى ونحفد من الطيبات يعني بعضها أفبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله
المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله
او اطعام يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض صلة الرزق
ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا
يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه
به لان من يضرب الامثال يشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلونه ويعاقبكم عليها وانتم لا تعلمون ذلك ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلٰى مَوْلٰيهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ
بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ
إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه
موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة وهل يستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد اذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف
يسوى بين الحجارة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي
امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا
كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله لنفسه ولما
يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ اي يختص به علم ما غاب منهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى كما يقولونه في الشيء الذي يستقربونه هو كلمح
البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه
ان اقامة الساعة واحياء جميع الاموات تكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ
مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللّٰهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللّٰهُ جَعَلَ
لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلٰى حِينٍ ﴿٨٠﴾ قرئ أمهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع
الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه
الاشياء لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ ألم تروا بالتاء والياء ومسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك واللوح ابعد منه ما يمسكهن
في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما
يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح
العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا ✻
وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ
تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾

مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد واكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل اي
قمصان من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم
يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على كل ما كان من حديد او غيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون له فان
تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت واديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم
ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا
وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير
واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا قوله اذا راوا العذاب اي واذا راوه هؤلاء ثقل عليهم فلا يخفف عنهم وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا
شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ
عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
شركاؤنا اي آلهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا
آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء و
انهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر ليضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون اي بكونهم مفسدين للناس بصدهم
عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذي ارسل اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا
اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وآله
او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان
وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب جميعا حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي صلى الله عليه وآله وينهى
عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ
وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على
الاسلام والايمان لقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله
واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول به ويراعيه ولا تكونوا في نقض
الايمان كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد ابرامه واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش
كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اي ازيد عددا و
اوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة
رسول الله صلى الله عليه وآله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبيننّ لكم يوم القيامة وعيد و
تحذير من مخالفة الرسول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر و

يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفاء والظاهر على الوفاء فتزل قدم اي فتزل اقدامكم
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام
كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون
بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين
وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ
وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ
حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ
وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء
بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي يفنى وقرئ لنجزين بالياء والنون حيوة طيبة يعني
في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في
الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة
من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر
عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اي تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون
منه ما يريده منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون
وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ
رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥) تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزل في كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة
امس جاز ان يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح كلها قالوا انما انت مفتر اي كاذب تامر امس بامر واليوم بخلافه بل
اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس يعني جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود
وزيد الخير والمراد روح القدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس الطهر من المآثم وفي ينزل ونزله من المعنى انه نزله شيئا بعد شيء على حسب المصالح
وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله اي ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت
الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا
لهم وهداية وتبشيرا انما يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب
كتاب وقيل هو سلمان الفارسي رحمه الله قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون
اليه القول اعجمي من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا مال حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله
والحد في دينه وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم
الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله
لان الايمان يمنع من الكذب مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا عَلَى

الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿١٠٧﴾ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون ﴿١٠٨﴾ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴿١٠٩﴾ ثم إن ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٠﴾ من كفر بدل من الذين لا
يؤمنون بآيات الله والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه واستثنى منهم المكره ويجوز أن ينتصب على الذم أو يكون شرطا
مبتدأ محذوف الجواب لأن جواب من شرح يدل عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله إلا من أكره وروي أن أناسا من أهل مكة ارتدوا
عن الإسلام وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار وأبواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقتل أبو عمار وأمه
فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان
بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير
فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينه ويقول ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك إشارة إلى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم
خذلان الله بكفرهم وأولئك هم الكاملون في الغفلة فلا أحد أغفل منهم إذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم إن ربك
دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى إن ربك لهم أنه لهم لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل إن
خبر إن قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القرآن تكرير إن وكذلك الآية التي فيما بعد ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة إلى آخره من بعد ما فتنوا
أي عذبوا في الله وأكرهوا على الكفر[1] فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون ﴿١١١﴾ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴿١١٢﴾ ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴿١١٣﴾ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم
إياه تعبدون ﴿١١٤﴾ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴿١١٥﴾ انتصب يوم تأتي برحيم أو باذكر والمعنى يوم تأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول
نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء أضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل
قوم أنعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فأنزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة أي قارة ساكنة لا يزعجها خوف أو ضيق رغدا أي واسعا وسمى
أثر الجوع والخوف لباسا لأن أثرهما يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس وقيل لأنه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكأنه قال فأذاقهم ما غشيهم
وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا القد والعلهز وهو الوبر يختلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا
مع ذلك خائفين من النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم
سنين كسني يوسف عليه السلام وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا مما أعطاكم الله من الغنائم وأحلها لكم وما بعده مفسر في سورة
البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون ﴿١١٦﴾ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴿١١٧﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١١٨﴾ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٩﴾ يجوز أن يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا
تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا واللام مثلها في قولك
ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز أن يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول كذب نطقت به ألسنتكم لا لأجل حجة لتفتروا على
الله في إضافة التحريم والتحليل إليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم

---

[1] فيما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة : وارتدوا على الكفر فتدبر .

فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك بعض ذلك في سورة الانعام بها لانه في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي من بعد التوبة والجهالة ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠) شاكرا لانعمه اجتبيه وهداه الى صراط مستقيم (١٢١) واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين (١٢٢) ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٢٣) انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون (١٢٤) كان امة اي كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير عن مجاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار عن قتادة كان امام هدى وقدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة ما مال الا الاسلام غير زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه بعض لانعم الله معترفا بها وربي انه كان لا ينتدي الا مع ضيف جبناه اختصه اصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة هي تنويه الله باسمه ذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول الصدق منا حصلت على ابرهيم وال ابرهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة وانا هيك بهذا ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك وفيه تعظيم لمنزلة رسول الله واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا محمد صلعم ملته من قبل الهادئ على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها الحنيف انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا المرة وكان الواجب عليهم ان يحرموه على كل واحد ولا يتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين (١٢٥) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (١٢٦) واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون (١٢٧) ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨) ادع الى دين ربك لك هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف لعلهم اقرب الى الاجابة وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب رحمه الله اخذت هند كبده فجعلت تلوكها وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت ولئن صبرتم فهو خير الضمير رجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم واريد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين اي لتصبرن خير الصابرين واصبر انت يا محمد فيما نالك من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى يقيم امره ويقوي دينه في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيق من مكرهم مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اتقوا الشرك والكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم كوفي غير عاصم عند الكوفي للأذقان سجدا ٤ حدث ابي عن قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة فطارين من الاجر الصادق عليه من قرأها في كل ليلة جمعة اربعين مرة

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحد عشر اية

(الجزء) بسم الله الرحمن الرحيم (الحاشية) بدئ القارئ عليه ويكون من اصحاب

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير (١) واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا (٢) ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا (٣) سبحان علم للتسبيح انتصابه بفعل مضمر ترك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحانا ثم نزل سبحانا منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسرى وانما اسري به ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ بيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله بدينه بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي هو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من اياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء والملائكة

الى بيت المعمور وسدرة المنتهى وروى انه لما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلى له فتفق ينظر اليه
وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قال له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال يقدمها جمل اورق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو
الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد صلى الله عليه وآله ثم لم يؤمنوا وقالوا
هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا اى معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من
حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على النداء في قراءة من قرأ الا تتخذوا بالتاء على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح
او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحدا للفظ مجموع المعنى كرفيق وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل
مع نوح عزير وعيسى ذكرهم سبحانه نعمته في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم في السفينة انه اى نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روى عن الباقر والصادق عليهما السلام
انه كان اذا اصبح او امسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى
ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
(٤) فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
(٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا (٦) ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧) عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا (٨) اى اوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون
والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف ويكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال اقسمنا
لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عبادا لنا وعن علي عليه السلام عبيدا
وهم سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا
عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار
بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس وقوله وعد اولاهما معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعد العقاب وعد الابد ان يفعل ثم رددنا
لكم الكرة عليهم اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع
نفر كالمغير والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضرر
الى غيركم وعن علي عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا هذه الآية فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه
والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدو آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث والنسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول
ليتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا
الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل ببعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية الى يوم القيمة
والحصير السجن ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا
(٩) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما (١٠) ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير و
كان الانسان عجولا (١١) وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا (١٢) يهدي للملة التي هي اقوم
الملل او للطريقة او للحالة التي هي اشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين
بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدع الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في
قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه آيتين اى دلالتين تدلان على وحدانية خالقهما لما في كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار آية في نفسه
وعلى هذا فيكون اضافة آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل
ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية الليل اى فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء

او فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم تخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا
ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب اجال الديون وغير
ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
(١٤) من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا (١٥) طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله له لازم لزوم القلادة او الغل العنق لا ينفك
عنه كما قيل في المثل يقلدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي
يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ
على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح
بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه
وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والاغلب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة
انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها ولا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث
اليهم رسولا فيلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
(١٦) وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا (١٧) من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا (١٨) ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا (١٩) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا (٢٠) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا (٢١)
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا (٢٢) المعنى واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال
الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب حينئذ
على اهلها الوعيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب امرته
فامر اي كثرته فكثر مثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وقرئ آمرنا اي افعلنا من امر وامره غيره وامرنا بمعناه
او من امر امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك
كثيرا من كانت العاجلة وهي النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها ففضلنا عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية
والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير في له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل
الاخرة كالمرائي والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة
والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه
نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الالف منه مدا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله
ممنوعا لا يمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل ودرجات الاخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد
مذموما يعني انك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال
قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا (٢٥) معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان بمعنى اي ولا تعبدوا نهي او يريد بان لا تعبدوا وبالوالدين اي واحسنوا بالوالدين

احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما هي ان الشرطية وزيدت عليها ما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل واحدهما فاعل يبلغن و
قرئ يبلغان وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر واف بالفتح و
كذلك في الانبياء والاحقاف وقرأ ابو السمال اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ
ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه
وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال صغره فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر بما يستقذر
منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في البر
بهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه ولا تنهرهما
اي ولا تضجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شيء اراداه منك وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه ويا
اماه كما قال ابرهيم عليه السلام لابيه مع كفره يا ابت ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفي جناح الذل وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم
الى الجود اذا قلت حاتم الجود اي فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان تجعل لذلة جناحا منخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما في قوله: وغداة ريح
قد كشفت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد المبالغة في التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما
التي لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في حال صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله
قال رغم انفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة عن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله
في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله دعه يله غيرك بما في نفوسكم بما في ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا صالحين قاصدين الى الصلاح
والبر فانه كان للاوابين اي التوابين الراجعين الى الله فيما يتوبهم غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا ﴿٢٦﴾ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴿٢٧﴾ واما تعرضن عنهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴿٢٩﴾ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا
﴿٣٠﴾ وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات وبان يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي ص وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك والمسكين اي وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من
المجتازين ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع
ماله في الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أ وفي الوضوء سرف؟! قال نعم وان كنت على نهر جار
اخوان الشياطين امثالهم السالكون طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان
تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم
عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم
قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اي وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه
بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس
محسورا منقطعا بك لا شيء عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ﴿٣١﴾ ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا
﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا ﴿٣٣﴾ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا ﴿٣٤﴾ واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا
﴿٣٥﴾ كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ يقال خطأ
خطأ اي اثم اثما والخطأ والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اي وبئس طريقا طريقه وهو ان

يغصب على الغير امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزني بعد احصان او يقتل مؤمنا عمدا
ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلاث فقد جعلنا لوليه الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا اي تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ
فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على ان الضمير للولي اي فلا يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان
الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولي اي نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله ويثيبه في
الآخرة بالتي هي احسن وهو هي حفظه عليه ان العهد كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت
توبيخا للناكث كما تسئل الموؤدة باي ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا او احسن تأويلا واحسن
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ
كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ
قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافة اي لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع
مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن
لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل كذا ولم تر وسمعته ولم تسمع اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع
الفاعل اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر
اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اي ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا لشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك
وهذا تهكم بالمختال وقرئ سيئه وسيئة على اضافة السيئ الى ضمير كل والسيئة في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئه مع قوله مكروها
اذ لا اعتبار بتأنيثه اي كل ما نهي عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية
وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى اولها لا تجعل مع الله الها آخر جعل
الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة افأصفاكم اي افخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا
لنفسه واتخذ الادون وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد
ثم بتفضيلكم انفسكم عليه وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ
آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾
تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا و
قرئ ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان زادني خضوعا ما زاد اعداءك نفورا اذن يدل على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء
للو والمعنى اطلبوا الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا علوا كبيرا في معنى تعاليا والمراد البراءة والنزاهة من ذلك ووصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان
الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد
الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا
تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء افلم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم
وشرككم وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

(٤٧) انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (٤٨) وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا (٤٩) حجابا مستورا اى ذا ستر كقولك سبيل مفعم اى ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى
لا يبصر حجبه الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحده من نوع قولهم وجمع عوده على يديه فى انه مصدر يسد مسد الحال يقال
وحد يحد وحدا وحدة والاصل يحد وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كشهود جمع شاهد اى احبوا ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا لم تذكر
هم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقران وبه فى موضع الحال اى يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اى اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون
به اذ هم ذوو نجوى اى متناجون اذ يقول بدل من اذ هم ان تتبعون اى ما تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر فجن واختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك لينفروا
عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا فى ذلك ضلال المتحير فى امره لا يدرى كيف يتوجه ورفاتا اى ترابا وغبارا وانتثر لحومنا
أنبعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا (٥٠) او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا (٥١) يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا (٥٢) وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا (٥٣) ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ
يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا (٥٤) وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا (٥٥) رد قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وردكم الى رطوبة الحى وغضاضته او خلقا مما يكبر فى صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذى فطركم اى خلقكم
اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشأة الاولى فسينغضون اى فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا و
استهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم فتبعثون منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز هنا بحمده حال منهم اى حامدين لله موحدين وعن
سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة او لعلمكم بطول
اللبث فى الاخرة ونزل النفى منزلة الاستفهام فى التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن وفسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهى كلمة الشهادتين والاقوال
المندوب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم وبتدبير اموركم لا يجبركم
على الاسلام ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا اى ربا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم
واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش فى انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اى ربك اعلم باحوال من فى السموات والارض ومقاديرهم فلا
يختار من يختاره من الملائكة والانبياء لميله اليهم وانما يختارهم لعلمه ببواطنهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله
وءاتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب فى زبور داود ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦) اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا (٥٧) وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا (٥٨) وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وءاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا
(٥٩) واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
فى القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا (٦٠) الذين من دونه هم الملائكة وقيل عيسى وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم
قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتداء وخبره يبتغون
يعنى ان الهتهم يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واى اسم موصول اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله

فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون معنى يخرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف تدعو لهم الهة
الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار سبحانه
المنع لترك ارسال الايات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة والمعنى ولم يمنعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولون يريد الايات
التي اقترحوها من احياء الموتى وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله تعالى في الامم ان من كذب بالاية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد
علم سبحانه انه لو ارسل هذه الايات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمته سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا
لنبيه صلى الله عليه وآله وان يؤخر امرهم الى يوم القيمة ذكر سبحانه من الايات التي كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان اثارهم في بلاد العرب قريبة منهم مبصرة
ببينة فظلموا اي فكفروا بها وما نرسل بالايات التي نظهرها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان ربك
احاط بالناس بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال
احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس وافعالهم وما يستحقونها به من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما
يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى قومه واختلف في الرؤيا التي اريها النبي صلى الله عليه وآله فقيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسراء الى بيت المقدس
والمعراج واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف لتعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق رأى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة والشك فقال
اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام امنين فقال صلى الله عليه وآله لم اقل انكم تدخلونها العام لتدخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها في العام القابل وقيل
هي رؤيا راها في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة في القران هي بني امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه
وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القران حيث لعن طاعموها من الكفار فوصفت بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم
بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾
وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ
وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ طينا حال من
الموصول الذي هو من خلقت على معنى ءأسجد له وهو طين اي اصله طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك
للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدأ فقال لئن اخرتن و
اللام لتوطئة القسم لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله من الحنك وانما طمع
الملعون في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من
الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير
فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان فان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون
والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح اي صح بخيلك ورجلك
واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل يقال رجل ورجل اي راجل ومعناه وجمعك
الرجل وشاركه في الاموال والاولاد يريد كل معصية تحملهم عليها في باب الاموال كالربوا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بالزنا ودعوى
الولد بغير سبب وعدهم بالمواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمني البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم
لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ
إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ
لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا

كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٦٩) يزجي لكم الفلك اي يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف
الغرق ضل من تدعون اي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده ولا يخطر ببالكم ان غيره
يقدر على انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض
وبكم حال والمعنى ان يغلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء والمعنى وان لم يصبكم بالهلاك من
تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقودوا عليكم
الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف اي صوت شديد كانها تتقصف اي تتكسر
وقيل هي التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم قرئ بالياء والنون بما كفرتم اي بكفرانكم
النعمة في الانجاء والتبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ : كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا
تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات و
فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠) يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا (٧١) ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا (٧٢) يعني
كرمناهم بالنطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات لهم و
حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في بني آدم بامامهم بمن ائتموا به
من نبي وكتاب الصادق عليه السلام الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفزعتم الينا فالى
اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوتي من هؤلاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع يقرؤن كتابهم لا يجتنبون
عن قراءته لما يرون فيه من مواجب السرور ولا يظلمون فتيلا هو المفتول الذي في شق النواة اي لا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ومن كان في الدنيا اعمى لا
يهتدي الى طريق النجاة فهو في الآخرة اعمى لا يهتدي الى طريق الجنة ويجوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني بالتفخيم
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها في وسط الكلمة كقولك اعمالكم وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا (٧٣) ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
(٧٤) اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا (٧٥) وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا (٧٦) سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا و
لا تجد لسنتنا تحويلا (٧٧) ان هذه مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك
عن القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتصنيف الينا ما لم ننزله عليك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك روي ان قريشا
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تلم بآلهتنا فقال في نفسه ما علي في ان الم بها والله يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فانزلت
وروي غير ذلك وهو مذكور في موضعه ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا لك بالعصمة والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض
ما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا والآخرة مضاعفين اي لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في
الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شأن فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وآله معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك في شيء من احكام الله تعالى وان كادوا يعني قريشا ليستفزونك ليزعجونك من
الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا ناسا
قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم بدر ومن امن وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي مهاجر ابرهيم فلو خرجت
الى الشام لامنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرأ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال : عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصابه بانه
مصدر مؤكد اي سن الله ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
(٧٨) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (٧٩) وقل رب ادخلني مدخل صدق

وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ اِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ الدلوك الزوال و
قيل هو الغروب والاول اصح ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلوتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوتا غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقران
الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان
النهار ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القرائة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القران فيكثر الثواب ومن الليل وعليك
بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اي عبادة زائدة لك على الصلوات
الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعها معنى واحد فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة
وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الخير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اي
عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام
الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة يسأل فيه فيعطى ويشفع فيه فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع في كفه لواء الحمد تجمع تحته الانبياء
والملائكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا يحمد عاقبته وقيل يريد ادخاله مكة ظاهرا
عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته ص لقوله ليظهره
على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
فالقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل
مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد (صلى الله عليه وآله) وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام
والباطل الشرك كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او للتبعيض اي كل شيء نزل من القران فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا
فيقع منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهِ
فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي وَمَا اُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلَّا
قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ اِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
اِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه
تاكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر
المعجب بنفسه واذا مسه الشر اي المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ ونأى بجانبه قدم اللام على العين
كما قالوا راء في راى او يكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال بدلالة قوله فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقة واصوب مذهبا والروح المسئول عنه هو الروح الذي في الحيوان سئل ص عن حقيقته فاخبر انه من امر الله
اي مما استاثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد (ص) عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل او
ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القران ومن امر ربي اي ومن وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا
اي شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه
عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك
فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء
القران محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰى اَنْ يَاْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُونَ
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَاَبٰى اَكْثَرُ النَّاسِ
اِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ اَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ

فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) وَتُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ
لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ
إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) اى لو نظام العقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى فصاحته وبلاغته وحسن تأليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان
بمثله ولقد صرفنا للناس اى بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل فى حسنه وغرابته وقد احتاجوا اليه فى دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اى جحودا
ولما ثبت بهذا عجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اى تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اى عينا ينبع منه
الماء لا ينقطع وهو بفعول كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف قولهم كما زعمت عنوبه قوله تعالى إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا
من السماء قرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اى كفيلا اى تكفل ما تقول شاهدا بصحته والمعنى واتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله : وما لى
بأمركنت منه ووالد بريا ومن حول الطوى رثالى او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده وعنابا نه او جمع قبيلة اى جماعة حالا من الملائكة والزخرف
الذهب وترقى فى معارج السماء فحذف المضاف لن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل من السماء علينا كتابا فيه تصديقك انما قصدوا بهذه الاقتراحات
التعجيز والعناد قل سبحان ربى وقرئ قال سبحان ربى تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا يأتون اممهم الا بما يظهر الله
عليهم من الآيات وليس امر الآيات الا الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها ثم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا (٩٤) قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا (٩٥) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (٩٦) ومن يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا (٩٧) ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا
أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا (٩٨) أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض
قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا (٩٩) قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا (١٠٠) اى ما منع الناس الايمان بالقرآن
وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان لما ولى مفعولا ثانى لمنع وان الثانية فاعله والهمزة فى ابعث الله للانكار فاجابه
سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملك بالوحى الا الى الانبياء او الى امثاله من
الملائكة ثم امر سبحانه بانه لو كان فى الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين فى الارض لنزل الله عليهم ملكا من السماء رسولا
يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما ارسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بينى وبينكم على
انى قصرت فاعلى من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبى صلى الله عليه وآله وشهيدا
تمييز او حال ومن يهد الله اى بوفقه فهو المهتد من يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اى انصارا على وجوههم يمشون عليها الى النار كما
يفعل فى الدنيا عمن بالغ فى اهانته وتعذيبه عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يتهمهم كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون
بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد بقيت هواتهم من الموقف الى النار بعد الحساب وقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت
اى كلما احترقت جلودهم ولحومهم فكنى بخبوها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها و
تفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم
من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال وانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح
الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون لان لو لا يدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل
من الضمير المتصل المنفصل وهو الواو وضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اى لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على
خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره ويريد انتم

(١) صحيحه كتبه على وجهه الارض فانصب ق .

لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ
مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ الآيات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور
الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها
تسع آيات في الاحكام فروي ان بعض اليهود سئل رسول الله صعن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة
ولا تفروا من الزحف انتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهود يده وقال نشهد انك نبي فقال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود
دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود وقيل له اذهب انت ومن تبعك من بني اسرائيل فقاتلوا من كفر بالله
وقيل له ارسل معي بني اسرائيل وسلهم عن حالهم ان بقوا على ما كانوا عليه في ايام يوشع بن نون فسأل يا رسول الله من بني اسرائيل وهم عبد الله بن
سلام واصحابه ليزدادوا ايمانا ويقينا وطمأنينة قلب وعلى القول الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا لهم سلهم واما على القول
الثاني متعلق بآتينا او باضمار اذكر والمعنى اذ جاء اباهم موسى سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا
رب السموات والارض بصائر حججا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه
بظنه فكأنه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته
وعنادك فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم من ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه وقومه
باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم يحكم بينكم
واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لا شتماله على الهداية الى
الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا
﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا
﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا
﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ وقرأنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد
وعن ابن عباس ابي وغيرهم ومعنى المشدد جعلناه مفرقا مميزا في النزول على مكث اي على تثبت وتؤدة وترتيل ليكون امكن في فهومهم ونزلناه
على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالامرين
معا وقد الاكثرت بهم وبايمانهم وانهم لم يدخلوا في الايمان فان منهم افضل منهم من الذين قرأوا الكتب وعملوا الشرايع قد آمنوا به وصح
عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجاز ما وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وآله وانزال
القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد الله حقا كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء
منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود الخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما
خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تارة احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى
وايا للتنبيه اي سموا الله بهذا الاسم وبهذا والتنوين في اي عوض من المضاف اليه فما زيدت مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي
والمعنى ايا هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسمياهما وهو الله عز اسمه لان

التسمية للثلاث لا للأسم والمراد بما ماندعوه نهو حسن فوضع موضعه فلله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الامتنان لانهما منها والمعنى في كون اسمائه احسن الاسماء انها تستقل بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك حذف المضاف لفقد الالتباس لان الجهر والمخافة معلوم انهما صفتان للصوت لا للغير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ناصر من الذل وما نع له منه يعتز به اولا يوالي احدا من اجل

سورة الكهف مكية

من قرأه ليلة نهارا بوالاته مائة واحد عشر اية بصري عشر كوفي عدا البصري عندها قوما في حديث ابي من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرأ الاية التي في اخرها حين ياخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا بملا ما بينه وبين الكعبة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم القائل عليه من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا ويبعثه الله مع الشهداء عليهم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَاْسًا شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِيْنَ فِيْهِ اَبَدًا ﴿٣﴾ وَّ
يُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ
اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم وهي ما انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القران الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به نفي التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جايز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا انتفى عنه العوج فقد ثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اي صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين اي لابثين فيه مؤبدين ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالة كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعم وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخريج صفة الموصوف محذوف والتقدير كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت القصيدة كلمة فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا
بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا ﴿٦﴾ اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا
عَلَيْهَا صَعِيْدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ باخع قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقران شبهه برجل فارقه اعز من فهو يتحسر على اثاره ويبخع نفسه ملتهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة في الحزن والغضب ورجل اسف وآسف فالارض بعضها يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من نحو انهار الدنيا وما يحسن منها لِنَبْلُوَهُمْ اي لنختبرهم اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا وهو من كان ازهد فيها اثم زهد سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صَعِيْدًا جُرُزًا اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء مونقة في زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ
فَقَالُوْا رَبَّنَآ اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا ﴿١١﴾
ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ لِنَعْلَمَ اَيُّ الْحِزْبَيْنِ اَحْصٰى لِمَا لَبِثُوْٓا اَمَدًا ﴿١٢﴾ الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيها الكهف وقيل هم النفر الثلثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما علم انه خالصا ففرج عنهم كانوا اية عجبا من ايات الله وصفا بالمصدر او ذات عجب اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا الذي نحن فيه رَشَدًا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على اذانهم حجابا من ان تسمع اي انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا ضرب على الراس والعين يعنون به عليها القبة سنين عددا اي ذوات عدد اي سنين كثيرة ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم اي الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه والحكمة فعل ما فرق معناه اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قومهم اصحاب الكهف ضبطا مدة لبثهم ولا يكون احكم من افعل التفضيل في شيء لانه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهوره

لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾ وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا
على قلوبهم اي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس من
غير مبالاة به فقالوا ربنا الذي نعبده رب السموات والارض شططا اي قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم من شط اذا بعد هؤلاء مبتدأ و
قومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم اي هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت
لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من
تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون في محل النصب للعطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز
ان يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله تعالى انهم
لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ
بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ
وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور
على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم
من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم الشمس في طلوع نهارهم ولا في غروبها مع انهم
في مكان واسع متفسح من غارهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة
وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب
لكل احد والايقاظ جمع يقظ اي هم نيام وعيونهم مفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرأ الصادق عليه السلام كالبهم اي
صاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان بمعنى الماضي والوصيد الفناء وقيل
العتبة والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاءه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما
انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتسائلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم و
يزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها اي اي
اهلها فحذف مثل واسئل القرية ازكى طعاما اي اطيب واحل او اكثر وارخص وليتلطف اي وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يدخلوكم
في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ
أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ

الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ
فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا
أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وكما انمناهم وبعثناهم
لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم حالهم كحال من
يموت ثم يبعث اذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان يقول بعضهم يبعث
الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها
كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين و
ملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء ينام هم ام اموات قيل انهم ماتوا وقيل
انهم لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدأ
محذوف اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتداء وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم
واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فانها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءني رجل
ومعه آخر وجائني زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو
تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي و
اتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير (وما هو عنها بالحديث المرجم)
اي المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبتت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من
اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا بحجة ودلالة نقص عليهم ما اوحى الله اليك
وهو قوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك
الشيء غدا اي فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقول اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله
كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله وذلك ما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول
الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك الا بان يشاء الله اي بمشية الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا
بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت
فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الصادق عليه السلام ما لم تنقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي
وقل عسى ان يهدين ربي بشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني
نبي ما هو اعظم من الدلالة من نباء اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباه من الغيوب بما هو اعظم من
ذلك وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَ
اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ
مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ولبثوا في كهفهم الآية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم الآية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة

سنين مضافا على وضع الجمع موضع الواحد في التميز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم
بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سئل عليا عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القران
فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وانه العالم بذلك ثم جاء
بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف
الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي اي متول لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم
على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولا تجد من دونه ملتحدا اي ملتجأ وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه
واصبر نفسك اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة
ولا تعد عيناك عنهم اي لا يتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع
الحال وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابي ذر
وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في
قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله ومشتهياته فرطا اي افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس
فرط اي متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم الاخذ في طريق
النجاة او في طريق الهلاك اعتدنا اي اعددنا وهيئنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق
يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت وروي انه كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوي الوجوه
اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكئا من المرفق وهو شاكل قوله وحسنت مرتفقا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا (٣٠) اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين
فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١) وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان اولئك
استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن في من اساور لابتداء الغاية وفي من ذهب للتبيين والسندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل
التنعم من الملوك وغيرهم * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل
وجعلنا بينهما زرعا (٣٢) كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (٣٣) وكان
له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا (٣٤) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا (٣٥) وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا (٣٦) مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان اجنهما الاشجار من اعناب
وهما محفوفتان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابني ملك في بني اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منهما حقه
وتقرب به الى الله تعالى واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اعطت
غلتها واتت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وفجرنا اي وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر
اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وثمرة بضمتين وسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم تخفف فقال
ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذي الثمرة واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه و
يحاوره يراجعه بكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه املاكه ويفاخره باموالة وهو ظالم لنفسه اي
معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من
جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه الى التميز قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰيكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لٰكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا
إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسٰى رَبِّي أَنْ
يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلٰى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا وَ
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب فى خلقه فكان
خلقه خلق له ثم سويك اى عدلك واكملك انسانا معتدل الخلق بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون
لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اى الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الف انا فى الوصل وقرئ ايضا
باثباتها فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد ما شاء الله ما موصولة
مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا
قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء حال بينك وبينها
ونزع بركتها عنك لا قوة الا بالله اقرارا بان قوته على عمارتها بمعونته اذ لا تقوى احد فى بدنه وما يملكه الا بالله وانا فصل واقل مفعول
ثان لترن وفى قوله وولدا دلالة على ان النفر فى قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان
يرزقنى خيرا من جنتك ويسلبك النعمة ويخرب جنتك لايمانى وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدار قدرة الله وحسبه
هو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى اى عن عذابه حجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم لملاستها وزلقا
وغورا كلاهما وصفا بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر لان
النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية على عروشها يعنى سقطت عروش كرومها على الارض
وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون
توبة من الشرك ودخولا فى الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء وينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم تكن له جماعة تقدر على نصرته
من دون الله اى هو سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اى
ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اى فى ذلك المقام وتلك
الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او فى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك كلمة الجائة الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا
اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ
مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾
الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ
الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلٰى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا
فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصٰيهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ فاختلط به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما متحطما تذروه
الرياح فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون
اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات الصالحات هى الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هى الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى ما يتعلق

بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله وبصيبة الاخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير من سيرنا وتسيرها فاعلها من اماكنها وجعلها هباء منثورا او تسيرها في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف وبقال غادره واغدره اى تركه وضنه لغدير لما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا كلها مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثنا كم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعدا لكم وقتا لا نخلافه وعدم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس بمعنى صحائف الاعمال يا ويلتنا يا ندوا هلكهم الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالمجموع الا احصيها اى عدها وضبطها ووجدوا اى عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسئ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا كان من الجن كلام مستأنف الفاء للسبب جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى ففسق خرج عما امر به من التجوه وضاد فاسقا كافرا بسبب امر ربه الله هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اى بعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم به بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرنا ابليس وذريته خلق السموات والارض اعضادا لهم ولا اشهد بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وضع المضلين موضع الضمير تنبيها لهم بالاضلال على انهم لا يصلحون ان يكونوا عضدا لاحد فضلا ان يكونوا عضدا لكم فاتخذتموهم شركاء في العبادة وقرئ يقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم تهجينا لهم بزعم الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم وادبا من اودية جهنم موهكان اهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى والموتى البرزخ البعد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اى فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون في عذابها مصرفا اى معدلا اكثر شئ جدلا اى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلها جدلا لاضطرب وتمارا في الباطل وانتصابه على التمييز ان الاول نصب على اسقاط دفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا جدلهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا وقولهم ان الله لا ينزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اى ليزلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو زلاقها وما انذروا ما موصولة والعائد اليها من الصلة محذوف اى والذي انذروه من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اى موضع استهزاء باياتي ربه بالقرآن ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ثم علل اعراضهم بنسبتهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اى فلا يكون منهم اهتداء البتة واذن جواب وجزاء يضمنانهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سببا لاهتدائهم سببا لانتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اذا نجى ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره

اهلكنا والمعنى وتلك اهلاكهم امثالها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على ظلم قريش جعلنا اهلاكهم لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم قرئ لمهلكهم بمعناه لمهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما او لموعد ﴿٦٠﴾ واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا ﴿٦١﴾ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴿٦٢﴾ فلما جاوزا قال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿٦٣﴾ قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴿٦٤﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا ﴿٦٥﴾ فتاه يوشع بن نون وستاه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه لياخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر فلو كان بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح سيرا حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما وهو ملتقى بحر الفارس والروم فمجرى الروم مما يلي المغرب بحر فارس مما يلي المشرق او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون فما حوتهما اي نسيا تفقد امره وفاكون منه مما جعل الفاء على وجدان الغيبة وقيل نسي يوشع ان يقدم لموسى ان بامره فيه بشيء وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا البلة على شاطئ عين يستحي عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من ثلاث لعين فانضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله طريقه في البحر سربا اي مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل من الماء في مثل الكوة فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لفتيان موسى تفقد امر الحوت وفتيان يوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في الماء الا على موسى الغضب والجوع ولم يجد لما تعب قبل ذلك فتذكر موسى الحوت وطلبه قوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرها حين جاوزا الصخرة وناما ثم ذلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راه منه وما اعراه من نسيانه الى ذلك الغاية فدهش فظفق موسى يسئل عن سبب ذلك فكانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ونسيت حديثه وقيل معناه تركت الحوت وفقده وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وقرا حمزة وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح عليه لله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل سربا اي فاتخذ سبيله سبيلا عجبا هو كونه مثل السرب قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي جاءا منه يقصان اثارهما قصصا وقرئ ينبغ بغير ياء في الوصل اتباعا لها احسن فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴿٦٥﴾ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ﴿٦٦﴾ قال انك لن تستطيع معي صبرا ﴿٦٧﴾ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴿٦٨﴾ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ﴿٦٩﴾ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ﴿٧٠﴾ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ﴿٧١﴾ قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٢﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ﴿٧٣﴾ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ﴿٧٤﴾ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٥﴾ رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا تاما من غير نقصان من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا ورشدا ومعناه علما ذا رشد او رشدا يرشد به في دينه لان تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانه مما لا يصح ويتعذر وعلل ذلك بانه يرى بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقة ظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك ولا يصح في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشيئة الله علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسالني عن شيء افعله مما تنكره علي ان يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك وهذا من ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء منها فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي وعن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان

بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقنى اى لا تكلفنى من امرك مشقة وعاملنى باليسر ورهقه غشيه وارهقه اياه فكانه قال ولا تغشنى عسرا من امرك وهو بناء عاته وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر ذاكيه اى طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اى لم يقتل نفسا فيقتص منها نكرا اى فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وفى زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) بعدها اى بعد هذه المرة او بعد المسئلة فلا تصاحبنى اى فلا تبقنى على صحبتك ان طلبتها وقرئ فلا تصحبنى اى فلا تكن صاحبى قد بلغت من لدنى عذرا اى قد اعذرت فيما بينى وبينك اذ اخبرتنى ان لا استطيع معك صبرا وعن النبى صلى الله عليه وآله استحيى نبى الله موسى لو صبر لرأى العجائب وقرئ من لدنى بتخفيف النون اهل قرية هى انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اى لم يضفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبى صلى الله عليه وآله كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اى اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعيرت لهم والعزم لذلك قال :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ ... وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عُقَيْلِ (١)

وقال حسان : إِنَّ دَهْرًا يُلِفُّ شَمْلِي بِجُمْلٍ (٢) لَزَمَانٌ بِهِمْ وَبِالْإِحْسَانِ

وانقض اسرع سقوطه وهو افعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال افتقار الى المطعم ولم يجد مواسيا لم يملك موسى نفسه ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذت اصل اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ فى شئ قال هذا اى هذا الاعراض سبب الفراق والاصل هذا فراقى بينى وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لساكين لفقراء يعملون بها فى البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو (جلند) وقرأ ابى وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرأ ابى وابن عباس اما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اى فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه يلحق بهما بلاء او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلها بالتشديد والتخفيف الزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف الصادق عليه انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف فى الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كنب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق عليه السلام وكان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه فى معنى رحمهما وما فعلته ما رأيت عن امرى اى عن اجتهادى ورأيى وانما فعلته بامر الله وفى قراءة على عليه السلام ما فعلته يا موسى عن امرى وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ

(١) وفى الكشاف : ويعدل . (٢) اسم محبوبته . (٣) وفى بعض النسخ : لم يجد . وفى بعضها : لم يجدوا .

إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ
عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَ
قَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ذُو الْقَرْنَيْنِ هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو
القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله
على يديه الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذو
القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود وسألوه على وجه
الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه واتيناه من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فَأَتْبَعَ سَبَبًا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع
ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اي حارة ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم
بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذاك هو المعذب في الدارين
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزية فهو مصدر وضع موضع
الحال مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا اي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر
والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها
اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند
مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب
الملك خبرا اي علما تكثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم
ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا
لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ السدان
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى
مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك
وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا قيل هم الترك لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا اي لا يكادون يفهمونه الا بجهد
ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ اسمان اعجميان
وقرأ بالهمزة مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان
طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال مَا مَكَّنِّي رَبِّي اي ما جعلني
ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه من الخراج فلا حاجة بي اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي برجال وصناع
يحسنون البناء وبالالات رَدْمًا اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد وقيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس

المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً والصدفان بفتحتين جانب الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطراً منصوب بافرغ وتقديره اتونى قطراً افرغ عليه قطراً فحذف الاول لدلالة الثانى عليه
وقرئ قال اتونى اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صاداً ان يظهروه اى يعلوه اى لا حيلة لهم فى صعوده
لارتفاعه وملاسته ولا فى نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربى اى دنا مجيئ
يوم القيمة جعل السد دكاً اى مدكوكاً مبسوطاً سوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اى ارضاً مستوية وكان
وعد ربى حقاً هذا اخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً (٩٩)
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً (١٠٠) الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً
(١٠١) افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً (١٠٢) قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً (١٠٣) الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً
(١٠٤) اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً (١٠٥) ذلك
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزواً (١٠٦) وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج
وماجوج يموج فى بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء
السد مزدحمين فى البلاد وقد روى انهم ياتون البحر فيشربون مائه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من
الناس ثم يبعث الله نغفاً فى اقفائهم[1] فتدخل اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وابرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكرى
عن اياتى والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون سمعاً اى وكانوا صماً عنه وقرائة امير المؤمنين عليه السلام افحسب الذين كفروا
اى افكافيهم ومحسبهم ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملائكة فهو مبتداء وخبر او بمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد
على الهمزة ساوى الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناه
افحسبوا ان يتخذوهم من دونى ارباباً ينصرونهم اى لا يكون لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب
اليم الذين ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن على عليه السلام هو كقوله
عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً اى لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ونزدرى بهم ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً (١٠٧) خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً
(١٠٨) قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله
مدداً (١٠٩) قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً (١١٠) الحول التحول يقال حال عن مكانه حولاً كما قالوا عادنى
حبها عوداً اى لا يطلبون تحولاً عنها الى موضع اخر لكمال طيبها المداد اسم ما تمد به الدوات والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته و
كان البحر مداداً لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مداداً لنفد ايضاً والكلمات لا تنفد
ومداداً تميز كقولك لى مثله رجلاً والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اى يامل حسن لقاء ربه
وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان لا
يبتغى به الا وجه ربه خالصاً لا يريد غيره وعن النبى صلى الله عليه واله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء من الشرك فمن عمل عملاً
اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك وعن الصادق عليه السلام ما من احد يقرء اخر الكهف عند النوم الا يتيقظ فى الساعة التى يريدها

(تم الجلد الاول من تفسير جوامع الجامع للشيخ الجليل امين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسى روح الله روحه)

---

(١) النغف محركة دود فى انوف الابل والغنم .

(سورة مريم عليها السلام مكية ثمان وتسعون آية)

عد الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن مدا وعدها غيرهم وفي حديث أبي من قرأها أعطي من الأجر بعدد كل من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى عليهم السلام وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسماعيل عشر حسنات الخبر بتمامه وعن الصادق عليه السلام من أدمن قراءة سورة مريم عليها السلام لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وأعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا صدق ولي الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كهيعص (١) ذكر رحمت ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه نداء خفيا (٣) قال رب إني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (٤) وإني خفت الموالي من ورائي
وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (٥) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (٦)
يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا (٧) قال رب أنى يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا (٨) قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٩) قرأ أبو عمرو بإمالة ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بإمالتهما أي هذا ذكر رحمة ربك
زكريا فذكر مضاف إلى المفعول ورحمة مضاف إلى الفاعل وانتصب عبده لأنه مفعول رحمة ربك والرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد إذ نادى ربه
نداء أي دعا ربه دعاء خفيا بخفية في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن الحسن دعاء لا رياء فيه أو أخفاه لئلا يلام في طلبه الولد وقت الشيخوخة و
أضاف الوهن إلى العظم لأنه قوام البدن فإذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام قد أصابه الوهن وشبه
الشيب بشواظ النار وانتشاره في شعره باشتعال النار وأسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب مميزا ولم يقل
رأسي اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأسه ثم توسل إليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالي هم العمومة وبنو العم من ورائي أي من بعد موتي وقرأ علي
بن الحسين ومحمد بن علي خفت الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي وأهلي ومن أخلفه من بعدي وكانت امرأتي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا
أي ولدا يليني ويكون أولى بميراثي وقوله من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا إلى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب
للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن محمد عليهم السلام والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب ويسمى التجريد
في علم البيان وتقديره فهب لي وليا يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كأنه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم فيها
دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا أي واجعل يا رب هذا الولي مرضيا عندك ممتثلا لأمرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم
أحد بيحيى قبله وعن الصادق عليه السلام وكذلك الحسين لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال
كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد الزنا وعن مجاهد سميا أي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا
وإنما قيل للمثل سمي لأن كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا أي كانت على صفة
العقر حين أنا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال أحد السببين أفحين اختل السببان جميعا أرزقه والعتي اليبس والجساوة في العظام
والمفاصل من أجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع أي الأمر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك
أو هو نصب بقال وذلك إشارة إلى مبهم يفسره وهو علي هين ونحوه وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا
يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (١٠) فخرج
على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (١١) يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه
الحكم صبيا (١٢) وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا (١٣) وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا (١٤)
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥) يعني اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك
أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران على أن ذلك كان ثلاثة أيام بلياليها
فأوحى أي أشار إليهم بيده وقيل كتب لهم على الأرض سبحوا أي صلوا أو هو على الظاهر وإن هي المفسرة خذ الكتاب أي التورية بقوة بجد و

صحة عزمه على القيام به ايتاء الحكم اى الحكمة والنبوة فى حال صباه وهو ابن ثلاث سنين وحنانا وايتاء رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقبل لله عز اسمه حنان كما قال رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل منه فيكون زكيا ظاهرا دبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن منكبرا متطاولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه منا فى هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة فى هذه المواطن الثلثة التى هى اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه يوم يموت فيرى اشياء ليس لها عهد بها ويوم يبعث فيرى نفسه فى المحشر العظيم

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا
رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا
﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ إذ بدل من مريم بدل الاشتمال وفيه دلالة

على ان المقصود بذكره هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت اى اعتزلت وامكان مما يلى شرقى بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اى سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل عليه السلام اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها فصور لها مثل شاب سوى الخلق لم ينقص من صور الادمى شيئا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى ان كان يرجى منك ان تتقى الله وتخشاه فانى عائذة به منك قال انما انا رسول ربك من استعذت به لاهب لك لاكون سببا فى هبة غلام زكى طاهر من الادناس وتام فى افعال الخير وحكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب لتضمير القول هو لواهب لم يمسسنى بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن وبقال فى الزنا فجرها وما اشبه ذلك والبغى الفاجرة التى تبغى الرجال وهى فعول عند المبرد بغوى فادغمت الواو فى الياء وقيل هى فعيل ولو كانت فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان ظهو عن المنكر ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك فخذف وهو معطوف على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا و لنجعله اية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا فى اللوح لابد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها ففتح فى جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهى بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت بها اى اعتزلت وهو فى بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور فى موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا فى الاعطاء والمخاض تمخض الولد فى بطنها الجاها وجع الولادة الى جذع نخلة فى صحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء الغوث للعهد بالنخلة المعروفة فى تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا او هو ما من حقه ان يطرح وبنى كخرقة الحايض كما ان الذبيح اسم لما من حقه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناداها من تحتها عيسى او جبريل والضمير فى من تحتها للنخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت لاكمه فضاح بها الا تحزنى وسئل النبى صلى الله عليه وآله عن السرى فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اى فجعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين وقيل السرى الشريف الرفيع من السرو يعنى عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزى اليك

بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ
نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا

أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ اى اجذ اليك بجذع النخلة وقرئ تساقط بالياء والتاء والتشديد والاصل يتساقط وتتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمرا ومفعول على حسب القراءة والباء فى بجذع النخل مزيدة للتاكيد كما فى قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلى الهز به والجنى المجنى من جنيت الثمرة فكلى يا مريم من هذا الرطب واشربى من ماء السرى وقد جعلنا ذلك فى السرى والرطب فائدتين احديهما الاكل والشرب والاخرى قرة عين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب لان الله اطعم مريم عليها فى نفاسها فَإِمَّا تَرَيِنَّ اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب الموئث اى ان ترى احدا من البشر يسئلك عن ولدك فقولى انى اوجبت على نفسى صوما اى صمتا يريد ما كان عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى النبى صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ فى شريعته تحمله حال من المضمر المرفوع فى فانث او من الهاء المجرور فى به او منهما جميعا شيئا فريا اى عظيما بديعا او امرا فريا وكان هرون اخا ها من ابيها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى عليه السلام وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح فى زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح او شبهوها به فى الفساد فاشارت اليه فاورات الى عيسى بان كلموه مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اى من وجد صبيا فى المهد انظفه الله او لانه عبد الله رد القول النصارى انا فى الكتاب يعنى الانجيل وَجَعَلَنِي نَبِيًّا اكمل الله عقله واستنبأه طفلا وجعله مباركا اى نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي اى بارا بوالدتى مؤديا شكرها ولم يجعلنى من الجبابرة الاشقياء والسلام علىّ اوخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبل كقولك جاءنى رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجه الىّ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

اى ذلك الذى قال انى عبد الله عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه الرقول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد الخبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد بقول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة اب تسمية للسبب باسم السبب كما سمى الغيث بالسماء اى امره حتى يتبين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاعنون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور فى العقول وان من المحال ان يكون ذا تكون من ينشأ منه الولد ثم بين سبحانه حاله بانه من ارادشيئا من الاجناس كلها او جده يكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربى وربكم فاعبدوه او بانه اى بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام للاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تفرقوا ثلاث فرق : نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من شهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء فى يوم القيمة او من مكان الشهود فيه هول الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بدوا عالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اى فما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موقع المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع اذا قضى الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وانذرهم بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة يتعلق بقوله فى ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ولا متصرف

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرٰهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ
الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرٰهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي
مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللّٰهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسٰى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
وَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ
عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ في الكتاب في القرآن والصديق من ابنية المبالغة اي المبالغة في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا
في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات
في احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا في عبادته ما لا يسمع وما لا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الله
الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان
وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من هذه النصائح
بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان
يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغنا او مفعول
به من قولهم اغن عني وجهك اي ابعد عني اراغب انت عن الهتي اي امعرض انت عن عبادة الهتي التي هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك
اي لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرخام
مليا اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني على محذوف اي لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة و
مباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه قوله انه وعده الاستغفار
والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به ونحفي به واعتزلكم اي وانحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى الشام وادعو ربي اي اعبده
ومنه قوله عليه السلام الدعاء العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله في سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض
بشقاوتهم بدعاء آلهتهم مع التواضع لله عز اسمه في كلمة عسى فلما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة
وعن الحسن المال والبنون وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان
كما يعبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم وعليا اي مرتفعا وكل اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة واذكر في الكتاب
مُوسٰى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ
آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمٰنِ
خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها معناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم
وجهه لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من
اليمين اي من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعنا منزلته نجيا اي مناجيا كليما
من رحمتنا اي من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك

تشريفا له واكراما او لانه المشهور من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس
انه وعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يامر اهله وقومه بالصلاح والعبادة فيجعلهم غدوة لمن ورائهم ولانهم اولى بذلك
من ساير الناس وهو كقوله وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل يسمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله
وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف و
المكان العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود و
هو اول من خط بالقلم ونظر في علوم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
عليهم السلام ومن في النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد ❊

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَاْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا اِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ
اَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي
عقب السوء خلف بالسكون كما قيل وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها
عن اوقاتها واتبعوا الشهوات رووا عن علي عليه السلام من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم
لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتي مفعول بمعنى
فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده مفعولا منجزا لغوا اي فضول كلام لا طائل فيه
وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم اي فان كان
ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر: ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ❊
كانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون
ثم ليل ونهار ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد والمعنى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث وقيل اورثوا من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنزل له معنيان احدهما النزول
على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن و
ما نحن فيها فلا ننتقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا
وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما
بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال
العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر
لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره وقيل لم يسم شيئا بالله قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا ﴿٦٦﴾ اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا
﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ اَيُّهُمْ اَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ اَوْلٰى
بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ
نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ

اٰمَنُوْٓا اَیُّ الْفَرِیْقَیْنِ خَیْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِیًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِءْیًا

﴿٧٤﴾ یجوز ان یکون المراد بالانسان الجنس باسره لما کانت هذه المقالة موجودة فی جنسهم اسندت الی جمیعهم وان یکون بعض الجنس وهم الکفرة وانتصب اذا بفعل مضمر یدل علیه لسوف اُخرج حیًّا الآن ما بعد لام الابتداء لا یعمل فیما قبله ودخلت باللتوکید کانهم قالوا احقا انا سنخرج احیاء بعد الموت والواو عطفت لایذکر علی یقول والمعنی أیقول ذلک ولا یذکر حال النشأة الاولی حتی لا ینکر النشأة الاخری فان ذلک اعجب ادل علی قدرة الصانع اذ اخراج الجواهر من العدم الی الوجود علی غیر مثال سبق من غیره واما الثانیة فقد تقدمت نظیرها ولیس فیها الا ردها علی ما کانت علیه مجموعة بعد التفریق وقوله لم یک شیئا دلیل علی هذا المعنی وقرئ اولا یذکر بالتخفیف من قبل ای من قبل الحالة التی هو فیها وهی حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الی رسول الله صلی الله علیه للتفخیم لشانه ورفعا لقدره ویجوز ان یکون الواو فی والشیاطین للعطف وان یکون بمعنی مع ای یحشرون مع قرنائهم من الشیاطین الذین اضلوهم یقرن کل کافر مع شیطان فی سلسلة ثم یحضرون حول جهنم مجثیین مستوفرین علی الرکب متخاصمین یتبرء بعضهم من بعض ومثله وتری کل امة جاثیة والشیعة هنا الطائفة التی شاعت ای تبعت غاویا من الغواة والمعنی فنستخرج من کل طائفة من طوائف الغی والضلال اعتاهم واعضاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فی النار علی الترتیب نقدم ارداهم بالعذاب فالارم ویجوز ان یرید باشدهم عتیا رؤساء الشیع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون لقوله ولیحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف فی اعراب ایهم اشد فقال الخلیل انه مرفوع علی الحکایة والتقدیر لننزعن الذین یقال فیهم ایهم اشد وقال سیبویه هو مبنی علی الضم لسقوط صدر الجملة التی هی صلته ایهم واصله لننزعن من کل شیعة الذی هو اشد فحذف الذی وبنی ایهم لانه اضیف وحذف صدر صلته وبقی عجزها وان منکم الا واردها للانسان ویعضده قراءة ابن عباس ان منهم او خطاب للناس من غیر التفات الی المذکور فان اوبد الجنس کله فمعنی الورود دخولهم فیها وهی خامدة فعبرها المؤمنون وتنهار النار بغیرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز علی الصراط لان الصراط ممدود علیها وعن ابن عباس قد برد الشیء وان لم یدخله کقوله ولما ورد ماء مدین وورد القافلة البلد ان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن بالنار هو مس الحمی جسده فی الدنیا لقوله صلی الله علیه وآله الحمی من فیح جهنم الحمی حظ کل مؤمن من النار وان اوبد الکفار خاصة فالمعنی ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فحتما یرجع الموجب ای کان ورودهم واجبا علی الله اوجبه علی نفسه وقضی به وقرئ ننجی وننجی بالتشدید والتخفیف جثیا حال وهو جمع جاث بثبات ظاهرات الحجج مبینات المقاصد هو حال مؤکدة کقوله تعالی وهو الحق مصدقا وقرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو موضع القیام والندی المجلس حیث یندی القوم ای ینتهم اذا سمعوا الایات قالوا ای الفریقین من المؤمنین بها والجاحدین لها اوفر حظا من الدنیا وکم مفعول اهلکنا ومن تبیین لابهامها اکثر من القرون اهلکنا وهم احسن فی موضع نصب صفة لکم والاثاث متاع البیت وقرئ وریئا بالهمزة وغیرها وهو فعل بمعنی مفعول من رایت ومن لم یهمز قلب الهمزة یاء وادغم ویجوز ان یکون من الری الذی هو النعمة والترفه من قولهم ریان من النعم قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ۚ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَاِمَّا السَّاعَةَ ۭ فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيْدُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ۭ وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ اَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ اَطَّلَعَ الْغَيْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۭ سَنَكْتُبُ مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَّنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ المعنی مد له الرحمن ای

امهله واملی له فی العمر فاذا رأی علی لفظ الامر لیعلم بذلک انه ختم مفعول لا محالة کالماموربه لیقطع عذر الضال اذ عمره ما یمکنه الذکر فیه او یکون فی معنی الدعاء بان یمهله الله او بمعنی فلیمهل ما شاء فانه لا ینفعه طول عمره حتی اذا رأوا الموعود ای العین اما العذاب فی الدنیا وهو ظفر المسلمین بهم وتعذیبهم ایاه قتلا واسرا واما الساعة ای یوم القیمة وما یلیها من النکال فسیعلمون ان الامر علی عکس ما قدروه وانهم شر مکانا واضعف جندا لا خیر مقاما واحسن ندیا کما قالوه وحتی هذه هی التی یحکی بعدها الجمل والجملة هی قوله اذا رأوا ما یوعدون فسیعلمون الندی المجلس الجامع لوجوه القوم ویزید معطوف علی موضع فلیمدد والمعنی یزیده فی ضلال الضلال بخذلانه ویزید فی هدایة المهتدین بتوفیقه والباقیات الصالحات هی اعمال الاخرة وکلها خیر ثوابا من مفاخرات الکفار خیر مرجعا وعاقبة او خیر منفعة من قولهم لیس لهذا الامر مرد وهو راجع علیک الی انفع قال: وهل یرد بکای زندا ولما کانت رؤیة الشیء طریقا الی العلم وصحة الخبر عنه استعملوا الرایت فی معنی اخبرنی والفاء جاءت للتعقیب فکانه قال اخبرنی بقصة هذا الکافر عقیب حدیث ولید وهو لعاص بن وائل کان لخباب بن الارت علیه دین فتقاضاه فقال لا والله حتی تکفر

بمحمد (صلى الله عليه وآله) فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين نبعث قال فاني لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب
من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا
فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه
وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ
نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ
مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) اي ليتعززوا بآلهتهم بان يكونوا
لهم شفعاء في الآخرة كلا ردع وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
كقوله وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ
او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا هو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد
العز وهو الذل والهوان او يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما
وحد لانهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله عليه السلام وهم يد على من سواهم تَؤُزُّهُمْ أَزًّا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم
وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى
تستريح منهم فليس بينك وبين هلاكهم الا اياما معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك
آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ
التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك ينتظرون فضله واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار
باستخفاف واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز ان يكون علامة
الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اي الا شفاعة من
اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى
لا يشفع الا من اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه
ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني
اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت
العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالياء والتاء
وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدا اي مهدودة او تهد هدا او مفعول له اي لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء
في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل
هدا اي تخر لان هدها دعاء الولد للرحمن وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ
بِهِ قَوْمًا لُدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)
انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى لله اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصاهم اي حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود
لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اي يأوي اليه عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء له وكلهم مقهورون

متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم ويجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من خواطرهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا ربنا من هؤلاء المشركين وداعن ابن عباس يعني يجمعهم الله ويجيئهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانها نزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب العباد اليه يلقي هذا القرآن ويقربه واذ رفانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لك لتبشر به وتنذر واللد جمع الالد وهو شديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لدد اي في جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس من احسه اذا شعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما فمن هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم.

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون اية

كوفي، الثنان بصري عد الكوفي طه. تبصرة كثيرا وتذكرك كثيرا لنفسي فاغشيهم رأيتهم ضلوا وعد البصري فنونا شتى هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار من الصادق عليه السلام لا تدعوا قراءة طه فان الله يحبها ويحب من يقرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في بسم الله الرحمن الرحيم الاسلام واعطى من الاجر حتى يرضى.

طه ﴿١﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿٢﴾ إلا تذكرة لمن يخشى ﴿٣﴾ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ﴿٤﴾ الرحمن على العرش استوى ﴿٥﴾ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿٦﴾ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴿٧﴾ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴿٨﴾ قرئ بتفخيم الطاء واما لة الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمها وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده على احد رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طأ فقلبت همزته هاء او قلبت الفا في تطأشم بنى عليه الامر والهاء للتسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدأ والقرآن وقع موقع الضمير لان التوراة قرآن واحتمل ان يكون جوابا لقولهم لمحمد ما انزل عليك هذا القرآن الا لتتعب نفسك بتكلفه ما لا تطيقه وهو قسم لشقى اي لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلي الليل كله ويطول صدره بحيث حتى لا يغلبه النوم فامره سبحانه ان يخففه على نفسه الشقا يجيء بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهرا شقى من راكض مهرا تذكرة علة للفعل او للشقى كذلك الا ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبر المبتداء محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتداء ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يرد الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويد مغلولة اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكون والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك وأخفى من ذلك هو ما خطر ببالك وما اسررته في نفسك اخفى منه وهو ما ستقع فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك حديث موسى ﴿٩﴾ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴿١٠﴾ فلما أتاها نودي يا موسى ﴿١١﴾ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴿١٢﴾ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴿١٣﴾ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري ﴿١٤﴾ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴿١٥﴾ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴿١٦﴾ ترفقا به تقصة موسى عليه السلام ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد وانظر لحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى عليه السلام شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم يقدح زناده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني انست اي ابصرت والانباس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الاتيان بالنار مظنة ان يكون بها قبس وهو النار المقتبسة ورجوا الهدى متوقعين به الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي لان الابعد

ما لبس الوفاء به مستبقنا وارادهدى قوما بهدى نه الى الطريق او يفوتهم بهدام فى ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهم الدينية فجميع خواطرهم للمتضى ذوى هدى وازا وجد الهدى فقد وجد الهدى وقرئ انى بالفتح اى نودى بانى انا ربك ومن كسر فالمعنى نودى فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى فى تكرير الضمير لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروى انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها يتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فهمت فالقيت للتمكن ثم نودى فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لانهما كانتا من جلد البقر الذى لم يذك وقيل لانهما كانتا من جلد الحمار الذى يركبه وقيل لانهما كانتا من جلد الخنزير والاول اقرب لان الامر بالخلع لاجل التواضع وهذا لا يليق بالحمار والخنزير

او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه او من الموازرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا لي فقدم عنايته بامر الوزارة وقيل ان
المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقرأ ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون
على عبادتك وذكرك ونتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم النصير لي المعين والشاد لعضدي والسؤال الطلبة فعل في معنى
مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى (٣٧) اذ اوحينا الى امك ما يوحى (٣٨) ان
اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك
محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩) اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جئت على قدر يا موسى (٤٠) واصطنعتك لنفسي (٤١) اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري
(٤٢) اذهبا الى فرعون انه طغى (٤٣) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (٤٤) قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى (٤٥) قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى (٤٦) فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى
(٤٧) انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى (٤٨) اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم وهو
ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان اقذفيه في اليم اي ضعيه والقيه وهي ان المفسرة لان الوحي بمعنى
القول والضماير كلها يرجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر كما امر ام موسى عليه السلام وهذا على طريق المجاز جعله كذي
تمييز امر بذلك ليطيع لما كانت مشيته عز اسمه القاه الى الساحل يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه ينقرض على يده مني ان
تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احبه الله احبه القلوب ان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزته اما
في القلوب وزرعته فيها ولذلك احبك فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اي ولتصنع
فعلت ذلك والمعنى لتربى وتغذى ويحسن اليك وانا اراعيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك
ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر والعامل في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من
اذ اوحينا وروي ان اخت موسى عليه السلام لما قالت لها امه قصته اتبعت موسى متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة يقبل له ثديها لانه كان لا يقبل
ثدي امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك
من غم القصاص ومن بأس فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور في جمع بدرة
اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر
سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثماني مراحل من مصر على قدر مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين
سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعي وخالصتي واختصصتك
بكرامتي ولا تنيا في ذكري الوني الفتور والتقصير يعني ولا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك
ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه
الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر اي يتأمل و
ينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق وفرس فرط اي
يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا اني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت
بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة في كل شيء قد جئناك بآية من ربك اي معجزة وبرهان
على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى (٤٩)
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى (٥٠) قال فما بال القرون الاولى (٥١) قال علمها عند ربي في كتاب

لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ خاطب الاثنين
ووجه الثناء الى القوى لان الاصل في النبوة موسى عليه السلام او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحته فردون خلقه مفعول اول لاعطى
اى اعطى خلقه يعني خلقته كل شئ يحتاجون اليه ومفعولان بمعنى اعطى كل شئ صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي
توافق الابصار والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اى زوجه وقرئ خلقه
اى كل شئ خلقه الله لم يخله من اعطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها
مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك حتى يجازيهم اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى ما مدعى الربوبية الذي
جعل صفة للرب او خبر مبتدا محذوف مهدا اى محمد فاهمد مهدا او يمهد فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي قرئ مهادا اى فراشا وبساطا وسلك
لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومنه قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء
ماء فأخرجنا به نبات كل شئ وفيه تخصيص بانا نحن نقدر على مثل ذلك ولا بد من تحت قدح احداز واجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات
مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه لواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير في اخرجنا اى مبيحين اكلها والانتفاع بها آيَاتِنَا كُلَّهَا يعني الآيات التسع اى معجزاتها الدالة على صدقه موسى عليه السلام
فكذب بجميع ذلك وأبى ان يؤمن قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن
يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ
﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ
﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا
أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾
قوله بسحرك تعليل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر على ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه
كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء في نخلفه للموعد مكانا بدل
من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة وهو بالنظر الى ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث
ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون موعدكم معنى
وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او يستوى
مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب هو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه او على تقدير
انجاز موعدكم يوم الزينة وَأَن يُحْشَرَ في موضع جر اى موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اى انجاز موعدكم
وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم
ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده اى حيله
ومكره وذلك جعله للتعزم لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله بان تدعوا اتيانه ومعجزاته سحرا قرئ فيسحتكم والسحت والاسحات
بمعنى هو لاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم امتثاروا وتجاذبوا اهداب القول وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ بعني السحرة ونجواهم ان غلبنا موسى عليه السلام
اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا يقول ساحر قال فرعون وقومه
للتسحرة إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ وهو لغة حرث الحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى بحذف الالف اخرها الف كعصا وسلى وابقلبها ياء في الجر والنصب

وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل قولك ان زيدا لمنطلق واللام هي
الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظ وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث
الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريد ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال
ايضا للواحد وهو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكان اكثر القوم عددا ومالا اى يريد ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى عليه السلم
ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوا مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعض لبعض وقرئ فاجمعوا وبعضده
قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب وعلا ان تلقى
مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف اى الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له
فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجاة والتقدير فاذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى عليه السلم وقيل
الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقوله اعجبني زيد علمه
فاوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف انك انت الاعلى (٦٨) والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما
صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى (٦٩) فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى (٧٠) قال
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف و
لاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى (٧١) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا (٧٢) انا امنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى (٧٣) انه من يات ربه مجرما فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى (٧٤) ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى (٧٥)
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى (٧٦) اوجس الخوف اضمر شيئا منه
وكان ايجاس الخيفة من موسى عليه السلم للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يتخالج فيه شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى
فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق بتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل
قرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اى ما زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا اى الذي
صنعوه كيد سحر اى ذوي سحر او بين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر ووحد لان
القصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم اينما كان وأية سلك وههنا
حذف اى فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا اى فالقى السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها
في الجنة قبل ان اذن لكم اى من غير اذني انه لكبيركم اى رئيسكم او اسحركم او استادكم ومعلمكم من خلاف هو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بشيئين بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتداء من
مخالفة العضو العضو والجار والمجرور في موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء في
وعائه وهذا معنى في ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى عليه السلم بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان
لغير الله في القران كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله وقالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على ما اتانا من المعجزات وعلى
الذي فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما
انت حاكمه هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى قائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه
فقالوا ما هذا بسحر الساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا
من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هي خير من الله عز وجل مجرما اى كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى
تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى (٧٧) فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم

مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾
وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ
فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي أي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا من قولهم ضرب له في ماله سهما او ضرب اللبن
اي عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب او قرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده
ولا بالمفعول واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق
من اجل الفاصلة كقوله واضللن السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى هكم
به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم عن البحر وهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل والذين
كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم
النعمة في انجائهم واهلاك عدوهم وفيما وعد موسى عليه السلام من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الالواح ونسب المواعدة
اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي هي اقوام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا واحدود الله تعالى
فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب داؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل لان الغضب يعني العقوبة
ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل : هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده
اي سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما
اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تفقدهم شوقا الى الكلام ربه قال موسى عليه السلام هم اولاء على اثري بالقرب
عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك بريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة
الى نفسه الضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم
بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد الحسن
هو ان وعدهم اعطاء التوراة التي فيها هدى ونور والعهد الزمان بريد مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زمان لسبب مفارقتك
وهم وعدوه ان يقيموا على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا
ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري ﴿٨٧﴾ فأخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴿٨٨﴾ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا ﴿٨٩﴾ ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري
﴿٩٠﴾ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴿٩١﴾ قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا
﴿٩٢﴾ ألا تتبعن أفعصيت أمري ﴿٩٣﴾ قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول
فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴿٩٤﴾ قال فما خطبك يا سامري ﴿٩٥﴾ قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴿٩٦﴾ بملكنا قرئ بالحركات الثلث
اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا او ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري كيده والمعنى
حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ

حملنا اى جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامرى اراهم انه يلقى فى يده وانما القى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا
فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان الظ ان لا يرجع من رفعه فعلى ان من هى
المخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اى من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعنى فى شدة
الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن امن او ما لك لم تلحقنى وكان موسى شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة فى ذات الله فلم يتمالك حين رأى
القوم يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عرته من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه اذا جرى مجرى
نفسه اذا غضب فى القبض على شعر راسه ووجهه انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت ان
تكون انت الملاقى لامرهم بنفسك وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتنى به حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فما خطبك يا سامرى اى فما
شانك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رايت ما لم يروه او علمت
ما لم يعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابى والحسن فقبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد المعجمة الاخذ بجميع الكف والصاد المهملة باطراف
الاصابع وروى ان موسى لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله تعالى جبرئيل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامرى
فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك فنبذتها فى
العجل وكما حدثتك يا موسى سولت اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقاؤها فى صورة العجل قال فاذهب فان لك فى الحيوة
ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه فى اليم نسفا (٩٧) انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما (٩٨) كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا (٩٩) من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة
وزرا (١٠٠) خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا (١٠١) يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (١٠٢)
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا (١٠٣) نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
(١٠٤) عوقب السامرى فى الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرمت عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس
احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فكان يهيم فى البرية مع الوحش واذا لقى احدا قال لا مساس ان لا تقربنى ولا تمسنى وقيل ان ذلك بقى فى
ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت لن تخلفه اى لن يخلفك الله تعالى موعده الذى وعدك على الشرك والفساد
فى الارض ينجزه لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه
بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اى ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهى قراءة على عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتا ويجوز
ان يكون لنحرقنه مبالغة فى حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شىء مفعول وسع وعلما منصوب على
التمييز وهو فى المعنى فاعل كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم
السالفة واحوالهم تكثيرا فى اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين اى ذكرا مشتملا على هذه
الاقاصيص وعلى هذه الاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقى وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما
فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذى يقدح حامله او لانها جزاء الوزر الذى هو الاثم خالدين حمل على معنى من ووحد الضمير فى
اعرض حملا على اللفظ فيه اى فى ذلك الوزر او فى احتماله وساء حكمه حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذى
تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اى جهنم ولهم للبيان مثله فى هيت لك وقرأ ابو عمرو وننفخ بالنون وقيل فى الزرق
ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق العين سود الوجوه يتخافتون اى يتسارون بينهم بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر
ليال وانما يتخافتون لما اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم فى الاخرة او مدة لبثهم فى القبور وامثلهم طريقة
اوفرهم عقلا واصوبهم رأيا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا
(١٠٥) فيذرها قاعا صفصفا (١٠٦) لا ترى فيها عوجا ولا امتا (١٠٧) يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له و
خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا (١٠٨) يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له

قولا (١٠٩) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما (١١٠) وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما (١١١) ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما (١١٢) وكذلك أنزلناه
قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا (١١٣) فتعالى الله الملك الحق
ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما (١١٤) ينسفها ربي اى يجعلها بمنزلة الرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كانه ذرى الطعام فيذريها فيذهب بمقارها ومراكزها او يكون القصر للارض وان لم يجر لها ذكر لانه
فيها عوجا اى انحناء ولا امتا ولا نتوا يسيرا او عن الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من التل واضاف اليوم الى وقت
نسف الجبال في قوله يوم مذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في
الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الصوت لا عوج له اى لا يعوج له داع بل يتبعون اليه من غير انحراف و
خشعت الاصوات اى خفضت من سكة الفزع وخفت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت
اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فلرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا
تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له رضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه بعلم ما بين ايديهم اى ما قدامهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة
اى خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى في قوله وقد خاب من بعده
اعتراض فلا يخاف ظلما وهوان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف
على النهي في المعنى فلما من الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا
القرآن كله وكررنا فيه ايات الوعيد بينا ها على الفاظ مختلفة لينقوا المعاصي او يحدث القرآن لهم شرفا بانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب
الله للام فتعالى الله الملك الحق استعظام لربوبيته ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعيده ووعده وما يجري عليه امور ملكوته ولما
ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا الفتى جبريل لوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قرائته ولا تكن قرائتك مساوقة لقرائته
ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرأ اصحابك حتى يبين لك فما كان مجملا واستزدت من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب
زدني علما الى علم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما (١١٥) واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى (١١٦) فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
(١١٧) ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى (١١٨) وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى (١١٩) فوسوس اليه الشيطان قال يا
ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (١٢٠) فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى (١٢١) ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى (١٢٢) قال
اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى (١٢٣)

عطف سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم بان لا يقربا الشجرة
فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوغر اليه وعزم عليه لم نجد له عزما يجوز ان يكون له من الوجد الذي هو بمعنى
العلم ومفعوله له عزما وان يكون نفي الوجد كانه قال وعدمناه عزما وقيل فنسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت امرنا
عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة آيذ جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول له لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول
هو لتسجدوا ان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف قوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى ادم دون حواء لانه اكسبها
في الخروج لان المراد بالشقاء هنا التعب في طلب القوت وتعب الرجل وذلك معصوب برأس الرجل وعن سعيد بن جبير انها هبط الى ادم ثور احمر وكان يحرث
عليه برشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاء وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك
انك لانت والكسر على الاستيناف الشبع الرية والكسوة والكن هي الاثواب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر سبحانه استيفاءها في الجنة

وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحى ليطرق
سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضيف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع
وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اي يلزقان بسوأتهما من ورق الجنة للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اي
خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي فخاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما كان
يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم
اجتبيه ربه اي اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل معناه وهداه للكلمات التي
تلقاها منه ولما كان آدم وحوا اصلا للبشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو في
الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى (١٢٤) قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) وكذلك نجزي
من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى (١٢٧) افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى (١٢٨) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
(١٢٩) فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى (١٣٠) ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا والضنك مصدر
يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماحة فيكون
في رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع ويتسلط عليه الشح الذي يقبض يده على الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة
اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة ولا يهتدي اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان آياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها
بعين المعتبر وتركتها فعميت عنها فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك
في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال والحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش
المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد افلم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه كما ان قوله تعالى و
تركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار اهلاكهم ان في ذلك لعبرا ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمودا لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما
فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه
المراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير
من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل اي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر و
اطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد تؤول ايضا التسبيح في آناء الليل
بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن
حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بفتح التاء كما في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه و
رزق ربك خير وابقى (١٣١) وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى (١٣٢) وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى (١٣٣) ولو انا اهلكناهم

بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى (١٣٤) قل
كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى (١٣٥) اعلا تمدن نظر عينيك
ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرد ستحنا ان للنظر اليه اعجابا به ونهيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد ويجب غض الطرف عن ابنية
الظلمة وملابسهم المحرمة لانهم اتخذوا ذلك ليغوى الناظرة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكانهم بجعلهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
ويجوز ان ينتصب لامن هاء الضمير الفعل واقع على منهم كانه قال الى الذين متعنا به وهو اصناف بعضهم ونا سامنهم وفى انتصاب زهرة الجر وجوه
ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا وعلى ابداله من محل الجار والمجرور
وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة فى الزهرة كما جاء فى الجهرة الجهرة او يكون
جمع زاهر كفاجر وفجرة اى زاهرة الدنيا لتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما ينعمون لفقتهم لبلوهم او لنعديهم فى الآخرة بسبب رزق ربك
المدخر لك فى الآخرة خير منه وادوم او ما رزقك من نعمة النبوة خيرا مما متعناهم به وامر اهلك اى اهل بيتك بالصلوة واصبر انت وهم
على احتضاصكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والامر بها ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عند الله لانا لسنا نرزق نفسك ولا اهلك وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتى باب فاطمة وعلى عليهما السلام تسعة اشهر عند
كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكير بن عبد الله المزنى
انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا هذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى لاهل التقوى
وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا على عنادهم فى التعنت به على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هى اصل الآيات واجلها فى باب الاعجاز بعد القرآن
وذلك ان القرآن بريسند على صحف سائر الكتب لمنزله وجميعها مفتقرة الى شهادته بصحة ما فيها كما يحتاج المحتج عليه الى شهادة الحجة الا
معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة فى من قبله لانها فى معنى الدليل والبرهان وكل واحد منا ومنكم
متربص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوى الدين المستقيم وفى قوله ولو انا اهلكناهم
الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولولم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى .

سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنتا عشرة اية

كوفة واحدى عشرة اية غيرهم عد الكوفى لا ينفعكم شيئا ولا يضركم . فى حديث ابى من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه
كل نبى ذكر اسمه فى القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها حبا لها كان ممن رافق النبيين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس فى الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون (١) ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون (٢)
لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون (٣)
قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم (٤) بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو
شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون (٥) اللام فى للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل (١) اقترب حساب الناس اقترب للناس
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك انما
وصف بالقرب لان كل ات وان طال امده فهو قريب وانما البعيد هو الذى وجد انقراضه وفى كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا ولت حذاء
فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون فى عاقبتهم واذا نبهوا
عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله
يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الآى والسور الا لعبا ولهيا وقوله
وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا
به او يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو مبتدأ وخبره واسروا النجوى قدم عليه للعناية وهؤلاء اسروا النجوى بالغوا فى اخفائها فوضع

(١) اى اصل المراد قبل زيادة التاكيد عليه .

الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على افعالهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ هذا الكلام كله في محل النصب بدلاً من النجوى اى واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمراً اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكاً وان كل من ادعى الرسالة من البشر واتى بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه في قوله كما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجز مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ في قوله أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائهم الايات ووعدهم ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن علي عليه السلام نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة لجسداً والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وما كانوا خالدين اى ما اخرجنا اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوحينا اليهم ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ اى في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ هذا كلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف القصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوماً وانشأنا قوماً آخرين وعن ابن عباس انها (حضور) وهي (سحول) قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبياً اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها بهذه الاية فلما علموا شدة بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من هناك من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسئلون تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون غداً عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى تسألكم حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون بارائكم في المهمات الكادسة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى دعواهم وانما سمي الدعوى لان المولول كانه يدعوا الويل فيقول تعال يا ويل هذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اى جعلناهم جامعين

لمماثلة الحصيد والخمود كما يقال جعلته حلوا حامضا اى جامعا للطعمين وما جعلنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع
الخلائق للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اى من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المرأة وقيل من
لدنا اى من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا
ان نغلب اللهو بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمع تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به
على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعنى انهم منزلون منهم منزلة المقربين عند الملوك
لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون يسبحون اى ينزهون الله تعالى عما لا يليق بصفاته على الدوام فى الليل والنهار
لا يضعفون عنه ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون (٢١) لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون (٢٢) لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (٢٣) ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا
برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون (٢٤) وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون (٢٥) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون (٢٦) لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون (٢٧) يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون (٢٨) ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين (٢٩) اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون (٣٠) ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة فقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض الهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا
لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة تريد انه كوفى فيه ايذان بانها
الاصنام التى تعبد فى الارض او يريد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او تعمل من بعض جواهرها وقرئ ينشرون ويقال
انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اى فى السماء والارض الهة الا الله لفسدتا وصفت الالهة بالا
كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا فى غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك ان
اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذى هو منشئهما ومحدثهما لفسدتا ولم ينتظم امرهما وفى هذا دليل التمانع
الذى بنى عليه المتكلمون فى مسئلة التوحيد لا يسئل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسئلون لانهم مملوكون
مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم فى كل شىء فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم قل لهم
هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحى فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهى عن الشرك هذا القرآن
ذكر من معى اى عظة الذين معى يعنى امته وذكر الذين قبلى من امم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق عليه السلام يعنى بذكر من
معى من معه وما هو كائن وبذكر من قبلى ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ
نوحى ويوحى وهذه الاية مقررة لما قبلها من اى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته
عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافى الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعنى يتبعون
قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبنى على امره لا يعملون عملا لم يامرهم به وجميع
ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترؤن ان يشفعوا الا لمن ارتضى دينه او ارتضى ان يشفع
فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير فى عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك
منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تقطيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء
كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما وكانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج الله بينهما وقيل ففتقناهما
بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروى عنهم عليهم السلام وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان
سوداوان اى جماعتان فعل فى المضمر مثل ما فعل فى المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان

كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقنا من الماء لحاجته اليه قلة صبر عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى جعلنا كل شيء حي بسبب من الماء لابد له منه ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون (٣١) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون (٣٢) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (٣٣) وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون (٣٤) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون (٣٥)

رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب ولان لا تميد بهم فحذف لا والام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب هذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الا بارض وبتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على سكانه من الملائكة وهم عن اياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب مسائرها على الحساب المقوم الترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة من اعرض عن الاستدلال بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهله كل الشيء فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس الافلاك وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير لها والعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلام ليشمتوا بذلك فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ابقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والبناء حكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر واذا رءاك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون (٣٦) خلق الانسان من عجل سأوريكم اياتي فلا تستعجلون (٣٧) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٣٨) لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (٣٩) بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (٤٠) الذكر يكون بالخير وبالشر فاذا ولى الحال على احدهما اطلق تقول للرجل يسمعك فلانا بذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء فان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذي يذكر الهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون الهتهم بما يجب ان لا تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء وبسوء ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع الحال وهو الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم كانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سبحانه وعن ابن عباس رضي الله عنه اراد بالانسان آدم انه لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس قيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم : والنبع ينبت بين الصخر خابية والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب لو محذوف اي لو علموا الما قاموا على الكفر ولما استعجلوا وحين مفعول يعلم اي لو يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب يحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بذلك الوصف من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان منهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تجيئهم الساعة او النار الموعود فتغلبهم ويقال لمن غلب في الحجاج مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون (٤١) قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣) بل متعنا هؤلاء وابآءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها

مِنْ اَطْرَافِهَا اَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ اِنَّمَا اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ اِذَا مَا يُنْظَرُونَ ﴿٤٥﴾

ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله اسوة وانه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من الرحمن اي من باس الرحمن وعذابه الكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا باسه والمراد انه امر بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك لما في ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف وبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا امهلناهم ومتعناهم بالحيوة الدنيا كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انهم لا ينزع عنهم ثوب الامن والطمأنينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول ففي قوله نَأْتِي الْاَرْضَ ننقصها تصوير لما كان يخربه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ لا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسٰى وَهٰرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ اَنْزَلْنَاهُ اَفَاَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٥٠﴾ اي وان مسهم مما انذروا به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهو ريح يسير ونفحه بعطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم او هو كاللام في قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه قول النابغة : تَوَسَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ اَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ فَلَا تُظْلَمُ نفس شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان الظلامة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرنا للمجازاة ويجوز ان يؤنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اي واتيناهما به ضياء وذكرى للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكرى او يريد اتيناهما بما فيه من الشرايع ضياء وذكرى وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثيرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة وَلَقَدْ اٰتَيْنَا اِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي اَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا اَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ اَمْ اَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيدَنَّ اَصْنَامَكُمْ بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا اِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرٰهِيمُ ﴿٦٠﴾

الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان وقيل هو الحجج الموصلة الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان آلهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون للعكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروي عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التوكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك ضلال ظاهر غير خاف قالوا له هذا الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتانيه لصعوبته وتعذره على يده في

زمن النمرود مع فرط عتوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطعا من الجذ
وهو القطع كسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم
لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي اليه اي الى
كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك فتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم
في عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على الهتنا وابرهيم خبر مبتداء محذوف ومنادى والاوجه
ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون (٦١) قالوا ءأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم (٦٢) قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون (٦٣) فرجعوا الى انفسهم
فقالوا انكم انتم الظالمون (٦٤) ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (٦٥) قال أفتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم (٦٦) أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
(٦٧) قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين (٦٨) قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم (٦٩)
وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين (٧٠) اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر فهو
في موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصدا من ابرهيم عليه السلام
الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره عليه السلام لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رائق و
انت مشهور بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبت انت وقصدك بهذا الجواب تقرير الكتاب لك مع
الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل ان تقديره بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد
وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدأ فيقرأ كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته
فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او
يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما اجابوا جوابا الا ما هو حجة عليهم أف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تأفف بهم اذا
ضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتهم بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف ولما غلبوا
ازمعوا على اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله يشتري به حطب لابرهيم ثم اشتعلوا نارا عظيما كادت الطير تحترق في الجو
من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبرئيل عليه السلام قال له حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال
فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن الصادق عليه السلام انه قال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي ومعه جبرئيل عليه السلام وهما يتحدثان في روضة خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام
فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم عليه السلام وابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها نزع
الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار من جهة مطاوعتها فعل الله تعالى وارادته كانت
كمأمور امر بشيء فامتثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها
للعالمين (٧١) ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين (٧٢) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين (٧٣) ولوطا آتيناه حكما وعلما و
نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين (٧٤) وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
(٧٥) اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من كوثى[1] الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر
الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد خصب يكثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش فيها روي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد قيل انه سأل الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا

(١) كوثى قرية بالعراق

من غير سؤال اى صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم فى دين الله يهدون الى طريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح
ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله تعالى واولها ان يهتدى بنفسه ليعم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس
الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره حكما اى حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم فى
رحمتنا اى فى اهل رحمتنا او فى الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم (٧٦) ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين (٧٧) و
داود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيهم غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (٧٨) ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (٧٩) وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون (٨٠) اى من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه
من القوم اى جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصروا الكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل
منهما والنفش الانتشار بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير فى فهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشر سنة غير هذا يا نبى الله ارفق بالفريقين فقال وما ذاك قال يدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها و
الحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحى الا ان حكومة سليمان
نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفى قوله وكلا اتينا حكما وعلما دلالة على ان كلاهما كان
مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما
مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشى وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم
وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدروع داود عليه السلام وانما كانت صفائح فسردها[1] و
حلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ لتحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او اللبوس والتاء للصنعة والباس
المراد به الحرب والقتال ولسليمن الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين (٨١) ومن
الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين (٨٢) وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر
وانت ارحم الراحمين (٨٣) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين (٨٤) واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين (٨٥) وادخلناهم فى رحمتنا انهم من
الصالحين (٨٦) الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخى رخت وذلك قوله رخاء
حيث اصاب كان هبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية وكنا بكل شىء عالمين تجرى الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له فى البحار
فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنائع العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه ويزيغوا عن امره او
يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه بانى مسنى الضر والضر بالضم الضرر فى النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر فى كل شىء الطف فى السؤال حيث ذكر
عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الضر والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله
تعالى بذهاب ولده وماله وبالمرض فى بدنه ثلاث عشر سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم
رحمة منا اى لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لانساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب
فى الدنيا والآخرة وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه نبى كان بعد سليمان يقضى بين الناس كقضاء داود عليه السلام ولم يغضب قط
الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين (٨٧) فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (٨٨) وزكريا اذ نادى ربه رب
لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين (٨٩) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (٩٠) النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا

(١) السرد الثقب كالتسريد ونسج الدرع

واقاموا على كفرهم فراغمهم فظن ان ذلك سائغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كان الاولى به ان يصابر وينتظر
الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسأل معوية
ابن عباس كيف يظن نبي الله عليه السلام ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه
استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لم نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت
اي بانه لا اله الا انت او هو بمعنى اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي وننجي ونجي بنون واحدة وبتشديد الجيم والنون
لا تدغم في الجيم وربما اخفيت فحذف في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سأل الله تعالى زكريا ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا
بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي وجعلناها
صالحة لان تلد بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها انهم الضمير للانبياء
المذكورين اي استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين كقوله تعالى يحذر الآخرة ويرجوا
رحمة ربه خاشعين اي ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله تعالى وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين (٩١) ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون (٩٢)
وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون (٩٣) فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون (٩٤) وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (٩٥) حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم
من كل حدب ينسلون (٩٦) واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في
غفلة من هذا بل كنا ظالمين (٩٧) احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك
بغيا فنفخنا فيها من روحنا اي فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبرئيل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ
الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي اي احييته فالمعنى فنفخنا الروح في عيسى عليه السلام فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزامر نفخت
في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها آية للعالمين لم يقل آيتين لان حالهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد
بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد
فاعبدوني الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء
في دين الله تعالى والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما ينقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم
فرقا واحزابا شتى يتبرأ بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فيجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان
الشكر مثل في الاثابة اذا قيل لله شكور اي لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ثبته في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع وجوده
كما في قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم ومعناه ممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وغير متصور رجوعهم
من الكفر الى الاسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر
مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في الآية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر و
تعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى يقوم القيمة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام
المحكي بعد حتى اعني اذا وما في حيزها اي فتح سد يأجوج ومأجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الارض والنسلان العسلان
الاسراع واذا هي ظرف المفاجأة وتسد في الجزاء مسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة
او فهي شاخصة لجاز وهي ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون (٩٨) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل
فيها خالدون (٩٩) لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (١٠٠) ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون (١٠٢) لا يحزنهم الفزع الاكبر و
تتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (١٠٣) يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول

خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
﴿١٠٥﴾ حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفائدة
في مقارنتهم بآلهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله تعالى فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شيء ابغض اليهم منهم الحسنى
الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب والتوفيق للطاعات والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال
اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار
وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقيهم
الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنية يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او بتتلقيهم وقرئ يوم
تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ
للكتب والمراد بذلك المكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة قيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه
وآله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها
للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اي فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك
هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان اول
الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأنا
اي اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ اي قادرين على ان نفعل
ذلك قيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود عليه السلام والذكر التورية اي يرثها المؤمنون كقوله
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الآية وعن الباقر عليه السلام هم اصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان وقيل الارض هي ارض الجنة إِنَّ فِي هَٰذَا
لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ
﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ هذا اشارة الى المذكور في السورة
من الاخبار والمواعظ لبلاغا اي كفاية موصلة الى البغية كان صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه
ومن لم يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال
انما لقصر الحكم على شيء كما يقال انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الآية لان انما يوحى الي مع
فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسوله صلى الله عليه وآله
مقصور على ان الله عز اسمه استأثر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد
لله ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه ان الذي يوحى الي ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول
ابن جلزة : آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه
هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين
عليكم او القيامة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادري لعل
تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون اي تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي صلى الله عليه
وآله ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امر عليه السلام باستعجال العذاب لقومه فعذبوا
ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التي تجري على خلاف ما يظنون وقد نصر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم

(سورة الحج مكية وقيل مدنية غير آيات منها وهي ثمان وسبعون آية)

كوفي خمس بصري عد الكوفي الجهم والجلود . وفي حديث ابي من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر وعن الضحاك عن علي رضي الله عنه من قرأها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنة (بسم الله الرحمن الرحيم) حتى يحج الى بيت الله الحرام * يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ① يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ② ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ③ كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ④ يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ⑤

الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف ليدل الاشياء عن مراكزها ومقارها وهي مضافة الى فاعل على تقدير ان تزلزل الاشياء او الى المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار على سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لتصور رعبها بعقولهم ويتزودوا لها فروى انها لما نزلت البقرة في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر ياكما من ذلك الليلة ولما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا يابن باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والدهل الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي التقمت ثديها الصبي والمرضع بغيرها التي من شأنها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجأها وقد التقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير تمام وقرئ سكرى وبكرى فهو نظير عطشى في عطشان وسكارى وبكارى نحو كسالى والمعنى وترى الناس سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب لكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحارث وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هو عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وفيما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات متجرد للفساد بعيد عن الخير وهو في محل الرفع على الابتداء ويدعو الى الضلال وعلم من حاله ان من جعله وليا له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه بالفتح والكسر فانما الفتح فلان الاول فاعل كتب الثاني عطف عليه والاول ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قول او على ان كتب فيه معنى القول المعنى ان ارتبتم في البعث فالدليل بين لكم ان تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا سواه وملسه كأنه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فيتفاوت بذلك الناس في خلقهم وصوتهم وتمامهم ونقصهم لنبين لهم هذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب ولا شيء من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر اي نبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشأ اقراره اسقطته الارحام وحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او الدال على ان كل واحد منكم طفلا ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لا يراد لها واحد كانها اشدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاول وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نسيا بحيث لو كتب علما في شيء زال عنه من ساعته ولا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الممحية اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث لكونها معاينة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نمائها وانبتت من

كل جنس موثق حسن الصور سار للناظر اليه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ٦ وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ٧ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير ٨ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق ٩ ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ١٠ اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الخلق و
احياء الارض وما فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم
لا يخلف الميعاد قد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري او لاهدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني
عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني لعطف عبارة عن الخيلاء والكبر كصعر الخد ليضل عن سبيل الله لما كان جداله مؤديا الى الضلال
جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ١١ يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ذلك هو الضلال البعيد ١٢ يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ١٣ ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ١٤ من كان يظن ان
لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
١٥ وكذلك انزلناه اياتٍ بينات وان الله يهدي من يريد ١٦ على حرف اي على طرف في الدين لا في وسطه وقلبه
وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على هيئة وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس ظفر وغنيمة اطمأن و
قر والا اهزم وفر وقوله خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من بعد عن النهج فبعد مسافة ضلاله
سفه الله سبحانه هذا الكافر انه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه ينفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم
القيمة بدعاء وصراخ حين يرد دخول النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة الذي املها منها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
وكرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى
الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلى الله عليه وآله وحاسده ان الله لا ينصره يطمع فيه ويغيظه انه
لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه
ان فعل ذلك هل يذهبن صنيعه ذلك الذي يغيظه ويتمنى لاختناق قطعا لان الخنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمي فعله كيدا
لانه وضعه موضع الكيد حيث اريد على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به نفسه المراد بيسر في بدء الامر بل بعسر في بدء الامر بمذهب لما
يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة ليصعد عليه ليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام
الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه المهم في ثم
بالواو والفاء كقولهم ارانا منصبا وكذلك اي مثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله اياتٍ بينات ولان الله يهدي به الذين علم انهم يومنون او
يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد ١٧ الم تر ان الله يسجد له من في السموات و
من في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء (سجدة ثانية) ١٨ دخلت ان على كل واحدة من جزئي الجملة لزيادة التاكيد
كما في قول جرير : ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين الحق والمبطل والحكم والقضاء بينهما
وسميت مطاوعة هذه الاشياء لله عز وجل اسمه فيما يحدث من افعاله ولتغيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع
دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقبل التقدير وكثير من الناس يستحق الثواب لاجل اتقائه الله واطاعته وكثير حق عليه العذاب

(1) البهر انقطاع النفس من الاعياء ق .

اذ ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)
يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا
فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا
إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) هٰذٰانِ فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله
هٰذٰان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما كان
جائزا وقيل نزلت في النفر الستة من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهو حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلام
قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة
المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار
كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس
لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع
السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا
بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على تقدير
ويؤتون لؤلؤا وهدوا اي هداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد هو الله المستحمد على عباده بنعمه
والاساور جمع اسوار وفيه ثلاث لغات : اسوار وسوار وسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم (٢٥) وإذ
بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
(٢٦) وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير (٢٨) ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩) ذلك ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور (٣٠) ويصدون عن سبيل الله يعني ان الصدود يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس
اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد ونائي وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني
لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة
والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه
ان يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مبأة اي مرجعا يرجع
اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس ناد
فيهم والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم
القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع

واجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلام رجالا بضم
الراء مشددة وقال هم الرجالة وقرأ ياتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادات دينية
ودنيوية لا يوجد في غيرها من العبادات وقيل هي منافع الآخرة من العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلام انها يوم النحر
والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح و
ينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلام هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا ورزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة
في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز
ان يكون ندبا لما فيه من المساواة للفقراء ومواساتهم البائس الذي اصابه بؤس اي شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب
والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة
وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من
الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر والشان
ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله به من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل ان يكون
خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة
الآية في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشرك عنه وصدق القول
من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق (٣١) ذلك ومن
يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (٣٢) لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق (٣٣) ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله
واحد فله اسلموا وبشر المخبتين (٣٤) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون (٣٥) حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه الطير
اي فتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول من يشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء
فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاءه في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها في
علوه بالسماء وتاركه مشبها بالساقط من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يستهويه في الضلالة بالريح التي
تهوي به في المهاوي المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها ان يترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون
في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام لا تماكس في اربعة اشياء في الاضحية وفي ثمن النسمة وفي الكفن وفي الكراء
الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه
لا بد من عائد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها من مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع بركوب
ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان ينحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا
منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت محلها حيث يجب نحرها او وقت وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله
هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي للحج ينحر بمنى وان كان للعمرة ينحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى
الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجه الله تعالى لان يذكروا اسمه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه
سالما اي خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها
لكم لعلكم تشكرون (٣٦) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا

اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللّٰهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ
لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ
اللّٰهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ البدن جمع بدنة سمي بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة
وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوب باضمار الفعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة
التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والآخرة وذكر اسم الله عليها ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك
صواف اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن الباقر عليه السلام انه قرأ صوافن
وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها
فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا
اي فحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر المعترض بغير سؤال والقانع الراضي يقنع
بما اعطيته والمعتر المار بك تطعمه يقال عراه واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرناها لكم تأخذونها مطيعة منقادة للأخذ فتعقلونها من الله سبحانه
بذلك على عباده لن يصيب رضاء الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيب رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ
تناله وينالة بالتاء والياء وروي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت فكرر سبحانه تذكير النعمة
بالتسخير[1] ثم قال لتكبروا الله على ما هديكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل انه ضمن معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على هدايتكم
لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا او تهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وجعل العلة في ذلك
انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على
البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وهي اول آية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الآية من قوله يدفع عن الذين آمنوا
مؤذن بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين والاقرار
لا الاخراج من الديار والمعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليطه المسلمين على الكفار ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل
الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة
صلوة لانها يصلى فيها وقرأ الصادق عليه السلام صلوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والآطام[2] وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف
من ينصره اي ينصر دينه واولياءه الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوُا الزَّكٰوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ
إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسٰى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾
فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ هذا ثناء
من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا من القيام بامور الدين وعن
الباقر عليه السلام انه قال نحن هم والذين ان مكناهم منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم المهاجرين
ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره اي لست بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل اقوامهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا
مع ظهور معجزاته فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط من خوى
النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلى من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف بيت او اظلة او كرم فهو عرش و
قوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة
او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مطلة على عروشها على معنى ان العرش سقطت على الارض وبقيت الحيطان

[1] وفي الكشاف المطبوع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة: تذكير النعمة لتسخير. وهو غلط. [2] الاطم بالضم البناء المرتفع وجمعه آطام ومنه الحديث حتى توارت بآطام المدينة اي ابنيتها المرتفعة كالحصون نهاية

مشرفة عليها وقرئ اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الان لاستقاء الا انها عطلت اى ترك لا يستقى منها اهلاك اهلها اى وكم من قرية عطلنا ها عن سقائها وقصر مشيد اخليناها عن ساكنه فحذف لدلالة معطلة عليه وفى هذا دليل على ان على بمعنى مع فى على عروشها والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (٤٦) ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون (٤٧) وكاين من قرية املیت لها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير (٤٨) قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين (٤٩) فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (٥٠) والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم (٥١) ثم حث سبحانه على الاعتبار بمصارع من اهلكه الله من الكفار اى يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد يسمعون ما يجب سماعه من الوحى فانها اى الصمم الشان والقصة وقد يجئ مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفى تعمى الجمع المبرد والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا تعمى بها وانما العمى بقلوبهم او بريد ان لا اعتبار بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب قوله التى فى الصدور توكيد كما فى قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب الموعد به اى كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان بصبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدة الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد طوال وكم من اهل قرية قد انظرهم حينا ثم آخذتهم بالعذاب والى المرجع سعوا فى اياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اى سابقين فى زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اى سابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اى سابقه لان كل واحد من المتسابقين فى طلب عجز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم (٥٢) ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد (٥٣) وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم (٥٤) ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم (٥٥) روى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم تلا سورة النجم هو فى نادى قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته اى فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فقرأ لا بد تسلية له صلوات الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث رسولا ولا نبيا الا اذا تمنى اى حاول التبطان تغليطه فالقى فى تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحى فيرفع الله ما القاه الشيطان ويحكم اياته وقيل انما القى ذلك فى تلاوة بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يبين ان التمنى يكون فى معنى التلاوة قول حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله اول ليلة . واخرها : لاقى حمام المقادر . وعن مجاهد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا اخر عنه الوحى تمنى ان ينزل عليه فيلقى الشيطان فى امنيته بما يبوسه الله وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وقال تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل المعنى يا فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهب ويبطله ثم يحكم الله اياته اى يثبتها حتى لا يطمن عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقى الشيطان فى امنيته وتمكينه من ذلك فتنة اى محنة وابتلاء بن ذا المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين فى قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا ونورا فان ازداد وا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعنى وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع لفظهم موضع الضمير ليقضى عليهم بالظلم لفى شقاق اى مشاقة الله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك فى الحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اى تطمئن وتسكن وان الله لهادى الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه فى الدين بالتاويلات الصحيحة فلا تغرهم شبهة ولا تتخالجهم مرية والضمير فى قوله فى مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر وصفه بالعقم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن

---

(١) صرح المحققون من علمائنا الاكابر رحمهم الله تعالى بانا وان كنا نرى سب نقد هذه الاثار الشريفة فهو من الخرافات والموضوعات لكن نقلها بعض المفسرين ولا يعبأ بها اصلا انظر الى كتاب : المعتقد المنتقد من الاستاذ الامام العلامة نابغة الافاق الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى ج ١ ص ١٢٣ طبع صيدا .

(٢) وروى بدل الشطر الثانى : تمنى داود زبورا ترتله وطار رسل . والحمام : الموت لانه مقدور من حم الله الشىء : قدره . منه .

كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملئكة فيه كما قيل : عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم . وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال يأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (٥٦) والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين (٥٧) والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين (٥٨) ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم (٥٩) ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور (٦٠) التقدير في يومئذ يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الايتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمى الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور ولا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى ومن عفى واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير (٦١) ذلك وان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير (٦٢) الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير (٦٣) له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد (٦٤) الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم (٦٥) اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر فانه سميع لما يقولون بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه العلي عن الاشباه ولا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف واصل علمه وفضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا بمشيئته وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور (٦٦) لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم (٦٧) وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون (٦٨) الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون (٦٩) الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير (٧٠) ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير (٧١) واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير (٧٢) لكفور اي جحود يجحد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا مجادلتك فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وبقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يلقاه منهم اي وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظه ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما لمن ظلم مثل هذا الظلم ناصر ينصره المنكر اي المنكر الفظيع من التجهم والعبوس

او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اى يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتداء محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اى هو
النار من ذلكم اى من سطوكم على التالين للآيات وغيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استيناف ويكون
النار مبتداء وعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (٧٣) ما قدروا الله حق
قدره ان الله لقوى عزيز (٧٤) الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير (٧٥) يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور (٧٦) يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج
ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨) قد تسمى الصفة
او القصة الرائعة مثلا لاستحسانهما واستغرابهما تشبيها ببعض الامثال التى سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالياء والتاء ولو اجتمعوا
له فى محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا مبالغة فى تجهيل قريش حيث وصفوا صورا ممثلة
يستحيل منها ان يقدروا على اقل ما خلق الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التى تقتضى الاقتدار على كل اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات
والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اى
ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حين جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفى هذا رد لانكارهم من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان
رسل الله قد يكون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه فى حكمه واختياره امر سبحانه
بالصلوة التى هى اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله
فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأها وجاهدوا فى الله امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه ص رجع من بعض
الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا فكان القياس
حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد يكون بادنى
اختصاص ويجوز ان يتسع فى الظرف كقول الشاعر: ويوم شهدناه سليما وعامرا . اجتباكم اى اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم فى الدين من
حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وفى الحديث ان امتى امة مرحومة ملة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا الامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه واله
وهو اب لامته والامة فى حكم اولاده هو سميكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القرآن فى ساير الكتب وفى هذا القرآن اى فضلكم على الامم وسماكم
بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان الرسل قد بلغوهم ومثله كذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا الآية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه
الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه هو موليكم المتولى لامركم وهو خير مولى وناصر

الجزء — (سورة المؤمنون مكية مائة وثمان عشرة آية كوفى وتسع عشرة آية غيرهم) — الثامن عشر

لم يعد الكوفى واخاه هرون وفى حديث ابى من قرأها بشرته الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت عن الصادق عليه السلام
من قرأها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قرأتها (بسم الله الرحمن الرحيم) فى كل جمعة كان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين
قد افلح المؤمنون (١) الذين هم فى صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون
(٣) والذين هم للزكوة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون (٧)

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل
في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب والتواضع واضيفت الصلوة اليهم لانهم المنتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلون
له جل وتقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل وجميع المعاصي ولما وصفهم
بالخشوع في الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى
فعله الذي هو التزكية وهو المراد في الآية وما من مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية
بن ابي الصلت : المُطْعِمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ الْأَزْمَةِ[1] وَالْفَاعِلُونَ لِلزَّكَوَاتِ ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو
الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الاوالين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزويجهم او تسريهم
ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله تعالى غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه
فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم
وعلى صلواتهم على الواحد والجمع وسمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدي
المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعهدوا من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص فيما حملوه من الامانات
للناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا
اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس
على تاويل الجنة وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ
خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ
﴿٢٠﴾ السلالة خلاصة تسل من بين الكدر وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد
ذلك نطفة ومن الاول للابتداء ومن الثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكان التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او
بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع في الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس
لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة و
غرائب حكمة ما لا يكتنه بالوصف فتبارك الله تعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز للدلالة لخالقين
عليه والطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق
الكواكب وفيها مسايرها بقدر اي بتقدير يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم به فاسكناه في الارض
كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه وازالته وقوله على ذهاب يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع
الثلثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع ووصف النخيل والاعناب بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا
ويابسا ولذلك اتى بالواو والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين وفتحها فمن
كسرها فانما يمنع الصرف للتعريف والعجمة او للتانيث لانها بقعة لان فعلا بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين
لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس بالدهن في
موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير : رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

[1] الازمة : الشدة والقحط يقال ازم علينا الدهر اي اشتد .

قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والاخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢١) وعليها وعلى الفلك تحملون (٢٢) ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون (٢٣) فقال الملؤ الذين كفروا من قومه ما
هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين (٢٤)
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين (٢٥) القصد بالانعام الى الابل لانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي سفن البر
اي ولكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف
يجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه (وتكون لكما الكبرياء في الارض) بهذا اي ما سمعنا
بهذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي به جن يخيلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه
والا فاقتلوه قال رب انصرني بما كذبون (٢٦) فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا
وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون (٢٧) فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين
(٢٨) وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين (٢٩) ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين (٣٠)
اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك اي مكان ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم
او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله
حفظة يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرض له ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل التنور وجه الارض وقد مر ذكره وبيانه وسلك
فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اي ولا تكلمني في الذين ظلموا اي شأنهم نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم
ليكونوا عبرة للمعتبرين وكما نهى عن ذلك امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض
عند خروجه منها منزلا مباركا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين
اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الايات عبادنا ليعتبروا ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين (٣١) فارسلنا
فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون (٣٢) وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (٣٣)
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون (٣٤) ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون (٣٥)
هيهات هيهات لما توعدون (٣٦) ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (٣٧) ان هو الا
رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (٣٨) قال رب انصرني بما كذبون (٣٩) قال عما قليل ليصبحن
نادمين (٤٠) قرنا اخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الاخرة اي بلقاء
ما فيها من الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع الرفع بانه فاعل فعل هو جزاء الشرط
كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع الرفع بانها خبر عن انكم او كرر انكم للتأكيد فيكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير بفصل
ما بين الاول والثاني بالظرف وارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم بكون الظرف مع
ما ارتفع به خبرا لان وقرئ هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج معناه ان البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت له ان هي الا حيوتنا هي ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه
من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هي النفس ما حملتها تتحمل والمعنى لا حيوة

الا هذه الحيوة نموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل صفة للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى
معناه عنقريب وما توكيد بمعنى قلة المدة وقصرها فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ
اَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا اٰخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتْرَا كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٤٤﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوسَى وَاَخَاهُ هٰرُونَ بِاٰيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ
كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ
الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ اٰيَةً وَاٰوَيْنَاهُمَا
اِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل من الله والغثاء
حميل السيل مما اسود وبلى من العود والورق وشبه دمارهم بذلك فبعدا اى سحقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا
يقال بعد بعدا وبعدا قال اخوتى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكرناه فى لما توعدون
اجلها الوقت الذى حل لهلاكها تترى فعلى والالف للتأنيث اى ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء
بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم فى قوله جائتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والوصول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا
فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة
والاضحوكة وهى ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق
البحر وانفجار العيون من الحجر يضربها بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت عليها كقوله جبرئيل وميكائيل ويجوز ان يراد به الايات انفسها اى هى ايات
وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْاَرْضِ اى متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما
مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كقوله انهم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال
ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى بنى اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى
اعطينا قوم موسى التورية لكى يهتدوا الى طريق الحق ويعملوا بشرايعها اية اى حجة على قدرتنا على الاختراع فهو مثل قوله وَجَعَلْنَاهَا وابنها اية للعالمين
وذلك ان الاية فى كليهما واحدة وهى ان عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وَاٰوَيْنَاهُمَا اِلَى رَبْوَةٍ اى وجعلنا مكانهما ومأويهما ارضا
مرتفعة وهى ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار
المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الظاهر الجارى على وجه
الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه يَا اَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَاِنَّ هٰذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾
فَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾ اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه واله
وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل هنا كل ما يستطاب ويستلذ من الاكل والفواكه ويشهد لذلك
مجيئه فى اثر قوله وَاٰوَيْنَاهُمَا اِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى عليه السلام ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية
اى اويناهما وقلنا لهما هذا فعلمهما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على
الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان المخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وقرئ
زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقدا انه على الحق راض بما عنده
فى غمرتهم اى فيما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذى يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين فى الغمرة لما هم عليه من الباطل قال
ذو الرمة : كَاَنَّنِى ضَارِبٌ فِى غَمْرَةٍ لَعِبُ حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذه الامداد مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب
قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه البهائم لا فطنة لهم حتى يتاملوا ويتفكروا هو

استدراج ام مسارعة في الخيرات والراجع من خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (٥٧) والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
(٥٨) والذين هم بربهم لا يشركون (٥٩) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
(٦٠) اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (٦١) ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون (٦٢) بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون (٦٣)
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون (٦٤) لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون
(٦٥) قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون (٦٦) مستكبرين به سامرا تهجرون
(٦٧) يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة الصادق عليه السلام اى خائفة ان
ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما آتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم الى
ربهم راجعون وحذف الجار اى لايقانهم بانهم راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يامنوا التفريط اولئك يسارعون في الخيرات اى هم
الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى
وصف به الصالحون ليس بخارج من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال
يقرؤن فيه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اى لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم و
لا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار في غمرة اى غفلة غامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن او من هذا
الذى عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى ياخذهم
الله بالعذاب وحتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف عليه السلام فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد[1]
والاولاد تجأرون اى تصيحون وتصرخون باستغاثة اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا
تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون على الناس ويفخرون بانهم
ولاته او يكون الضمير لآياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او استكبروا
بسببه فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون على به ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى تسمرون بالطعن في القرآن وتسميته سحرا او شعرا وبسب النبى صلى
الله عليه وآله والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا اى تهذون بذلك وعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين و
قرئ تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل في منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون آياتي وكتابي ولا تنقادون
له وتكذبون به من الهجر بالفتح افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين (٦٨) ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون (٦٩) ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون (٧٠) ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (٧١) ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير
وهو خير الرازقين (٧٢) وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم (٧٣) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
(٧٤) ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون (٧٥) ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون (٧٦) حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون (٧٧) القول القرآن يقول افلم يتدبروا
القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك استبدعوه وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم او ليخافوا عند تدبر
آياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يأت آباءهم حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه وآباؤهم اسماعيل واعقابه وعن النبى صلى الله عليه
وآله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا حارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم منه من شيء
فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا رجح

[1] القد بالكسر : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه برئ منها وانه ارجح الناس عقلا وآجلهم قدرا وانفههم رأيا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشوا عليه ولم يمكنهم رفعه لانه الحق المبين فقولوا على البهت من النسبة الى الجنون والتحير والتعريش عظم سبحانه شأن الحق بان الثموت والارض ومن فيهن لم يقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب بما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالصيحة ولم يؤخره وعن قتادة الحق هو الله تعالى اى لو اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها اتيناهم بذكرهم اى بالكتاب الذى هو ذكرهم اى شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج الخراج واحد هو ما تخرجه الى الانام والعامل من اجرة ارضك والخرج اخص من الخراج يعنى لم تسئلهم على هذا اتباك لهم فليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير لانهم سبحانه حجة فى هذه الايات بان الذى ارسل اليهم رجلا مقرونا بالمعجزات مشهورا بالصدق والنزاهة والامانة حتى بالغ فى النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استتباع اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوى الذى هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اى عادلون عن الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز (١) وهو وبر الفراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك بالله والرحم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمنع لوكشف الله تعالى عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا فى غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدنا منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اول العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الشاعة وخضعت رقابهم وجاء اعنادهم فى العناد والاستكبار يستعطفك ويحنا مهم بكل محنة من الجوع والقتل فاذا رأى منهم لين قيادهم كذلك حتى اذا عذبوناهم جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افعل من السكون اشبعت فتحته عينه كما قيل بمنتزاح (٢) وهو الذى

أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴿٧٨﴾ وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ﴿٧٩﴾
وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ﴿٨٠﴾ بل قالوا مثل ما قال الأولون ﴿٨١﴾ قالوا
أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ﴿٨٢﴾ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير
الأولين ﴿٨٣﴾ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴿٨٤﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿٨٥﴾ قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿٨٦﴾ سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴿٨٧﴾ قل من بيده ملكوت كل شىء و
هو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ﴿٨٨﴾ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴿٨٩﴾ بل أتيناهم بالحق وإنهم
لكاذبون ﴿٩٠﴾ انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واحد منافعها ان يستعلموا فى آيات الله تعالى ويستدلوا بها على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة الشكر للنعمة الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل والبر تحشرون بعد تفرقكم والاختلاف الليل والنهار اى هو المختص به وهو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء بل قالوا اى قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر الانكار جمع سطورة وهى اكذوبة الاولون و سطرة تما الحقيقة الرشيقة احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد بما يجيبونه عما استعلمتهم فيه ان كان عندكم فيه علم افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به فى الالهية بعض مخلوقاته قرئ الاول لله باللام وفى الاخيرين بعده باللام وغير اللام لان تولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد أفلا تتقون اى افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال الجار الرجل فلانا على فلان اى غاثه منه ومنعه اى من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فأنى تسحرون اى فكيف تخدعون عن توحيده وعبوه عليكم كما

(١) العلهز بالكسر : طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة . ✻
(٢) اى فى قول الشاعر : وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح - ذاهب لابن مقبل يرثى ابنه . والغوائل الحوادث التى تغتال النفوس فتهلكها .
ومنزح : اذا بعد ، والمنتزح : اسم لمكان البعد ، واشبعت فتحته فتولدت منها الالف كقولهم : ينباع فى ينبع ، وعقراب فى عقرب . ✻

قال امرؤ القيس : ارانا موضعين لحتم غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب اى نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل جئناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢) قل رب اما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤) وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥) ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون (٩٦) وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧) واعوذ بك رب ان يحضرون (٩٨) حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون (٩٩) لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (١٠٠) اذا يكون جزاء وجوابا لكلام مقدم وههنا شرط محذوف والتقدير ولو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق اى لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متمايزة فحين لم تروا اثر التمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان لان اى ان كان لابد ان تريني ما وعدوه من العذاب في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن الحسن اخبره الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته هي ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضي الله عنه وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه واله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزلت الايات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار وانا لقادرون على انجاز ما نعدهم ولكن ننظرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اى اعتصم بك من نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب تحثونها على المشي ونحوه تاذهم اذا فامر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسأل ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال وفيما ضيعته من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسأل الرضا عليه السلام ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن انه لو كان كيف كان يكون فقال اما قرأت قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه حكى قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اى امامهم حائل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (١٠١) فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون (١٠٢) ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون (١٠٣) تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون (١٠٤) الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (١٠٥) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (١٠٦) ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (١٠٧) قال اخسئوا فيها ولا تكلمون (١٠٨) انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين (١٠٩) فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (١١٠) فلا انساب بينهم اى لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا او يتفرقون معاقبين ومثابين وعن النبي صلى الله عليه واله كل حسب ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اى لا يسئل بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على

بعض يتسائلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتسائلون ويتعارفون في بعضها ويشغلهم
عظم الهول عن المسائلة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون
بدل من خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتداء محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا
ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ شقوتنا
وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوه لسوء اعمالهم اخسئوا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ
الكلب فخسأ لازم ومتعد ولا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في
الفعل وقيل ان المكسور من الهزؤ والمضموم من السخرة والعبودية اي سخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه
اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي اِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا اَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ
عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا لَوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(١١٤) اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر استيناف
اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ قل في الموضعين على معنى قل ايها السائل عن
لبثهم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا بطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و
صدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد وايامهم وقيل
هم الحساب اي فسئل الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها
يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم
في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول او الذي يحق له الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه
مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك لجميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه
وينال الخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد او هو اعتراض بين الشرط والجزاء
كما يقال من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه

(سورة النور مدنية اربع وستون اية)

في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وما بقي الصادق عليه السلام حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة
النور. صدق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلِيُّ اللّٰهِ
سُورَةٌ اَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَاَنْزَلْنَا فِيهَا اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا
اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) سورة خبر مبتداء محذوف او مبتداء موصوف بانزلناها والخبر محذوف
اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة انزلناها بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرء سورة
وانزلناها صفة وفرضناها احكامها التي فيها اي جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد وهو للتوكيد
وللمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية
والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف و
اللام بمعنى الذي والتقدير الذي زنى والتي زنت فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه
وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين فاما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين
ان يستعملوا الجد في دين الله ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ من باب التهييج والهاب

الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا ياخذكم بهما رحمة تمنعكم عن اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرئة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما يسمى نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول الشيء وهم ثلثة فصاعدا وهي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار الناس الفاسق الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو شكلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تفخيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاولى لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمرئة منها منشأ الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدء الطلب وحرم الزنا وحرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون العفائف من النساء بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الاية ان تكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا يرد شهادتهم ولا يفسقون والابد اسم لزمان طويل انتهى او لم ينته فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عن ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس رضي الله عنه وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الايات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتداء محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنت الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنت الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويدرء عن المرأة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾

لولا جاؤ عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴿١٣﴾ ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿١٤﴾ إذ تلقونه بألسنتكم
وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴿١٥﴾ ولولا إذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴿١٦﴾ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن
كنتم مؤمنين ﴿١٧﴾ ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴿١٨﴾ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١٩﴾ ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم ﴿٢٠﴾ الافك ابلغ الكذب واصله من الافك هو القلب لانه قول مأ
فوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى اربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا
اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره اي اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ناعدهم لكل مرئ من تلك
العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن أبي لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول المرأة
نبتكم بات مع رجل حتى اصبح ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان
بالافك ولمن شاء ذلك من المؤمنين ولكل من رمى بريء معنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عائشة ضاع
عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع
وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في
قائم الظهيرة كذا رواه الترمذي عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه انفسهم اي الذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه
لا تلمزوا انفسكم وسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى
المظهر وعن الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويدل على ان الاشراك في الايمان مقتض ان لا يصدر مؤمن على اخيه قول قبيح
وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولاء الاولى والثانية للتخضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا الحكمة بان الفضل
عليكم في الدنيا والآخرة لعاجلكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من
بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب اثام ثلثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث منهم بحتى انتشر
وشاع وقولهم بافواههم فالاعلم لهم به واستحقارهم لذلك فصل بين لولا وظلم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا
ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فيجب نقد به سبحانك فيه تعجب من عظم الامر وتنزيه لله من ان يكون زوجة نبيه فاجره بعظم
الله فان تعودوا من قولك وعظت فلانا فلم يتعظ كذا فسره او كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين فهيج لهم او تذكير
بما يوجب ذلك العود وهو تصافهم بالايمان الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة اي تشيعوها عن قصد الى الاشاعة وتجمعها وعذاب الدنيا الحد
والله يعلم ما في القلوب من الاسرار يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله
يزكي من يشاء والله سميع عليم ﴿٢١﴾ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿٢٢﴾ إن الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴿٢٣﴾ يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿٢٤﴾ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو
الحق المبين ﴿٢٥﴾ ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله به لو زكى
عنده ويصلح به ولا يأتل اي لا يحلف هو مفتعل من الالية وقرئ ولا يتأل وعن الزجاج يريدان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا يحلفوا على ان لا

يحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية
اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك
حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم
تشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه
الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ
أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩) الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم
يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان
يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخبات والخبات الخبائث فكذلك اهل الطيب حتى تستانسوا فيه وجهان احدهما انه
من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى
يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس يرادف الاذن والثاني انه
استفعال من انس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانست فلم ار احدا اي
استعلمت وتعرفت ومنه قول النابغة : على مستانس وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء او من الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم
به في باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او ان لم تجدوا فيها احدا من اهلها
فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا في
تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة لكم وانفع لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما
ياتون وما يذرون فيجازي بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت التي يجب على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات
والربط وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشراء وقيل هي الخربات المعطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز *
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ
عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى
اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويجوز عند الاخفش
ان يكون من مزيدة ولم يجزه سيبويه الصادق عليه السلام حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع القران الا هنا فان المراد به الستر حتى لا
ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر في فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان
يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند
النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال
افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت المراة من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل

الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلام الكفان والاصابع الباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا
لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذلك الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة
في الامر بالتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الظاهرة فسومح فيها لهن لان المرأة لا تجد بدا
من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها لو كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن
يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يكون المراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناضح الجيب
وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كقولك ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء ونسائهن
يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية وعن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في
صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من طعامك ولا
حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة
او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا هو اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون
بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه اي لم يبلغوا وقت القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها
ليتقعقع خلخالها وقيل كانت تضرب باحدى رجليها اخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم
ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايها المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها
حركة ما قبلها وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا
لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣٤) الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم
للرجل والمرأة وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كان او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والايمة والغيمة اي انكحوا من يأتم منكم من الاحرار
والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلام من كان
له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح الصادق عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى
إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ مرفوع بالابتداء
او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على
كذا ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق
ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة وآتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في قوله وفي الرقاب او حطهم
من المال الذي عليهم وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار
يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي
الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وهو
التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا تؤذن بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يجبرهن فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ وللمكرهات لا
للمكره رحيم بهن وعن الصادق عليه السلام لهن غفور رحيم ومبينات واضحات ظاهرات في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات
ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
(٣٧) ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٨) قال نور السموت
ثم قال مثل نوره وهدى الله لنوره كما يقال فلان كرم وجود ثم يقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم جوده ومعناه ذو نور السموت وصاحب
نور السموت واضافة النور الى السموت والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل السموت والارض انهم يستضيئون بنوره واما للدلالة
على عموم اضائته وشيوع اشراقه وروى عن علي عليه السلام الله نور السموت والارض والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها بمثل
نوره اى صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كشكوة اى كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اى سراج ثاقب
المصباح في زجاجة زهراء هي مشبهة في ظهورها بكوكب درى من الكواكب المشهورة بزيادة الضوء والظهور كالمشتري والزهرة ونحوهما وهو منسوب
الى الدر اى ابيض صافيا كأنه درى بالهمز على زنة سكيت كأنه يدرء الظلام اى يدفعه بضيائه ودرى كمرمي بالهمز على فعيل وهو العصفور يوقد هذا المصباح
من شجرة اى يمد ثقوبه من شجرة الزيتون بعد ثقوب ذبالته بزيتها ومن قرء توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباحها الزجاجة فحذف
المضاف وقرئ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يعرج بدهنها ويؤتدم بها ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم بماده
وهي اول شجرة نبت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل لان سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم عليه السلام لا شرقية ولا
غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقي عليها ظل شرق ولا غرب بل هي ضاحية للشمس لا
يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست في مقنأة لا يصيبها الشمس ولا في مضيعة لا يصيبها الا الظل لكن الشمس والظل يعاقبان
عليها وعن الحسن ليست من شجرة الدنيا فتكون شرقية او غربية بكادر زيتها يضيء من صفائه وفرط ائ لائه وضيائه من غير نار نور على نور
اى هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوي النور ويزيد في اضائته بقية واختلف في هذا النور المضاف
اضافة مجازية الى نفسه ما شبهه به فذهب الاكثرون من المفسرين الى انه نبينا محمد صلى الله عليه وآله فكأنه قال مثل محمد صلى الله عليه وآله رسول الله وهو
المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم
عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لانصرانيته ولا يهودية لان النصارى يصلون الى المشرق واليهود الى المغرب بكادر زيتها
النبوة تشهد لمن قبل ان يدعوا اليها او بكاد صدق نبوته تبين وتميز وان لم يرشئ من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه اياة مبينة كانت بديهته
تنبئك بالخبر عن الباقر عليه السلام ان قوله كشكوة عليها مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله والزجاجة صدر علي عليه السلام علم صار الى صدور بكاد زيتها
يضيء لو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اى امام يؤيد بنوره العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد ذلك من
لدن آدم الى قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحجج على خلقه لا تخلوا الارض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي ان يكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة التي
اشرقت الارض بنورها من عهد آدم الى عهد المنتظر عليه السلام وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله ليخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرء
مثل نور من من به هدى الله هذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له وهو قفه لاتباع دلائله في بيوت يعلو بيا قبله اى كشكوة في
بعض بيوت الله وهي المساجد وبنا بعده وهو يتعلق بيسبح لرجال في بيوت وقوله فيها هو تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع
اى تبنى كقوله بنا لها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروى ذلك مرفوعا وهو انه
عليه السلام لما قرء هذه الآية سئل اى بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت علي عليه السلام وفاطمة عليها
فقال نعم من افاضلها وبذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه وبذكر اسماؤه الحسنى قرء يسبح له على البناء للمفعول واسناده الى احد الظرف الثلثة وهو له
فيها بالغدو والاصال وبرفع رجال بما دل عليه يسبح اى يسبح رجال والاصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اى بالغدوات والتجارة
صناعة التاجر اى لا يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وقاموا اليها واقام الصلوة اى اقامتها فان التاء في اقامة عوض
من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيف قيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه : (واخلفوك عد الامر الذي وعدا) وتقلب
القلوب الابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص اى تنقلب احوالها فتفقد القلوب تبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقد ولا تبصر اى ليجزيهم
ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع

الحساب (٣٩) او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن يجعل الله له نورا فما له من نور (٤٠) الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون (٤١) و
لله ملك السموات والارض والى الله المصير (٤٢) والسراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع
او جمع القاع وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبها نافعة عند الله بسراب يراه من غلبة العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما يرتجيه
وجد الله عند عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاؤه وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن وفي المعنى خبر عن الكفار وفي معناه وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي
يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يريها مبالغة
في لم يرها اي لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا بتوفيقه
ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن
في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار (٤٣)
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار (٤٤) والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان
الله على كل شيء قدير (٤٥) لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
(٤٦) يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالغماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه
بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله: (بين الدخول فحومل و) الركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج
القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر من جملة الدلائل على ربوبية تسبيح من في السموات والارض وكلما يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منه و
ما يحدث فيه من الافعال على ما يقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاولتان للابتداء والاخرة للتبعيض
على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة اي يكاد ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة
يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كما يمشي على اربع في
مرأى العين وعن الباقر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها
ناس ومنها بهائم ومنها هوام ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة
لانه ذكرها مع الماشين وقرئ خالق ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك و
ما اولئك بالمؤمنين (٤٧) واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون (٤٨)
وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين (٤٩) افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم و
رسوله بل اولئك هم الظالمون (٥٠) انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون (٥١) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون (٥٢) يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان
بينه وبين علي عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي عليه السلام وبين عثمان

وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته
الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه صلته او صلة باتوا والمعنى انهم ينحرفون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا
بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا
يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ يتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء و
سكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر: قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه و
يخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا
حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب
الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين
وبلغ غاية وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة خبر مبتداء محذوف اي امركم والذي
يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتداء محذوف الخبر اي طاعة معلومة
اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه فان تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس
عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ
كالاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم
الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببني اسرائيل اذا هلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه و
تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها و
روى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم
من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدونني استيناف او حال من وعدهم وروي عن
علي بن الحسين عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما و
جورا وروي ذلك عن الباقر عليه السلام والصادق ايضا عليه السلام وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ
الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ
مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ اقيموا معطوف على واطيعوا الرسول وجاز
وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وآله

لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا اى ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من
الاحرار ثلاث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام عن المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء
لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل
ثم عذرهم فى ترك الاستيذان فى غير هذه الاحوال وبين وجه العذر فى ذلك بقوله طوافون عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا يجدون
بدا من دخولهم عليكم بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على الموالى وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات اى اوقات ثلاث
عورات واذا رفعت ثلاث عورات كان قوله ليس عليكم فى محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان
ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان فى تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتداء والتقدير بعضكم طائف على بعض فحذف لان طوافون
يدل عليه بلغ الاطفال منكم الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال مأذون لهم فى الدخول بغير اذن الا فى الاحوال الثلث فاذا خرجوا من حد
الطفولية فليستاذنوا فى جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم القاعد التى قعدت عن الحيض
والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام ان
يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفائه واختص بان تنكشف المرأة للرجال
بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَلَا عَلَى
الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلٰى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اٰبَائِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اُمَّهَاتِكُمْ
اَوْ بُيُوتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخَوَاتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ اَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا اَوْ اَشْتَاتًا وَاِذَا
دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلٰى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلٰى اَمْرٍ جَامِعٍ
لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَاِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَاْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) كان المؤمنون
يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على انفسكم يعنى ليس عليكم وعلى من فى مثل حالكم من المؤمنين حرج فى ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى
ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم
فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت ولم يأت ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل
فى قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها فى يده وحفظه
والصديق يكون واحدا او جمعا وكذلك العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى
بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة
وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما
شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلام من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط و
طرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين كانوا لا يأكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان يأكل
وحده واذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان
التسليم طلب سلامة للمسلم عليه والتحية طلب حيوة للمحيى من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب
الرزق ومنه قوله عليه السلام سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها فى معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا واذا كانوا مع النبى صلى الله
عليه وآله على امر جامع يقتضى الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة فى امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستأذنوه جعل ترك

ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول يحيط صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاد ذكره على اسلوب آخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلى الله عليه وآله بين ان يأذن وبين ان لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلام

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤) اى لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعوته مستجابة مسموعة يتسللون منكم قليلا اى ينسلون قليلا لواذا اى ملاوذة يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا المعنى يتسللون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا حال اى ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب هو اليه دونه ومنه قوله تعالى : وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعة الله ودينه ان تصيبهم فتنة اى محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليه السلام يسلط عليهم سلطانا جائرا وعذاب اليم في الآخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الوجوب ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله : فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ ونحو قول الزهير : أَخِي ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ

الا ان لله ما في السموات والارض قد اختص جميعها به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوه ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا

(سورة الفرقان مكية الا آيات سبع وتسعون آية بلا خلاف)

وفي حديث ابي من قرأها بعث يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابي الحسن موسى عليه السلام من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (١٠) البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اى عظمت خيراته وكثرت وسمى القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له بدل من الذي نزل او مدح

وخلق كل شئ اى اوجد كل شئ فقدّره هيأه لما يصلح له والخلق بمعنى الافعال فى قوله لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على شئ من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفعلون شيئا وهم يفعلون لانهم عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واغانه عليه قوم انزرون وهم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى وبسار مولى العلاء بن الحضرمى جاؤا الى يستعملان فى معنى فعل بعديان تعديته بنفسه ويجوزان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربى يتلقن من العجمى كلاما عربيا اعجز الفصحاء (والبلغاء) بفصاحته والزور بهتهم بنسبته ما هو برئ منه اساطير الاولين ما سطره المتقدمون فى كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه اخذها كما تقول اصطب الماء اذا صبه لنفسه اخذه فهى تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه ليحفظها بكرة واصيلا اى دائما او فى الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم اى يعلم الخبيات وبواطن الامور ومن جملتها افترائهم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما قالوه باطل وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب يا هذا الرسول حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى وكا يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغنى عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتصروا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويأكلون منه فقد قرئ يأكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما ازادهم وقوله فيكون نصب فى جواب لولا بمعنى هلا وحكم حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه فى معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك ثلاثة اقوال لتادرة من بؤة مشتركة بين انسان وملك والفاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه وضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تكاثر خير الذى ان شاء وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقول زهير: وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ عطف على ما حكى عنهم بقول بل اتوا بما هو عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة وهو متصل بما يليه اى كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير النار المستعرة اذا رأتهم نسب الرؤية الى النار انما هو رؤتهم وهو كقولهم دورى فلان تترامى كان بعضها يرى بعضا فالمعنى اذا كانت منهم بمرأى النظر سمعوا صوتها لها وشبه ذلك بصوت المغتاظ والزافر قبل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا اى جمع على اهل النار التضييق والارهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك ملسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين فى السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقولوا وا ثبوراه اى يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا فانكم لا تموتون وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم يتجدد عليكم كلما نضجت جلودكم بدلناكم جلودا غيرها او يقال لهم ذلك على وجه التهكم بهم اى ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اى وعد المتقون لهم فيها ما يشاؤنه كان ذلك لهم جزاء وكان ذلك مكتوبا فى اللوح ولان موعود الله يتحقق كانه قد كان والضمير فى كان لما يشاؤن اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا بان يسأل يطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا يسأله الملائكة والناس فى دعواتهم ربنا وادخلهم فى جنات عدن التى وعدتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ يحشرهم فيقول كالاهما بالنون والياء وما يعبدون يريد ون معبوهم من الملائكة والانس والاصنام اذا نطقهم الله والفائدة فى انهم وهم وابلاغهما حرف الاستفهام ان السؤال انما وقع عن متولى الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسئول عنه قالوا سبحانك اى تنزهك الله عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المعجوبون لا الموسومون بذلك ما كان ينبغى لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك

فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولانا دونك وقرئ نتخذ وروي ذلك عن الصادق عليه السلام واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة
الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي
نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع وهو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه
الآية دلالة على ان بطلان قول من يزعم ان الله تعالى يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن
من اضلالهم ويستعيذون به من ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان
الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو
سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت
اضللتهم بما يقولون قرئ بالتاء والياء فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم لهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية
وقرئ فما يستطيعون بالتاء والياء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انهم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف
اي ليحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الآخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف
والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد و
روي عن امير المؤمنين عليه السلام ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله
وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر
الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك باقوالهم
واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل
جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة
من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا
علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا (٢١) يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون
حجرا محجورا (٢٢) وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (٢٣) اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا (٢٤) ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (٢٥) الملك يومئذ الحق
للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا (٢٦) ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا (٢٩) وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا (٣٠) اي لا يأملون لقاءنا
بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا بان محمدا صادق او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم ونحوه ان في صدورهم
الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية
الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى ويومئذ تكرير او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة
ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل ترك اظهاره قال سيبويه
يقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه والمعنى اسئل الله ان يحجر ذلك حجرا ومجيئه على فعل او فعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد
كما قيل قعدك وعمرك قال: عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجر
جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيامة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو
الموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم
ولكن شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرئ ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم

واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهبا ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة لهبا اى منتشرا متناثرا المستقر المكان الذى
يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم وسمى مقيلا على طريق التشبيه فى لفظ احسن رمز الى ما يتزين به
مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء فى احدى القرائتين وادغم فى القرائة الاخرى
بالغمام الباء للحال اى تتشقق السماء وعليها الغمام كما يقول ركب الامير بسلاحه اى وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحايف اعمال العباد
وقرئ وننزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتداء ويومئذ ظرف له
والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض على اليدين والسقوط
فى اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا
على ما ذكر فى الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى
فقلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القران او متابعة الرسول والشيطان
اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس فانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه
اليه مهجورا اى تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه اى زعموا انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ
سَبِيلًا (٣٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَ
أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا
بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله اى كذلك كان كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بى هاديا الى
الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر اى هلا انزل عليه القران دفعة فى وقت واحد كما انزلت التورية
والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت به قلبك ونقويه بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان التلقن انما
يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شئ وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله ولا يتاتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة ولانه كان
عليه السلام اميا لا يقرؤ لا يكتب ولا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين وكاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه
قال فرقناه ورتلناه اى قدرناه اية بعد اية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قرائته وهو ان يقرأ بترتل وتثبت واصل الترتيل فى الاسنان يقال ثغره رتل
ومرتل اى مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل فى مدة بعيدة ولا ياتونك بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذى لا محيد لهم
عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعنى ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل
فى باب الاعجاز من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ائتوا بمثلها فى الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه
ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن
كقوله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اى موازرا له على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من
القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ورووا عن على عليه السلام فدمراهم وفدمر انهم على التاكيد بالنون المشددة كذبوا الرسل لان
تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اى اغراقهم وقصتهم واعتدنا للظالمين اى لهم الا انه قصد
تظليمهم فاظهر او تناول الظالمين بعمومه وعادا عطف على هم فى جعلناهم واصحاب الرس كان لهم نبى اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر الغير المطوية
وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق عليه السلام ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب اعدادا كثيرة ثم يقول

فذلك كذا بمعنى فذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر وهو انذرنا وحذرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال اى بيّنا له القصص العجيبة و
كلا الثانى بمضمر وهو تبّرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسًا اهلك الله اربعًا منها وبقيت واحدة ومطر
السوء الحجارة وكانت قريش يمرّون فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اى لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع
لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنًا او لا يأملون نشورًا او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ
وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا
(٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ
قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا
(٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ
بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ
النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) ان الاولى نافية والثانى مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينهما اى ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزؤا به و
معناه يستهزؤن بك ويقولون هذا الذى بعثه الله وهذا استصغار وفى قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وآله غاية
المجهود فى دعوتهم وعرض الايات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى
وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا اى من جعل هواه معبوده افتتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى
وتجبره عليه وتقول لابد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمصيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اى بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان
الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذى هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله ممتدًا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنًا اى لاصقا باصل كل ذى ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به
احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس واحوالها فى مسيرها على
احوال الظل من كونه ثابتا فى مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه ان ينسخه بضح الشمس
قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شئ وفى ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فائدة ثم فى الموضعين
فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلثة تشبيها لتباعد ما بينها فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى الوقت وفى الاية وجه اخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة
فالقت القبة ظلها على وجه الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل فى الطريق
فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها وقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهى الاجرام ذوات الظل اى
نعدمه باعدام اسبابه كما انشأه بانشاء اسبابه وفى قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك فى قوله يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس
الساتر والنائم شبه الميت والسبات الموت لان فى مقابلته النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم
وجعل النهار نشورا ينشر الناس فيه لطلب معاشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اى احياء ونشر جمع نشور وهى المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور
وبشرى بين يدى رحمته اى قدام المطر طهورا اى بليغا فى طهارته وقيل طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره وهو صفة فى قولك ماء طهور واسم لما يتطهر به كالوضوء و
الوقود قال بلدة ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسى
جمع انسى او انسان كالظرابى فى جمع ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى
الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا[1] وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١)
فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ

(١) النوء سقوط نجم والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وجمعه انواء

هٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا
﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

تصرنا الامر علیك تفضیلا لك علی سائر الرسل فقابل هذا التعظیم والتجهیل بالتصبر لاتطع الكافرین فیما یریدونك علیه والضمیر فی به للقرآن او لترك الطاعة الله دل علیه لاتطع المراد ان الكفار یجتهدون فی توهین امرك فقابلهم من جدك واجتهادك بما تغلبهم به وجاهدهم جهادا كبیرا للشان العظیم الذی یحتملها فیه ویجوز ان یكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذیرا للجمیع جهادا كبیرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرین خلاهما مجاورین كما یخلی الخیل فی المرج او الفرات البالغ فی العذوبة والاجاج ضده برزخا ای حائلا من قدرته یفصل بینهما ویمنعهما التمازج وحجرا محجورا امر تفهیم وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرین یتعوذ من صاحبه یقول له حجرا محجورا كما قال لا یبغیان ای لا یبغی احدهما علی صاحبه فانتفاء البغی هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما فی صفة الباغی علی صاحبه فهو یتعوذ منه خلق من الماء ای من النطفة بشرا فجعله نسبا ای فقسم البشر قسمین ذوی نسب كورا ینسب الیهم وصهرا ای اناثا یصاهر بهن وكان ربك قدیرا یخلق من النطفة الواحدة نوعین ذكورا وانثی والظهیر بمعنی المظاهر ای یظاهر الشیطان علی ربه بعبادة الاوثان الامر شاء معناه الافعل من شاء ان ینفق المال فی طلب رضاه ویتقرب بالصدقة فی سبیله وهو معنی الاتخاذ الی الله سبیلا ای تمسك بالتوكل علی الحی الذی لا یموت وثق به فی اسكفاء شرورهم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا یصح لك عقل ان یثق بعبد فانه مخلوق وكفی به البناء زیادة ای كفاك الله خبیرا تمیز او حال اراد بهذا انه لیس لاحد من امر عباده شئ امنوا امر كفروا وانه خبیر باحوالهم كاف فی جزاء اعمالهم الذی خلق مبتداء والرحمن خبره او هو صفة للحی والرحمن خبر مبتداء محذوف او بدل عن الضمیر المستكن فی استواء وقرئ الرحمن بالجر صفة للحی وقرئ فاسأل والباء فی به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما ان عن صلته فی قوله لتسئلن یومئذ عن النعیم فهو لك سال به مثل اهتم به واعتنی به وسال عنه كفتش عنه وبحث عنه ویجوز ان یكون صلة خبیرا ویجعل خبیرا مفعول سل والمعنی فسل عنه رجلا خبارا فیخبرك بحقیقة او فسل رجلا خبیرا یخبر وبحقیقة او فسل انت الخبیر كما تقول رایت به اسدا ای بروسه والمعنی ان سالته وجدته خبیرا او بجعله حالا عن الضمیر ای سل مخبرا به خبیرا فسل عنه غیرك لما لم یكن شئ وقبل الرحمن اسم من اسماء الله تعالی مذكور فی الكتب المتقدمة ولم یكونوا یعرفونه فقیل لهم سل هذا الاسم من یخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم علی الله لانه لم یكن مستعملا فی كلامهم انسجد لما تامرنا ای للذی تامرنا بالسجود له فحذف علی ترتیب قرئ بالیاء ای لما یامرنا محمد صلی الله علیه وسلم او لما یامرنا الله والامر لنا او لامرك لنا او لامرك ایانا وزادهم ضمیر اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها سراجا وقمرا منیرا ای وهو الذی جعل اللیل والنهار خلفة لمن اراد ان یذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما والذین یقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا وكان بین ذلك قواما والذین لا یدعون مع الله الها آخر ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون ومن یفعل ذلك یلق اثاما یضاعف له العذاب یوم القیمة ویخلد فیه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك یبدل الله سیئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحیما ویبدل بالبروج منازل الكواكب السیارة وهی اثنی عشر برجا سمیت بالبروج التی هی القصور العالیة لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهی والشمس والكواكب الكبار معها وعنهم علیهم السلام لانفرأ سراجا انما هی سراجا وهی الشمس الخلفة الحالة التی یخالف علیها اللیل والنهار ویخلف كل واحد منهما الاخر والمعنی جعلهما ذوی خلفة ای ذوی عقبة یعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ یذكر ویذكر ای لینظر فی اختلافهما الناظر فیعلم ان لابد لهما من مقدر فاعل من حال الی حال ویشكر الشاكر علی النعمة فیهما من لتسكن باللیل والتصرف بالنهار او لیكونا وقتا للمتذكرین والشاكرین من فاته ورده فی احدهما

قضاء في الاخرة عباد الرحمن مبتدأ وخبره في اخر السورة قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبر الذين يمشون على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفي المثل اذا عز اخوك فهن له يمشون بسكينة وتواضع سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا اسدادا من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب بات خلاف ظل وصفوا باحياء الليل اكثره ساجدين وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال : ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي . ومنه الغريم لانه يلح ويلزم يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الى الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست فيها ضمير مبهم بفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف ومعناه ساءت مستقرا ومقاما هو وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا من اخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقترا قرئ بكسر التاء وضمها وبقتر وبضم الباء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير لقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك قواما خبرين معا او ان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا او ان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة النفي التي حرم الله اي حرم قتلها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا الفعل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الخصال القبيحة وبرأهم منها تعريضا بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الزنى وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستئناف وعلى الحال وتبديل السيئات حسنات ان تمحى السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا (٧١) والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما (٧٢) والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا (٧٣) والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما (٧٤) اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما (٧٥) خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما (٧٦) قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما (٧٧) ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في الاعمال الصالحة فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اي مرجع او فانه تائب يتوب الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي ذلك عن السيد الباقر والصادق عليهما السلام وفي مواعظ عيسى بن مريم يا كره مجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح واذا ذكروا بايات ربهم اي وعظوا بالقرآن والادلة لم يخروا عليها صما ليس نفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون واعية وقرئ وذرياتنا سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا واعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو ان الولد اذا راه يكتب الفقه اما اراد واما تمرة واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع ام كصنابم وصنام ومن للبيان اي هب لنا قرة اعين ثم بين قرة العين بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم وذكر القرة بتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلام في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال علمنا آيانا نعني وروي عنه عليه السلام انه قال هذه فينا وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما فقال سألت ربك عظيما انما هو واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد تضافرا على الواحد لدل على الجنس بدل عليه قوله وهم في الغرفات امنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لما سمى اللفظ ذكر ما يصبو عليه قرئ يلقون وهو كيقون وهو لقام نضرة والبقاء كالبقاء تحية قولا يبرون به ودعاء بالتعمير تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع قامة ما يعبؤا بكم اي ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم وقيل ما استفهامية في محل النصب على العبادة عن المصدر كانه قال اي عبء يعبؤ بكم لولا دعاؤكم اي لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من متاعه وما يكون عبأ على قبيل لولا دعاؤكم اباه اذا مستكم ضر رغبتم اليه وخضعتم له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه

ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وبمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اي لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الاخرة

(سورة الشعراء مكية كلها الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها مائتان وسبع وعشرون اية)

كوفي ست في غيرهم طسم كوفي ولسوف يعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون من دون الله غير البصري في حديث ابي من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام من قرء الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حورا من حور العين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم ﴿١﴾ تلك ايات الكتاب المبين ﴿٢﴾ لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴿٣﴾ ان نشأ ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿٤﴾ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين ﴿٥﴾ فقد كذبوا فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ﴿٦﴾ اولم يروا الى الارض كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم ﴿٧﴾ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿٨﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم
﴿٩﴾ طاويا وحا من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ يتبين للناظرين
فيه كل ما هو كائن او القران يبين ما اودع من الحكم والشرائع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعلك
للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين اي خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ
ننزل اية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل على بني اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء و
المقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصي قال : في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاء
عنق من الناس اي جماعة وما يحدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم
صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معانيه فالنبات الكريم هو المرضي في المنافع المتعلقة به ان في انبات
تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن
واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ﴿١٠﴾ قوم فرعون الا يتقون ﴿١١﴾ قال رب اني اخاف ان
يكذبون ﴿١٢﴾ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ﴿١٣﴾ ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون
﴿١٤﴾ قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون ﴿١٥﴾ فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
﴿١٦﴾ ان ارسل معنا بني اسرائيل ﴿١٧﴾ قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴿١٨﴾ وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين ﴿١٩﴾ قال فعلتها اذا وانا من الضالين ﴿٢٠﴾ ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ﴿٢١﴾ وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ﴿٢٢﴾ قوم فرعون
عطف بيان الا يتقون كلام مستانف اي اما ان لهم ان يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان
وقرئ يا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه
يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب هو قتله القبطي اي ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك
القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا يعني ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن
يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة
فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر
شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسول هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثني
في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد بالاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل

بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفى الارسال معنى القول كما فى المناداة ونحوها ومعنى هذه الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل
البازى والمراد خل بنى اسرائيل يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفى الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك
قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل الوليد الصبى لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثمانى عشر سنة وقيل
ثلثين سنة وقال الكلبى اربعين سنة وفعلت فعلتك يعنى قتلت القبطى اى وانت لذلك من الكافرين لنعمتى وحق تربيتى واجابه موسى بان تلك
الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اى الذاهبين عن الصواب والناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف
بالكفر من نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين رياء بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية وابى ان يسمى نعمته نعمة بان بين ان
حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب فى حصوله عنده وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا
وتذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا ندرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على ويجوز ان يكون فى محل نصب والمعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى
فى اليم قال فرعون وما رب العالمين (٢٣) قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٤) قال لمن
حوله الا تستمعون (٢٥) قال ربكم ورب آبائكم الاولين (٢٦) قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون (٢٧)
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢٨) قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
(٢٩) قال اولو جئتك بشىء مبين (٣٠) قال فات به ان كنت من الصادقين (٣١) فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين (٣٢) ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين (٣٣) قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم (٣٤) يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون (٣٥) قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين (٣٦) يأتوك
بكل سحار عليم (٣٧) فجمع السحرة لميقات يوم معلوم (٣٨) وقيل للناس هل انتم مجتمعون (٣٩) لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين (٤٠) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
(٤١) قال نعم وانكم اذا لمن المقربين (٤٢) وما رب العالمين يريد واى شىء هو من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله
ليعرفه انه ليس بشىء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شىء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شىء منشئ السموات والارض ومبدعهما و
ما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشأة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجب فرعون
قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلام بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به[1] فلما ثلث عليه السلام
بتقرير آخر غضب وقال لان اتخذت الها غيرى وعارض موسى عليه السلام قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون او لو جئتك الواو للحال دخلت عليها
همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بى ولو جئتك بشىء مبين اى جائيا بالمعجز الظاهر وفى قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا يأتى به الا الصادق
فى دعواه لانه يجرى مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين فى دعواك ائت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان
به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شىء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا تجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه
عن العادة فكان بياضا نورا يناله شعاع يغشى الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تأمرون من
المؤامرة وهى المشاورة او من الامر الذى هو ضد النهى جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعترف لهم
بما توقعه واحس به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه فى معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه
وقد مر بيانه يوم معلوم وهو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انهم مجتمعون استبطأ لهم فى الاجتماع والمراد
منه استعجالهم ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ لعلنا نتبع السحرة فى دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى
فى دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون (٤٣) فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
(٤٤) فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون (٤٥) فالقى السحرة ساجدين (٤٦) قالوا آمنا برب العالمين (٤٧)

(١) طنز طنزا به : سخر

ربّ موسى وهرون ﴿٤٨﴾ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين ﴿٤٩﴾ قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ﴿٥٠﴾
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين ﴿٥١﴾ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون
﴿٥٢﴾ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿٥٣﴾ إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴿٥٤﴾ وإنهم لنا لغائظون ﴿٥٥﴾
وإنا لجميع حاذرون ﴿٥٦﴾ فأخرجناهم من جنات وعيون ﴿٥٧﴾ وكنوز ومقام كريم ﴿٥٨﴾ كذلك وأورثناها
بني إسرائيل ﴿٥٩﴾ فأتبعوهم مشرقين ﴿٦٠﴾ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴿٦١﴾ قال
كلا إن معي ربي سيهدين ﴿٦٢﴾ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم ﴿٦٣﴾ وأزلفنا ثم الآخرين ﴿٦٤﴾ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴿٦٥﴾ ثم أغرقنا الآخرين ﴿٦٦﴾ إن
في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿٦٧﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿٦٨﴾ اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام
الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعن
عن الحر ورد بالالفاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم اذا راوا اماراوا موا بنفوسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا وطرحوا ولقوا الصبر اضرارا
لأجر عليها في ذلك بل انافهم اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لأضيرنا في الفشل اذ لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من الاسباب
الموت والقتل هو اياه او اخاها لانا منقلبون الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر
بالاسر بقوله انكم متبعون على سبيل التدبير في امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويهلكوا ما اكلهم في البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء محكي
بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة المذلة والغارة فلا يريد قلة العدد يعني
انهم لقلتهم لا يبالي بهم وانهم يفعلون افعالا يغيظنا ونحن قوم من عادتنا اليقظة والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج بادرنا الاحسم
مادة فساده وهذا معاذير اعتذر بها الاصل المدلين ليلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر والمتيقظ والحاذر المستعد و
مقام كريم منازل حسنة وقيل مجالس الامراء التي تحف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتداء محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل
ذلك الاخراج الذي وصفناه فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة مدراكهم اي فضرب فانفلق البحر وظهر فيه
اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المنفرق فيه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الآخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا
بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لآية لا توصف قد غابها الناس ما انبئ عليها اكثرهم واتل عليهم نبأ
ابرهيم ﴿٦٩﴾ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴿٧٠﴾ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين ﴿٧١﴾ قال هل
يسمعونكم إذ تدعون ﴿٧٢﴾ أو ينفعونكم أو يضرون ﴿٧٣﴾ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿٧٤﴾ قال
أفرأيتم ما كنتم تعبدون ﴿٧٥﴾ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴿٧٦﴾ فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ﴿٧٧﴾ الذي خلقني
فهو يهدين ﴿٧٨﴾ والذي هو يطعمني ويسقين ﴿٧٩﴾ وإذا مرضت فهو يشفين ﴿٨٠﴾ والذي يميتني ثم يحيين ﴿٨١﴾ و
الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿٨٢﴾ رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ﴿٨٣﴾ واجعل لي لسان صدق
في الآخرين ﴿٨٤﴾ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴿٨٥﴾ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴿٨٦﴾ ولا تخزني يوم
يبعثون ﴿٨٧﴾ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿٨٨﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿٨٩﴾ وأزلفت الجنة للمتقين ﴿٩٠﴾
وبرزت الجحيم للغاوين ﴿٩١﴾ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ﴿٩٢﴾ من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون
﴿٩٣﴾ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴿٩٤﴾ وجنود إبليس أجمعون ﴿٩٥﴾ قالوا وهم فيها يختصمون ﴿٩٦﴾ تالله إن كنا
لفي ضلال مبين ﴿٩٧﴾ إذ نسويكم برب العالمين ﴿٩٨﴾ وما أضلنا إلا المجرمون ﴿٩٩﴾ فما لنا من شافعين ﴿١٠٠﴾
ولا صديق حميم ﴿١٠١﴾ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴿١٠٢﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين

(١٠٣) وإن ربك هو العزيز الرحيم (١٠٤) سالهم ابرهيم عليه السلام وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة و لابد فيه من تقدير حذف المضاف فمعناه هل يسمعون دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على ذلك حكاية لحاله الماضية وانما قال عدو لي على معنى اني فكرت في امرهم فرأيت عبادتها للعدو الذي هو الشيطان فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه وابرهم هذا القول انه نصح نصح بها نفسه لينظر وا فيقولوا اما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه يكونوا الى القبول اقرب لو قال فانهم عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال : وقومٌ علينا ذوي مِرّة أرِبهم عدواً وكانوا صاحبا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال اذا مرضت ولم يقل مرضت لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في طعامه شرابه وغير ذلك وانما قال أطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد الطمع ان يغفر لاجل خطيئة من يشفعني فيه فان الانبياء عليهم السلام منزهون عن الخطايا والاثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ولذلك على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامتهم هب لي حكما اي حكما بين الناس يلحقني وقبل الحكم النبوة لان النبي يحكم بين الناس ذو الحكمة والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني يوم يبعثون من الخزي الذي هو الهوان او من الخزانة التي هي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفي بعثون ضمير للعباد لانه معلوم الاحوال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم : تجنة بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه وبدنه فنفى المال والبنون عنه واثبات سلامة القلب بدل على ان ذلك يجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنون في معنى الغنى لانه نحو من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع وقيل القلب السليم الذي اسلم وسالم واستسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم من حب الدنيا و أزلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بمكانهم منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقياء يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا بجمع عليهم الغموم فتجعل النار بمرأى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصركم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الاصنام والغاوون اي عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار يكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها جهنم اللهم اعذنا منها وكبكبوا بمعنى جنودا بلبس اي اتباعه و شياطينه يخصصونهم بخاصة بعضهم بعضا وان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين ان سويناكم برب العالمين بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساءهم وكبراؤهم والذين قدوا بهم ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا كما يرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما يرى لهم اصدقاء الصادق عليه السلام والله لنشفعن في شيعتنا قالها ثلاثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقة في الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا لصديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحماء وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق او لتصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب و التقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين (١٠٥) اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون (١٠٦) اني لكم رسول امين (١٠٧) فاتقوا الله واطيعون (١٠٨) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين (١٠٩) فاتقوا الله واطيعون (١١٠) قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون (١١١) قال وما علمي بما كانوا يعملون (١١٢) ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون (١١٣) وما انا بطارد المؤمنين (١١٤) ان انا الا نذير مبين (١١٥) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (١١٦) قال رب ان قومي كذبون (١١٧) فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين (١١٨) فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون (١١٩) ثم اغرقنا بعد الباقين (١٢٠) ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٢١) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٢٢) القوم يؤنث تصغيره قويمة لهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد بريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة : لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا رسولهم على الرسالة اوكان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد ما اسئلكم على هذا الامر من اجر يعني على دعائه ونصحه فاتقوا الله في طاعتي وكرر

ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد
واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم و
قلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمي واي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بسرائرهم وباطنه وانما قال هذا
لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا على بصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادي الرأي ويجوز
ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما علي الا اعتبار الظواهر دون الفحص عن
الضمائر فان كانوا على ما وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجاز وليس من شاني ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم تنته
اي لان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة
والفلك السفينة وهو واحد هنا وجمع في قوله وترى الفلك فيه مواخر فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب و
العجم والرشد والرشد والمشحون المملو كذبت عاد المرسلين ﴿١٢٣﴾ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ﴿١٢٤﴾ اني لكم
رسول امين ﴿١٢٥﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٢٦﴾ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿١٢٧﴾
اتبنون بكل ريع اية تعبثون ﴿١٢٨﴾ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴿١٢٩﴾ واذا بطشتم بطشتم جبارين
﴿١٣٠﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٣١﴾ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ﴿١٣٢﴾ امدكم بانعام وبنين ﴿١٣٣﴾ وجنات
وعيون ﴿١٣٤﴾ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿١٣٥﴾ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
﴿١٣٦﴾ ان هذا الا خلق الاولين ﴿١٣٧﴾ وما نحن بمعذبين ﴿١٣٨﴾ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٣٩﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٤٠﴾ الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون
بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لسكناهم
فجعل بناء ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع
المرتفعة ليشرفوا على المارة فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في الدنيا او يشبه
حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل
العذاب لا يتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم
النعم بتعديدها اي سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم
او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اي ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت
الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين
﴿١٤١﴾ اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ﴿١٤٢﴾ اني لكم رسول امين ﴿١٤٣﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٤٤﴾ وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿١٤٥﴾ اتتركون في ما ههنا امنين ﴿١٤٦﴾ في جنات وعيون ﴿١٤٧﴾ و
زروع ونخل طلعها هضيم ﴿١٤٨﴾ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴿١٤٩﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٥٠﴾ ولا تطيعوا
امر المسرفين ﴿١٥١﴾ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿١٥٢﴾ قالوا انما انت من المسحرين ﴿١٥٣﴾ ما انت الا
بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين ﴿١٥٤﴾ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴿١٥٥﴾ ولا
تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿١٥٦﴾ فعقروها فاصبحوا نادمين ﴿١٥٧﴾ فاخذهم العذاب ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٥٨﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٥٩﴾ فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم
فسر ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها من جملة الجنات لفضله او لانه
اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى[1] لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث

[1] كفرى بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها مقصور هو وعاء الطلع وقشره الاعلى ذلك الكافور وقيل هو الطلع حين ينشق قاله ابن الاثير في النهاية

النحل لطف ليس ذلك فطلع فحالها وقبل الهضيم اللين لتضيع قرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس الحاذق بنحتها والفره الاشر البطر اى لطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا وتاركو المفسدة ولا تمتثلوا اوامرهم والمسحر الذى سحرت مرة بعد اخرى فصار لا تدرى ما تقول وقيل ممن انت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلا مزية لك علينا والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين (١٦٠) اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون (١٦١) انى لكم رسول امين (١٦٢) فاتقوا الله واطيعون (١٦٣) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين (١٦٤) اتاتون الذكران من العالمين (١٦٥) وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون (١٦٦) قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (١٦٧) قال انى لعملكم من القالين (١٦٨) رب نجنى واهلى مما يعملون (١٦٩) فنجيناه واهله اجمعين (١٧٠) الا عجوزا فى الغابرين (١٧١) ثم دمرنا الآخرين (١٧٢) وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (١٧٣) ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٧٤) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٧٥) اى اتاتون من بين الازواج ذكرانهم كان الاناث قد اعتوكم والمراد بالعالمين الناس او اناتون انتم من بين ما عداكم من العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين كلما ينكح من الحيوان ومن فى من ازواجكم تبيين لما خلق عادون معتدون فى الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين المبغضين لهم من ان يقول انى لعملكم قال كما يقول فلان من العلماء اى معدود فى جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد انى من الكاملين فى فلاكم والقلى البغض الشديد كأنه بغض يتقلى الفؤاد والكبد مما يعلون من عقوبتهم الا عجوزا فى الغابرين اى مقدرا بقاءها فى العذاب الهلاك قبل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال فما اصابها الا ما اصاب قومها من الحجارة فان قلت ما معنى امطر على شذاذ القوم وحجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاهلاك[1] حتى اتبعه مطرا من حجارة التقدير فساء مطر المنذرين مطرهم ولم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم انما هو للجنس كذب اصحاب لئكة المرسلين (١٧٦) اذ قال لهم شعيب الا تتقون (١٧٧) انى لكم رسول امين (١٧٨) فاتقوا الله واطيعون (١٧٩) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين (١٨٠) اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين (١٨١) وزنوا بالقسطاس المستقيم (١٨٢) ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين (١٨٣) واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين (١٨٤) قالوا انما انت من المسحرين (١٨٥) وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين (١٨٦) فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين (١٨٧) قال ربى اعلم بما تعملون (١٨٨) فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم (١٨٩) ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٩٠) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٩١) قرئ اصحاب الايكة بالهمز وتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرئ بالفتح على ان ايكة اسم بلد وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم والمقل اخوهم كما فى المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفى الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسة حقر بمعنى نقصا اياه ولا تبخسوا اى لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو غاية فى ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب ملك ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه وعثا فى الارض يعثو وعثى وعاث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزروع والجبلة الخليقة اى وخلق الجبلة وهو كقولك الخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا دخلت الواو هنا لمعنى وهو انهم قصدوا ان البشرية والتسحير كلاهما منافيان للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهى ولاهما تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه لانهما فى الاصل يتفرقان على المبتدأ والخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر قالوا ايضا فى البابين ان كان زيد لقائما وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اى ان كنت صادقا فاوقع علينا كسفا من السماء قال ربى اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يوقعكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فعل فاخذهم الله بمثل ما اقترحوه من عذاب الظلة بركود[2] حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الوهد فاخذ بانفاسهم فجروا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وانه لتنزيل رب العالمين (١٩٢) نزل به الروح الامين (١٩٣) على

[1] انفكت البلدة باهلها انقلبت والمؤتفكات المدن التى قلبها الله تعالى على قوم لوط . [2] الوهد شدة حر الليل .

قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤) بلسان عربي مبين (١٩٥) وانه لفي زبر الاولين (١٩٦) أولم يكن لهم اية ان يعلمه
علموا بني اسرائيل (١٩٧) ولو نزلناه على بعض الاعجمين (١٩٨) فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين (١٩٩) كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين (٢٠٠) لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم (٢٠١) فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (٢٠٢) فيقولوا
هل نحن منظرون (٢٠٣) أفبعذابنا يستعجلون (٢٠٤) أفرأيت ان متعناهم سنين (٢٠٥) ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
(٢٠٦) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (٢٠٧) وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون (٢٠٨) ذكرى وما كنا ظالمين (٢٠٩)
وما تنزلت به الشياطين (٢١٠) وما ينبغي لهم وما يستطيعون (٢١١) انهم عن السمع لمعزولون (٢١٢) وانه الضمير للقرآن

والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح الامين ونزل به الروح الباء في كلتا القرائين للتعدية اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما الا بنبي كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان الباء يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة: هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ويتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزل باللسان الاعجمي وقالوا لما نصنع بالا نفهمه فينعدد الانذار به في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع اجراس حروفه لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعني القرآن لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب المتقادمة على معنى ان ذكره في الكتب المتقادمة مما يدل على صحة نبوته ويجوز ان يكون ضمير القصة والشأن والجملة خبر المبتدأ الذي هو ان يعلم والجملة خبر كان والمعنى أو لم يكن علم علماء بني اسرائيل بحيث دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه وتعالى واذ تلى عليهم اي اهل مكة قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين و الاعجم الذي لا يفصح بقال لسان اعجم واستعجم كذلك سلكناه اي كما انزلنا القرآن عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قرأه الرسول عليهم ثم اسند ترك الايمان اليهم بقوله لا يؤمنون به لا يزالون على التكذيب الجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب فيلحق بهم بغتة اي مفاجأة وهم لا يشعرون بمجيئه أفبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما يظنون من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب بانفسهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اقاموا ان نذروذكر متقاربان فكانه قال مذكرون تذكرة واما الانهم حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما الانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمة الا بعد ما ارسلنا الى امثالهم المجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون اتما تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما تنزل بالشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتهيأ للشياطين ولا يقدرون عليه انهم عن السمع لمعزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين (٢١٣) و
انذر عشيرتك الاقربين (٢١٤) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (٢١٥) فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
(٢١٦) وتوكل على العزيز الرحيم (٢١٧) الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) انه هو السميع العليم
(٢٢٠) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١) تنزل على كل افاك اثيم (٢٢٢) يلقون السمع واكثرهم كاذبون
(٢٢٣) والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر انهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وانهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦)
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون (٢٢٧) علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص التقوى هي لطف للمكلفين كما قال لو تقول علينا

بعض الاقاويل وانذر عشيرتك الاقربين امر صلوات الله وسلامه عليه بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني فيكون ولي ووصيي بعدي وخليفتي في اهل بيتي فسكت القوم واعادها ثانيا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا وقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك وخفض الجناح مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوه فبرئ منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك

شر من يعصيك وفوض امرك الى من يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع الذي يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبه فيهم تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ثم ذكر سبحانه من تنزل عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح والمتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء مبتداء ويتبعهم الغاوون خبره اي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون السفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية ابن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد صلى الله عليه وآله وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقولهم في كل واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وقذف التقي وبهت البرئ الا الذين آمنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحاء المؤمنين وكان هجاهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون اي منصرف ينصرفون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة وقرأ الصادق عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قرائة

(سورة النمل مكية اربع وتسعون آية بصري ثلاث كوفي عد البصري من قوارير آية) على سبيل التأويل في حديث ابي من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي: لا اله الا الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (١) هدى وبشرى للمؤمنين (٢) الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون (٣) ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون (٤) اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون (٥) وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم (٦) اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون (٧) فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين (٨) يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم (٩) والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون (١٠)

تلك مبتداء وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتداء مضمر او نصب على الحال اي هادية ومبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون اي هؤلاء هم الموقنون بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة في الرزق فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارت الملائكة في قولهم بل متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمي هو ان امهاله الشيطان بتخليته حتى زين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد وسوء العذاب هو القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون في العقاب الدائم تلقى القرآن اي تؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية تمهيد لما يريد ان يقصه بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله تعالى عنها بالاهل فتبع ذلك ورود

الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا وآتيكم انى آنست نارا اى ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا
وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ وجاء بلفظة
او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الآخر اما هداية الطريق واما اقتباس النار لانه كان قد ضل عن الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق
لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الآخرة ان بورك مفسرة لان النداء فيه معنى القول اى قيل
له بورك من فى النار ومن حولها والمعنى بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت فيها وهى البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابى
تباركت الارض ومن حولها والذى بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر دينى فيها وهو يكلم الله جل جلاله موسى عليه السلام واستنبأه له واظهار
المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك موسى والملائكة والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وذلك الوادى وحواليها من ارض الشام كما رسم
سبحانه ارض الشام بالبركات فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين والفائدة فى ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله تعالى لموسى
بانه قد قضى امر عظيم ينتشر منه فى ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور وان
مكونه رب العالمين انه الضمير للشأن انا الله مبتداء وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اى انا القوى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ المحكم لتدابيره
والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من فى النار وقيل له الق عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك فى سورة القصص على تكرير حرف التفسير
ولم يعقب اى لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال : فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما
خاف لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى
غفور رحيم (١١) وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤) الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة
فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعله من السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فانى غفور رحيم
لظلمه فى تسع آيات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب فى تسع آيات الى فرعون ونحوه : فقلت الى الطعام فقال منهم
فريق نحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك فى جملة تسع آيات وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل
الابصار لها وهو فى الحقيقة لمتأمليها لانهم ملابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدى لان الاعمى لا يهتدى
فضلا عن ان يهدى غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تغوى وقرء على بن الحسين عليه السلام وقتادة مبصرة وهى نحو مجنبة ومنجلة اى مكانا يكثر فيه التبصرة
الواو فى واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها فى قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان ولقد آتينا داود و
سليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين (١٥) وورث سليمان داود وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين (١٦) وحشر لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون (١٧) حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون (١٨) فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضيه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين (١٩) اى علما جليلا
سنيا او كثيرا من العلم اى آتيناهما علما فعملا به وعلماه وقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وفى هذا دلالة على شرف العلم
وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من الامم وورث سليمان داود فيه دلالة على ان الانبياء
يورثون كتوريث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضى ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجز الذى هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من جلائل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذى علم سليمان من منطق
الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل فى شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من
كل شئ يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن الصادق عليه السلام يعنى الملك والنبوة سخر الله له الريح والجن والانس والطير فكان

اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام وبروا انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه وعن يساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم قط ملكا اعظم من هذا او سمعتم قالوا الا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم بان توقف هوادبهم حتى يلحقهم اوائلهم فيكونوا مجتمعين لا يختلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطائف وبالشام كثير النمل وانما عدي اتوا بعلى لان اشرافهم كان من فوق وهو من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم اذا ورد ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم اذا مست الريح تحملهم في الهواء لا يجان عليهم الحطم ويمكن ان يكون جنود سليمان كانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت واحتملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح له ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما في اولى العقول اجرى خطابها مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب الامر وهي يدل من الامرلان ادخلوا في معنى لا تدخلوا حتى انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن شفائها فتبسم ضاحكا من قولها اي اخذ في الضحك هنا انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك كذلك ضحك الانبياء وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون اولسروره بما اتاه الله من ادراكه بسمعه ما هو من اصغر خلق الله واحاطته ببعضاء ولذلك قال رب اوزعني اي الهمني ازع شكر نعمتك عندي وارتبطه لا يفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان اكرمه بالنبوة وغيرها وعلى والدتي بان زوجتها نبيك جعل النعمة عليهما نعمة عليه بلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح في المستقبل في عباد ك الصالحين ابراهيم اسماعيل و اسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم وتفقد الطير فقال ما لي لا اري الهدهد ام كان من الغائبين ﴿٢٠﴾ لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين ﴿٢١﴾ فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴿٢٢﴾ اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٢٣﴾ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٢٤﴾ الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٢٥﴾ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿٢٦﴾ ام منقطعة نظر سليمان عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يره فقال بل لاراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لسانر او غيره ثم ظهر له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب كائنا يسأل عن صحة ما ظهر له من غيبته فهو نحو قولهم انها لابل ام شاء ويروى ان ابا حنيفة سئل ابا عبد الله الصادق عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير فقال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فصحح ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ في التراب ويرى الماء في بطن الارض قال يا نعمان اوما علمت انه اذا نزل القدر غشي البصر لا عذبنه بنتف ريشه وتشميسه قبل بالتخفيف بينه وبين الفرق له بائنتي بنونين اولهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر قرئ فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وتخمير له وقرئ احطت بادغام الطاء بالتاء باطباق وغير اطباق وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بخبر وعذر فقال اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لم تعلمه لم يهتد الهدهد فكاني بهذا الكلام مع ما اورد من العلوم الكثيرة ابتلاء له علم وتنبيها له على ان في ادنى خلقه من احاط بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وقرئ سبأ بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف مثله في قوله سبأ لقد كان لسبإ وهو سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة مأرب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام كما سميت معافر بمعافر بن ادد والنبأ الخبر الذي له شان وجد امرأة وهي بلقيس بنت شراحيل وشراحيل كان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه الملوك من ذخيرة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدد من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وموخر من فضة وكان عليه سبعة ابواب على كل باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف لام الجار وقرئ بالتخفيف وهلا لا بمعنى الا للتنبيه يا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذف من قال: (الا يا اسلمي الذي[1]

يخرج الخبء المخبوء في السماء بنباته بالمطر وهو النبات والمطر وغيرهما مما يخرأه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجمع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل لا يسجدوا الى آخره كلام رب العزة او جميع خلفه بالتجويد في احد القراءتين او ما التحوي في الاخرى

[1] اشارة الى شعر ذي الرمة: الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر ٠ ٭

ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة في كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرئ تخفون وتعلنون بالتاء
قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين (٢٧) اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
(٢٨) قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم (٢٩) انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) الا
تعلوا علي واتوني مسلمين (٣١) قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون (٣٢) قالوا
نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين (٣٣) قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون (٣٤) واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
(٣٥) فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتيني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون
(٣٦) ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون (٣٧) سننظر
هو من النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب ومنه قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها
من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأه بلقيس قالت لقومها
بعد ان جمعتهم يا ايها الملأ يعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه
او مختوم لقوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان استيناف وتبيين لما القي اليها كانه قيل
لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وان في ان لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتوني منقادين مستسلمين
او مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة وارادت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم
ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اي فاصلة لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة في الاجساد والالات والعدد واولوا باس اي نجدة و
بلاء في الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات الابتداء بالاحسن وذكرت
في الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها[1] وان الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون
اي وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراي في ذلك اي مرسلة اليهم
رسلا بهدية امانعه بذلك عن ملكي فناظرة اي منتظرة ما يكون منهم حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونن بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة والهدية اسم
المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدي والمهدى له والمضاف اليه في قوله بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله
عز اسمه اتاني ما لا مزيد عليه فلا يمد مثلي بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك
مبلغ همتكم وليس حالي كحالكم فما ارضى منكم بشيء الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه ويجوز
ان تكون الهدية مضافة الى المهدي اي بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اي لا طاقة وحقيقته[2] المقابلة و
المقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم في
الاستعباد[3] والاسر قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن انا
اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم (٤٠) قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون (٤١) فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (٤٢)
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين (٤٣) قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب

(١) المغبة بالفتح عاقبة الشيء . (٢) اي حقيقة القبل . ٣ في كثير من النسخ المخطوطة وكذا في الكشاف طبعة مطبعة الاستقامة ج ٣ ص ٢٨٨ الاستبعاد والصحيح ما اثبتناه

العالمين (٤٤) يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمان ان يريها بعض ما يخصه به الله تعالى من المعجزات الشاهدة لنبوته وعن الباقر عليه السلام قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوي الداهي من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه واني على الاتيان به لقوي امين آتي به كما هو لا ابدله والذي عنده علم من الكتاب وزير سليمان وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو قوله : يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذي عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمان وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح وقيل من جنس كتب الله المنزلة على انبيائه وقيل هو علم الوحي والشرايع وقوله اتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله : وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروي ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى تنتهي طرفك فمد عينيه طرف اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه عبء الواجب[1] ويستوجب المزيد ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها نظرا تهتدي لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اي امثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع في موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها او اوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والممرد المملس وقيل الصرح الموضع البسيط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمان انه صرح مملس من قوارير وليس بماء ظلمت نفسي يريد بكفرها فيما تقدم *

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)

هم فريقان مبتداء وخبر واذا خبر ثان ويختصمون حال او صفة لفريقان اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا اي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء به منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد البحت الذي لا يختلط بشيء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امرا لا غير والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل

(١) بالكسر الحمل .

الاستعادة انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدا محذوف وقدره هي تدميرهم او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم التدمير او على معنى لانا دمرناهم نصب على الحال من معنى الاشارة اي فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس احدى كابات الله عز اسمه ان الظلم يخرب البيوت وتلاها الآية ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ﴿٥٤﴾ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون ﴿٥٥﴾ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ﴿٥٦﴾ فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين ﴿٥٧﴾ وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴿٥٨﴾ ارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم يسبقوا اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة تتطهرون تتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اي قد رأيتم ما كونها من الغابرين اي الباقين في العذاب فالتقدير قوافع على الغبوة في المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ﴿٥٩﴾ امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿٦٠﴾ امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿٦١﴾ امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون ﴿٦٢﴾ امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿٦٣﴾ امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴿٦٤﴾ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ﴿٦٥﴾ فيه بحث على الاستفتاح بالتحميد والتسليم على المصطفين من عباده التيمن بالتذكير والاستظهار بها على قبول ما يلقى الى السامعين وقبل التصل بما قبله اذ اجعل تحميدا على الها الكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واتباعهم الناجين وعنهم عليهم السلام ان الذين اصطفى محمد وآله عليهم الله خير لمن عبد اما الاصنام لعابدها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار وعن الصادق عليه السلام يقول اذا قرأها الله خير ثلاث مرات وام فانما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير وهي في ام من خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تقريرهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي قوله فانبتنا به وانتقاله الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة على طريق الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق مع بهجتها وبقائها الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الابتغاء يعني ان تأتي ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب بلغ في تخطئة رأيهم والحدائق البساتين عليه حائط من قولهم احدقوا به اذا طافوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال للنساء ذهبت البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به اله مع الله اغيره يقترن به ويجعل شريكا له والمكان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل وما بعده بدل من امن خلق وحكمها حكم قرارا سواها للاستفهام عليها حاجزا اي برزخا الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اي الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفا فيها تتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك التسلط وقامرية اي يتذكرون تذكرا قليلا والمعنى في التذكر وقرئ بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالتوجه في السماء وبالعلامات في الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون في البحار والبر من يبدؤا الخلق ثم يعيده اقرأ بالابتداء والانشاء فيلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال الامطار ومن الارض بالنبات والثمار وجاء قوله الا الله على لغة بني تميم في قولهم ما اتاني زيد الا عمرو وقول الشاعر: وبلدة ليس بها انيس ... الا اليعافير والا العيس وانما اخبر بهذا لهؤلاء المعنى اي قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم من يعلم الغيب كلا كان المعنى في البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس آتيان بمعنى متى بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿٦٦﴾ وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون ﴿٦٧﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ
اَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

﴿٧٥﴾ قرئ بل ادّارك وادّرك واصل ادّارك تدارك فادغمت التاء في الدال وادّرك افتعل ومعنى ادّرك علمهم انتهى وتكامل وادّارك تتابع واستحكم
يعني ان اسباب استحكام علمهم وتكاملهم بان القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك قولهم بل هم في
شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم
ووجه آخر وهو ان يكون ادّرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من
تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومعنى الاضراب ثلاث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كائنة ثم
بانهم في شك يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل الآخرة مبدأ عمامهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة
هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو تخرج لان بين يدي عمل اسم فاعل فيه موانع من العمل وهي همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا
وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين و
لا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء
ضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما جميعا استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت
الباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل
على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل الافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة
واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته اي يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك
على حسب استحقاقهم التاء في الغائبة والخافية بمنزلتها في العاقبة والعافية والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء تكون
للمبالغة كالراوية في قولهم حماد الراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلَىٰ
بَنِي اِسْرَائِيلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَاِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ
الدُّعَاءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا اَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِاٰيَاتِنَا فَهُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ اَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِاٰيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِاٰيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ اِذَا جَاءُوا قَالَ اَكَذَّبْتُمْ
بِاٰيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا اَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ

﴿٨٥﴾ اي يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف فيه من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا
صلى الله عليه وآله اذا كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اي بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيمة
بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة
باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع آيات الله وهو حي صحيح الحواس
فلا تعيها اذنه وحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق فلا يسمعون والعمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر
احد على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع

الصم وما انت تهدي العمي وهداه عن الضلال كقوله سقاه عن العيمة[1] اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يؤمن بآياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروي فتضرب المؤمن بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يبيض لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وقد روي عنه عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي عليه السلام لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بالتشديد بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله ان قرأ تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى بآياتنا بآيات ربنا او لانها من خواص خلق الله اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجندنا وانما هي بلاد مولاه وجنده والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم ههنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقال ان المذكور فيها يوم نحشر فيه من كل جماعة فوج وصفة يوم القيمة انه يحشر فيه الخلائق باسرهم كما قال سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلام ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة في ولائهم لينتقم هؤلاء من اولئك ويتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك وينال كل الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل في العقول فان احدا من المسلمين لا يشك في انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروي عنه عليه السلام سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلام وقوله ولم يحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا لمعرفتها وتحققها اما ذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعني لم يكن لكم عمل في الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين ثبتهم الله تعالى وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ وكل اتوه واتوه اي فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امرهم وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يتبين حركتها كما قال النابغة الجعدي يصف جيشا : بأرعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما يستحقونه عليه

(1) العيمة : هي شهوة اللبن .

فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون فزع انتصاب يومئذ ثلاثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر او ان يكون صفة له كانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ من فزع شديد لا يكتنههم الوصف هو خوف النار وعن علي عليه السلام الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وبؤبه نار وروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله سبحانه بان اضافها اليها واشار اليها اشارة تعظيم لها ووصفها بانه حرام وصفها لا يخلق خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ومن التجأ اليها فهو من ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياها فنفعة اهتدائه راجعة اليه الا الى ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ المبين ثم امر سبحانه ان يحمد الله على ما اتاه من نعمة النبوة وان يعد آياته بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقبل العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فيشاهدونها * (سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية وتسع كوفي وتسعون غيرهم) * وقرئ تعملون بالتاء والياء

* (وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى عليه السلام وكذب به) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

طسم ① تلك آيات الكتاب المبين ② نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ③ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ④ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ⑤ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ⑥ ونلوا عليك

بعض نبأ موسى وفرعون بالحق اي محقين كقولك تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما ينفع هؤلاء ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير لما انقدم على اني بغى في بعض ارض مصر وتجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه على ما يريد ويشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير في جعل وصفة لشيعا او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبأ موسى وفرعون نريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة منقدمين في الدين والدنيا وقادة في الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين عليه السلام والله بعث محمدا بالحق بشيرا وانذر ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه نجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في ارض مصر والشام اي نجعلها لهم ممهدة لا تنبو بهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده بالرفع اي يرون منه ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم ⑦ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ⑧ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ⑨ وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ⑩ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على

قلبها لتكون من المؤمنين ⑪ اليم البحر وهو نيل مصر يقذف الهنا هنا واوحينا جبريل بان الهمنا ارضعيه الهاما او ذاخفت عليه الضل فاقذفيه في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وقد فهت عن الامرين جميعا ووعدها بما يسليها وتطمئن قلبها ويبعجها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن هذا التعليل فيها ورد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرة شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ حزنا هما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل شيء وليس خطائهم في تربية عدوهم ببديع منهم وكانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت اي خاطين الصواب الى الخطا

وروى انهم التقطوا التابوت فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت اسية لفرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة
عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته
لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا
للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت يعطف فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء اي لا عقول فيها قال حسان: الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي
به معناه انها كادت تذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله في انا رادوه
اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رأته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به لموسى والمراد بامره وقصته وقالت لاخته قصيه
فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١١) وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون (١٢) فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون (١٣) ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (١٤) ودخل المدينة على
حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
(١٥) قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم (١٦) وقالت ام موسى لاخت موسى قصيه اي اتبعي
اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فرأت اخاها موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم
استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى الهمهم ذلك والمراضع جمع
مرضع وهي التي ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل قصها اثره وروي انها لما قالت وهم لها ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف
اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امه فجائت بها والصبي على يد فرعون يقبله شفقة عليه اذا القى الله
محبته في قلبه وهو يبكي بطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس اليها والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه قالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه
اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد
ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه حكما وهو النبوة
وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة من ارض مصر على حين غفلة يعني ما بين العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته مما شايعه على دينه
من بني اسرائيل من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني ان العمل الذي وقع القتل
بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني
وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
(١٧) فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين
(١٨) فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين (١٩) وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من القوم الظالمين (٢١) بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لا تحفظن فلن
اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اولئك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل
يترقب المكروه وهو ان يستفاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك
لغوي مبين لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش

به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله فلما قال للاسرائيلي هذا
اشتهر امر القتل في المدينة وانهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا لرجل
ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون
بسببك يقال تأمر القوم وائتمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
(٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ
عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه
وسواء السبيل وسطه وقيل خرج خائفا لا يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين الذي يسقون منه وكان بئرا ووردوه مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره
ومستقاه امة جماعة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان عنهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان
المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا يتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما واصله مخطوبكما اي مطلوبكما من الزياد وقرئ يصدر
الرعاء اي يصدروا مواشيهم من ورودهم والرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر
حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة
فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة للملهوف ولم يذكره مفعول يسقون وتذودان ولا نسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول
والوجه في مطابقة جوابهما لسؤاله انه سألهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك انهما ضعيفتان لم يقدرا على مزاحمة الرجال ولا بد لهما من تأخير
السقي الى ان يصدروا وابونا شيخ كبير ضعيف لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه الاعانة على سقي غنمهما وابلاء للعذر
في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير
باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وما سأل الا خبزا يأكله على استحياء في موضع الحال
اي مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا قال لاحداهما علي
به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وارينى السمت بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا
سلطان لفرعون بارضنا والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احداهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت به وهي التي تزوجها وروي ان شعيبا قال
لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى ابلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وفي قولها حكمة جامعة
لانه اذا حصلت الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا وثماني حجج ظرف له فمن عندك اي فاتمامه من عندك
يعني لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلت فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين وايجابه من الصالحين في
حسن المعاملة ولين الجانب ذلك مبتدأ وبيني وبينك خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه اي اجل قضيت من الاجلين
الثماني او العشر فلا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها والوكيل الذي وكل الامر اليه ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن
عدي بعلى فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ
نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ

الْاَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ يَا مُوسٰى اِنِّي اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَانٌّ وَلّٰى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسٰى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِينَ (٣١)
اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ
مِنْ رَبِّكَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ
اَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَاَخِي هٰرُونُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ
(٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ اِلَيْكُمَا بِاٰيَاتِنَا اَنْتُمَا وَمَنِ
اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) قرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهي العود الغليظ في راسه نار ومن الاولى والثانية
لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ و
الرهب الخوف والجناح المراد به اليد لان يد الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من
الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد
تثنية ذلك برهانان حجتان وسميت الحجة برهانا لبياضها ووضوحها وقالوا امرأة برهرهة اي بيضاء وابره الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق
من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء لما يدفأ به قال : وردئي كل ابيض مشرقي شحيذ الحد عذب ذي
فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا كقوله وليا يرثني سواء والمراد بالتصديق ان يخلص بلسانه الحق ويجادل به الكفار
كما يفعله المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق كما ان البرهان يصدق القول او يبين كلامه حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه
السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان نقرنه اليك في
النبوة لان العضد قوام اليد قال طرفة ابني لبيني لستموا بيد الا يدا ليست لها عضد ونجعل لكما سلطانا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا
باياتنا يتعلق بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما او تعلق بلا يصلون اي تمتنعان منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان الصلة لا يتقدم على
الموصول او على تقدير اذهبا باياتنا فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا
في اٰبائنا الاولين (٣٦) وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه
لا يفلح الظالمون (٣٧) وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين (٣٨) واستكبر هو و
جنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون (٣٩) فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠) وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
(٤١) واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين (٤٢) اي سحر ظاهر افتراؤه وليس بمعجز
من الله في اباءنا حال عن هذا اي كائنا في زمان اباءنا اي لم يسمع بكون ما يدعيهم ربي اعلم منكم بحال من يؤهله النبوة ويبعثه بالهدى يعني
نفسه لو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان والرحمة
وقرئ قال موسى بغير واو وتكون بالتاء والياء فاوقد لي يا هامان على الطين واتخذ الاجر فاجعل لي قصرا وبناء مرتفعا عاليا لعلي اقف على حال
اله موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان وقصد بنفي علمه باله غيره
نفي وجوده يعني ما لكم من اله غيري او يريد ان الها غيره غير معلوم عنده لكنه مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سوى الله عز
وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اي المبالغ في كبرياء الشأن قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائي

والعظم اذا رمى فمن فاز بعذاب واحدا منهما القيه في النار وقرئ برجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا الجم الغفير بكف من تراب اخذها الانسان بكفه وطرحه في البحر وجعلناهم ائمة اي دعوناهم دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اي دعاه وقال انه بخيل ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصي ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم الطافنا وانما يمنع الالطاف من علم انها لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم وهم يوم القيمة مخذولون لا ينصرون من المطرودين اي من المطرودين المبعدين ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴿٤٣﴾ وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ﴿٤٤﴾ ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ﴿٤٥﴾ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴿٤٦﴾ ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين ﴿٤٧﴾ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ﴿٤٨﴾ قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين ﴿٤٩﴾ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥٠﴾ انتصب بصائر على الحال البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يعني اتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن امن به والغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اي وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر الى ان انقطع الوحي ودرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تعلمانهم بها بالايات التي فيها قصة شعيب قومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى بالبقعة المباركة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم اقرب عهدا اتاهم من تنذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحد الفاءين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر يحث على الفعل والباعث والحامل من باب واحد المعنى ولو انهم قالوا لولا ارسلت الينا رسولا يحثنا على الايمان بما جاء به لبادرنا الى الايمان به ولما كفروا به ولكنهم لا يقولون ذلك مع علمهم بانه لا بد من ارسال الرسل اليهم ولكن قالوا ذلك بعد ما جاءهم الرسول وظهرت المعجزات على يده ليكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا اذا جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالابدان اتبع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الابدان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من فلق البحر وقلب العصا حية والكتاب المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد ولم يكفروا بما جاء بنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار في زمن موسى بما اوتي موسى قالوا اي موسى وقرئ ساحران تظاهرا وقرئ سحران اي ذوا سحر جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او اراد وا نوعان من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل متعلق بالفعل الذي بعده او بكفروا او ان تعلق باوتي انقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة فقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا وفي الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وآله فاخبروهم ان نعته وصفته في كتابهم ففالوا ذلك هو هذا مما انزل على موسى ومما انزل على اي فان لم يستجيبوا لك الى الايمان بالكتاب الاحق فاعلم

انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هوا بغير هدى من الله ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم
وقوله بغير هدى في موضع الحال اي مخذولا وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ
﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ
﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ
الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ
مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ اي آتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وعبرا ومواعظ
ارادة ان يتذكروا فيفلحوا فنزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد صلى الله عليه وآله او القرآن وهم مؤمنوا
اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيراء انه الحق تعليل للايمان به لان
كونه حقا من الله يوجب ان يؤمن به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله او بعد نزوله او
بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة المعاصي المتقدمة او بالحلم الاذى سلام
عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدي من احببت لا
تقدر ان تدخل في الايمان كل من احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالذين
يهتدون باللطف وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه بان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الآية
نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات مسلما واجتمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق
النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اي نستلب من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال
انما نحن اكلة راس اي قليلون ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله
يتغاورون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف
يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء في
الحوض اي جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك
رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل
شيء ويرزق كل شيء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى
دمرهم الله وابادهم وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف
اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من
السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من مساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد او كنا خربناها
فسويناها بالارض وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

(٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا
إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ
(٦٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ

(٦٦) اى وما كان من امر ربك ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى ام القرى اى مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او ما كان مهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امها اى اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزيهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فتمتع وزينة اياما قلائل وهى مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير وابقى لان بقاءه سرمدا فلا يعقلون قرئ بالتاء والياء افمن وعدناه هذا تقرير للامة التى قبلها اى افبعد هذا التفاوت الظاهر سوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا من المحضرين اى من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه وانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد فى عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء فى وهو فهو لهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائى مبنى على زعمهم وهو تهكم ومفعولا زعم محذوفان هنا والتقدير الذى كنتم تزعمونهم شركائى وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ هؤلاء مبتداء والذين اغوينا صفته وحذف العايد الى الموصول واغويناهم خبر المبتداء والكاف صفة مصدر محذوف وتقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغوائنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا والجأ تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقريرهما معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسئلون سؤال تقرير الذنب فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم لا يتسائلون لا يتسائل بعضهم بعضا كما يتسائل الناس فى المشكلات لانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم وعجزهم عن الجواب والمراد بالنباء الخبر عما اجاب المرسل اليه رسوله فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (٧٣) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥)

فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير يقال محمد صلى الله عليه وآله خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله فى افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه فى قوله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ان يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد فى الاخرة قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة كالكلفة ارايتم معناه اخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع

يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين
الليل والنهار لتسكنوا في احدهما ولتبتغوا من فضل الله في الاخر ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا
بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على تلك الامة بما كان منها و
قيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلو من واحد منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وضل عنهم
ما كانوا يفترون من الاباطيل إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ
الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ
الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ
﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ
يَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل و
هو ابن خالة موسى وكان أقرأ بني اسرائيل للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون فقرب القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم
من البغي الذي هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن واحدها مفتح ونابه الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة
واذا نصب تنبؤ لا تفرح اي لا تأشر ولا تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تتزود بها الى الاخرة
ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عليه السلام على علم على استحقاق
واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم الله تعالى موسى عليه السلام علم الكيمياء
فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقال عندي معناه في ظني كما يقول الامر عندي كذا اي هو في ظني ورأيي هكذا او لم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقرأه في
التورية ان الله قد اهلك من قبله من هو اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي كان يتزين بها وهو حشمه وخيله والحظ والجد البخت والدولة ويلك اصله
الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والضمير في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة
من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب على
طريق الاستعارة والمكان المنزلة وي مفصولة من كان وكلمة تنبه على الخطاء وتندم والمعنى ان القوم تنبهوا على خطاهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا
ثم قالوا كان الله اي ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان
الكافرين لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب
قد ضمت الى وي كقوله : ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام للبيان الذي قيل لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف
بقارون وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير لله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

(١) يريد قراءة : لخسف . مبنيا للمجهول .

فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى تلك التى بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم
يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الرجل ليعجبه ان
يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الامانى ههنا والعاقبة الحميدة للذين
اتقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان فى اسناد السيئات اليهم مكررا زيادة تهجير لهم ان الذى فرض عليك
القرآن اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يثيبك عليه ثوابا ولا يحاط بكنهه ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى
معاد ليس لغيرك من الخلق ونكر المعاد لذلك وقيل اراد بالمعاد مكة فرده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معادا له ذكر عال وشان
جليل ظهر عز الاسلام واهله به وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مكة ولما وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى
اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم الا رحمة من ربك
بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك لقى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القى اليك الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك
اى بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده من باب التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القرآن اياك
اعنى فاسمعى يا جاره وكل شىء هالك (سورة العنكبوت مكية وقيل مدنية وهى تسع وستون آية) اى فان بائد الا وجهه الا ذاته ❊
الم كوفى مخلصين له الدين بصرى، فى حديث ابى من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن
الصادق عليه السلام قال من قرأ سورتى العنكبوت والروم فى شهر رمضان فى ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف
ان يكتب الله على فى يمينى اثما (بسم الله الرحمن الرحيم) وان لهاتين السورتين من الله مكانا

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَ
مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ الحسبان انما يتعلق
بمضامين الجمل وتقدير الكلام هنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا آمنا وكان التقدير قبل المجىء بالحسبان تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا
على الابتداء والخبر وغير مفتونين من تتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة : فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه
والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتدأ وان كان علة وتقول حسبت خروجه لمخافة الشر فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ
وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصائب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب
المكان حتى يبلو صبرهم وصحة ضمائرهم وليميز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعنى اتباع الانبياء
قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرائض التى افترضت عليهم او بالشدائد والمحن وجاء فى الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه
فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق
من الكاذب ورووا عن على عليه السلام فليعلمن وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمتهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه
وسوادها وروى ان العباس جاء الى على عليه السلام فقال له امش حتى يبايع لك الناس فقال اتريهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله عز وجل الم
احسب الناس الآيات ان يسبقونا اى يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان
ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره وعصيانه شأنا يحكمون اى بئس الذى يحكمونه

حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى الغاية من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد فاطلع سيده على حاله فتلقاه ببشر وترحيب تقطيبا الى رضى او سخط من افعاله فالمعنى من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح والله يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين لاجلهم وجاهد نفسه التي هي اعداء اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عائدة اليها فان الله لغني عن العالمين ولا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهيهم لمنفعتهم لتكفرت عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنها حتى يصيروا كأنهم لم يعملوها ولنجزينهم بحسناتهم التي كانوا يعملونها وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

اى امرنا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيئا وامرته به بمعنى وان جاهداك ابواك لتشرك بي ما ليس لك به علم ما لا علم لك بالهيته وحملاك عليه فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها نبه بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الى مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم في الصالحين اى في جملتهم وزمرتهم في الجنة من يقول امنا بالله اى يؤمنون باللسان فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اى في ذات الله وبسببه رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس يعني بصرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اى متابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فرد اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين ومن ذلك ما يخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبلهم وطريقتهم التي كانوا عليها وامر انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد ان يجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش تقوله لمن امن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل اثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا في اثامهم وليسئلن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾

الطوفان الماء الواحط بكثرة وغلبة والضمير في وجعلناها للسفينة او للقصة وابراهيم عطف على نوح اذ قال ظرف لارسلنا اى ارسلنا ابراهيم حين بلغ السن التي صلح فيها لان يخاطب قومه ويعرض عليهم الايمان وبامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم

وان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتختلفون افكا بتسميتكم الاوثان شركاء لله وآلهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون
اصناما بايديكم سماها افكا ونحتهم لها خلقا للافك لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق
اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وان تكذبونى فلا تضرونى بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضرهم بالتكذيب بل
ضروا انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذى يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الآية والآيات التى بعدها الى
قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة فى شأن نبى الله صلى الله عليه وآله وشأن
قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك
الآيات التابعة لها لانها ناطقة بدلائل التوحيد ووصف قدرة الله وايضاح حججه وقرئ اولم يروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار
بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ ولم تقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء فى قوله كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة فى يعيده قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَءَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ
يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ
تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥﴾
النشأة الآخرة يدل على انهما نشأتان كل واحدة منهما ابتداء واخراج من العدم الى الوجود ولا فرق بينهما الا ان الثانية انشأ بعد انشاء
مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشآة والنشاة كالرآفة والرافة والمعنى ثم الله الذى انشأ النشأة الاولى هو الذى ينشأ النشأة الآخرة
وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشأ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى
لا تفوتونه ان هربتم من حكمه فى الارض العريضة البسيطة ولا فى السماء التى هى افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجارى فى السماء والارض ان
يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتى وقال
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته ولا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون
راجيا لله خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك والنصب على وجهين على التعليل اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب توادهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم
على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة يعنى مودودة بينكم كقوله يحبونكم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان يكون
ما موصولة وان يكون خبر مبتداء محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى سبب مودة او مودودة يعنى انما تتوادون عليها او تودونها فى الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة تتباغضون وتتلاعنون تتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي
نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ
انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ لوط اول من صدق بابرهيم وهو ابن اخته وقال ابرهيم انى مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى
حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان معه فى هجرته لوط وامرأته ساره وهاجر الى ربى حيث امرنى ربى بالهجرة اليه انه هو العزيز الذى يمنعنى من

اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه مصلحتي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه الى اخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وقرئ انكم بغير الاستفهام في الاول دون الثاني وقطع السبيل عمل قطاع الطريق
من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع النسل باختيار الرجال
على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فايهم اصابه ينكحونه والصفع وضرب المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتحابقون وقيل المجاهرة
في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سرها وفي الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجتمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون
ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة
طوعا وكرها وبابتداعهم اياها وبان سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
ان اهلها كانوا ظالمين (٣١) قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين (٣٢) ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا
تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين (٣٣) انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٣٤) ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون (٣٥) والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين (٣٦) فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين (٣٧) وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم و
زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين (٣٨) مهلكوا اهل هذه القرية
اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر بهم فعل الظلم في الايام
السالفة واصروا عليه لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم وتدبيرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع
عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق
والاضطراب والاية البينة اثار منازلهم المخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وارجوا اليوم الاخر افعلوا ما ترجون منه
العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي وارجو ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجا بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل هي
صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم واكتفى بالواحد والمراد في ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا
عادا وثمود ويدل عليه قوله واخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم
بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين (٣٩) فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٤٠) مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون (٤١) ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (٤٢) وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (٤٣) خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمؤمنين (٤٤) ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل
ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه
بما هو مثل في الضعف والوهن وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم
بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا

اوكد مما تقدمه اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون
اي لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار تكشف
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم
الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان يكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة للموحدين
على وحدانيته وكمال قدرته اُتْلُ مَا اُوحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
اِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا اٰمَنَّا بِالَّذِي اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَ
نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ
هٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيَاتِنَا اِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ
لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ اِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ اٰيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا
يَجْحَدُ بِاٰيَاتِنَا اِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم تنهه
صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى
ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
فيصيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على
ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية
فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين آتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا المصممون على الكفر وما كنت تقرأ من قبل القرآن كتابا وكنت اميا لم تعرف
بخط قط اذ لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس هو
به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء الذين
حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذان من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف
سائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بالآيات الواضحات الا المكابرون المتوغلون في الظلم
وَقَالُوا لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيَاتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ
اَنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفٰى
بِاللّٰهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا
بِاللّٰهِ اُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا اَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَاْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
(٥٤) يَوْمَ يَغْشٰيهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)
وقرئ آيات اي هلا انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه
لانزل وانما انا منذر انذر بما اعطيت من الآيات وليس لي اختيار الآيات على الله عز اسمه مع علمي بان الغرض من الآية ثبوت الدلالة
والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة الواضحة والآية المغنية عن سائر الآيات يدوم
تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة الى آخر الدهر ان في ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله

بيني وبينكم شهيدا لي بان قد ابلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم عالم بحقي وباطلكم
والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب
استهزاء منهم وتكذيب ومنه قول النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قد سماه الله ووقت قدره الله اوجبت الحكمة
تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لان الله سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته
ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها احاطت بهم او سيحيط بهم يوم يغشيهم العذاب وعلى
الاول ينتصب يوم يغشيهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقرئ ونقول بالياء والنون اي ذوقوا جزاء اعمالكم يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
(٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
(٦٠) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى
يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)
معناه اذا لم يتسهل لكم العبادة ولم تتمش امور دينكم في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر وعن الصادق عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها
وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام فاياي فاعبدون هو في المتكلم
مثل اياه ضربته في الغائب واياك ضربتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوني والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم
تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر
عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجد مرارته باي ارض كان لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء فقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى الغرف ان يكون
الاصل لنثوينهم في غرف وحذف الجار او اجري مجرى لننزلنهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى
المحن والشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة وقالوا كيف
نخرج الى بلدة ليس لنا فيه معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا يستطيع ان
تحمله لضعفها الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا
الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم تخشى الفقر العليم بضمائركم ولئن سئلت هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات
والارض لاقروا بانه خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اي فكيف تصرفون عن توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه
اي ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ
وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ
أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ
اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) قل الحمد لله على ما وفق من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه

من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء[1] لامر الدنيا وتحقير لها اى ما هى بسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الآخرة لهى الحيوان اى ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها فى ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيى واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجيهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه فى العبادة ليكفروا وليتمتعوا قرئ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كى بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والتوعيد وقرائة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم الله سبحانه النعمة عليهم فى كونهم امنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزوا بعضهم بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب وتبجحهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه وهذه النعمة الظاهرة الى غيرها من نعم الله مكفورة عندهم اليس فى جهنم كقول الشاعر: ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفى فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون فى جهنم ولا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله فى ادعائهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثانى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثويهم حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة والذين جاهدوا ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اى فى حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة لرضائنا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا الا آية منها وهى قوله فسبحان الله حين تمسون وهى ستون آية الم كوفى بضع سنين غيرهم، فى حديث ابى من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته

(سورة الروم مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم (١) غلبت الروم (٢) فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٦) يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (٧) اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون (٨) الارض ارض العرب لان المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبت الروم فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف ارض الشام وقيل هى ارض الجزيرة وهى ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعنى ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم فى بضع سنين وهذه من الآيات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انبأ بما سيكون وهو الغيب الذى لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابى سعيد الخدرى قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين وآخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم يغلب الروم وفارس يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفى ذلك قوة للاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك له على الف درهم اعترافا لان معناه اعترفت لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعدتم ثم ذمهم الله تعالى بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلى وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذى هو الجهل ووجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا مستويان فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما يقال اعتقد فى قلبه اى

(١) ازدراء اى حقره

او لم يتفكروا فيقولوا هذا القول وفعلوا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا انا اوجدنا الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق وأجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد ان ينتهى اليه هو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب المراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها في قولك شتربت الفرس بسرجه لجامه اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اَللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ
﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ هذا تقرير لكبرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المهلكة
من الامم الخالية بتمكين بعض الرسل ثم وصف حالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى حرثوا الارض وسمى الثور لاثارته الارض و
البقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر مما عمر هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم
ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب على الرفع والسوئى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا
بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوئى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسوئى هى العقوبات التي هى اسوء العقوبات في
القبح وهى جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم البدأى الى ثوابا وعقابه ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى يائسا كاتما متحيرا
وشركاؤهم الذين عبدهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم ويجحدونها والضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين
يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لاجتماع لها في روضة في بستان وهى الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اى في روضة واى روضة والروضة
عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة محبورون لا يغيبون عنه ولا
يخفف عنهم فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَ
حِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ
تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ
الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ثم عقب سبحانه ذكر الوعد الوعيد
بما يوصل الى الوعد ينجى من الوعيد المراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره في هذه الاوقات وقيل هو
الصلوة وقيل لابن عباس هل نجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر و
حين تظهرون صلوة الظهر وعن النبى صلى الله عليه وآله من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون و
مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور تبعثون خلقكم اى خلق ابيكم من تراب اذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتألفوا بها وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اى توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التحاب والتعاطف من القرابة والرحم والالسنة اللغات او اجناس المنطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا يكاد تسمع بين منطقين متفقين فى شئ من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس وفى ذلك اية بينة فى حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل والنهار هو من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم فى الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره فى القران وفى يريكم وجهان احدهما اضماران والاخر انزال الفعل منزلة المصدر وفسر المثل: تسمع بالمعيدى خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة يريكم فى ان الجملة وقعت موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير تلبث كما يجيب المدعو داعيه المطاع وتقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على ودعوته من اسفل الجبل فطلع الى واذ الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وله من فى السموات والارض كل له قانتون (٢٦) وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم (٢٧) ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فى ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون (٢٨) بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله وما لهم من ناصرين (٢٩) قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شئ كان اهون عليه واسهل من انشائها وتسمون الماهر فى صناعته معاودا بمعنى انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وذكر الضمير لان المراد وان يعيده اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر: لعمرك ما ادرى وانى لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله قد وصف به فى السموات والارض وهو انه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم من انفسكم مثلا اى اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شئ منكم وهو انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعنى مثل هذا التفصيل نفصل الايات اى نبينها لان التمثيل مما يوضح المعانى الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا لقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شئ فمن يهدى من اضل الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له اى فمن يقدر على هدايته مثله ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٣٠) منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين (٣١) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون (٣٢) واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون (٣٣) ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٣٤)

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَ
إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ اى قوّم وجهك للدين وعدّله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل
لثباته على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فانّ من اهتمّ بشئ قوّم له وجهه وسدّد اليه نظره واقبل عليه بكلّه حنيفا حال من المامور او من الدين
فطرة الله اى الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير فى الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتّقوه واقيموا الصلوة و
لا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انّه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين
له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين الجنّ والانس ومنه الحديث خلقت عبادى حنفاء فاحتالتهم الشياطين عن دينهم
وامروهم ان يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواهما اللذان يهوّدانه وينصّرانه لا تبديل لخلق الله اى لا ينبغى ان تبدّل
تلك الفطرة وتغيّر وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله اوّلا فوحّد ثم جمع ثانيا لانّ خطابه عليه السلام خطاب لامّته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم
اى دين الاسلام وقرئ فرّقوا اى جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اى فرقا كل واحدة تشايع امامها الذى اضلّها كل حزب منهم فرح
بمذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف
لكل واذا مسّ الناس ضرّ اى مرض او قحط او شدّة انقطعوا الى الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان يخلّصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام
فى ليكفروا مجاز مثلها فى ليكون لهم عدوّا وحزنا فتمتّعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتّعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال كتابه ينطق
بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز ان تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى
بسببه يشركون واذا اذقناهم رحمة اى نعمة من مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم
انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم
رحمته فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ
مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ عن ابى سعيد الخدرى انه
قال لما نزلت الآية اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا وسلّمه اليها وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذى القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذى سمّى لهما يريدون وجه الله اى يقصدون
جهة التقرب اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه ربا الحلال وهو ان تعطى العطية او تهدى الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا
وزر وهو المروى عن الباقر عليه السلام وقيل هو مثل يمحق الله الربوا ويربى الصدقات اى ليزيد ويزكو فى اموال الناس ولا يزكو عند الله ولا يبارك فيه
وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذوى
القوة واليسار وقرئ ما آتيتم من ربوا وهو يؤول فى المعنى الى قراءة من مدّ وهو كما يقول اتيت الخطا واتيت الصواب ولم يختلفوا فيما آتيتم من زكوة انه
بالمدّ وقرئ لتربوا اى لتزيدوا فى اموالهم او لتصيروا ذوى زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اى تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولئك هم
المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون
والضمير الراجع الى ما محذوف اى هم المضعفون به الله مبتداء وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال التى لا يقدر عليها غيره ثم قال
هل من شركائكم الذين اتخذتموهم آلهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصحّ ما ذهبتم اليه ثم نزّه نفسه عن ان يشرك معه غيره فى العبادة
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ المراد بالفساد في البر والبحر هو القحط وقلة الريع في المزروعات
والبياعات ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر
وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك والاول اوجه ليذيقهم بعض
الذي عملوا اي وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبيب المعاصي لغضب
الله ونكاله حيث امر بان يسيروا في الارض وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه
عوج ولا تعلق من الله بياتي بمعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به فلا رد له من
جهته يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اي يوطنون لانفسهم منازلهم كما
لنفسه يوطئ من مهد فراشه وسواه كيلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في الشفيق ام فرشت فانامت و
تقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان والصلاح لا يتعديان الكافر والمؤمن وقوله ليجزي متعلق بيمهدون لتعليله من فضله اي مما
يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب واراد من عطائه وفواضله وهو الثواب وترك الضمير الى الصريح لتقرير ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ
لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا
أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ عدد سبحانه
الغرض في ارسال رياح الرحمة وهو ان يبشر بالغيث والاذاقة من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وغير ذلك ولتجري
الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون موافقة ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز
ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها وان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم وفي قوله
وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا
متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة اراضيهم وبلادهم
من قبله من باب التكرير للتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى اثر والى اثار ان ذلك للقادر الذي يحيي الناس من بعد موتهم
فراوه اي فراوا اثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرأ بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات تقع على
القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي الموطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة
ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضربت زروعهم بالصفار كفروا
بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَ
يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُوْنَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ
﴿٥٨﴾ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ
الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ﴿٦٠﴾ من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول
الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتار تلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ردكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم
وفي ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او في ما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا وقت
لبثهم ساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يخمنون كذلك اي مثل ذلك الافك وهو الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا و
هكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة او الانبياء او المؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في علم
الله وقضائه الذي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم قرعوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق
فلا ينفعكم العلم به الان فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معذرتهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبني فلان فاعتبته اي
استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا
عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا
بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطافه الشافية للصدور حتى سموا المحقين مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله
بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم قوم ظانون لا يوقنون بانهم يبعثون

(سورة لقمان مكية سوى اربع ايات وهي اربع وثلثون اية)

الم كوفي مخلصين له الدين بصري في حديث ابي من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار
حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسي

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ)

الٓمّٓ ﴿١﴾ تِلْكَ اٰيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣﴾ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ
يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ
﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا
اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِيْنٌ ﴿٦﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيَاتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ
فِيْ اُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ
النَّعِيْمِ ﴿٨﴾ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا
فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ﴿١٠﴾ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهِ بَلِ الظَّالِمُوْنَ فِيْ
ضَلَالٍ مُبِيْنٍ ﴿١١﴾ هدى ورحمة بالنصب على الحال في الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة
كما يحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر: الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ولم يزدادوا للذين
يعملون ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها واللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو الطعن في الحق والاستهزاء به

والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغنا والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشتري اللهو من الحديث وهو اضافة الشيء
الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد
يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون يشتري من الشراء
وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه اي يختار حديث الباطل على حديث الحق
وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ يتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة وقوله
بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي ما
كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا رافعا نفسه فوق مقدارها لا يعبأ بآياتنا يشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه ثقلا وقوله كان
لم يسمعها في محل نصب حال من مستكبرا وكان مخففة والاصل كانه والضمير للشأن وكان في اذنيه وقرأ حال من كان لم يسمعها ويجوز ان يكونا
جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات
النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي يقدر على
كل شيء فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين
من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ماذا خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب ان تبكيتهم
الى الشهادة عليهم بالتورط في ضلال ظاهر وعدول عن الحق ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد (١٢) واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم (١٣) ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير (١٤) وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم
تعملون (١٥) يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير (١٦) يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور (١٧) ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور (١٨) واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير (١٩) الاظهر ان
لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة
وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه
عن اسمه على ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى
الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بني بفتح الياء وكسرها كل القرآن ويا بني ومن كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح على قولك
يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن الياء في الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم
عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه تهن وهنا على وهن وهو
مثل قولك رجع عودا على بدء وهو في موضع الحال اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا
ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء كقوله ما تدعون من دونه من شيء معروفا اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر
وصلة وما يقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الي من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما
فاجازيهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع في اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك و
لما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظيم حقها مفردا وقرئ مثقال حبة بالرفع

والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت مثلا فى الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف
الصخرة او حيث كانت فى السموات او فى الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه و
من رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى حبة كما قيل : كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسب فيه المضاف من المضاف اليه
التانيث الصادق عليه السلام اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان
تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب
والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصته كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور التى يجب الثبات عليها واصله من معزومات
الامور ومقطوعاتها او من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل او المفعول
وفيه دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها فى سائر الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعرها ومعناه اقبل على الناس بوجهك
تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر مرحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا او اراد ولا تمش لاجل المرح والاشر لا تكن غرضك
فى المشى البطر والبطالة لا لكفاية مهم دينى او دنيوى والمختال مقابل للماشى مرحا والفخور للمصعر خده كبرا واقصد فى مشيك اعدل فيه حتى يكون
مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الذعار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اى اوحشها
من قولهم شئ نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير (٢٠) واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير (٢١) ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور (٢٢) ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور (٢٣) نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ (٢٤) ولئن
سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون (٢٥) لله ما
فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد (٢٦) ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم (٢٧) ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة ان الله سميع بصير (٢٨) ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم وما فى الارض الحيوان والنبات والبحار والانهار وغير
ذلك وقرئ نعمه ونعمه والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ينتفع به واما الحيوان
فايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة
والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها او لو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى
العذاب اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى هو من باب التمثيل مثلت
حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق يامن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال
احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله سبحانه ينتقم منه ان الله يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى عليه شئ نمتعهم زمانا
قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ
الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان
لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا
على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال
على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت
امرء القيس : وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة

مدادًا فهي تصب فيه مدادها ابدًا صبًّا لا ينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلمات الله وقرأ الصادق عليه السلام والبحر مداده ويقوي الوجه الثاني والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التي تقع عبارة عنها ايضًا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ لا يشغله فعل عن فعل وشأن عن شأن ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر في حال واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى وَاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ اٰيَاتِهِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجّٰيهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيَاتِنَا اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ (٣٣) اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذي وصف من اثار صنعته وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي يدعونه من دونه باطل وانه العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمة الله اي باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلالاته على كمال قدرته اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ اي لكل مؤمن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار الغدار والختر اسوء الغدر واقبحه لا يجزي اي لا يقضي والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ استأثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في ايامه ويعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل اتام ام ناقص اذكر ام انثى او احد ام اكثر وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ اَيْنَ تَمُوتُ وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة اي لا تعرف نفس وان عملت حيلتها ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فمن اين له معرفة ما عداهما وعن النبي صلى الله عليه وآله مفاتيح الغيب خمس و

(سورة السجدة مكية غير ثلث من قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الايات تسع وعشرون اية بصري ثلثون اية غيرهم) تلا هذه الاية في حديث ابي ومن قرأ سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيى ليلة القدر وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليهم السلام

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

الٓمٓ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا اَتٰيهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ اَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) تنزيل مبتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور الامر في عجزهم

عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا انهم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا الا نفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم و شفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزله مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل في وقت هو في الحقيقة الف سنة كان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة مما يعده البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لان السنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج الامر اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ﴿٦﴾ الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ﴿٧﴾ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴿٨﴾ ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ﴿٩﴾ وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴿١٠﴾ قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ﴿١١﴾ ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ﴿١٢﴾ وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل شيء بمعنى ان كل شيء خلقه فقد احسنه والثاني على البدل اي احسن خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن يعني ان جميع خلقه ومخلوقاته حسنة وان تفاوت الحسن واحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفة اي عرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرء ما يحسنه وبتثبت للتعجيز نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه ثم سواه اي قومه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو انا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء في اللبن وغبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة: وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ آئذا وآئنا بالاستفهام وتركه وروي عن علي عليه السلام وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض وانتصب الظرف بما دل عليه قوله آئنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقا لفناء ربهم هو لوصول الى الغاية من تلقي ملك الموت وما وكل به والما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في الغاية لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس هي الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيئا من قولهم توفيت حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا للملك الموت مثل الجام ياخذ منها ما يشاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اي يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا عظيما وحالا آسفة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان ليهم ان اكرمه اهانك ولا يريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤوسهم مطرقوها ومطأطئوها حياء ومذلة يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدقك وعدلك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك واوكنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿١٣﴾ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴿١٤﴾ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴿١٥﴾ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴿١٦﴾ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ﴿١٧﴾ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴿١٨﴾ اما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوٰى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰيهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنٰى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار
دون الاضطرار ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب اى على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم
العمى على الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم اى
جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها
تشديد فى الانتقام منهم اى فذوقوا العذاب اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والخزى بسبب نسيان اللقاء وذوقوا عذاب الخلد فى جهنم بسبب ما
عملتم وذكروا بها اى وعظوا تذكروا واتعظوا بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا ونزهوا الله من نسبة القبائح
اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى عن المضاجع وهى الفرش ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون
لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم عن سخطه وطمعهم فى رحمته وعن بلال عن النبى صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وقرئ
ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذى او بمعنى اى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قرات اعين اى لا تعلم النفوس كلهن ولا
نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب خبئ وادخر لاولئك او اى ذلك اخبأ وادخر لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد
على هذه العدة ولا مطمح لهمة ورائها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على معناه بدليل
قوله فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش نزلا
عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمن كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد
بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر
بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع
ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي
ذٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ
إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٢٩﴾ معنى ثم الاستبعاد لاعراضهم عن آيات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير فى لقائه
له والمعنى انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب فلا تك فى شك من انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحى ونحوه وانك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم وقيل ان الضمير فى لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسرى بك الى السماء فقد روى
انه عليه السلام قال رأيت ليلة اسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون قد وعد عليه السلام ان يلقى موسى
قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى باقوالهم وافعالهم يهدون الناس الى ما فى التورية من دين الله

وشرايعه لما صبروا اى لصبرهم وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك فى امتك ائمة يهدون الناس مثل ذلك الهدى لما صبروا اعلية من نصرة الدين وتبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا ومعناه لما صبروا جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضى فيميز المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك فى المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو يخرج لجاز واو فى اولم يهد لهم للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل الذى دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول تعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القرائن بالنون والضمير فى لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم لوط بمشى اهل مكة فى مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز الارض التى جوز نباتها اى تقطع اما لعدم الماء واما لانه دعى لا يقال للارض التى لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير فى به للماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قولهم ربنا افتح بيننا وكانوا يستمعون المسلمين ويستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا الفتح اى فى اى وقت يكون ان كنتم صادقين فى انه كائن وهو الفتح يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة وغرضهم فى السؤال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرين من مرادهم فى سؤالهم فكانه قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول التنازل وستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم و انتظر النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاكهم والغلبة عليكم

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون اية

فى حديث ابى من قرأ سورة الاحزاب علمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر وعن الصادق عليه السلام من كان كثير القرائة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة فى جوار محمد صلى الله عليه واله وازواجه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما ① واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ② وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ③ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ④ ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ⑤ ناداه

سبحانه بالنبى وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا ادم يا داود ويا موسى اجلالا لمحله وتشريفا لرانه الله اى دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه ازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تنافعهم على شئ ولا تقبل منهم رأيا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون من الكيدة المكروتوكل على الله وفوض امرك اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه كل امرها جعل الله قلبين فى جوف رجل لا زوجتين فى امرأة ولا نبوة ودعوة فى رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم يجعل فى حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان واحد من انسانين اذ كان يؤدى الى ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشئ واحد فى حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالاخر فكذلك لا تكون المرأة الواحدة اما الرجل وزوجته له ولا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل ابنا له لان الابن هو الغريب فى النسب الدعى الاصق فى النسبة لا غير ولا يجتمع فى الشئ ان يكون اصلا وغير اصل وهذا مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبى فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبى بمكة واستشفع بابى طالب الى رسول الله صلى الله عليه واله ان يبيعه منه فقال عليه السلام هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا ان زيدا ليس بابنى فقال رسول الله صلى الله عليه واله اشهدوا ان زيدا ابنى فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبى صلى الله عليه زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وقرئ اللائى بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة

مختلسة لا ياء بعدها وقرئ اللاى بغير همزة ولا مد حيث كانت من القران وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن ومعنى قولهم انت علي كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا لهم اباء فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم اي بنو اعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذا انسبتموهم الى المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطاء التبني وعمده لعمومه النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهٗ اُمَّهَاتُهُمْ وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ اِلَّا اَنْ تَفْعَلُوْا اِلٰى اَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوْفًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوْرًا ﴿٦﴾ وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ وَاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيْثَاقًا غَلِيْظًا ﴿٧﴾ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَاَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿٨﴾ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَجُنُوْدًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ﴿٩﴾ اِذْ جَاءُوْكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَزُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا ﴿١١﴾ النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا حل خطب ويجعلوها فداه اذا لقحت حرب وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولسن بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات فكان لا يحل للمؤمن التزويج بهن واولوا الارحام اي ذووا الانساب بعضهم اولى ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمواخاة في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي لاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولي الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام مكتوبا في اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم فيشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به امهم كقوله ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ او ليسأل الذين صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سأل الصادق عن صدقه على اي وجه فيجازي بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج ومعه ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين ورفعت الذراري و

النساء في الآطام ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة
واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقايدهم عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل
ومالأتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي لهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب فستعلمون
اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا
خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال له انا له يا رسول الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية
والثالثة يقول الا رجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي عليه السلام فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار
وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو في الدرقة فقدها
واصاب رأسه فشجه وضربه علي عليه السلام وثارت بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال النبي صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فجز علي رأسه واقبل نحو رسول
الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذا زاغت الابصار مالت عن سننها
حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية
من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في
اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون المختلفة زيدت الالف في الفاصلة كما زادوها في القافية نحو
قوله: اقل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا اشد ازعاج وَإِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا
بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا
(١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ
ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ
إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا
فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ
الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا
إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) قيل ان القائل معتب بن قشير واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى
الغائط هذا والله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها قرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان
تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم
بمكان ان بيوتنا عورة اي ذوات عورة والعورة الخلل اعتذروا بان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة او خالية من الرجال يخشى عليها السراق
فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها
اي جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ينهبونهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع والفتنة اي الردة والرجعة

الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها اى لجاؤها وفعلوها وقرئ لاتوها اى لاعطوها وما تلبثوا بها اى وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله
يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها اى ما لبثوا عطاؤها واجابتهم اليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا الله ورسوله من قبل
ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم مسئولا اى مطلوبا يسئلون عنه في الآخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لابد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل
وان ينفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا المعوقين المثبطون عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لاخوانهم
من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم الينا اى تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي لغة الحجاز يستوون
فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهي صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اى اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين
ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله وما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون حولكم كما
يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة
كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولو اذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال والغنيمة
وقالوا وفروا علينا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه
المكروه اى اذوكم خاصموكم بالسنة سليطة ذرية يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم ما تمنوا به هذه الكرة
انهم خارجون الى البدو ويسألون عن اخباركم ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا رياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا
لنصرتكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١)
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما (٢٢) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او
يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما (٢٤) ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا (٢٥) لمن كان يرجوا الله بدل من لكم وهو مثل قولك رجوت زيدا
فضله اى فضل زيد والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اى كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر عند مواطن الكفاح
كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا اى قرن الرجاء
بالطاعات الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله و
تسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اى قتل
فوفى بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه
ومنهم من ينتظر النصرة والشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن علي
عليه السلام فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب المنافقين بنقض العهد
ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر يقتضي بما يقتضيه العقل من
الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او
تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ
وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا (٢٦) واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها
وكان الله على كل شيء قديرا (٢٧) من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الظبي والبقر صيصية و
لشوكة الديك التي في ساقه ولشوكة الحايك ايضا قال كوقع الصياصي في النسج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها

وروى ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الصبيحة الليلة التي انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وتكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار فالانصار ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرفيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسين وارضا لم تطؤها اقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس الروم وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل هي كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ﴿٢٨﴾ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴿٢٩﴾ يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ﴿٣٠﴾ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ﴿٣١﴾ يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ﴿٣٢﴾ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴿٣٣﴾ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴿٣٤﴾ قالوا ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سالته شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله والى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فانزل الله التخيير فبدا بالتي اتى قبلن ان اردتكن واختياركن لاحد امرين ولم يردهن ان يبرد فوضهن الى ربه بانفسهن كما تقول قبل يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن واختلف في حكم التخيير والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان خاصا للنبي صلى الله عليه وآله ولو اخترن انفسهن لبن منه من غير طلاق وليس لغيره ذلك والفاحشة البليغة في القبح وهي الكبيرة المبينة الظاهرة فحشها والمراد كلما افترن من الكبائر قرئ يضعف ويضاعف بالبناء على بناء الفعل للمفعول نضعف بالنون والبناء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي صلى الله عليه وآله منهن وزيادة قبح المعصية بتبع زيادة النعمة على المعاصي من المعصي ومتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك يكون المعصية من العالم اقبح ونمى العقلاء له اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ ومن يات وممن يقنت ويعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد في الاصل وقد يجمع للواحد ثم وضع في النفي العام فيستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن النقوى فلا تخضعن بالقول لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن قرئ بكسر القاف وفتحها فالكسر من وقر يقر وقارا اومن قر يقر قرارا حذفت احدى الراءين الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما يقال ظللن والفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت الحركة الى القاف مثل ظللن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح

والرجس مستعار للذنوب الظهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس كما يتلوث جسده بالارجاس وتنفث الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وعن ام سلمة قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم الفى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على خير وازكى ولا تنسين فانه لي في بيتك من القرآن الذي هو ايات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع وعلمن بموجبها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير فنذكر به فنزلت الآية وقيل ان القائلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابيطالب لمسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لاوامر الله والمفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه اوبهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضأا وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه عطف الاناث في الآية على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلابد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمة امية بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزل فما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الآية وما صح لرجل ولا امرأة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من الامور ان يكون لهم الاختيار من امورهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه و

(١) الخطاب في قوله تعالى : (عنكم) بالجمع المذكر يدل على ان الآية الشريفة من قوله انما يريد الله الخ في حق غير زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله والا فسياق الآيات يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث الخ : (عنكن) و (يطهركن) فالعدول عنها الى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بان المراد من اهل البيت غير الزوجات وهم الخمسة النجباء عليهم وعلى ابائهم الائمة ايضا مراد باجماع الامامية واتفاقهم وما يقال ان التعبير بالجمع المذكر انما هو باعتبار الاهل كما تقدم في بعض النواصب فما لا يعبأ به فان على فرض ايضا لابد وان يكون في العدول الى الخطاب بالجمع المذكر سببا ومرجحا فان الاهل يذكر ويؤنث لا مذكر فقط كما صرح به العلامة الزمخشري في الكشاف في تفسير : هذه القرية الظالم اهلها . في سورة النساء . فبناء على ان الاهل يؤنث ايضا كان الاولى التعبير بحسب سياق الايات وصدر هذه الآية نفسها . هو الخطاب بالجمع المؤنث فالعدول ليس الا لما ذكرناه . واضف الى ذلك انه ان كان المراد من الاهل هو الاهل في قوله تعالى : (اهل البيت) فهذا لا يصح حينئذ لان الاهل تابع (لعنكم) والتابع لا يؤنث في المتبوع لا تذكيرا ولا تانيثا وان كان المراد من الاهل هو الاهل المنتزع من النساء فهذا يقتضي ان يكون الضمائر السابقة ايضا بالتذكير والحال ان الضمائر كلها بالتانيث فما وجه العدول في ذيل الآية الى التذكير ؟ مع انك عرفت ان الاهل يذكر ويؤنث ثم انا نقول انه هل المراد من اذهاب الرجس عن اهل البيت هو دفع الرجس ورفعه فان كان الاول فالزوجات خارجات عن حكم الآية فان اكثرهن ان لم يكن كلهن كن في الرجس قبل الاسلام وان كان الثاني فلا محيص عن القول بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله عن حكم الآية فانه لم يكن فيه رجس اصلا لا قبل البعثة ولا بعدها باتفاق الامة الاسلامية فاطمة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله داخل في حكم الآية قطعا بالاتفاق فلا يمكن القول بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله عن حكمها ثبت الاول وانتفى الثاني وخرجت الزوجات عن حكم الآية قطعا والمطلوب

الخيرة ما تخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة و
درعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرئ تكون بالتاء والياء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اتى منزل زينب ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فوقع بصره عليها
فقال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله
فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء زيد وقال يا رسول الله اريد ان افارق
صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك
واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها
فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان
رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق
الله يريد لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي
في نفسك والله مبديه وتخشى الناس وقيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها
وقيل ان الذي اخفاه هو الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد
سبحانه بقوله والله احق ان تخشيه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشاه فيه ولكن المراد
خشية الاستحياء لان الحياء من الشيمة الكريمة وقد يستحيي الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه صباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا
يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يريمون فكان يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم
بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول صلوات الله عليه وآله وعاتبه عليه و
كانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول
رسول الله صلى الله عليه وآله قتل عبد الله بن سعيد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعترض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له
يا رسول الله كان عيني الى عينك انتظار ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين فلم يستجز الاشارة بقتل كافر و
ان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشيه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة
ان لا يمسكها وتخفي خاشيا مقالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه
وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطاب عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرأته اهل البيت
عليهم السلام زوجتكها وعن الصادق عليه السلام ما قراتها على ابي الا كذلك الى ان قال وما قرأ علي على النبي صلى الله عليه وآله الا كذلك ثم بين سبحانه
الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا
من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا يجرونهم في تحريم النساء مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا جملة
اعتراضية اي كان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلاث
ليس من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا (٣٨) الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا (٣٩) ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠) فرض الله له اي قسم
الله واوجب من التزوج بامرأة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد
لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم

الاقدام عليه من النكاح غيره وقد كان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية الذين يبلغون بحمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمحاوف وقيل حافظا للاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها فما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بنوته ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم لهم لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين لهم ابناء ولاده حقيقة وكان حكم حكمهم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه يا للحسن الحسين لقوله ابناي هذان اما فان قاما او قعدا وهما من رجالكم لا من رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع (١) يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة واصيلا (٤٢) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما (٤٣) تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما (٤٤) يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (٤٦) وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا (٤٧) ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٤٨) اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتمجيد والتسبيح والتكبير واكثروا ذلك وعن الصادق عليه السلام من سبح تسبيح فاطمة عليها فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واخصه من بين انواعه اخصاص جبريل ومكائيل من بين الملائكة لبيان فضله على سائر الاذكار لانه معناه تنزيهه تعالى عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر والاكثار تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها او الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان ادائها اشق ومراغاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان يعطف وينحني في ركوعه وسجوده استعير لمن انعطف على غيره حنوا عليه استعمل في الرحمة والرأفة ومنه قولهم (صلى الله عليه) اي ترحم عليه وتروف ولما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا كونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحيتها اي دعوت له بان يحييه الله ويبقيه لانه لا يتكامل على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو انه يترحم عليكم ويتروف حيث يامركم بالذكر والخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلاة الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه سلام وعن البراء بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كقوله الكتاب مفرج برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد الشرائع مرصعب لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج في ظلام الليل وبمدة بنبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه والتهييج ودع اذاهم اي ودع ان تؤذيهم بصبر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله ويكون المصدر مضافا الى المفعول قبل له ذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيهم وكفى بالله وكيلا كافيا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم

(١) بكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم ...

الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا فَمَتِّعُوْهُنَّ وَ
سَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ﴿٤٩﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ
وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَبَنٰتِ خَالِكَ وَ
بَنٰتِ خٰلٰتِكَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَاَةً مُّؤْمِنَةً اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ
النَّبِيُّ اَنْ يَّسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْٓ اَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥٠﴾ تَعْتَدُّوْنَهَا
تَسُوْنَهُنَّ عَدَدَهَا مِنْ قَوْلِكَ عَدَدْتُ الدَّرَاهِمَ فَاعْتَدَدْتُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ فَاكَالَهُ وَفِيْهِ دَلِيْلٌ عَلٰى اَنَّ الْعِدَّةَ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ
فَمَتِّعُوْهُنَّ اِذَا لَمْ تَفْرِضُوْا لَهُنَّ صَدَاقًا وَسَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا مِّنْ غَيْرِ ضِرَارٍ وَلَا مَنْعِ وَاجِبِ اُجُوْرِهِنَّ اَيْ مُهُوْرِهِنَّ لِاَنَّ الْمُهُوْرَ اُجُوْرٌ عَلَى الْبُضْعِ
وَاٰتَيْتُمُوْهُنَّ اَعْطَيْتُمُوْهَا عَاجِلًا وَفَرَضْتُمُوْهَا وَتَسْمِيَتُهُمَا فِي الْعَقْدِ وَقَدْ اَخَذَا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُوْلِهِ الْاَفْضَلَ وَالْاَوْلٰى وَهُوَ تَسْمِيَةُ الْمَهْرِ فِي الْعَقْدِ وَسَوْقُ الْمَهْرِ
اِلَيْهَا عَاجِلًا فَاِنَّهُ اَفْضَلُ مِنْ اَنْ يُّتِمَّهُ وَيُؤَجِّلَهُ وَلِذٰلِكَ كَانَ التَّعْجِيْلُ دِيْدَنَهُمْ وَسُنَّتَهُمْ وَكَذٰلِكَ الْجَارِيَةُ اِذَا كَانَتْ سَبِيَّةً مَا لَكَهَا وَمِمَّا غَنِمَهُ اللّٰهُ مِنْ
دَارِ الْحَرْبِ اَحَلَّ وَاَطْيَبُ مِمَّا يَشْتَرِيْهِ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَكَذٰلِكَ النِّسَاءُ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ غَيْرُ
الْمَحَارِمِ اَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمُهَاجِرَاتِ مَعَهُ وَاَحْلَلْنَا لَكَ امْرَاَةً مُّصْدِقَةً بِتَوْحِيْدِ اللّٰهِ اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ بِغَيْرِ صَدَاقٍ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ نِكَاحَهَا وَرَغِبَ
فِيْهَا خَالِصَةً خَاصَّةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيْ لَا يَحِلُّ لِغَيْرِكَ وَهُوَ لَكَ حَلَالٌ شَرْطٌ سُبْحَانَهُ فِي الْاَحْلَالِ هِبَتَهَا نَفْسَهَا وَفِي الْهِبَةِ اِرَادَةَ اسْتِنْكَاحِ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَهُوَ اَنْ يَّطْلُبَ نِكَاحَهَا وَيَرْغَبَ فِيْهِ فَكَاَنَّهُ قَالَ اَحْلَلْنَا هَا لَكَ اِنْ وَهَبَتْ لَكَ نَفْسَهَا وَاَنْتَ تُرِيْدُ اَنْ تَسْتَنْكِحَهَا الْاٰنَ
اِرَادَتَهُ هِيَ قَبُوْلُ الْهِبَةِ وَعُدِلَ عَنِ الْخِطَابِ اِلَى الْغَيْبَةِ لِلْاِيْذَانِ بِاَنَّهَا خُصَّ بِهِ وَبُجِّلَ عَنْ لَفْظِ النَّبِيِّ لِلَّهِ لَا لِعِلَّةِ الْاِخْتِصَاصِ ذِكْرُهُ لَهُ لِاَجْلِ النُّبُوَّةِ
وَنُكِّرَ بِهِ تَفْرِيْرًا لِاسْتِحْقَاقِ الْكَرَامَةِ لِنُبُوَّتِهِ خَالِصَةً مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ مِثْلُ وَعْدَ اللّٰهِ وَصِبْغَةَ اللّٰهِ اَيْ خَلَّصَ لَكَ اَحْلَالَنَا اَحْلَلْنَاكَ خَالِصَةً بِمَعْنَى خُلُوْصًا
قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَاِمَائِهِمْ وَعَلَى اَيِّ حَدٍّ وَصِفَةٍ يَجِبُ اَنْ يُّفْرَضَ عَلَيْهِمْ وَاُثِرَ ذِكْرُكَ بِالْاِخْتِصَاصِ بِمَا خَصَّصْنَاكَ بِهِ
لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ اَيْ ضِيْقٌ فِيْ دِيْنِكَ وَدُنْيَاكَ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا لِّلذُّنُوْبِ عِبَادِهِ رَحِيْمًا بِالتَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ
وَتُؤْوِيْٓ اِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ تَقَرَّ اَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ اٰتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ﴿٥١﴾
لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ وَلَآ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا
مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا ﴿٥٢﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ
اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰىهُ وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا
وَلَا مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ
وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمًا
﴿٥٣﴾ اِنْ تُبْدُوْا شَيْـًٔا اَوْ تُخْفُوْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٥٤﴾ تُرْجِيْ بِهَمْزٍ وَغَيْرِ هَمْزٍ تُؤَخِّرُ وَتُؤْوِيْ تَضُمُّ
يَعْنِيْ تَتْرُكُ مُضَاجَعَتَهُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُضَاجِعُ مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُطَلِّقُ مَنْ تَشَاءُ وَلَا يَلْزَمُهُ لِاَنَّهُنَّ شِئْتَ وَتَقْسِمُ لِمَنْ شِئْتَ وَ
كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْسِمُ بَيْنَ اَزْوَاجِهِ فَاَبَاحَ لَهُ تَرْكَ ذٰلِكَ اَوْ تَتْرُكُ تَزَوَّجَ مَنْ شِئْتَ مِنْ نِّسَاءِ اُمَّتِكَ وَتَزَوَّجَ مَنْ شِئْتَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِذَا خَطَبَ امْرَاَةً
لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ اَنْ يَّخْطُبَهَا حَتّٰى يَدَعَهَا وَرُوِيَ اَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ اِنِّيْ اَرٰى رَبَّكَ يُسَارِعُ فِيْ هَوٰكَ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ اَنْ تَضُمَّهَا اِلَيْكَ مِمَّنْ عَزَلْتَهُنَّ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكَ فِيْ اِبْتِغَائِهَا ذٰلِكَ التَّفْوِيْضُ لِلْاِخْتِيَارِكَ وَمَشِيَّتِكَ اَدْنٰى اَقَرَّ عُيُوْنِهِنَّ وَقَلَّ حُزْنَهُنَّ وَرِضَاهُنَّ جَمِيْعًا لِاَنَّهُ اِذَا سَوَّى بَيْنَهُنَّ

في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحد بهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت
نفوسهن وذهبت التنافس وحصل التراضي كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشية رسوله
وبعث على طلب رضاه عليه السلام وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا تحل بالتاء والياء اي لا تحل لك النساء من بعد النساء
اللواتي احللناهن لك من الاجناس من اللواتي اعطيت مهورهن ومن المهاجرات من القرائب ومن الاماء المسبية ومن وهبت نفسها له بجميع ما شاء
من العدد ولا ان تبدل بهن اي بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل
المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك ابادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصين
دخل على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله
ما استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة بنت ابي بكر قال عيينة افلا انزل لك
عن احسن الخلق قال عليه السلام قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد
قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا ان تستبدل بهن ازواجا
اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا
تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء
قوم كانوا يتحينون اي يتعرضون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام
الا ان يؤذن لكم الى طعام والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى طعام فحسب
واتاه ادراكه ونضجه يقال انا الطعام اني وقيل اتاه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اولم
على زينب بتمر وصويق وذبح شاة فامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا نبي الله قد دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلث نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ليخرجوا فطاف
بالحجرات ورجع فاذا الثلثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت الاية مستانسين
مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستانسين اي يستانس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت
واستيناسه تسمعه وتوجسه ولا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير مضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق ومعناه ان اخراجكم
حق ما ينبغي ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي
منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال واذا طعمتم فانتشروا والضمير في
سالتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وآله ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن فاسئلوهن المتاع وقيل ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت اية الحجاب وروي ان بعضهم
قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لان مات محمد لا تزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله اي وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما تعظيما لرسول الله وايجابا
لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا
نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَ
مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ لما نزلت اية الحجاب قال الاباء
والابناء والاقارب لرسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال

لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا في قوله وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ واسماعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب والاستتار اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن فيه وكان الله على كل شئ من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال في علمه صلوات الله على النبي عليه السلام ما يفعله به من اعلاء درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه مسألتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صَلُّوْا عَلَيْهِ اى قولوا اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلِ اِبْرٰهِيْمَ وسلموا له في الامور تسليما اى انقادوا لامره واطيعوه اى سلموا عليه بان تقولوا اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ اذى الله عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به وعن علي عليه السلام حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذية اللسان يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَّالْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُوْنِيْنَ اَيْنَمَا ثُقِفُوْٓا اُخِذُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ﴿٦٢﴾ الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الردا تلويه المرأة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الردا الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال الشاعر: مُجَلْبَبٌ مِّنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن من زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اى اقرب الى ان يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرههن ومن في جلابيبهن للتبعيض بمعنى تجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان الله غفورا رحيما لما سلف منهن في ذلك وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اى ضعف في الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يؤلفونه من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمانا قليلا فسمى ذلك عن اغراء وهو التحريش[1] على سبيل المجاز مَلْعُوْنِيْنَ نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِيْنَ اِنَاهُ وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اى اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب اخر للقسم سُنَّةَ اللّٰهِ مصدر مؤكد اى سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا ﴿٦٣﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكَافِرِيْنَ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُوْلُوْنَ يَا لَيْتَنَآ اَطَعْنَا اللّٰهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُوْلَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوْا رَبَّنَآ اِنَّآ اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا ﴿٦٨﴾ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ﴿٦٩﴾ كان المشركون يسألون عن الساعة ووقت قيامها استعجالا على سبيل الانكار والهزء و

(١) حرش بين القوم: اغرى بعضهم ببعض وكذلك بين الكلاب وما شاكلها.

اليهود يسألون ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم قال لعلها تكون قريبا مجيئها او شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه معناه تصريفها في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها في النار منكوبين مغلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرئ سادتنا وهم رؤساء الكفار الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا بالباء والثاء والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير بمعنى الشديد العظيم اي آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين آذوا موسى عليه السلام قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من مقالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث المؤمسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قذفوه بعيب في جسده من برص او ادرة[1] فاطلعهم الله على انه برئ منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم[2] كما يفعل الملوك بمن له عندهم وجاهة والمعنى فبرأه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة والمراد بالقول او المقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب كما سموا السبة[3] بالقالة والقالة بمعنى القول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول وهو البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجازا واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها تريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج من عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها فالمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤدي الامانة واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر

(سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون آية)

وفي حديث ابي من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا وعن الصادق عليه السلام من قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلته لم يزل ليلته في حفظ الله وكلائه فان قرأهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ

(١) الادرة ورم الخصية . (٢) الوصم العيب والعار . (٣) صار هذا الامر سبة عليه — بالضم اي : عارا .

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ما في السموات

وما في الارض كله نعمة من الله سبحانه فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الآخرة ايذان بانه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اي يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره قال منكر البعث لا تأتينا الساعة وهو نفي او استبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما بعد النفي ببلا على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم اكد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج في تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه ركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب العقاب فاتصل ليجزي بقوله لتأتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء تأباه سعوا في آياتنا اي عملوا بجهدهم في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين اعجاز ربهم او ظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب والجر في اليم ابين صفة لرجز وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ
الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ يرى في موضع

الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل قيل ويرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يتخالجه ريب والذي انزل اليك هو القرآن ويهدي القرآن الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل لان القياس طرحها ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة هنا فلا التباس اي اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان يخسف بهم الارض كما خسف بقارون او نسقط عليهم قطعة من السماء ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرئ ان نشأ نخسف ويسقط بالياء والنون في الجميع وادغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم وليس بقوي وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ
الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ
لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من ايتنا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي من التأويب اي رجعي معه التسبيح ويجوز ان يكون
الله سبحانه خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على
لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وعلى انه مفعول معه وألنا له الحديد وجعلنا له لينا كالطين
والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اي دروعا واسعة صافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح و
قدر في السرد اي في نسج الدروع فلا تجعل مساميرها دقاقا فتغلق ولا غلاظا فتقصم الحلق واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمان الريح
وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة او وله تسخير الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر
اي اذبنا له معدن النحاس واظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين ولذلك سماه عين القطر تسمية بما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وسخرنا
له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اي ومن يعدل منهم عما امرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل
في الدنيا وقد وكل الله به ملكا بيده سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت الشريفة وقيل هي المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير
صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وروي انهم عملوا
له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه واذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس والجوابي الحياض
الكبار لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة والقياس ان تثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف
او في الوصل والوقف فلانه مشبه بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر
لنعمه وفيه دلالة على ان العبادة يجب ان يؤدى على وجه الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى الشكر من حيث
ان العمل للمنعم شكر له والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه وقد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا فلما
حكمنا على سليمان الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منسأته وهي العصا الكبيرة يسوق بها الراعي غنمه من لسأته
اذا زجرته وقرئ منسأته بتخفيف الهمزة تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول
تبين زيد جهله اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم
وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم عليهم السلام تبينت الانس وهو قراءة ابي ويكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل
بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا
يعلمون وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فمدة ملكه اربعون سنة لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي
مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا
فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ

صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) سبأ ابو عرب اليمن كلهم في مسكنهم اي
بلدهم وقرئ مساكنهم جنتان بدل من اية او خبر مبتداء محذوف اي الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما
فخربهم الله وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الاية انه لم يكن في بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا
دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل ماتت ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البستانين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من
الجماعتين في تقاربهما وتضامهما كانهما جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من
اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اي هذه البلدة بلدة طيبة
مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه
فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم اسم الجرذ(١) الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به
ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد(٢) فنقبه من اسفله فغرقهم
وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرمة اسم واد كان يجتمع
فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل ذواتي اكل اكل خمط فحذف اكل المضاف
او وصف الاكل بالخمط فكانه قال ذواتي اكل بشع ومن اضاف فكانه قال ذواتي بريرا(٣) لان اكل الخمط في معنى البرير والاثل والصدر معطوفان على
اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ
وهل نجازي بالنون والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسائلة وقدرنا فيها السير من
القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا
ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم لكن لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا يخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها
وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وهو قراءة
الباقر عليه السلام وربنا مبتداء والمعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم و
فرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير: ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل
بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لايات وعبر الكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات وقرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن
شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجد
ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل
يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ
يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ
مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)
اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالاخرة من الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم

(١) الجرذ: ضرب من الفأر. وسكرت النهر سكرا اذا شددته. (٢) الخلد بالضم الفأرة العمياء ويفتح. (٣) البرير ثمر الاراك.

والمراد ما تعلق به العلم والحفيظ المحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم الهة من دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين مختلفين ثم اخبر عن الهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات ولا في الارض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم من ظهير على خلق شيء منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه هذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان ياذن رب العزة في الشفاعة تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وقرئ اذن له اي اذن الله له واذن له على البناء للمفعول وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه ثم امره عز اسمه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم الا انه ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين معناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف الذي كل من سمعه قال للذي خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره ان احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان : اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا من المعاصي ولا نسئل عما تعملون بل كل انسان يسئل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم (٢٦) قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم (٢٧) وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٢٨) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٢٩) قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون (٣٠)

يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله وينبئهم عن ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم ونبه على غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم من مخالفتك من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه هو اضافة تبيين كسحق ثوب وباب ساج سألوا على طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين (٣١) قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين (٣٢) وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال

فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ
إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقبل هو يوم القيمة ومعناه انهم يجحدوا ان يكون القرآن من قبل الله وان
يكون للبعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وآله ايها السامع موقفهم في الآخرة وهم يراجعون
المجادلة بينهم لرأيت امرا عجبا فحذف جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقوله أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ
انكاران يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم
بل انتم آثرتم الضلال على الهدى وامرتم الشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ اضيف بعد الى اذ اتساعا مع كونها من الظروف اللازمة
كما اضيفت الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان فالم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان واضيف الى الجمل نحو جئتك وبومئذ وجئتك وان
الحجاج بمعنى خروج زيد ثم كر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام
من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحلكم اياننا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به في اضافة المكر اليه وجعل لليلهم ونهارهم فاعلين على الاسناد المجازي والتصريح في واسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين و
المستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا
الندامة وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر على الوجهين ببيت امرئ القيس : تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا الخ في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا
مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ
فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم
التي رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله والله انبتكم
من الارض نباتا الا من امن استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله
والاولاد لا تقرب احدا الا من شيعهم للصلاح وعلم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف بان يضاعف لهم حسناتهم فيجزيهم بالحسنة الواحدة عشرا
فصاعدا الى سبعمائة والكثير وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف وقرئ
جزاء الضعف على ان لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على التوحيد في الغرفات على الجميع هي البيوت فوق الابنية امنون من الغير والآفات
والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في ابطال اياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك في العذاب
محضرون فيه وكرر قوله قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس غناء
الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين بمجوزان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه اي يعوضه ويعقبكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما اجلا بالثواب لدى كل خلف ودهم ويوم يحشرهم جميعا الغرض من
سؤال الملائكة ان يقولوا ويسألوا ويجيبوا فيكون تقريع الكفار ابلغ وتعييرهم اشد ويكون اقتصاصا لذلك زجرا للسامع
ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو

(١) الغير كمنبر : الدهر . وغير الله احداثه .

القرب كما ان المفاعلات مفاعلة من العدو والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انك الذي تواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا و
بينهم فيتولوا باثبات موالاتك لله ومعاداتك للكفار برائتهم من الرضا بعبادتهم هم بل كانوا يعبدون الجن بريدون الشياطين حيث اطاعوهم
في عبادة غير الله وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ
﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ
مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ
لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

﴿٤٨﴾ هذا الاول اشارة الى رسول الله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو في قوله وقال
الذين كفروا وفي ان لم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في الآيتين من الاشارة الى القائلين والمقول فيهم وما في لما من المبادهة بالكفر
دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال واولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح
قبل ان يخبروه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين فضوا باته سحر ظاهر وما اتيناهم كتابا يدرسونها يقرؤنها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم
نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او ازاد ليس لهم عهد بازال الكتاب والانبعث رسول
فهم اميون اهل جاهلية لامة لهم كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كالذين
وما بلغ هؤلاء معشار ما اتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم
بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والقدرة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة
قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتفرق عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والتهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان
تعلموها اصلح لكم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به بعد وانصاف من غير
عناد ومكابرة واراد بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يبعث مثله الا احد رجلين اما
مجنون لا يبالي بافتضاح اذا طولب بالبرهان فجر واهاغاق كلا مر قبح للنبوة مؤيد من عند الله بالآيات والحجج وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ما به من جنون بل علمتموه ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للنفي ويكون استيناف كلام تنبيها من الله على طريقة النظر في امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اي شيء به من جنة وهل
واتهم من منشائه الى مبعثه وصمتم فيتناول النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم القيامة ما سألتكم تقديره اي شيء سألتكم من اجر
فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسألكم على تبليغ
الرسالة من عرض الدنيا فتتهموني والاخر ان يريد بالاجر ما يريده في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله بصبهم نفعة فائدتهم ولكن تلك المودة في القربى لان ذخرها لهم دون ان اجري الا على الله اي
ليس ثواب على الا على الله فهو يثيبني عليه القذف الرمي وهو مستعار لمعنى الالقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه بنزاله الى انبيائه او يلقيه على الباطل
فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها وهو خبر مبتداء محذوف قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ
وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾

الحي اما ان يبدأ فعلاً او يعيده فاذا هلك لم يكن منه ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا للهلاك ومنه قول عبيد : أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِئُ وَلَا يُعِيدُ والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما زعمتم فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال الضلال علي لان المأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبفضل ربي حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرأيت امرا عظيما ولو واذ والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد والمكان القريب يعني به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض الارواح وقيل يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اي اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اي ويقولون في ذلك الوقت آمنا به اي بمحمد صلى الله عليه وآله لان ذكره مر في قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش وهو التناول السهل لشيء قريب هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشيء من مكان بعيد مثل ما يتناوله الآخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناءش همزت الواو المضمومة كما همزت واو ادؤد وقيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة : اليك نأش القدر النؤوش والنيش الحركة في الابطاء قال تَمَنَّى نَئِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ اي اخيرا فنصبه على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يرمون محمدا صلى الله عليه وآله بالظنون الكاذبة ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر وشاعر وكذاب ومجنون وقد اتوا به من مكان بعيد اي من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شيء من عادته الكذب والزور وحيل بينهم اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم وموافقيهم واهل دينهم انهم كانوا في شك مريب اي مشكك كما قالوا عجب عجيب

سورة الملائكة مكية الا آيتين وهي خمس واربعون آية

لهم عذاب شديد وان تزولا وتبديلا ثلاثهن بصري حديد والبصير والنور غيرهم

في حديث ابي من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثمانية ابواب من ابواب الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ
فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ فاطر السموات ان جعلت الاضافة لفظية بان تكون في تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهو صفة مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في خلق الاجنحة وفي غير ذلك ما يشاء مما يقتضيه حكمته ومشيته والآية مطلقة يتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال

صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي
من نعمة رزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار
للاطلاق والارسال بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير
اولا وذكره ثانيا وهو يرجع في الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثاني لم يفسر فترك على اصل التذكير
ولان تفسير الثاني يحتمل ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني ليدل على ان رحمته سبقت غضبه واذكروا نعمة الله
عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ غير بالرفع والجر على الوصف
لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون في محل جر بان يكون صفة لخالق وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر
او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى هذا الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل و
اما على الوجهين المتقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه تقيد بالرزق من السماء والارض وخرج
من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الدلالة التي اقيمت لكم على التوحيد مع وضوحها الاصل وان يكذبوك
فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس به استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن
التاسي ونكر رسل لان تقديره رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ومعجزات ونحو ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة
والنار والجزاء والحساب حق فلا يخدعنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا و
زينتها ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ
زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى
بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال النبي صلى الله عليه وآله افمن زين له
سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي عليه السلام قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال
فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن حق الرسول صلوات الله عليه ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء عليه وحسرات مفعول له اي ولا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات
لفرط التحسر فتثير سحابا اي تهيجه وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله وما بعده لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة
على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه واحيينا
معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات تقديره من كان يريد العزة
فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها
مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة فمن اراد العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل عليه ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل
يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه ان ما يطلب به العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث يقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا

هو القبول وكل ما يتقبله الله تعالى من الطاعات بوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بنى ادم ويرفعونها الى حيث يشاء الله تم كما فى قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين والكلم الطيب تمجيده وتقديسه تحميده واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اى يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء لضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب اى لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء لضمير العمل والذين يمكرون السيئات اما اضاف المكر السيئات فهو صفة للمصدر اولما فى حكمه وقيل عنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداوروا الرأى فى احد المكرات الثلث اما اثبات رسول الله واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ومكر اولئك الذين مكر ذلك المكرات هو خاصة بورائه يكسد يفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع الله عليهم مكرانهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير ﴿١١﴾ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿١٢﴾ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير ﴿١٣﴾ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴿١٤﴾ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ﴿١٥﴾ ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٦﴾ وما ذلك على الله بعزيز ﴿١٧﴾ ازواجا

اى اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدها فى بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه لا ينقص من عمره بان يذهب بعضه بمضى الليل والنهار الا وهو فى كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا يقصر الا فى كتاب الله وهو ان يكتب فى اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره ذلك الوقت وقد روى فى الحديث ما يدل على هذا التأويل وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما على هذا من نعمة ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر ذكره لم يشكل لدلالة المعنى عليه ومخر الرياح مشقها الماء مستعار بمعنى الارادة كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا بتحمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والضمير فى تدعون للاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون فانتفاء سماعهم من الالهية ويوم القيمة يكفرون باشراككم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبر بالامر وعد هو الله يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين والمعنى ان ما اخبركم به من حال معبوديهم هو الحق لانى عالم خبير اخبركم به وعرف الفقراء لهم بسبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل به على ان الغنى النافع خلقه بغناه المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمد والعزيز الممتنع

ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ﴿١٨﴾ وما يستوى الاعمى والبصير ﴿١٩﴾ ولا الظلمات ولا النور ﴿٢٠﴾ ولا الظل ولا الحرور ﴿٢١﴾ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ﴿٢٢﴾ ان انت الا نذير ﴿٢٣﴾ انا ارسلناك بالحق بشيرا

وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

وزر الشيء حمله ولا تزر اي لا تحمل نفس وزارة يوم القيمة الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وفيه دلالة على انه سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو ربما قرن بها لا في النفي لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمؤمن والمشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ اي ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك الا التبليغ بالحق حال من احدى الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة بشيرا ونذيرا بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى في اخر الاية بذكر النذير عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما قد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد المعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير يريد التورية والانجيل أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ
كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَوٰةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ الوانها اجناسها من التين والرمان والعنب وغيرها او هيئاتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق وجدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب[1] وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغرابيب يكون تاكيدا لاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة : وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف هي اية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتعلق به ليوفيهم اي تجارة تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا

(١) هكذا في النسخ وفي الكشاف ايضا وفي بعض حواشي الكشاف لعله : غربيب .

دار الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴿٣٥﴾ من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او بريد الجنس
ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب لانه يخبر بصحتها ويشهد بصحة ما فيها
فرأيك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المخبر بتمامه اورثنا الكتاب يعني القرآن مصدقا لما قبله من الكتب او اقفينا الذين اشرف به ثلاث الكتب من حاله
وحال من اتى به ثم اورثناه الذين اصطفينا من عبادنا بعلة وهم علماء الامة لما ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمراد بهم الباقر والصادق عليهما
انهما فالاضافة لنا خاصة وايانا يعني وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء البوهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون للكتاب العارفون
بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه وعن ابن عباس الحسن ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس سره قال عز علمه لعلية سبحانه وراثة الكتاب المصطفين من عباده
بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا
من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم وذلك لاصطفاء وارث الكتاب وذلك السبق بالخيرات
هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدل عنه جنات
عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اسا ومن للتبعيض اي يحلون بعض اساور كائنة بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون بغيرهم وفي ذكر
التحلي دلالة على كثرة حسناتهم والمراد بهم الأئمة من فضله من عطائه او فضله ونصب العين والشفة الذي تصيب المنصب للام المزاول له واللغوب
الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب التصب فالمغفور يتبعه التصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ﴿٣٦﴾ وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴿٣٧﴾ إن الله عالم
غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور ﴿٣٨﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴿٣٩﴾ قل أرأيتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا
فهم على بينت منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ﴿٤٠﴾ فموتوا جواب التفي كذلك اي مثل ذلك الجزاء
نجزيه وقرئ بجزيه وهم يصطرخون اي يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفائدة في قولهم غير الذي كنا نعمل
من غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوا من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا فعملوا وما نعمركم توبيخ من الله فيقول لهم وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر او ان كان التوبيخ في
المتناول اعظم وقد قيل ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل ثمان عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي صلى الله عليه وآله او القرآن وقيل الشيب قيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالمعلل لانه اذا علم ما
في الصدور وهو اخفى فما يكون وقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي ما ينبت ذو ود وموضوع بمعنى الصفة فالمضمرات تصحب الصدور
والخلائف جمع خليفة وهي المتخلف فعليه كفره اي ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امرأة ابيه مقيتا لكونه مقوتا في كل قلب اي مبغضا في كل
ارائتم لان من عبد ارائتم خبروني فكانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني اي جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم لهم مع الله
شركة في خلق السموات والارض ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة من ذلك الكتاب ويكون القصد للمشركين كقوله ام آتيناهم كتابا من قبله
ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد الظالمون بعضهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله إن الله يمسك
السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا ﴿٤١﴾
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا
﴿٤٢﴾ استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين
فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴿٤٣﴾ أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ
لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن
دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ أَن تَزُولَا وَلَئِن

ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا اغير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانا جديرتين بان تهدا مد
العظم كلمة الشرك كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط ولئن زالتا ومن
الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعد امساكه اياهما او تسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبول قوله من احد الامم
الماضية يعنون اليهود والنصارى فما زادهم اسما ومجازه لانه هو السبب فيه ان زادوا انفسهم نفورا من الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول
له بمعنى الا ان نفروا لاستكبارهم ومكرهم واحتال بمعنى مستكبرين ومكارين برسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على
نفورا واصله وان مكروا السيئ اى المكر السيئ ثم ومكر السيئ وبال عليه لا يجوز المكر السيئ الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرأت في
التوراة انه من حفر مغوارة وقع فيها قال انى وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الا ينزع في امثال العرب من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ بكون
الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس نظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا عادة الله في الاولين
المكذبين بالرسل وهو نزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم والتبديل تصيير الشئ مكان غيره والتحويل تصيير الشئ
في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشئ على خلاف ما كان لن يعجزه اى ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض
وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس اى ما ترك على ظهر الارض من دابة اى فسمة تدب عليها بريد بني آدم وقيل ما ترك بنى آدم وغيرهم من سائر الدواب
لتوم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء

سورة يس مكية الا آية وهي ثلاث وثمانون آية كوفي واثنتان غيرهن كوفي

وفي حديث ابي من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده يس نزل عليه
بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه يتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى آخر الخبر
وعن الصادق عليه السلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها في نهاره كان من المحفوظين والممنوعين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به
الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في نومه خلد الله الجنة الخبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ قرئ ياسين بالامالة والتفخيم في ياء وباظهار النون واخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان و
عن الحسن معناه يا رجل وقيل يا سيد الاولين والآخرين وعن علي عليه السلام هو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل
ناطق بالحكمة كالحي ولانه كلام حكيم نوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين اى
انك لمن الرسل الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما لم ينذر اباؤهم
قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذار اباهم او موصولة
منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما مثل الذي انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على النفسير الاول
يتعلق بالنفي اى لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
ارسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى ثبت

عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصله الى الاذقان فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا وهو الذي يرفع رأسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء اقمحتها انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر: يصف سفينة: ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى السدين انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن وخشي الله متلبسا بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس فبشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب عظيم خالص من الشوب نحيي الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم اي واعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة ومن الآثار الحسنة علم علم او كتاب في الدين صنف او صدقة اجريت او وقف وقف او مسجد لله بني ونحو ذلك ومن الآثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وظفت او شيء صاد عن ذكر الله من الملاهي والالحان احدث ونحو ذلك ومثله قوله تعالى يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد قال عليه السلام ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال سماه مبينا لانه لا يندرس اثره واضرب لهم مثلا مثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وبعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اي يلبدها ويشدها وقرئ فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالآيات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا اي تشأمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة أئن ذكرتم اي اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بالفتح بمعنى اتطيرتم لئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشأمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه وآله سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي عليه السلام افضلهم قوله من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة

في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخير الدنيا والآخرة وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا
غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي
واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا محيص عنه وهو ان العبادة لا تصح الا لمن انشأكم خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر
الاشياء في العقل ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم في هذا الاختيار
لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله
قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه على ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله
تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة
اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفره ربي لي من الذنوب ويجوز ان يكون استفهامية اي باي شيء غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد في اعزاز
دين الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه بما غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعد قتله من جند اي لم تنزل لاهلاكهم
جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا منزلهم على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن مهلكتهم عن آخرهم الا بايسر امر
صيحة واحدة اخذ جبرئيل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا من آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود
من السماء من عزائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اي ما
وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة : وما بقيت
الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانها قيل لها تعال
يا حسرة فهذا من اوقاتك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم
من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجبه منه
وروي عن ابي بن كعب وابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ
مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ
لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ
تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل
في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام ام للخبر لان اصلها للاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى
لا على اللفظ والتقدير اولم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف
على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير ان كلهم لمجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا

كمسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل
بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية ودلالة لهم
على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكون صفتين للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض ولا ليل باعيانهما فعوملا معاملة
النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه : وَلَقَدْ اَمَرَّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير و
الارز ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويتقوم بالارزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط و
خص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات من عيون الماء لياكلوا من ثمره والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر
ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها واوان اكلها وقرئ ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة
وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل وتترك الاعناب غير مرجوع
اليها الضمير لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد به من ثمر المذكور وهو الحبات كما قال رؤبة : فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق * فسأل عنه فقال اردت كان ذلك ويجوز ان يكون ما في ما عملته نافية اي ولم يعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه
وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير هاء والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ اي ومن ازواج لم
يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في
بطون الارض وقعر البحار سلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون
في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا اي لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع
مسيره او منتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرائي عيوننا
وهو المغرب وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري على ذلك التقدير
والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرئ والقمر بالرفع على الابتداء
او عطفا على الليل اي ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل
ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوى حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس
وقيل انه يصير كذلك في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما
فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ اي ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه وكلهم الشمس والقمر والنجوم
في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد
منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة وَاٰيَةٌ لَهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ
مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَاِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣) اِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا
اِلَى حِينٍ (٤٤) وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ اَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ
مِنْ اٰيَةٍ مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦) وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا اَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)
وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا اِلَى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) قرئ ذريتهم على التوحيد وذرياتهم على
الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم
ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله
اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ الا رحمة منا اي لرحمة
منا ولتمتع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين

كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل اية وموعظة وعن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما
خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام
التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في اسواقهم
يعني ان القيامة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن و
صدق المرسلون (٥٢) ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣) فاليوم
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون (٥٤) ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
(٥٥) هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون (٥٦) لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون (٥٧)
سلام قولا من رب رحيم (٥٨) وامتازوا اليوم ايها المجرمون (٥٩) الم اعهد اليكم يا بني ادم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين (٦٠) وان اعبدوني هذا صراط مستقيم (٦١) الاجداث
القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالانباه من الرقاد
وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال القيمة رقادا وروي عن علي عليه السلام انه قرأ من بعثنا على من الجار والمصدر هذا مبتداء وما وعد
خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتداء محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول
الكافر واخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم
بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال والمثل (صدقني سن
بكره) اي هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس ببعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اي لم تكن تلك المدة الا مدة
صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما
يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ في شغل بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شملهم وشغلهم عما فيه اهل
النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وباستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون
متلذذون ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبوا النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث الطيبة هم يحتمل ان
يكون مبتداء وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم تشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت
الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكى عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع
علي ما شئت يعني تمنه علي وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقوله اشتوى اذا شوى لنفسه سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم
سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم
ذلك ما يمنعونه وقيل ما يدعون مبتداء وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه فقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام
اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة يقال مزته فامتاز وانماز
وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من
معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال في بابه ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون (٦٢) هذه جهنم التي كنتم توعدون (٦٣) اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
(٦٤) اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون (٦٥) ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون (٦٦) ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ جِلًّا قرئ بضمتين بضمة وسكون وبضمتين وتشديد
وبكسرتين وتشديدة ومعناها جميعا الخلق الكثير الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال واغواهم اصلوها البواء الزموها
وصبروا صلاها اي وقودها بسبب كفرهم وتكذيبهم الانبياء فاستبقوا الصراط الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا
او نصب الصراط على الظرف المعنى ولو نشاء لمسخنا اعينهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا وسلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليها سابقين
في متصرفاتهم لم يقدروا فكيف يبصرون ويعلمون وجه التسلوك وقد اعمينا هم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكانتهم مكاناتهم
على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا يحملهم على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه بمضي ولا رجوع بان يجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم
فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه في خلقه الخلق فخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يزداد
في القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه ينتقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف
الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس لتهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان القرآن ليس بشعر لامتناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون
مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي له اي وما يصح له وما يتطلب لو طلب غلوا اذا ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على
لسانه منكسر كما روي انه كان يتمثل بهذا البيت : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله واما قوله عليه السلام : انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي من نحوه فان ذلك كلام من جنس كلام الله تكلم به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد عنه كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة
ولا يسمى احد شعرا ولا يخطر بباله المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن بعد المسطور من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القرآن شعرا
قال ان هو الا ذكر اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ في المحاريب يبان القرآن
والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اي عاقلا منأملا لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيى
بالايمان ويحق القول اي يجب الوعيد على الكافرين بكفرهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن
يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

روى ان ابي بن خلف العاص بن وائل جاء ببعظم بال متفتت فقال اترى ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فتح الله سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قرنه بان خلقهم من نطفة التي هي اخس شئ ثم تعجب من حالهم بان يتصدا مع مهانة مبدأهم لمخاصمة الجبار ويقولوا من يقدر على احياء الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصاما في الزمن وصف وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر الانشاء من الموات فهذه مكابرة لا مطمح دواء لها وقيل معناه فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على هذا الخصام معرب عما في نفسه فصيح مستى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى اولما فيه من التشبيه لان ما انكروه من قبل ما وصف الله به القادر عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قبل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه الرميم ما يبلى من العظام ومثله الرمة والرفاة وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجران تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل الشجر الذي هو غاية الرطوبة نارا حتى اذا حك بعضه ببعض خرجت منه النار قد رايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واعمل قولا ان يخلق مثلهم معجبين ان يخلق مثلهم في الفناة والصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس بها تماشانة اذا اراد تكوين شئ ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شئ من المكونات لانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر من الامر المطاع ويكون خبر مبتدا محذوف تقديره فامره فهو يكون فهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول لكن ومن قرء بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعل شيئا من الافعال مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من التعب والنصب انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فيحدث الفعل فيتكون الفعل فيكون بقدرته من غير مباشرة بمحل

لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل به اى
وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل حفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملس منها والضمير فى لا يسمعون لكل شيطان
لانه فى معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع مما قبله فيه
اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون
عن ذلك اى مدفوعون بالعنف مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اى دائم يوم القيمة الا من امهل حتى خطف خطفة او استرق استراقة فعندها
يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب وهو النير المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك
والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن
عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا فى موضع الحال اى مدحورين او مفعول له اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل
من الواو فى لا يسمعون اى لا يتسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا
خلقناهم من طين لازب (١١) بل عجبت ويسخرون (١٢) واذا ذكروا لا يذكرون (١٣) واذا راوا اية
يستسخرون (١٤) وقالوا ان هذا الا سحر مبين (١٥) ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون (١٦)
او اباؤنا الاولون (١٧) قل نعم وانتم داخرون (١٨) فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون (١٩) و
قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين (٢٠) هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون (٢١) احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وما كانوا يعبدون (٢٢) من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم (٢٣) وقفوهم انهم مسئولون
(٢٤) ما لكم لا تناصرون (٢٥) بل هم اليوم مستسلمون (٢٦) اى فاستخبرهم اهم اشد خلقا اى اقوى خلقا واصعب خلقا
ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب وغلب ما يعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعنى ادم عليه السلام فانهم نسله وذريته
واللازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم
البعث وهم يسخرون من امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة على عليه الصلوة والسلام وابن عباس ومعناه
بلغ من كثرة اياتى وعظم مخلوقاتى ان عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفنى بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى
بمعنى الاستعظام وقد جاء فى الحديث عجب ربكم من الكم (١) وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اى خوفوا بالله ووعظوا
بالقران لا يتعظون واذا راوا اية من ايات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اى يبالغون فى السخرية او يستدعى بعضهم بعضا السخرية
او يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اى اعتقده قبيحا او اباؤنا عطف على الضمير فى مبعوثون وجوز العطف عليه للفصل بهمزة الاستفهام او
عطف على موضع ان واسمه يعنون ان اباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ واباؤنا ومثله فى سورة الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون
اشد الصغار وانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة اى نفخة واحدة من اسرافيل وهى نفخة البعث فاذا هم احياء
بصراء ينظرون وهى ضمير مبهم لا يرجع الى شئ ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اى ويقولون معترفين على نفوسهم
بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذى كنتم به تكذبون
يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اى
ضرباؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل وقرناءهم من الشياطين
فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطيئاتهم
وعن ابى سعيد الخدرى وسعيد بن جبير عن ولاية على بن ابى طالب عليه السلام يقال وقفت انا ووقفت غيرى ما لكم لا تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم
بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون (٢٧) قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين (٢٨) قالوا بل لم تكونوا مؤمنين (٢٩) وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين (٣٠) فحق علينا قول ربنا انا لذائقون (٣١) فاغويناكم

(١) الال : المريض والحزين ال الا واللا واليلا ان وحن ورفع صوته بالدعاء وصرخ عند المصيبة والال بالكسر الجزع عند المصيبة ومنه روى عجب ربكم
من الكم فيما رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر وروى : ازلكم . وهو اشبه . (قاموس) .

إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ ءَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ
وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ
اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ يتسائلون يتعاتبون ويتلاومون يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي له لم قبلت مني واليمين مستعارة لجهة
الخير وجانبه معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة
وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل اللوم لازم لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة نجبركم
بها على تخيركم الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا فلزمنا قول ربنا ووعيده بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا
العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر: لقد زعمت
هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اي فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب و
الاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي يأنفون من قول لا اله الا الله ويستخفون بمن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقو العذاب
الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون وما تجزون الا بما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء
المنقطع أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ
﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ ءَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ءَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ
﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ
﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ
الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ حكم لهم سبحانه بالرزق المعلوم المقدر ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم
كل فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قاله الشيوخ في حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم
بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر من معين من شراب جار
في انهار ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكاس لذة هي تانيث اللذ ووزنه فعل مثل صب
وطب وقال يصف النوم: وَلَذٍّ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ بِأَرْضِ الْعِدَىٰ مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ او وصفت باللذة كانها نفس اللذة
وذاتها لا فيها غول لا يغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون
اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكب
الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يرون غيرهم او لا يفتحن اعينهن دلالا كانهن
بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن ببيضات الخدود فاقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتسائلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز اسمه في اخباره قال قائل
منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي يقول لي على وجه الانكار علي والتهجين لي ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اي
لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل لاخوانه
في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد
عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فراى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من الثقيلة واللام

واللام هي الفارقة اي انك كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار
والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار
فانهم في الام وغموم واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك
قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل اسمه تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمن وقرينه (١) اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم (٦٢) انا جعلناها فتنة للظالمين (٦٣) انها شجرة تخرج في اصل الجحيم (٦٤) طلعها كانه
رؤس الشياطين (٦٥) فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون (٦٦) ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم (٦٧)
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم (٦٨) انهم الفوا اباءهم ضالين (٦٩) فهم على اثارهم يهرعون (٧٠) ولقد ضل
قبلهم اكثر الاولين (٧١) ولقد ارسلنا فيهم منذرين (٧٢) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣)
الا عباد الله المخلصين (٧٤) ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اي خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام
فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والنقم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل
بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة
الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع
يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح
في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين
لاكلون منها اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم فيعطشون فيسقون بعد ملئ ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم
ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار المتوقدة انهم صادفوا
ابائهم ذاهبين عن الحق فهم يسرعون على اثارهم ويتبعونهم اتباعا اي ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة
على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه
سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون (٧٥) ونجيناه واهله من
الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧) وتركنا عليه في الاخرين (٧٨) سلام على نوح في العالمين
(٧٩) انا كذلك نجزي المحسنين (٨٠) انه من عبادنا المؤمنين (٨١) ثم اغرقنا الاخرين (٨٢) وان من
شيعته لابرهيم (٨٣) اذ جاء ربه بقلب سليم (٨٤) اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون (٨٥) ءافكا
الهة دون الله تريدون (٨٦) فما ظنكم برب العالمين (٨٧) فنظر نظرة في النجوم (٨٨) فقال اني سقيم
(٨٩) فتولوا عنه مدبرين (٩٠) فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون (٩١) ما لكم لا تنطقون (٩٢) فراغ
عليهم ضربا باليمين (٩٣) فاقبلوا اليه يزفون (٩٤) قال اتعبدون ما تنحتون (٩٥) والله خلقكم وما
تعملون (٩٦) اي فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وقد فني غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس
كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا
عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين اي يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهي من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين
الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وعلل مجازاة نوح بتلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا
بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين
وتعلق اذ بما في الشيعة بمعنى المشايعة اي وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه من
كل ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره فضرب المجيء مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون الهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم المفعول
له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون به افكا ثم

(١) ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال : أذلك

فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اى اترتدون الهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لانه من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته وفما ظنكم فماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في التنجيم في علم النجوم او في كلامها او في احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم التنجيم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان اخر امره الموت سقيم روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما ولا كذب فتولوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى الهتهم فمال اليها بسرعة في خفية فقال الا تاكلون فما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اى ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدها بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم فرآهم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف ومن انفرد اذا حمل على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال مجتجا عليهم اتعبدون ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام يقال عمل النجار الباب الكرسي وعمل الصانع السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر اشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها مصورو وها ومشكلوها بانحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة ولا مقال فيها فالعدل بها عن اختها تعسف قالوا

ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم (٩٧) فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين (٩٨) وقال اني ذاهب الى
ربي سيهدين (٩٩) رب هب لي من الصالحين (١٠٠) فبشرناه بغلام حليم (١٠١) فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين (١٠٢) فلما اسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه ان يا ابرهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) ان هذا لهو البلؤا المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا
عليه في الاخرين (١٠٨) سلام على ابرهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) انه من عبادنا المؤمنين
(١١١) وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين (١١٣) لما رمته المحنة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملاوه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي اى مهاجر الى حيث امرني ربي بالمهاجرة اليه
من ارض الشام اى رب هب لي بعض الصالحين يريد اولدا لان لفظ الهبة على الولد اغلب ان كان قد جاء في الاخبث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب وبشرناه بغلام حليم استملت البشارة على ان الولد ذكر وانه يبقى حتى ينهى في السن
ويوصف بالحلم وانى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه لما قال
فلما بلغ السعي الحد الذي يقدر فيه على السعي قبل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة اني في المنام فعل ان ربي امرني بذبحك وروي انه رأى ذلك ليلة التروية
فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك والاول ان يكون قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبد بان يمضي لما يؤمر به في حال النوم فانظر ماذا تراه او اي شيء ترى
من الرأي فيكون ماذا في موضع نصب بمنزلة اسم واحد على الاول يكون ذا بمعنى الذي اى ما الذي تبصره من رأيك وما مبتداء والموصول مع صلته خبره وفرعي
ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء معناه اجلدني على ما ترى من قولهم اريت زيدا اذا حسن حاله فما تحمل عليه من خير او شر فاعمل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم: امرتك الخير فافعل ما
أمرت به واما على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرأ علي وابن عباس سلما بمعنى سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد
وخضع وحقيقة معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له وخالصة وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه واسلم هذا نفسه وجواب لما محذوف وتقديره فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم
بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب الاعواض الجليلة والنل الصرع بقال وضع جبينه على الارض لثلا يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء
قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به في الرؤيا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل للخبر بما هو اعلى المحن الله من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلؤا المبين اى الامتحان
الظاهر او المحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو فعيل بمعنى المفعول الجنة سمين
منه هو الله عز وجل لانه الامر للذبح والفادي هو ابرهيم عليه السلام وهب الله له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب لان الله هو

الممكن من الفداء بهذبه واختلف في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات انه اسمعيل وبعضده قول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لابد من تقدير مضاف محذوف اى بوجود اسحق ونبوته حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل في الحال لوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين حال ثانية وورث على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين وبارك عليه على اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاهم قرنا بعد قرن الا ان نقول الساعة ولقد منا على موسى وهرون ﴿١١٤﴾ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ﴿١١٥﴾ ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ﴿١١٦﴾ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴿١١٧﴾ وهديناهما الصراط المستقيم ﴿١١٨﴾ وتركنا عليهما في الآخرين ﴿١١٩﴾ سلام على موسى وهرون ﴿١٢٠﴾ انا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٢١﴾ انهما من عبادنا المؤمنين ﴿١٢٢﴾ الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وان الياس لمن المرسلين ﴿١٢٣﴾ اذ قال لقومه الا تتقون ﴿١٢٤﴾ اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ﴿١٢٥﴾ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ﴿١٢٦﴾ فكذبوه فانهم لمحضرون ﴿١٢٧﴾ الا عباد الله المخلصين ﴿١٢٨﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴿١٢٩﴾ سلام على ال ياسين ﴿١٣٠﴾ انا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٣١﴾ انه من عبادنا المؤمنين ﴿١٣٢﴾ اختلف في الياس فقيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله وكساه الريش فصار انيسا ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب الخضر صاحب الخضراء ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات ويعلمهم كانوا يعبدون بعلا وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب وفي العذاب وفي النار واستثنى من جملة قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على ال ياسين على انه لغة في الياس وقرأ ابن مسعود والاعمش وان ادريس وعلى ادراسين ولعل زيادة الياء والنون معنى في السريانية ولو كان جمعا كما قيل لعرف باللام وقرئ على الياسين ووجد في المصحف مفصولا من ياسين وفي فصله دلالة على ان الاسم اصيغ هو اهيل قاله ابو علي الفارسي وعن ابن عيينة ال ياسين ال محمد وياسين اسم من اسمائه وان لوطا لمن المرسلين ﴿١٣٣﴾ اذ نجيناه واهله اجمعين ﴿١٣٤﴾ الا عجوزا في الغابرين ﴿١٣٥﴾ ثم دمرنا الآخرين ﴿١٣٦﴾ وانكم لتمرون عليهم مصبحين ﴿١٣٧﴾ وبالليل افلا تعقلون ﴿١٣٨﴾ وان يونس لمن المرسلين ﴿١٣٩﴾ اذ ابق الى الفلك المشحون ﴿١٤٠﴾ فساهم فكان من المدحضين ﴿١٤١﴾ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴿١٤٢﴾ فلولا انه كان من المسبحين ﴿١٤٣﴾ للبث في بطنه الى يوم يبعثون ﴿١٤٤﴾ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴿١٤٥﴾ وانبتنا عليه شجرة من يقطين ﴿١٤٦﴾ وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ﴿١٤٧﴾ فامنوا فمتعناهم الى حين ﴿١٤٨﴾ فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ﴿١٤٩﴾ ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ﴿١٥٠﴾ الا انهم من افكهم ليقولون ﴿١٥١﴾ ولد الله وانهم لكاذبون ﴿١٥٢﴾ اصطفى البنات على البنين ﴿١٥٣﴾ مالكم كيف تحكمون ﴿١٥٤﴾ افلا تذكرون ﴿١٥٥﴾ ام لكم سلطان مبين ﴿١٥٦﴾ فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ﴿١٥٧﴾ وجعلوا بينه وبين الجنة

(١) قال الزمخشري : القاهر ليشربه حيا الى يوم البعث - اه) واما ما نقل عن قتادة فهو خلاف الظاهر ولا يصار اليه ولا دليل عليه . منه -

نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠)
فاستفتهم معطوف على مثله في السورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا
بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التي قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع
كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا
ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا
البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل
فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة : اِسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله
بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون من مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم
الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وسموا جنة
لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار
معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من
ان يصفوه به فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا
مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا
لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤)
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَ
تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله
اي لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهزائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اي الا من سبق في علم الله انه يستوجب
صل الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته فيكون المعنى
فانكم مع معبوديكم اي فانكم قرناؤهم والضمير في عليه لما تعبدون اي فما انتم على ما تعبدون بفاتنين بباعثين اي حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى
الجحيم بسوء اختياره ويحترق بها مثلكم وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا ملك فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله : انا ابن جلا وطلاع الثنايا
اي مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه او مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما روي فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا حول العرش واعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين
انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون او المنزهون ان هي المخففة
من الثقيلة وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله و
لما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وهم في لهم فصل والمراد الوعد بعلوهم
على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة فتول عنهم واغض عليهم اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة هي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل
والاسر عاجلا والعذاب الاليم اجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على الحال
المنتظرة الموعودة الدالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه واله وكانت العرب تفاجئ اعداءها
بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذي ينزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم
وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين وصباحهم انما كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لحصول الوعد
على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالاخر الاخرة وفي قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اي ما لا يحيط به الوصف من ضروب

المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذوا العزة او لانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن اخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى اخر السورة

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية

كوفي ست بصري عد الكوفي ذي الذكر وغواص وفي حديث ابي من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعن الباقر عليه السلام من قرأها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣) وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤) اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد (٦) ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق (٧) ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (٨) ان جعلت (ص) حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقرآن ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت (ص) خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة فكانه قال هذه (ص) اي السورة التي اعجزت الفصحاء والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فمثله كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان تريد السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وشقاق وخلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لاء المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص الملجأ وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافر المتمادي للكفر اجعل الالهة الها واحدا معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء بليغ في العجب والملأ اشراف القريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فيقولون دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في امر محمد صلى الله عليه وآله وروي انه عليه السلام استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفسرة بمعنى اي لان انطلاقهم من مجلس التقاول يتضمن معنى القول ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى واصبروا على الهتكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يكون في الملة الاخرة حالا من هذا فلا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد في الملة الاخرة ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلام بشرف النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم في شك من القرآن المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم وانما يقولون على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب (٩) ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب (١٠) جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (١١) كذبت قبلهم قوم

نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا
قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اى ليس عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا ويختاروا لها من شاؤا ام لهم
ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى التدابير الربانية والامور الالهية التى يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلائق
وعندهم الحكمة التى بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء وطرقها التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا
عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارونه ثم اخبر عن حالهم وما لهم فقال جند ما هنالك يريد ما لهم الا جند من الكفار المتحزبين على الله
مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرء القيس : وَحَدِيثٍ مَا عَلَى قِصَرِهِ الا انه على سبيل الهزء وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب الامر ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم وجاء
تاويله يوم بدر ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما قال الاسود : وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعُمِ عَيْشِهِ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ وقيل كان يعذب الناس
بالاوتاد اولئك الاحزاب وقصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على
وجه الابهام فى الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستثنائية بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق
عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر اى وما ينتظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة ما لتلك الصيحة من فواق قرئ بفتح الفاء وضمها
اى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع
وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الى الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد عجل لنا قطنا اى نصيبنا
من العذاب الذى وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها
قطعة من القرطاس اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ
الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا
تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ
ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ
ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على
الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد واياد كل شئ ما يتقوى به انه اواب
قواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبح حال واختير على مسبحات وان كان فى معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا
بعد حال وكان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل واحد من الجبال والطير له لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح
لانها كانت تسبح بتسبيحه وضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب
يكثر الرجوع الى مرضات الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير فى له لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه وآتيناه
الحكمة وهى الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى مفصول كضرب الامير وهو الكلام البين الملخص الذى تبينه من
يخاطب به ولا يلتبس عليه وبمعنى فاصل كصوم وذو راى الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه فى القضايا والحكومات
وتدابير الملك وعن على عليه السلام هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد
وهل اتيك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان لا يخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع
كالضيف لانه مصدر فى الاصل اى فريقان خصيمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره وهل اتيك نبؤ تحاكم الخصم حين تسوروا المحراب

اى تصعدا سوره وتزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره ثم اذا علا سنامه وتفجر ذا فرعاذ وخلوا بدل من اذ الاولى خصمان خبر مبتدا محذوف اى نحن خصمان ولا تشطط اى لا تجر قال : الا يا لقومى قد اشطت عواذلى اى بلى من هذا او خبر لان والمراد باخوة الدين اواخوة الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها وملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وعزنى اى غلبنى فى مخاطبة الحجاج والجدال اوارد خطبتك المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة فغلبنى حيث زوجها دونى وعلى هذا فيكون التعجيز مستعارا من المرأة كما استعيرها الشاة فى نحو قوله : يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مقدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فصدت بتعديتها كانه قال باضافة نجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما فى قوله وقليل ما هم الابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعير له وعلم داود وايقن انما فتناه اى اختبرناه وابتليناه لاخطائه بامرأة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا قد عنا ان نزل بعضهم عن امرأة اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فزوجها فقبل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثر اهلها وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا اوتى برجلين يعمان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروى ان التحاكم كان بين ملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم واما كان احدهما موسرا والاخر كثير من الاخ والمهايأة والثانى معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها واما فرع لدخولها عليه فى غير وقت الحكومة ان يكونا مغفلين واما عوتب على عجلته فى الحكم قبل ثبت وكان من حقه حين سمع الدعوى من احدهما ان يسأل الآخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لابد منها وقد يعبر عن التجرد بالركوع يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴿٢٧﴾ ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ﴿٢٨﴾ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ﴿٢٩﴾ اى جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء واستخلفناك على الملك فى الارض فاتوا اى بنسيانهم يوم الحساب وهو عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم هو ضلالهم عن سبيل الله باطلا اى خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين غائبين ذوى باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هذا موضع الصدق وهو صفة اى ما خلقناها وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف اعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون الذين كفروا ولما كان انكارهم للعبث مؤديا الى ان خلقها عبثا جعلوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذى سأل اليه الحكمة فى خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة فى خلق العالم فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسئ ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ ليدبروا على الخطاب تدبر الآيات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع والخير ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴿٣٠﴾ اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ﴿٣١﴾ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ﴿٣٢﴾ ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴿٣٣﴾ ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴿٣٤﴾ قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب ﴿٣٥﴾ فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب ﴿٣٦﴾ والشياطين كل بناء وغواص ﴿٣٧﴾ واخرين مقرنين فى الاصفاد ﴿٣٨﴾ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ﴿٣٩﴾ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴿٤٠﴾ اى نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف على كونه مما حكاه ربه او ابتداء كلام من الله عز اسمه فى امور ما وامرنا به ترجيا لنسبته تقدم بيان كل ما ذكر من اواب الصافنات الخيل القائمة على ثلاث قوائم لواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشى الواسعة الخطو جمع جيد بمعنى الجواد وقيل الجيد الحسن وصفها بالحسن والجودة وجاريه وضمير احببت بمعنى فعل متعد بعن فكانه

قال اثبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مفعولا عن ذكر ربي والخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي اشغلته وسمى الخير خيرا كما هنا نفس الخير لتعلق الخير بها كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال عليه السلام زيد الخيل خير فرسان العرب عليه وسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير للشمس اى غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه وبدل عليه مرور ذكر العشي ولابد للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها بقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح السفر الكتاب اذا قطع اطراف بسيفه استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة في سبيل الله والسوق جمع ساق كساد في جمع الاسد واصل قوله ردوها على تحذوف تقديره قال ردوها على فاضمر ما هو جواب لما كان قائلا قال فما فاذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا الى الله تعالى لتصدقه بلحومها وقيل معناه انه سأل الله ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء في ردوها للشمس فتنا سليمان اخبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف في الجسد الذي على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امرأة منهن تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة وجاءت بشق ولد فهو الجسد الذي على كرسيه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد لابن فاسترضعه في المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه منبئا نبيهم الوحي لان الحذر لا ينفع من القدر قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يكون ولا يتسهل ومعنى من بعدي من بعد دوني طلبا من ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي ليننة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة تجري الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد اراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة وبغوصون له في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرجون ما شاء منها وقيل اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد سمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين ففالوا صفده قيدا واصفده اعطاه هذا عطاؤنا اعطيناك من الملك البسط عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يهتدي على حسبه حصره او لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب الاحسان عليك في ذلك ان له عندنا النعمة الباقية في الاخرة وهي الزلفى والقرب وحسن المآب وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ اذكر عطف بيان واذ بدل الاشتمال منه اي اذ مسني حكاية لكلامه اذ ناداه بمسببه ليجعل لقائل ان يقول انه مسه ضر فبم نصب بضم النون وفتحها والنصب والنصب المشقة كالرشد والرشد النصب تثقيل نصب والعذاب الاليم يريد مرضه وما كان يقاسي منه من انواع الوصب وقيل النصب الفقر في البلد والعذاب ذهاب الاهل والمال وانما نسب الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويحزنه على الجزع فالتجأ الى الله سبحانه وتعالى ان يكشف ذلك بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اي فقلنا له اركض برجلك الارض هذا ما نغتسل به وتشرب منه فبرأ باطنك وظاهرك وقيل انه نبعت عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعولا لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكر اولوا الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملأ الكف من الشماريخ (١١) وذلك انه حلف على امرأته لقول انكره منها لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة فامر بضربها بضغث واحد ولا تحنث في يمينك انا وجدناه على ما ابرا على البلاء الذي ابتليناه به وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَ

(١١) شماريخ خوشهٔ خرما . * -

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف
بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولى الايدى والابصار اولى الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعلمون اعمال الاخرة ولا
يتفكرون افكار ذوى الديانات فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع
البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص
والصفا وان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر انما
همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شان
الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم
بتوفيقهم لها لمن المصطفين اى المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات فى جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف
دخل على يسع وقرئ واللّيسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين فى وكل عوض عن المضاف اليه اى كلهم من الاخيار هذا ذكر اى نوع
من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء وائمة قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن مآب اى حسن
منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين لشر مآب وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا
وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل
فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال
اتراب جمع ترب كانهن سمين اترابا لان التراب مسهن فى وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن
اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما يقال هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اى ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان
هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاءنا الجارى المتصل ما له من نفاد اى فناء وانقطاع هذا وان للطاغين لشر مآب ﴿٥٥﴾ جهنم
يصلونها فبئس المهاد ﴿٥٦﴾ هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴿٥٧﴾ وآخر من شكله ازواج ﴿٥٨﴾ هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ﴿٥٩﴾ قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ﴿٦٠﴾ قالوا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴿٦١﴾ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
﴿٦٢﴾ اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ﴿٦٣﴾ ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ﴿٦٤﴾ قل انما انا منذر
وما من اله الا الله الواحد القهار ﴿٦٥﴾ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ﴿٦٦﴾ اى الامر هذا او هذا
كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم اى هذا حميم فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياى فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف
حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل يقال غسقت العين اذا سالت دموعها ويقال الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر
اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة ازواج اى اجناس وقرئ واخر اى وعذاب اخر او مذوق اخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم
وهو حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم
دعاء منهم على اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم لازموا النار فيقول الاتباع بل انتم لا اتسعت لكم اماكنكم انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار
والضمير فى قدمتموه للعذاب تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فى دعاء السوء
وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه
ضعفه اى مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم عن الاشرار الذين
لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر عليه السلام يعنونكم لا يرون والله واحدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ

الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدرائهم وان ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام كما يقول انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو ويجوز ايضا ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القرائتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ اى هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد وامر القيامة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم هو القرآن ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم قرئ انما بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم الا انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اى لانما ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيده غلب العمل باليدين على ساير الاعمال التي بغيرهما حتى قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا لمن لا يدي له يداك اوكتا[1] وفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين للقدرة والقوة كما قال الشاعر: تحملت من زلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت بها فاسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتداء محذوف اى فانا الحق او مبتداء محذوف الخبر اى فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق لاملأن نحو الله لافعلن الحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين والحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه به منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم والمعنى لاملئن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسئلكم عليه اى على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القرآن الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيقته

(سورة الزمر مكية سوى آيات وهي خمس وسبعون آية) حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام كوفي اثنتان بصري فيما فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وفسوف تعلمون اربعتهن كوفي، وفي حديث ابي من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين خافوا الله وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه (بسم الله الرحمن الرحيم) من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ

(١) أوكى على ما في سقائه: اذا شده بالوكاء.

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ
﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ تنزيل مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل
الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك
والرياء بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص ما لا يشوبه الرياء والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل
والنبوة والعمل بموجب الشرائع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا اليه وزلفى
اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين و
لم يرد به الهداية الى الايمان لقوله اما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو
اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتات ذلك لكونه محالا الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم تنزه نفسه عن
اتخاذ الولد بقوله سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل
مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة
على راسه وكورها والمعنى يغشى الليل النهار يذهب هذا ويغشى مكانه هذا فكانه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما
يغيب الاخر اذا طرء عليه فشبه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الناظر خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ
أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ
ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ
قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو
رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ
يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ اى خلقكم من نفس ادم وخلق حوا زوجه من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه
الاية التي لم يجر العادة بمثلها للاية الاولى التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق
بعد ذلك حوا وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون وقيل لان الحيوان
لا يعيش الا بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل ومن البقر والضان والمعز خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم
وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر به رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم وانما كره كفركم
ورضى شكركم لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده لا
يرجو سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصله جعله خائل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام به او جعله يخول اى يختال ويفتخر

ومنه المثل الغث الطويل الذي ميا سن نبي الضر الذي كان يدعوالله الكشفه وقيل معناه نبي تبرالذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها بعضهم ان ينتجه جعله لله ندا واضلالا عن سبيل الله واضلاله والنتيجة قد يكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر في معنى الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت كانه قيل اذا ذقت بوبال ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه قرئ أمن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادغام ام على من والتقدير امن هو قانت كغيره ممن هو مستاء محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه هو يدل عليه ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت وامن هو قانت افضل ام من هو كافر وانا أليل ساعاته ساجدا وقائما فيجوز ان يراد للصلوة وبقوا خره يريد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم اويريد لا يستوي العالمون وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب تولد في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا الحسنة والمعنى للذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة احسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة في هذه الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح الصحة والعافية والرزق الواسع ارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الخير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون اجرهم ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه الحساب وعن الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت لذوي الموازين موازينهم ونصبت الموازين لم يصب اهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ولا هذه الآية قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

اي امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه ثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي الطبقة العالية اي طباق من النار ومن تحتهم طباق وهي ظلل للاخرين لان النار دركات ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون فقد الزمكم الحجة والطاغوت يطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبد هالبد من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده الذين يستمعون القول يتبعون احسنه الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر ازاداتهم نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب اختيارا تبينها واقواها التقدير افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع المضمر وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اي فهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدأ افانت تنقذ والمراد بكلمة

العذاب قوله لأملأن جهنم الآية ومعناه أنك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم فسرائرهم غرف اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب (٢١) أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين (٢٢) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد (٢٣) أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) فأذاقهم

ينبع منها الماء في الارض مثل العيون والانهار والقى زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي فتاتا منفتتا ان في ذلك لتذكيرا لاولي العقول السليمة في معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فالطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف فهو حرج الصدر قاسي القلب نور الله لطفه وهو نظير من هو قانت في حد الخبر في ذكر الله اي من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله وآياته عندهم اشمأزوا وازدادوا قلوبهم قسوة كتابا بدلا من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيتناول تشابه معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التجويد والاصابة و تجاوب النظم والتأليف في الاعجاز مثاني جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما يثنى من قصصه احكامه ومواعظه وقيل لانه مثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ويجوز ان يكون مثاني منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابه مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء ولم يعد فيها تقشعر اي تنقبض منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلوده من الخوف وقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فرقت اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى فكانه قال سكنت واطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خائفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرأفة فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة والرأفة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب هو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فتاه هدى لانه حاصل باطن هدى بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب وليك وراعاهم خائفين وراجين اقتدى بسيرهم ومن يضلل الله اي من لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر بقال اتقاه بترسه استقبله فرقى بها نفسه اتاه والمعنى ان الانسان اذا الفي مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه لذلك كان يتقي المخاوف بغيره وقايته له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٢٦) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٨) ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٩) إنك ميت وإنهم ميتون (٣٠) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (٣١) قرآنا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا او بنصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف والعوج مخصوص بالمعاني دون الأعيان اي جعلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتعاورونه في خدمتهم ورجلا آخر قد سلم لمالك واحد خلص له فهو معتمد عليه

(١) اي لا يدري ايهما وشأن الغربة اخلق وشأن الجلد : يبس وتشنج .

فيما يصلح فيهم واحد حتى هذا بن العبد بن احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعتمد على ايهم يعتمد وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلف غارف بما ارضاه واسخطه وفيه تعلق بشركاء كانه قال اشركوا فيه والتشاكس والتشاحن الاختلاف يقال تشاكست حاله وتشاحست اسنانه والسالم الخالص وقرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اى خالصا لواحد من الشركاء من قولهم سلمت لفلان الضيعة هل يستويان مثلا اى صفة منصوبة على التمييز والمعنى هل يستوى صفتاهما وحالاهما الحمد لله اى يجب ان يكون الحمد موجها الى الله الذى لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره اى انك وايا هم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم اى انك وايا هم فعلب ضمير الخاطب على ضمير الغيب تخصصون فتحتج ان عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب فلما كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ
(٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
(٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩)
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٤٠) كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق وبالقرآن عند
التوحيد ثم هدد من هذه صفته بان في جهنم مثواه والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله جاء بالحق وامن به واداد به اياه
من تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة
وذاك في الاسم ويجوز ان يريد بالفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوأ الذي عملوا هو الشرك والمعاصي
التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون هو الفرض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ و
هو رسول الله وقرئ عباده وهم الانبياء وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف انهن بعد التذكير
في قوله ويخوفونك بالذين من دونه لضعفهن ويجوز هن زيادة تضعيف وتجهيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من
باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف ثم اندعوطهن و
اعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وهي تمكنكم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما
استعارها هنا وحيث للزمان وهما للمكان وجواب الكلام فاذ غالب على مكانته فحذف للاختصار ويخزيه صفة لعذاب اى عذاب مخزله وهو يوم بدر
ويحل عليه عذاب مقيم لا يزول يوم القيمة إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي
قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) الكتاب القرآن للناس لجميع الناس لاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان يبلبها
ما هي به جثة حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اى لا يردها في وقتها حتى يرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه

وسماه لموتها ام منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه
او لو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على
وحده والمعنى اذا فرد الله عز اسمه بالذكر ووحد اشمأزوا اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه آلهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلئ القلب
غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل فى اذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوٓءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِؤُنَ ﴿٤٨﴾ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ اِنَّمَا اُوتِيتُهُ عَلٰى عِلْمٍ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ
وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَاَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ امر الله سبحانه نبيه
عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اى انت تقدر على الحكم بينى وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به
للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انى لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه وقرأ الآية وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا
يَحْتَسِبُونَ وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره فى الوعد قوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا اُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له فى ذلك
فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا
وبدا لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم حين يعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع
العذاب سماها سيئات كما قال جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَحَاقَ بِهِمْ احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال
انما اوتيته على علم اى على علم منى بانى اعطيته لما فى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى فلذلك اتانى ما اتانى او على علم منى بوجوه الكسب
كما قال قارون على علم عندى وذكر الضمير العائد الى نعمة فى اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير
اليه بل هى فتنة انكار لذلك القول اى ليس كما تقول بل هى فتنة اى ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر ذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا على اللفظ او لان
الخبر مؤنث والضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال اوتيته على علم عندى
وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قائلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم جزاء سيئاتهم اَوَلَمْ يَعْلَمُوا
اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا
عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَاَنِيبُوا اِلٰى رَبِّكُمْ
وَاَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا اَحْسَنَ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ
قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ اَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللّٰهِ
وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ اَوْ تَقُولَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰينِى لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ اَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ
لَوْ اَنَّ لِى كَرَّةً فَاَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيَاتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةً اَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ
﴿٦٠﴾ يغفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو فى مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصى واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم هو ان يؤتى
المامور به ويترك المنهى عنه ان تقول نفس اى كراهة ان تقول نفس وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاى
على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرطت فى جنبه وفى جانبه اى فى حقه قال : اما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع
وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل فقد اثبته فيه قالوا لمكانك فعلت كذا او من جهتك فعلت اى لاجلك فالتقدير فرطت

في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قبل في جنب الله او في الله فان المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوها وما في فرطت مصدرية وان كنت لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفهم ان ضيع في طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة في موضع الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجد عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقرآن فكذبت به واستكبرت من قبوله وكنت به من الكافرين انما صح وقوع بلى جوابا عن غير المنفي لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الله ما عبدناهم والله امرنا بهذا ولا يبعد عنهم من ينسب فعل القبائح الى الله ويثبت مقدماء وعن الباقر عليه السلام كل امام انتحل امامة ليست له من الله فهو من اهل هذه الآية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلام من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما صدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان قال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم للاهذه الآية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعولان ان كان من رؤية القلب ويُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وقرئ بمفازاتهم على الجمع المفاز والفوز واحد من جمع فلان المصادر وقد تجمع اذا اختلفت اجناسها وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او ازاد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستانف وعلى الثاني في محل نصب على الحال لمقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله ويُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء الذين جحدوا ان يكون الامر كذلك واولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب بأعبد وتأمروني اعتراض فالمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال المشركون استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك ومنصوب بما بدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدون وتقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تأمروني ان اعبد وقرئ تأمروني بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتأمروني بنونين على الاصل وتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الباء واسكانها مع اسكانها سائغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله واوحي اليك الى كل واحد منهم لئن اشركت كقوله وكسانا حلة اي كل واحد منا واللام الاولى لتوطئة القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما الق على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امره به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا اعبدها امرك بعبادتها بل ان كنت قد تثبت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه لما كان العظيم من الاشياء اذا عرف الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظم حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه اذ عبدوا غيره وامروا بنبذ عبادته غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شأنه لا غير من غير ان تصور قبضة وثمة يمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا قبل مجيء الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة اي انها باجمعها مع عظمها لا تبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة قوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب العادة ان يطوي السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه منفيات بقسمه هذا قول من رغب عن

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ
قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ صعق مات بحال هائلة الا من شاء الله هم الملئكة
الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اى نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها فى غير مكان
ينظرون يقلبون ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذا عراه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكان لتحيرهم قد
استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان فى مواضع من كتابه وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحائف الاعمال
وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا الايات والحجج لكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملان جهنم بسوء
اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هى التى يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية التى بعدها هى الشرطية الا
ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤها فتحت
ابوابها اى مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها سراعا بهم الى منزل الكرامة
والرضوان وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو وكانه قيل
وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح فى الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن
الطيب والزكاء لانها دار الطيبين طهرها الله من كل دنس فانما يدخلها من اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا عن اكتساب هذه الصفة الا ان يتغمدنا
الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذى اتخذوه مقرا ومبوأ واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق
لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يشاء مما يرثه حافين اى طائفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته العلى
وقضى بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز
اسمه وقد قال من ابتدأ الخلق الحمد لله الذى خلق السموات والارض تعليما لخلقه فى ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

(سورة المؤمن مكية الا آيتين خمس وثمانون آية كوفى)

اثنتان بصرى عد الكوفى حم تنزيل الكتاب ، يسبحون ، كنتم تشركون وعد البصرى كاظمين وعن انس عن النبى صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن وفى حديث ابى من
قرأ حم المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلام من قرأ حم المؤمن فى ليلة ثلاث مرات غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ قرئ بامالة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والثوب والاوب اخوات فى معنى الرجوع والطول
الانعام الذى يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول اى تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقة لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين فى الحال و
الاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل انه بدل والوجه ان يكون صفة وانما حذف الالف و
اللام من شديد ليوافق ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مرجئ بين الرجاء والخوف ذى الطول ذى النعم

السابغة على عباده دينا ودنيا وما يجادل اى ما يخاصم فى دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب فى البلاد فان مصير ذلك الى الزوال
والنفاد فلا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح
رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم لياخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه
او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اى قصدوا اخذه فجعلت جزائهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب هذا تقرير فيه معنى التعجب ✻

وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ
إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ انهم اصحاب النار فى محل الرفع
بدل من كلمة ربك اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعد الاستيصال كذلك وجب
اهلاكهم فى الآخرة بعذاب النار او فى محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك
وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر حال الكفار حال المؤمنين الابرار وان
الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حول العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون
وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا وهذا المضمر فى محل الرفع بيانا
ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شئ رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شئ فى المعنى والاصل وسع كل شئ رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى
صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شئ فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك
وسبيل الله سبيل الحق الذى دعا عباده اليه وفى هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج
فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اى العقوبات سماها سيئات اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول
والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن
اليوم وانتم فى النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد
البغض فوضع فى موضع اشد الانكار اثنتين اى اماتتين واحيائتين او موتين وحياتين اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم و
بالاحيائتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التى فى الدنيا بعد الحيوة والتى فى القبر قبل البعث والاحيائتان هما التى فى القبر للمسائلة و
التى فى البعث فاعترفنا بذنوبنا التى اقترفناها فى الدنيا فهل الى خروج اى الى نوع من الخروج من سبيل قط او الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم
اى ذلكم الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وامنتم بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد ✻

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ
يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

وَاللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ایانه ای مضوغانه الذی
علی کل قدر وتوجه وایاه ذکروها بفکر فی حقیقتها ولا یتعظ بها الا من ینیب ای یرجع الی الله ویقبل الی ظاعته فان المعاند لا سبیل الی تذکره وانعاظه ثم
قال لمن ینیب فادعوا الله ای اعبدوه مخلصین له الدین من الشرک ولو کره ذلک اعداؤکم الکفار رفیع الدرجات ذو العرش یلقی الروح ثلثة اخبار لقوله
هو مرتبدء علی قوله الله ربکم او اخبار مبتداء محذوف وهی مختلفة تعریفا وتنکیرا ورفیع الدرجات مثل قوله ذی المعارج هی مصاعد الملائکة الی ان
تبلغ العرش وهو دلیل علی عزته وملکوته وعن سعید بن جبیر سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقیل هی درجات ثوابه التی ینالها انبیاؤه واولیاؤه فی
الجنة وقیل هو عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه کما ان ذا العرش عبارة عن ملکه یلقی الروح الذی هو سبب الحیوة للعالم من امره بریدا لوحی الذی
هو امر بالخیر وقیل ان الروح جبرئیل لقوله الله والملقی علیه وهو الرسول والروح وقرئ لینذر بالتاء لان الروح مؤنث وعلی خطاب النبی صلی الله علیه
وآله یوم التلاق یوم القیمة لان الخلائق تلتقی فیه او یلتقی فیه اهل السماء اهل الارض الاولون والاخرون والمعنی انهم کانوا یظنون اذا استتروا
ان الله لا یراهم فهم الیوم صائرون من البروز الی حال لا یتوهمون ذلک لمن الملک الیوم لله الواحد القهار حکایة لما یسئل عنه فی ذلک الیوم
ولما یجاب به ای بنادی مناد لمن الملک الیوم فیجیبه اهل المحشر لله الواحد القهار او یکون المنادی هو المجیب لما قرر ان الملک لله وحده فی ذلک الیوم
عدد نتایج ذلک وهی ان کل نفس تجزی بما کسبت وان لا ظلم من احد علی احد ولا ینقص من ثواب احد ولا یزاد فی عقاب احد وان الحساب لا یبطئ
لانه سبحانه لا یشغله حساب عن حساب الآزفة القیامة وهو القرب لان کل ما هو آت قریب دان وکاظمین نصب علی الحال من اصحاب القلوب لان المعنی
اذ قلوبهم لدی حناجرهم کاظمین علیها ویجوز ان یکون حالا من القلوب لان القلوب کاظمة علی کرب وغم فیها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالکظم الذی
هو من اوصاف العقلاء جمع کاظم جمع سلامة وبطاع مجاز فی الشفیع لان الطاعة لا یکون الا لمن فوقک والخائنة مصدر بمعنی الخیانة کالعافیة بمعنی المعافاة او صفة
للنظرة والمراد استراق النظر الی ما لا یحل وقوله بعلم خائنة الاعین خبر من اخبار هو فی قوله هو الله ربکم مثل ما یلقی الروح ولکن قد علل سبحانه بلقی الروح بقوله لینظر
یوم التلاق ثم استطرد ذکر احوال یوم التلاق الی قوله ولا شفیع یطاع فبعد لذلک عن اخوانه والله یقضی بالحق لاستغنائه عن الظلم والذین تدعون قرئ بالتاء
والیاء بمعنی الهتهم لا یقضون بشیء وهذا تهکم بهم لان ما لا یوصف بالقدرة لا یقال فیه یقضی ولا یقضی اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ
فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ
دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ هم کانوا هم فصل والفصل لا یقع الا بین معرفین فالوجه هنا ان اشدتهم ضارع المعرفة فی انه لا یدخله الالف واللام فاجری مجراه
وقرئ اشد منکم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم عددهم مما یوصف بالشدة فظلوا لهذا ساحر کذاب فسموا السلطان المبین سحرا وکذبا بالحق ای
بالدین الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس ای اعبدوا علیهم القتل کالذی کان وربیدان هذا قتل غیر القتل الاول فی ضلال ای ضیاع وذهاب لیجد
علیهم لیدع ربه فیدل علی خوف فرعون من موسی علیه السلام ومن دعوته ربه وان قوله ذرونی أقتل موسی تمویه منه علی قومه ایهام انهم کانوا هم المشیرین علیه
بان لا یقتله وما کان یکفه عن ذلک الا ما فی نفسه من الفزع وقرئ وان یظهر بالواو وفتح الیاء الفساد بالرفع والمعنی انی اخاف فساد دینکم ودنیاکم معا
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ
رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ

(١) لفظ (ملقی) وهو من الالقاء، وهو بالفارسیة (انداختن) یدل علی ان الروح الملقی الی النبی صلی الله علیه وآله غیر جبرئیل وبظهر من ملاحظة هذه الآیة وغیرها من الآیات القرآنیة ومن الاحادیث
الواردة عن اهل البیت ان الروح الملقی الی الانبیاء هو روح القدس وهو الروح الخاص الذی یکون فی الانبیاء انظر الی ما کتبناه فی الجزء الثانی (ص ٣٣ ط ١ تبریز سنة ١٣٨٠) مق

إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ من آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من
آل فرعون واسمه حبيب او خربيل او خزبيل ان يقول لان يقول اى اتركبون قتل رجل بان يقول الكلمة الصادقة التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه احضر
لتصحيح قوله بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو
ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وفى ذلك البعض هلاككم وهذا كلام
من ينصف فى مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه فى الظاهر
وليريهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين فى الارض اى عالين فى ارض مصر على بنى اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم براى الا بما ارى من
قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراى الا سبيل الرشاد والصواب عندى مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه
لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن
ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ودابهم رؤبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف
اى مثل جزاء دابهم وانما انتصب مثل الثانى بانه عطف بيان مثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح لو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد و
ثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فتدميرهم كان عدلا منه اذا استوجبوه
باعمالهم والتنادى ما حكاه الله فى سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل ينادى بعض الظالمين
بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اى يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم يوسف هو يوسف بن
يعقوب قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب شاك فى
التوحيد ونبوة الانبياء الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ
السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَ
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ
يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه فى معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتداء ويكون قوله كبر مقتا
عند الله على حد قولك نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدا ولا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله
وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه آثم قلبه والاثم هو الجملة او يكون على حذف المضاف اى على
كل ذى قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فى المثل ما كل سوداء
تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشئ اذا ظهر وهامان وزير فرعون
وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما اوصلك الى شئ فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما
امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى
وكذلك اى مثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد

فرعون في ابطال آيات موسى عليه السلام الا في تباب اي خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم
الدنيا وتحقير شانها لان الركون اليها اصل لكل شر واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة فانها دار القرار والاقامة ثم ذكر الاعمال
السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحدة منهما وقوله بغير حساب في مقابل الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحق و
اما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق بما شئت من الزيادة والكثرة وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ
تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ
(٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ
هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ
عَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما قيل هداه الى
الطريق وللطريق ليس لي به اي بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس كيف يصح ان يعلم الها لا جرم
سياقه على مذهب البصريين ان يجعل (لا) ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى
كسب اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا
فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك اي يستحقون النار ابدا
لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط
ولا يدعى الهية وقيل ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة
باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح و
اسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف اي هو النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها
في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون
اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذه دلالة على صحة عذاب القبر وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ
الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ (٥٠) واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين
فيه عوض من المضاف اليه اي كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام
بعيدة القعر او لم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن الله ولم يؤذن لنا فيه إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ
(٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤)
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
(٥٦) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا

وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اى نغلب رسلنا فى الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا فى بعض الاحايين فالعاقبة لهم واليوم الثانى
بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا تنفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما اتاه الله فى باب الدين من المعجزات والتورية
والشرايع واورثنا وتركنا على بنى اسرائيل من بعده الكتاب اى التورية هدى وذكرى اى ارشادا وتذكرة وهما مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق فى
ضمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه فى بنى اسرائيل فان الله ينصرك كما نصره واستغفر لذنبك تعبده
سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد فى درجاته ويصير سنة لامته ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك
عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه
هو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم فى آيات
الله مشتملا على انكار البعث حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب
الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعونى استجب
لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه ادعونى اثبكم وفى الحديث الدعاء هو العبادة وقرء هذه الآية وعن الباقر عليه السلام هو الدعاء وافضل
العبادة الدعاء اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ
لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِاٰيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ اِنِّي نُهِيتُ اَنْ اَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَاُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا اَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا اَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاِذَا قَضٰى اَمْرًا
فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ مبصرا من الاسناد المجازى ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازنه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا
لكفران النعم بهم وانهم هم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو هى اخبار مترادفة اى هو الجامع
لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل من
جحد بآيات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومضارب العرب ابنيتهم[1] لان السماء
فى منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك فى دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اى
استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا شيوخا ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاغراض المذكورة
وتتفكرون فى العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة
على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات فكانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون شيء واسرعه اَلَمْ
تَرَ اِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اٰيَاتِ اللّٰهِ اَنّٰى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ اَلَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا اَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ اِذِ الْاَغْلَالُ فِي اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذٰلِكَ

[1] فى الكشاف : ومنه : ابنية العرب لمضاربهم .

يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٧٤﴾ ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ﴿٧٥﴾
اُدْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴿٧٦﴾ اَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ای من ای جهة یقلبون عن الحق الی الضلال
اذ الاغلال و اعناقهم المعنی علی اذ الآن اخباره سبحانه لما کانت متیقنة عبر عن الامور المستقبلة فیها بلفظ ما قد کان و وجد و بسجرون
فی جهنم فی الماء الذی انتهت حرارته ثم فی النار یحرقون و یقذفون فیها و توقد بهم بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْـًٔا ای تبین لنا انهم لم یکونوا شیئا
و ما کانوا نعبد بعبادتهم شیئا کذلک الذی مثل ضلال الهتهم عنهم یضلهم الله عن الهتهم حتی لو طلبوها او طلبتهم لم یتصادفوا ذلک الاضلال
بسبب ما کان لکم من الفرح فی الارض المرح بغیر الحق و هو الشرک و عبادة الاوثان فبئس مثوی المتکبرین مثویکم ای جهنم فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ
حَقٌّ فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ
مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ
فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ﴿٧٨﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا
وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ
﴿٨٠﴾ وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ﴿٨١﴾ الاصل فان نُرِیَنَّكَ و ما زیدة لتاکید معنی الشرط و لذلک لحقت النون بالفعل لا
بفعل الترکیب اکرمک و لکن اما ترکیب اکرمک و قوله فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ بتعلق بنتوفینک و جزاء نریننک محذوف و تقدیره فاما نریننک بعض الذی نعدهم من
العذاب فی حیوتک و هو القتل یوم بدر فذاک او نتوفینک قبل ان یحل بهم ذلک فالینا یرجعون یوم القیمة نفعل بهم ما یستحقونه و لا یفوتوننا منهم وَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا
علیک ذکرهم و اخبارهم و منهم من لم نقصص علیک ذکرهم لتر کوا منها الی الحج و الغزو و الهجرة من بلد الی بلد لاقامة دین الله و طلب علم و هذه اغراض دینیة یتعلق
بها ارادة الحکیم فاما الاکل فمن جنس المنافع المباحة التی لا یتعلق بها ارادة و علی الانعام و علی الفلک فی البر و البحر تحملون و یریکم ایاته ای حجه بینة
فای ایات الله تنکرون توبیخ لهم علی الجحد اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوْٓا اَكْثَرَ
مِنْهُمْ وَاَشَدَّ قُوَّةً وَّاٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ
فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهٖ مُشْرِكِيْنَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ فِيْ عِبَادِهٖ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٥﴾ انارهم ابنیتهم العظیمة التی بنوها و قصورهم و مصانعهم و قبل مشیهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنی ما نافیة او
استفهامیة فی محل نصب بما الثانیة مصدریة او موصولة فی محل رفع معناه ای شیء اغنی عنهم مکسوبهم او کسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قیل فیه وجوه احدها
انه رد علیهم بان اتهکم کما فی قوله بل الذین علیهم فی الاخرة و علمهم فی الاخرة انهم کانوا یقولون لا نبعث و کانوا یفرحون بذلک و یدفعون به علم الانبیاء
و الاخر ان المراد علم الفلاسفة کانوا یصغرون علم الانبیاء الی علمهم و عن سقراط انه قبل ان موسی علیه السلام و کان فی زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا
بنا الی من یهدینا و قیل انه فرح للرسل لما راوا استهزاءهم بالحق و جهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم و شکروا لله علیه و حاق بالکافرین
جزاء جهلهم و استهزائهم و قیل ان المراد علمهم بامور الدنیا کانوا یعلمون ظاهرا من الحیوة الدنیا فلما جاءتهم الرسل بعلوم الدیانات لم یلتفتوا الیها
اذ کانت باعثة علی رفض الشهوات و ترک الدنیا و اعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم یک ینفعهم ایمانهم لما رات ان ینفعهم ایمانهم لما راوا بأس الله سنة الله نصب علی المصدر المؤکد و هنالک مکان مستعار للزمان ای و خسروا وقت رؤیة البأس

کذلک قوله وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ بعد قوله فاذا جاء امر الله قضی بالحق ای خسروا وقت مجیء امر الله او وقت القضاء بالحق

---

(۱) نقل العلامة المتصفحة هذه القصة بنصها للعلامة الزمخشری فی الکشاف و نقلها منها مع تحریرها و کونها من اهل البحث و التحقیق فی غایة الغرابة فان سقراط توفی قبل میلاد المسیح علیه السلام بمائة سنة و قیل ثمانون سنة او اربعة و کان عیسی علیه السلام قبل مقارنا بازید من الف عام فاق بین زمان موسی و عیسی الف و ثمانمائة سنة علما فی تفسیر الشیخ النفسر علی بابراهیم و کان ازید منها علما فی بعض کتب التواریخ فای تقارب و هو الحکیم الالهی الذی کان یدعو قومه الی التوحید مع حماده و نضاله الدائم الجلد جاء مع عبدة الاوثان حتی سقوطها من زمان موسی علیه السلام . و اذا کان کذلک غیر خفی علی الباحث المنقب فلا ظط التواریخ و التفاسیر کتب الحدیث حتی تجد صدقنا فانا و لا نشک بجلالة المصنف و رشاقة الکشاف و قد تم بما یقال فیهما : (کمل الجزء الاحد عشر و یلیه الجزء الثانی عشر و اوله قال فما خطبکم ایها المرسلون) و ذکر فی بعض الکتب مثل هذه القصة الواهیة فحق لنا ان نقول ان ابن عیسی علیه السلام و ذکر ذکرنا فی قتله فتنة عاجلة الماری ص ۱۳۲ ط ۱ تبرء منها ایضا و المصنف الی لا اسمع علیها من الواقع فانه ابن زمانها من زمان عیسی علیه السلام فلیح ؟ مع ق

(سورة حم السجدة مكية اربع وخمسون اية)

كوفي اثنان بصري، عد الكوفي حم اية، عاد وثمود اية وفي حديث ابي ومن قرأ حم السجدة اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا (بسم الله الرحمن الرحيم) وعاش في هذه الدنيا مغبوطا محمودا

حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون (٣) بشيرا ونذيرا فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل اننا عاملون (٥) قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه
واستغفروه وويل للمشركين (٦) الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون (٧) ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون (٨) تنزيل مبتدأ وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر
بعد خبر قرانا عربيا نصب على المدح اي اعني بالكتاب المفصل قرانا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال اي فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم
يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه وتعلق اللام بفصلت او بتنزيل اي فصلت اياته
لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم والجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصفات والصلات
بشيرا يبشر المؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اي اغطية
مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا ثقل وصمم عن استماع القران ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو
قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك والفائدة في زيادة من في قوله ومن
بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك حجاب ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة
المتوسطة بجهتك وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في اكنة لان المعنى اني لست بملك وانما انا
بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم واذا صحت بالوحي نبوتي وجب عليكم اتباعي فاستقيموا فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك
وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين و
صدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر بالاخرة لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بل هو متصل
دائم او هو خالص من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
(٩) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين (١٠) ثم
استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (١١) فقضيهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم (١٢) فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣) اذ جاءتهم الرسل من بين
ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون (١٤)
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة وكانوا باياتنا يجحدون (١٥) ائنكم لتكفرون استفهام تعجيب اي كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين وتجعلون
له اندادا امثالا واشباها تعبدونهم ذلك الذي قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في الارض جبالا رواسي اي ثوابت من
فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة
اربعة ايام من حين ابتداء الخلق كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وقرئ سواء بالحركات الثلث فالجر على الوصف لايام والنصب
على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف فكانه قال هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او يقدر اي قدر
فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء

وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام له وامتد له ومنه قوله فاستقيموا له المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وقولها اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم تمتنعا عليه وجدتا كما اراد ولبس هنا امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع خلو بجانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى انبنا على ما ينبغي ان نبنا من الشكل والوصف اتيتا يا ارض مدحوة قرارا لسكانك وايتي يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى علي فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اي طائعتين ومكرهتين ولما خوطبتا جعلتا بمنزلة العقلاء اللذين يجيبان ووصفتا بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعتين نحو قوله وكل في فلك يسبحون راتبهم لما ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز واوحى اي خلق وامر في كل سماء امرها اما امر بينها وبين من خلق الملائكة والثقلان وغير ذلك وشانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اي وحفظناها حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون منصوبا لاجله وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد هائل وقع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد انوا من كل جانب فلم يدعوا منهم الا العنوا وقيل معناه انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وما يجري فيه على امثالهم ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم ان ذان لا تعبدوا بمعنى اي ومخففة من الثقيلة واصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهي في الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا بآياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد الموقن الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿١٧﴾ ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ﴿١٨﴾ ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴿١٩﴾ حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿٢٠﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴿٢١﴾ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ﴿٢٣﴾ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿٢٤﴾ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خسرين ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ﴿٢٩﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿٣٠﴾ نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿٣١﴾ نزلا من غفور رحيم ﴿٣٢﴾ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴿٣٣﴾ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ﴿٣٤﴾ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ وامن ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ﴿٣٦﴾ ومن ايته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴿٣٧﴾ فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ﴿٣٨﴾ ومن ايته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ﴿٣٩﴾ ان الذين يلحدون في ايتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يات امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ﴿٤٠﴾ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ﴿٤١﴾ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٢﴾ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ﴿٤٣﴾ ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت ايته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ﴿٤٤﴾ ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ﴿٤٥﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿٤٦﴾ اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذنك ما منا من شهيد ﴿٤٧﴾ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ﴿٤٨﴾ لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ﴿٤٩﴾ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿٥٠﴾ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴿٥١﴾ قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿٥٢﴾ سنريهم ايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ﴿٥٣﴾ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ﴿٥٤﴾

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا
لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ
جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ
﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم
ينفكوا به من الثواء في النار وان يسألوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا وقيضنا اى وقدرنا لهم قرناء اخدانا
من الشياطين جمع قرين وهو كقوله وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر
فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول اى كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر: إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمَرْءِ مَأْ
فُوكًا فَفِي آخَرِينَ قَدْ أُفِكُوا يريد فانت في جملة آخرين او في عداد آخرين لست في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب على الحال من الضمير في عليهم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير في لهم للامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأه محمد ولا
تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغى يلغى واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته اى واشتغلوا عند قرائته برفع الاصوات بالخرافات وبالزجر والهذيان
حتى تشوشوا عليه قرائته لتغلبوه بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد معناه
ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذا الدار
دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ في فخذ
اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد به ندوسهما ونطأهما
باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسأل محمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا
عليهما السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله بانه
لا تخافوا والهاء ضمير الشأن والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوت نفع او حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامان
من كل خوف وغم وكما ان الشياطين قرناء من تقدم فالملائكة اولياء هؤلاء واحبائهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اى تتمنون من النعيم و
في بشريهم بولاية الملائكة اياهم في دنياهم واخريهم وانالتهم في الجنة مشتهاهم وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التي هي الاستقامة وانها اجل
الديانات والدرجة القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما
تدعونه وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ سجدة واجبة فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا

فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ من دعا الى الله هو رسول الله والائمة
الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والآية عامة في كل من جمع بين الاوصاف الثلثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا للخير
داعيا اليه والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فلا يستوي الاعمال الحسنة والاعمال السيئة فخذ بالحسنة التي هي
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي
هي احسن ان تحسن اليه في مقابلة اسائته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار الذي هو عدوك المناوي مثل الولي الحميم المناسب
المصافي وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة الاسائة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكاره والا ذو نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسخ بمعنى وهو شبه النخس وكان الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه على بعض
المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قالوا جد جده او وصف الشيطان وتسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن آياته اي حججه وادلته الدالة على وحدانيته الليل والنهار وتقريرهما على حد مستقر ونظام
مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدوير والضمير في خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او
الاناث تقول الدور رايتها ورايتهن او لانها في معنى الآيات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن ائمتنا
عليهم السلام وعند ابي حنيفة يسامون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا
مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَ
لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ والخشوع في وصف الارض
مستعار لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها لها بالمختال
في زيه وشبهت قبل بالذليل الخاضع في الاطمار الرثة وقرئ وربات اي ارتفعت ولحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ باللغتين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون
في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب عزيز منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في اخباره عما مضى ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره
كلها موافقة لمخبراتها ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن
آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم ولو جعلنا القرآن اعجميا بغير لغة العرب وسموا من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم قال عنترة : خرق يمانية لاعجم طمطم
لقالوا لولا فصلت آياته اي بينت بلسان تفهمه أعجمي وعربي والهمزة للانكار اي قرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي لان مبنى الانكار
على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو الضمير للقرآن هدى وارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من
الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على الذين آمنوا كان في موضع جر على معنى قولك وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدأ فالخبر هو في آذانهم وقر على حذف هو او في آذانهم منه وقر وينادون من مكان
بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعوا اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اي

امن به قوم وكذب به اخرون وهو تسلية لنبينا عليه السلام ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهي كقوله:
بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد (٤٦) اليه يرد
علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين
شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد (٤٧) وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من
محيص (٤٨) لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط (٤٩) ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ (٥٠) واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد (٥٣) الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط (٥٤)

فلنفسه نفع صلاحه فعليها وبال اسائته دون غيرها اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف و
هو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم
شركاؤك وما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت و
علق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في ان له صدر الكلام وكذا قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب
الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء والشدة فيؤس قنوط شديد الياس مقطوع الرجاء من فضل الله
وروحه وهذه صفة الكافر بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي
من فضل او هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي على ما يقول المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني
في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بامالة الالف
وكسر النون ونأى على القلب كما قيل رأى في راى ويريد بجانبه نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه
وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم به وكان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارايتم اريتكم
في جميع القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها نحو راى القمر وراى الشمس من اضل منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع ممن هو
في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا محمد صلى الله عليه وآله في افاق الدنيا من الفتوح ومن الاظهار على الاكاسرة و
الملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع المحل بانه فاعل وانه على كل شيء شهيد
بدل منه على الموضع وتقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود من اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه
فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده

(سورة حمعسق)

مكية غير ايات منها وهي ثلث وخمسون اية كوفي خمسون في الباقي عد الكوفي حم وعسق وكالاعلام

وفي حديث ابي من قرأ سورة حمعسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له وعن الصادق عليه السلام من قرأها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم (١) عسق (٢) كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم (٣) له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم (٤) تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملئكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم (٥) والذين اتخذوا من دونه اولياء الله

حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ
فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ كذلك اى مثل ذلك الوحى يوحى
اليك والى الانبياء من قبلك الله يعنى ان ما تضمنه هذه السورة من المعانى قد اوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على
معنى ان الله كرر هذه المعانى فى القرآن وفى جميع الكتب السماوية لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل
عليه يوحى فكان قائلا قال من الموحى فقيل الله تكاد قرئ بالتاء والياء وقرئ يتفطرن ويتفطرون ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته
بدلالة مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اى يكاد يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى اعظم آيات الجلال
والعظمة وهى العرش والكرسى وقيل من فوق الارضين وعن الصادق ع ويستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين الله حفيظ يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل لحفظها فلا
يضيقن صدرك لتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت
بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره فى مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك و
هو قرآن عربى ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام
القرى وهى مكة ومن حولها من سائر الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد
عدى الاول الى المفعول الاول والثانى الى المفعول الثانى وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب
فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم وبنى امرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين
فى رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار فالله هو الولى هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب
شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولى سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى الحق ومن شأن هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير
فهو الحرى بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شىء وما اختلفتم فيه من شىء حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله للمؤمنين ومعناه ما تختلفون فيه
من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربى عليه توكلت فى رد كيد الاعداء واليه
انيب فى جميع الامور فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ
فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدأ محذوف اى خلق لكم
من جنسكم ازواجا وخلق الانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه فى هذا التدبير وهو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد
والتناسل والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شىء وهو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفى البخل عن ذاته وهو من باب الكناية لانهم

اذا نفى الشئ عن جنسه فقد نفى عنه فالمعنى فى المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شئ وان يقال ليس كمثله شئ الا فائدة الكاف وقد كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت فى قول الشاعر : وصاليات كما يؤنفن شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله واخلاصه والايمان برسله وحججه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر على المشركين اى عظم عليهم وشق مجتبى اليه والضمير للدين اى يجتلب اليه بالتوفيق من يشاء من يحدث عليهم لطفه وما تفرقوا يعنى اهل الكتاب بعد ابنائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد قولا كلمة سبقت من ربك وهى عدة التاخير الى يوم القيمة لقضى بينهم حين فرقوا امر الدين واختلفوا فيه او لقضى بينهم بالعذاب العظيم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب القرآن فلذلك فلاجل ذلك لا تتفرق فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلى وامرت لاعدل بينكم فى الدعاء الى الحق ولا احابى احدا او اعدل بينكم فى جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمخاصمة لا بمعنى اثبات حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴿١٦﴾ الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ﴿١٧﴾ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ﴿١٨﴾ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ﴿١٩﴾ من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب ﴿٢٠﴾ الذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له اى استجاب الناس للنبى صلى الله عليه وآله لما دعاهم اليه ودخلوا فى الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التى اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة باطلة حتى شبهتهم حجة على حسب اغراضهم الله الذى انزل جنس الكتاب والميزان اى وانزل العدل والتسوية فى كتبه المنزلة وقيل الميزان الذى يوزن به انزله من السماء بالحق متلبسا بالحق مقرونا به او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او ما لو اجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث فلذلك قال قريب ولعل مجئ الساعة قريب مما يرون يلجئون ويحاصون فى مجئ الساعة لفى ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولقيام دليل العقل على انه لا بد من مزاد جزاء الله لطيف بعباده اى يريهم بليغ البر قد وصل بره الى حيث لا يبلغه وهم احد منهم سعى لما يعلم العامل انما ينتفع به الفائدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العامل بان من عمل للاخرة وفق فى عمله وضوعف حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيئا منها ما لا ينتفعه ما له نصيب قط فى الاخرة ولم يذكر فى معنى عامل الاخرة وله فى الدنيا نصيب مع ان رزقه مضمونة لابد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الحظ الخسيس بالاضافة الى ما هو بصدد من الفوز والاستعداد فى المآب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ﴿٢١﴾ ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴿٢٢﴾ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿٢٣﴾ ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ﴿٢٤﴾ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴿٢٥﴾ ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم

عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ الهمزة في ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا
وانكار الحشر والجزاء وما لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل في تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا
ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم
اشفقوا او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه ما كسبوا والروضة الارض الخضرة لحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع فيها وانزهها
لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي يستاهل ان يسمى كبيرا ذلك الثواب
الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العائد الى الموصول وذلك التبشير الذي يبشر الله به عباده المؤمنين
الصالحين ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره وروي ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه
اجرا ونزلت الاية قل لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا
اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسألكم
اجرا قط ولكن اسألكم ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول لي في ال فلان مودة
ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف
كما يتعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله
بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الاية والى ذلك اشار
الكميت في قوله : وَجَدْنَا لَكُمْ فِي ال حم اية تأولها منا تقي ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في ال رسول الله وزيادة
حسنها من جهة الله عز اسمه مضاعفتها كقوله فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً والشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها
والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال اينسبون مثله الى الافتراء على الله الذي هو افحش الفرى واعظمها فان يشاء
الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمحو الله الباطل اي ومن
عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه وبقضائه كما قال بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من
تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذي انت عليه وينصرك عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي و
معنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليها ويعزم على ان لا يعاودها في المستقبل لان المرجوع عنه قبيح
واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وقرئ ما تفعلون بالتاء والياء ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام
كما حذف في قوله وَإِذَا كَالُوهُمْ اي يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب لهم دعاءهم وزادهم على
مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ
اي لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا في الارض اي يظلم هذا ذاك وذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل
بقدر اي بتقدير وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغي الذي هو البذخ والتكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يدعوا اليه
الكبر من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ
فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾
إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا
كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه

وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء اي ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا مرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدواب في الارض لان الشيء يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون في السموات من يمشي فيها كما يمشي الاناسي في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتداء الذي هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شيء من الالام من مرض وغيره فللعوض الموفى عليه والغرض الذي هو المصلحة وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير اية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء: وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار الجواري وقرئ بحذف الياء واثباتها والقياس الاثبات وحذف هذه الياءات قد كثر في كلامهم فصار مثل القياس وهي السفن الجارية ان يشاء الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي تسير اليها السفينة لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اي يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرئ ويعلم بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف وتقديره لننتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعلك اية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع فعلى الاستيناف فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون (٣٦) والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون (٣٧) والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨) والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل (٤١) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم (٤٢) ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور (٤٣) ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل (٤٤) وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم (٤٥) وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل (٤٦) وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول احلام غيرهم من الناس فهذه فائدة هم وايقاعه مبتداء ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي وامرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعنى بالاية ان الانصار تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم من عنده فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى وجزائها سيئة لانها تسوء من تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم انه لا يحب الظالمين فيه دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز النصفة والسوية والاعتداء ولا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول اي بعد ان ظلم وتعدى

عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظ ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعقاب انما السبيل الى العقاب الذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم الاذى وغفر لهم بنصر ان ذلك الصبر والمغفرة منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعائد به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اى يبتدىء نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كنظر المضروب بنظره الى السيف لأن اجفانه منه كما يفعله الناظر الى ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم واولادهم وازواجهم ان حصل بينهم وبينهم واهليهم من الحور العين استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير ﴿٤٧﴾ فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴿٤٨﴾ لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿٤٩﴾ او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ﴿٥٠﴾ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ﴿٥١﴾ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ﴿٥٢﴾ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ﴿٥٣﴾ من الله من صلة لا مرد اى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتي اى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والنصير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا بهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ في الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال : ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اى بذكر البلاء وبنسي النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعمة والبلاء ويهب كيف شاء لعباده الاولاد فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده واوحى الى داود والزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يحدثه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى وكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء على السنتهم وقبل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الانبياء على السنتهم ووحيا او ان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئت ركضا وانبئت شيبا الا ان ارسل في معنى ارسالا من وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وتقديره واضح ان يكلم الله واحدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما يقول لا اكلمه الا جهرا لا الجهر ضرب من الكلام وكذلك ارسالا لأجعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي عطف او يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الا بان يوحي او بان يرسل فلا بد ان يقدر قولا ومن وراء حجاب تقدير يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب قرئ ان يرسل فيوحي بالرفع على هو يرسل او هو يوحي ومرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله عن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا بروح من امرنا يعني القرآن لان الخلق يحيون بقرآنهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الايمان يعني معالم الايمان من الشرايع .

(ك) هذا القول هو المستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام وهو الحق .

(سورة الزخرف مكية)

وقيل الا آيات وروي ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل ان قوله فاما نذهبن بك الآيات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون آية حم كوفي هو مهين بصري وفي حديث ابي من قرأ سورة الزخرف فكان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وعن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) والكتاب المبين (٢) انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣) وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم (٤) افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين (٥) وكم ارسلنا من نبي في الاولين
(٦) وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن (٧) فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين (٨)
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم (٩) الذي جعل لكم الارض مهدا
وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون (١٠) الكتاب المبين القرآن وهو البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذي ابان
طريق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحرام والحلال وشرايع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على
معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا
فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهي اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه اصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل و
تستنسخ لعلي اي عال رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا
افنضرب عنكم الذكر اي افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره اهملكم
فنضرب عنكم الذكر صفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض انتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة اعراضا عنكم واما
بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشي جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط
الذي يصدر عن المدل اي المظهر بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق
فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه الضمير في
اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في مواضع منه ذكر قصتهم التي سارت مسير المثل وهذا وعد
لرسول الله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا
به بلدة ميتا كذلك تخرجون (١١) والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
(١٢) لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين (١٣) وانا الى ربنا لمنقلبون (١٤) وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين (١٥)
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين (١٦) واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم (١٧) او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين (١٨) وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون (١٩) وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون (٢٠) بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا يضر بالبلاد والعباد والازواج
الاصناف وما تركبون اي تركبونه في البر والبحر يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة وان كان الجنسان مذكورين
لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها في قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو ما روي ان النبي صلى الله
عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك
في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آئبون تائبون لربنا حامدون وعن
الصادق عليه السلام قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده

سبحان الذي سخر لنا هذا الى آخره مقرنين اي مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينه وما اقرن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب
مباشرة امر ذي خطر فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل
بقوله ولئن سألتهم اي ان سألتهم عن الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا
له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود النعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر و
الكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ الهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من نشأتهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا
ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذي
جعله لله مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا
غيظا واسفا وهو كظيم مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى
مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ عند الرحمن وهو
مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن وقرئ ينشأ وينشأ ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ أأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة
وآأشهدوا بالف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعني انهم كانوا يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة
ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة
وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما قاله اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون ام آتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون (٢١) بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون (٢٢) وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون (٢٣) قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون (٢٤)
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين (٢٥) واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون (٢٦) الا الذي فطرني فانه سيهدين (٢٧) وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون (٢٨)
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين (٢٩) ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون
(٣٠) اي اهذا شيء يخرصونه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسينا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا
على امة اي دين وملة وطريقة وعلى آثارهم مهتدون خبر ان لان او الظرف صلة مهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فآثروا الترفه على
طلب الحجة وعافوا مشاق التكليف وكل فريق يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحي الى النذير اي قل لهم اولو جئتكم وقرئ
جئناكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد والاثنان
والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني
وانشأني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع
عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة في ما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي جعل
ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل وجعلها لله وعن الصادق عليه السلام الكلمة
الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة وعن السدي هم آل محمد لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة
وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة
واصحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
(٣١) اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (٣٢) ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون (٣٣) ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها

يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعْشُ
عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ
يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ القريتان مكة والطائف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن
عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس والوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد وبعظم الرجل رياسته في الدنيا اهم يقسمون رحمة ربك
الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اي اهم المدبرون لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها
الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على
بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويتسخروهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يولهم ذلك
التدبير ولم يفوضه اليهم مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة
ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا و
قلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا
من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمهما
جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما في
قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف على ان اللام هي المفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما
مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشا يعشو اذا نظر نظر المعشى ولا آفة به وعشي يعشى اذا حصلت الآفة في بصره اي من يتعام عن
ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ
يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان
يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءنا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال : اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع و
بعدهما تباعدهما الاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم في موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم
وتبين أفأنت تسمع انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت معها
النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد
كان ذلك بعده وقد روي انه عليه السلام ارى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله قال اني لادناهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني
في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب عليه السلام وان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلام رأى نقمة الله
منهم يوم بدر بان اسر منهم وقتل فاستمسك اي تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذي
اوحي اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك لقريش او للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب ولسوف تسألون يوم القيامة عن قيامكم بحقه و
شكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط في شيء من مللهم

وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا[1] اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله جمع له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه واجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من اية من اياته المترادفة عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هي اكبر من اختها التي قبلها لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اي بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد قد نووا خلافه فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء في محافلهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره تجري من تحت امري مبتداء وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على معنى بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر اني انا خير مع اني على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة[2] وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني وانما غيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهي جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك استنفره فان الفز هو الخفيف فلما اسفونا اي اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة هو ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اي جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اي حديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يشبه غيرهم بهم وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلفوا في معنى الاية على وجوه احدها انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى نبي وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا في النار معهم والمعنى ولما ضربوا عيسى بن مريم مثلا بعبادة النصارى اياه اذا قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اي يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا وبالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي

(١) اي مخاطبة بالنطق . استحاره اي : استنطقه . (٢) الرتة : بالضم العجمة في الكلام .

ليست الهتنا خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب لنار وكان امر الهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون بالباطل بحصومتهم والتجاج وذلك ان قولكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون في قولهم ءالهتنا خيرام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما قالوا هذا القول الا لجدل او يكون جدلا خالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده كما عبد النصارى المسيح ومعنى يصدون يضجون ويضجون والضجر في ام محمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم التحقير والاستهزاء والمروي عن اهل البيت عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في ملاء من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فانزل الله ان هو الا عبد ءاى ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه غير عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم ايها الرجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم في الآية مثل ما في قول الشاعر: فلبث لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كراتيا البشر ملائكة فيكون منكم من باب التجريد يكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير هيئة البشر الى هيئة الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة اى شرط من اشراطها تعلم به فمتى شرط علما لحصول العلم به قرأ ابن عباس وانه لعلم اى علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين ويبده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام عليه السلام يؤمهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصلب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به وكذا ورد في الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها والتعبون هو امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقوله اى واتبعوا شرعي هذا او معناه واتبعوا رسولي والتجاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته ولانه لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدون بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب لفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿٦٦﴾ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴿٦٧﴾ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴿٦٨﴾ الذين امنوا بايتنا وكانوا مسلمين ﴿٦٩﴾ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ﴿٧٠﴾ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ﴿٧١﴾ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ﴿٧٢﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ﴿٧٣﴾ ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ﴿٧٤﴾ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ﴿٧٥﴾ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴿٧٦﴾ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ﴿٧٧﴾ لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ﴿٧٨﴾ ام ابرموا امرا فانا مبرمون ﴿٧٩﴾ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجوىهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴿٨٠﴾ ان نافية بدل من الساعة بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ ينتصب بعدو اى ينقطع في ذلك اليوم كل خلة فينقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين في الله فانها تبقى الخلة الباقية تزداد وتتاكد الذين امنوا منصوب الموضع صفة لعبادي لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم وازواجكم الذين كنتم مؤمنات مثلكم تحبرون اى تسرون سرورا يظهر جباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكبار لا عرى لها وقيل هي الاباريق المستديرة الرؤس وفيها الضمير للجنة وقرئ ما تشتهي وما تشتهيه هذا حصر لانواع التنعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبرها والتي اورثتموها صفة جنة والجنة صفة لتلك التي اورثتموها خبرا والتي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتداء والباء متعلق بمحذوف وفي الوجه الاول بتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث لبقاء على الوارث منها ما كانوا من التبعيض اى لكم ما كانوا لا بعضها وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلها مبلسون ايسون من كل خير وروح عن علي عليه السلام وابن مسعود بالمال بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك ان يقضي علينا اى يمتنا لنتخلص نستريح مما نحن

فيقول مالك انكم ماكثون لابثون دائمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون في قال
ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اي بل أأبرموا اي أأحكم الملأ من قريش امرا اي كيدا في الخلاف عن امرك
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمر الانسان في نفسه والنجوى ما
يحدث به غيره في الخفية بل نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويبيتونه وقد روي عنهم عليهم السلام السبب في نزول
الآيتين قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتّٰى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ
إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ
هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك
وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل الولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة في نفي
الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو مح فالمعلق به مح مثله فهو في صورة الاثبات والمراد النفي على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في
زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا
محدثا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم
نزه نفسه عما يصفونه من اتخاذ الولد التقدير وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله فاله خبر المبتداء العائد الى الموصول وهو اسم ضمن معنى الوصف
فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي هو مشهور به ومثله قوله وهو الله في
السموات وفي الارض فكانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك وحذف هو العائد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ههنا
ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا يملك الهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله
وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله
الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع والنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اللفظ اي وعنده علم الساعة
وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمروا او عمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان الساعة ليست بظرف وانما هي مفعول بها والرفع للعطف
ايضا على تقدير حذف المضاف اي وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومتقبل او وقيله قيل يا رب وحمل الاخفش
النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم وقيله وعنه ايضا انه على تاويل وقال قيله وقال جار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم
ايمن الله ولعمروك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم فكانه قال واقسم بقيله يا رب او قيله يا رب قسمي انهم ان هؤلاء قوم لا
يؤمنون فاصفح اي اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد وقرئ بالتاء ايضا

(سورة الدخان مكية تسع وخمسون آية)

سبع بصري حم وان هؤلاء ليقولون كوفي . في حديث ابي ومن قرء سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلام من قرأها في فرائضه ونوافله بعثه الله من
الآمنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

حٰمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ انا انزلناه جواب القسم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزال الله
القرآن في ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرئيل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاجون اليه في كل سنة

في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة فسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده فيدوم بركاتها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد واجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضته حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهي فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه وجعل حالا من احد الضميرين في انزلناه اي انزلناه في حال كونه امرا بما يجب ان يفعل او انزلناه امرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اي يفرق في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض من تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كان اقراركم بان السموات والارض ربا وخالقا عن معرفة وايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون اي اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بلعب وهزء فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ يوم تأتي مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل انه دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ[1] ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص[2] ويمتد ذلك اربعين يوما روي ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز[3] وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روي ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اي يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان اي يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اي قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفو العذاب الجوع والدخان قليلا انكم عائدون اي ريثما يكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال في قوله انا كاشفو العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مؤمنون فيكشفه الله عنهم فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم في ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك سببا لانهماكهم في المعاصي وابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا هي ان المفسرة لانه لا يجيء الرسول قومه الا مبشرا ونذيرا فيتضمن معنى القول او هي مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشأن والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اي ادوهم الي وارسلوهم معي او ادوا الي يا عباد الله ما يجب عليكم من

(١) كالراس الحنيذ : اي المشوي . (٢) اي فرج . (٣) بالكسر : طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في زمن المجاعة .

الايمان بي وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عتّ بالادغام ومعناه انه عائذ بربه معتصم به من كيدهم فلا يكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا بي فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك

فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ فَدَعَا رَبَّهُ قال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادي فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى : يَمْشِينَ رَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَّكِلُ اى مشيا ساكنا على هينته اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهي ونعمة وتنعم وسعة في العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اى الامر كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يجل رزؤه ويعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اى ممهلين من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اى واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا ومن المسرفين خبر ثان كانه قال كان متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة[1] او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش. فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اى ما الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل من ابي جهل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود عليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اى اهم اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الله الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا ذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق عليه السلام ان تبع قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما يريد وما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقات حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى اى مولى كان من قرابة وغيرها عن اى مولى كان شيئا من اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اى لا يمنع

[1] لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة (الكشاف) .

من العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الآثم وقيل هو ابو جهل وروي انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به ونحن نتزقمه اي نملأ افواهنا به كالمهل وهو المذاب من النحاس وقيل هو دردي الزيت وقرئ يغلي بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فعلى الشجرة ومن قرأ بالياء حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة في المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك يغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قتل او حبس ومنه العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر: صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب وان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه او تتمارون وتتلاجون بسببه

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

قرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخوف صاحبه مما يلقى فيه من المكاره قالوا السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة اي الامر كذلك او منصوبة اي مثل ذلك اتيناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤه واشتهوه آمنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها اي لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء وثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بكم الدوائر وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون خلافه بزعمهم

(سورة الجاثية مكية)

الا آية نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا سبع وثلثون آية كوفي ست في غيرهم حم كوفي، في حديث ابي ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وعن الصادق عليه السلام من قرأها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد صلى الله عليه وآله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول فعلى قولك ان في الدار لزيد او في البيت عمرو او في البيت عمرو واما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعمل في الجر في اختلاف والعطف على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الآية على مذهبه ان يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر: أكل امرئ تحسبين امرأ ونار تأجج بالليل نارا وقال ان كل في حكم الملفوظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على المتقدم ذكرها ويجعل آيات على التكرار لطول الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله ويرتفع باضمار هي فهذه ثلاثة اوجه تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي

مثلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله وايات الله كما قالوا انجبني زيد وكرم والمراد انجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بايات حديث بعد حديث الله وهو كقوله تعالى نزل احسن الحديث وايانا اى دلائله الفاصلة بين الحق والباطل ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ يَسْمَعُ
آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا
اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ
أَلِيمٌ ۝١١ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣ الافاك

الكثير الافك وهو الكذب يصر يقبل على كفره يقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن والحديث والجملة في محل النصب على الحال اى يصر مثل غير السامع اذا بلغه شئ من اياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الايات هزوا ام يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله على رسوله استهزء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التي يوارى الشخص من خلف وقدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوه اى ما اكسبوه وحصلوه من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القرآن هدى دلالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية واى رجز اشد العذاب قرئ بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك اى السفن فيه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج لحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو جميعا منه ان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَ
الْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝١٦ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا
إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝١٩ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠ اى قل للذين امنوا اغفروا يغفروا فالمحذوف المقول للآتي جوابه عليه للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون
وقايع الله باعدائه وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي
قوما تعليل الامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيرهم جزاء مغفورهم في الآخرة ونكر قوما والمراد بالذين امنوا
للثناء عليهم كانه قال ليجزي قوما ايما قوم او قوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى عدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم
باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوما على معنى ليجزي الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات بريدا احلالهم
واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات آيات معجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا
فيه فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اى لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة
اى طريقة ومنهاج من امر الدين واصل الشريعة التي هي الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من
قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القرآن بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين الشرائع
بمنزلة البصائر في القلوب كما جعله روحا وحياة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن
نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ

الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢٢﴾ اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ
عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشَاوَةً فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَ
قَالُوْا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا
يَظُنُّوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا ائْتُوْا بِاٰبَآئِنَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ
﴿٢٥﴾ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّخْسَرُ الْمُبْطِلُوْنَ ﴿٢٧﴾ ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير
والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل
سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محياهم وان يستووا مماتا لافتراق
احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفتين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي وامواتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و
الوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا
في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان
محيي المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محياء المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف
تقديره وخلق الله السموات والارض ليدل على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هواه اي اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله
الله اي تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اي عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع
الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيى اي نموت نحن ونحيي اولادنا او يموت بعض منا ويحيي بعض او يصيبنا الامران الموت و
الحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون كل حادثة
تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فانه الفاعل للحادث لا الدهر وسمى ما ليس
بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا به كما يدلي بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب
وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا البعث
الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن
كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وَتَرٰى كُلَّ
اُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰى اِلٰى كِتَابِهَا اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٨﴾ هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ
اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٩﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِيْ رَحْمَتِهٖ ذٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ﴿٣٠﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيَاتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ﴿٣١﴾
وَاِذَا قِيْلَ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيْهَا قُلْتُمْ مَا تَدْرِيْ مَا السَّاعَةُ اِنْ نَّظُنُّ اِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ
﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوْا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَقِيْلَ الْيَوْمَ نَنْسٰىكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ
لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَمَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِيْنَ ﴿٣٤﴾ ذٰلِكُمْ بِاَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَ
غَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُوْنَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٣٥﴾ فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ
رَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٣٧﴾ الجزء السادس والعشرون وَتَرٰى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اي الى كتب

اعمالها التي كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب قبل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة تكون للملابسة هذا لابهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه لا ملائكته ان يكتبوا فيها اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اي نستكتبهم اعمالكم ونرهنها اي في جنسه وثوابه وقرأ الباقر عليه السلام ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم والفاء لم يأتكم رسلي الم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال آفتجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في موضع الرفع ما الساعة اي اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي وهو الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تاكيدا لقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اي نتركم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي الذي لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه في يومكم هذا كما المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا بتهم اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين وكبره فقد ظهرت آثار كبريائه في الجميع فان مثل هذه التربية الشاملة العامة توجب الثناء ﴿ سورة الاحقاف مكية ﴾ والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين غير آيات خمس وثلاثون آية كوفي واربع في الباقين كم كوفي . وفي حديث أبي من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ووضع له عشر درجات وعن الصادق عليه السلام من قرأها كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله برو عذاب في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ① تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ② ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق و
اجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ③ قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
④ ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
⑤ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ⑥ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ⑦ ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ⑧

الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا باطلا واجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون به لا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن الانذار قل لهم اراءيتم فاعبدتهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا بذلك العبادة وتوجيه الطلب اليهم بل لهم شركة في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزل الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من علم تؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه السلام او اثرة بكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة المرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم الاحاطة به لغيركم ومن اضل صيغة لاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا ممن عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احد فاذا من الدنيا والى ان تقوم الساعة ويتركون دعاءه القادر على كل شيء السميع المجيب اذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء أفلبسوا في الدارين الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين امنوا لو كانوا خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر ويقولوه سحر امبينا ظاهر الظلهم عنادا

ام يقولون افتراه اعرض واضرب عن ذكر تعنتهم الآيات سحر الانكر قولهم ان محمدا افتراه كائنة قبل ردع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب ذلك ان محمدا كان لا يفتر عليه حتى تقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض فعاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شئ من عقابه حتى فكيف تعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب مثله قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في ايانه كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجازاتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالرحمة والمغفرة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشاروا بحال الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ البدع البديع هو مثل الخف بمعنى الخفيف اى ما كنت بدعا من الرسل فاتبكم بكل ما نفترحون من الآيات واخبركم بكل ما تسألونه عنه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل فما كانوا يأتون من الآيات الا بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعل الله بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان وما يقدره لي ولكم من اقضائه وقضاياه وقبل وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت غير منفي ولكن انتفى فيما ادري لما كان مشتملا عليه لنا وله وما في خبره وصح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهاما مبتدءا مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نظر الى وجهه وتأمله وسأله عن مسائل ثلاث لا يعلمهن الا نبي وتحقق انه النبي المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه السلام اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقرآن اى على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن ويدل عليه قوله وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك بعني على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطف جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به اسنة اضل الناس واظلمهم

وجعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحي وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه
نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد صلى الله عليه وآله سقاط فلو كان ما جاء به خيرا لما سبقنا اليه هؤلاء
وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد صلعم خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم
والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين
كتاب موسى مبتداء ومن قبله خبر مقدم واما ما حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائما اي مؤتما به قدوة في دين الله ورحمة لمن امن به وهذا
القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما تقدمه من الكتب ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق او حال من كتاب لتخصصه
بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها
بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ثلثون شهرا اي ومدة حمله و
فصاله ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال في معنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان
الرضاع يليه الفصال وينتهي به وفيه فايدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي
يستحكم فيها قوته وعقله وتميزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلاث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك
اول الاشد وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب اوزعني اي الهمني والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في
ذريتي سأله سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم واني من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل
ويتجاوز واحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب وفي اصحاب الجنة من نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة
من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في محل النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله
يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم وبالتجاوز عن سيئاتهم والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا
اساطير الاولين (١٧) اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين (١٨) ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون (١٩) ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (٢٠) الذي قال مبتداء وخبره اولئك الذين حق
عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التأفيف
لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان اخرج اي ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك
ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول في جوابهما ما هذا القرآن او
الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على
مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر او من اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب
لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على
مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قيل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض
بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض
الحوض عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا
ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما رزقتم في شهواتكم و
في ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله عز اسمه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم وما
يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدوا احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته
كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآأذهبتم بالف بين همزتين

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن
كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ
وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ اخا عاد هود

عليه السلام والاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر
بالشحر من بلاد اليمن وقبل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اى قال لهم لا تعبدوا الا
الله انى اخاف عليكم العذاب قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتأفكنا اى لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب قال انما العلم عند الله معناه انى لا اعلم الوقت الذى فيه يكون تعذيبكم حكمة وثوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه فى هذا
الوقت وابلغكم اى وانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكنى اراكم قوما تجهلون حيث لا يجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون الله
الذى فيه هلاككم فلما رأوه اى لما قصد بعوده الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييز او اما حالا والعارض السحاب الذى يعرض فى افق من آفاق
السماء ومثله العنان من عن اذا عرض والجمع من حيا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين لان كليهما
وصف للنكرة وفى تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض ممطرانا بل هو اى قال هود ليس هو كما توهمتم بل هو
ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب هو لم تدمر اى تهلك كل شئ من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا ترى اى
الرائى الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول الا مساكنهم بالرفع فيها ان مكناكم فيه ان نافية اى فيما ما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول
العمر وكثرة المال الان احسن فى اللفظ لما فى نكرتها من البشاعة لانه اتى قلبوا الالف من فاء فيها واصله ما فا فيها لما شاعة التكرير من شئ من
الاغناء وهو لقليل منه وانتصاب ما كانوا بقوله فما اغنى وجوه مجرى التعليل لانه ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذا اساء يستويان فى المعنى
لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربت فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد
اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اى فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند
الله واحد مفعولى اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثانى آلهة وقربانا حال والمعنى فهلا نصرهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرهم وذلك
اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونها شركاء

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ
اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً
مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم اليك من
بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن استراق سمع السماء
برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا لاجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة
عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي والضمير في حضروه للقرآن او لرسول الله قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي
اسكتوا مستمعين فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا
على اليهودية اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى توحيده وآمنوا به الهاء لله فجاؤا الى رسول الله وآمنوا وعلمهم شرايع الاسلام وانزل الله
سبحانه سورة الجن وكانوا يفدون اليه في كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبقه سابق
وليس له من دونه اولياء اي انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في
حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن يقال عيي فلان بامره
اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة
الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولو العزم اولو الجد والثبات والصبر قيل ان
من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم
خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و
ان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار وبلاغ اي هذا بلاغ والمعنى هذا القرآن بما فيه من البيان
كفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون من امر الله تعالى المتمردون في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة
الله شيء ابلغ من هذه الآية

(سورة محمد صلى الله عليه وآله مدنية اربعون آية)

بصري ثمان وثلثون كوفي عد البصري اوزارها وللشاربين وفي حديث ابي ومن قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة وعن الصادق عليه السلام من قرأها لم يدخله شك (بسم الله الرحمن الرحيم) في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا
الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) فَإِذَا لَقِيتُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ
يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) اضل اعمالهم احبط الله
اعمالهم التي ظنوها خيرا وقربة ويسمونها مكارم الاخلاق من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها
لم تكن وقيل هم العشرة في وقعة بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد واعرض عن الدخول في دين الاسلام او صد غيره عنه وحقيقة
اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على محمد
اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي
هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم
في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدأ اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الآخرين واصلاح بالهم كائن بسبب
اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه
ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى
المذكورين قيل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح

البال مثلاً لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كانه دعا المؤمنين الى نفسه فاجابه والباطل كانه دعا الكافرين الى نفسه فاجابه فاذا لقيتم هو من اللقا بمعنى الحرب فضرب
الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على
الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في ساير المواضع
حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحكموا
وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر
بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال
والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد انقضاء القتال فالامام مخير فيهم بين
المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها واوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانها لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها اثامها يعني حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبد الاوثان وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر باق فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض
اسباب الهلاك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت خارق ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم
في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها جزيل
الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل
الجنة الى مساكنهم لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه
كل شيء اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم (٧) والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم (٨) ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم (٩) افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم وللكافرين امثالها (١٠) ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم (١١)
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم (١٢) وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم (١٣) فمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
واتبعوا اهواءهم (١٤) ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا مبتدأ و
اضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو الخبر وانتصب به تعسا اي فقضى تعسا لهم او فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا له لعا له قال الاعشى
: فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والمراد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة
التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال فشق عليهم التكاليف قال الباقر عليه السلام كرهوا ما
انزل الله في علي عليه السلام دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم واهلك ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة
المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان
الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون وينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة
كما تأكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من قرية اي اهل قرية ولذلك قال
اهلكناهم فكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجري مجرى
الحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان وهي القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله
صلى الله عليه واله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ولرسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا على لفظ

من ومعناه مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ
أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا
مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا
نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٠﴾ قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام في صورة الاثبات والمعنى النفي
والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فكانه قال
امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار في تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتبع لهواه وانه
بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل: أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ
ذَوْدًا شَصَائِصًا نُبَلًا فانه انكار للفرح وبرزئة الكرام ووراثة الذود مع تعري الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح
بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتداء
وخبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ وقوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة
علي عليه السلام امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ آسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو آسن واسن من لبن لم يتغير طعمه كما
يتغير البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اي يلتذون بها ولا يتأذون بعاقبتها بخلاف خمر
الدنيا التي لا تخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اي خالص من الشمع القذى والاذى ولهم مع ذلك فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي
ستر لذنوبهم وانسا لسيئاتهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر روي انه اذا دنى منهم شوى وجوههم وانماز فروة رؤسهم
فاذا شربوه قطع امعائهم وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ هم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اتاهم الله العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه
قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى
بالتوفيق واتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزائهم بصيرة
وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اي ينتظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل هي مبعث محمد خاتم
الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول آخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام
فانى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة اي لا ينفعهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله
المراد امته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار
لذنبك مع كمال عصمتك ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع المجاب فيهم
والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او من الجنة والنار او متقلبكم في اصلاب
الآباء الى ارحام الامهات ومقامكم في الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم
انه لا اله الا الله فاستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة في معنى الجهاد

فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامر وابرداتها الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك اي يتحولون نحوك بابصارهم نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بصيغة فوبل لهم وهو فعل من الولى وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (٢٢) اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم (٢٣) افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها (٢٤) ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم (٢٥) ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم (٢٦) فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم (٢٧) ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم (٢٨) ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم (٢٩) ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم (٣٠) ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم (٣١) هذا استيناف كلام اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم بعني قالوا الطاعة وقول معروف امرنا طاعة وقول معروف امر حسن لا ينكره العقول فاذا عزم الامر اي جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسند الامر اليه مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد واوفى ايمانهم بان يواطئ فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم كما هو الكائن على ملوك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران ويتصفحونه ويعتبرون به ويقفون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب هي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدء وخبر وقعت خبر ان ومعناه الشيطان سول لهم ركوب العظائم من الذنوب من التسويل وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الامال ذلك بسببانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القران وعن الصادق عليه السلام في رواية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر في بعض ما تامرون به وترتدون والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف بعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسببانهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعلوها من صلوة وغيرها الا انها في غير ايمان بل احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم وقوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الاية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم والقرن بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت مع النون في جواب القسم المحذوف في لحن القول اي تعرفهم في فحوى كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم علي بن ابيطالب عليه السلام (١) وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابيطالب عليه السلام (٢) فاذا رايتا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلام اي تميله الى نحو من الانحاء ليتفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال : ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ولكل وجهة هو موليها والله يعلم اعمالكم ليجازيكم عليها ولنختبرنكم بالامر والنهي حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد وغيره ونبلو اخباركم ونظهر للناس ما يخبر عنكم من طاعة او عصيان وقرئ ويبلو اخباركم بالرفع على القطع والاستيناف والاخبار ما يخبر به عن غيره وقرئ ويبلو اخباركم بالتخفيف من ابلى في الامتحان وقرئ ويبلو اخباركم من البلوى بمعنى الاختبار

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم (٣٢) يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم (٣٣) ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم (٣٤) فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم (٣٥) انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم (٣٦) ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم (٣٧) ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم (٣٨)

(١) قال وكانوا يعرفون المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابيطالب عليه السلام . (٢) التبور الاختبار .

على معنى ونحن نبلو إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٢٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٢٥) إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٢٦) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٢٧) هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٢٨) من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما
ضروا نفوسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التي عملوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول
او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالريا والسمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تتوانوا في قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم قرئ
بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون
لهم وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته
من حميم او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ومن فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا فشبه سبحانه اضاعة
عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم اي ولا يسالكم جميعها
في الصدقة وانما اوجب عليكم الزكوة في بعضها واقتصر منه على القليل وهو ربع العشر وقيل لا يسالكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان
يسالكموها فيحفكم اي فيجهدكم بمسالة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسالة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء
الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله ويضيق صدوركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اي
يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اي ها انتم الذين تدعون وانتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف
وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى
اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها
الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وفي الآية اشارة الى ان معنى المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله به بخل على نفسه والله الغني عما
عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم
راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روي انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء
فضرب عليه السلام يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم عليهم السلام ان تتولوا يا معشر العرب
يستبدل قوما غيركم يعني الموالي

(سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية)

في حديث ابي من قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفي رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وعن الصادق عليه السلام
حصنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة انت من عبادي
المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه (بسم الله الرحمن الرحيم) جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا
(٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ

غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴿٤﴾ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما ﴿٧﴾ اختلف في هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به
على لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروي ان رسول الله صلى الله عليه الما رجع
من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان
يدفعوكم عن بلادهم بالراح يسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان
المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير هم سواد الاسلام والحديبية بئر نفد
ماؤها فتح لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي صلى الله عليه وآله فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ومج فيها فدرت بالماء حتى
اصدر جميع من معه ورواياهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم ثم قال فاتى رسول الله
صلى الله عليه الدماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا وقيل المراد بالفتح
منافع خيبر وذكر مجمع بن حارثة الانصاري هو احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه الرفوجدناه واقفا عند
كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احدا الا من شهدها
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امك وما تأخر بشفاعتك
وحسن اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان
لذنب ولكن الله سبحانه ضمن لهذا ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه ما تقدم وما تأخر والاخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر
المصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عن المسجد الحرام اي
ليغفروا اذنبوه قومك اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا وبعد بنفسه حملا على الاخراج الصد اللذين
هو في معناهما وله ذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين وفتحها عنه وستر ذلك الوصمة عليه بما
يفتح لمن مكة بان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى وبتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك
على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الاخرة برفع محلك وهديك صراطا مستقيما ويرشك طريقا فوزي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله
نصرا عزيزا وتمنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لان فيه العزة والمنعة او يعني عزيزا صاحبه ووصفه بصفة المنصور اسنادا مجازيا بالتكينة
السكون الى انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى
يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما
يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنين نعمة الله في ذلك ويشكروها
فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة
عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو
هو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه فاعل ما اريد ضمه من كل شيء والمضموم جاء مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير فلذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما
وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله
جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر على ان يعينهم بها والثاني اتصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي
يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من عدائه حكيما في فعله وقضائه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
﴿٨﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ﴿٩﴾ ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما ﴿١٠﴾ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا

بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والباء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والباء على ان الضمير في الجميع للناس تعزروه اى تقووه بالنصرة وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتنزهوه من التشبيه اومن التعجيز والضمائر لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان سميت بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعوضه ربنا كما لا يعوض رسله بقتال وفيت بالعهد ووفيت به قرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلفون من الاعراب هم الذين تخلفوا عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية لما اراد المسير اليها معتمرا وذلك في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب اهل البوادي ليخرج معه حذرا من قريش ان يعرضوا لحربه ويصدوه عن البيت واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالتشاغل باموالهم واهليهم وقالوا انه لا ينقلب الى المدينة وهلك ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن خلاف ما اضمروه في سرائرهم وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا اى فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنم وقرئ ضرا وهما الغنى كالكفر والفقر وقيل الضر خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالي فاسم للجمع كالليالي والبوجع باثر كعائذ وعوذ وقيل انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع المذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم وبتاركم وهالكين عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَّقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اى موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل رجعنا اليكم ان غنيمة خيبر عوضنا من شهد الحديبية لا بشركم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم ونشارككم فيها بل كانوا قوما لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرف الاضراب ان الاول اضراب من ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وثقيف ويسلمون معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الآخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء انما سميت بيعة الرضوان بهذه الآية بايعوا النبي صلى الله عليه وآله تحت

تحت الشجرة المعروفة وهي الشجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والصبر والوفا وكان عددهم الفا وخمسمائة او ثلثمائة فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هي اللطف المقوي لقلوبهم كالطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) وعدكم الله مغانم كثيرة هي جمع ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنائم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدي اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والهدنة والغنيمة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك لان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو امن على دمه وماله ومن احب ان يدخل في عقد محمد ص وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن في عقد محمد صلى الله عليه وآله وعهده وقالت كنانة نحن في عقد قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلام من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم ولو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا فلا تدخلها بالسلاح الا والسيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حسيناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم تعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا فانك تاتيه فتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام فلما قال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكأ ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعث عمر بن الخطاب ونهض بمن نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله ص يجبنه اصحابه ويجبنهم[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا هو يا رسول الله ص يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي عليه السلام: انا الذي سمتني امي حيدرة كغيث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض اي ولتكون ذلك آية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قد قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة

(١) نعم ما قال ابن ابي الحديد السني المعتزلي في قصيدته: وما انس لا انس الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب

وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم يعني ايدي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم
بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه
وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ الله ابصارهم
فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلام سبيلهم وقرئ بما تعملون بالتاء والياء والهدى عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن
ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الحل ومصلاه في الحرم ولولا
رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال ونساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير
المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة هي مفعلة من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطاؤهم يعني ان تطاؤهم غير عالمين بهم
والوطء عبارة عن الايقاع والابادة وقال: ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين
ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام
عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التي كانت تصيبهم اذا قتلوهم هي
وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الاية كانه قال
كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم
من بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم

اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما (٢٦) لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٢٧) هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا (٢٨) محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما (٢٩)

اذ يتعلق بما قبله اي لعذبناهم او صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد
واصحابه ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا يتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم
حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سبحانه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا
وحلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها
الله لنبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من
المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل
وقوله بالحق تعلق بصدق اي صدقه فيما رأى وفي حصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتميز بين المخلصين
والمنافقين ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام بالمدينة قبل ان يخرج
الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من حديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا و
لا دخلنا المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخول ان شاء الله وجوه ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله او هو متعلق بامنين محلقين رؤسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم ويقصر
بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك لموقعه وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون
فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود وهو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالقرآن وبالدليل

الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين غير دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة محمد اما خبر مبتداء اى هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتداء ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون اى يلتمسون بذلك زيادة نعمة من الله يطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود يفسرها قوله من اثر السجود اى من التاثير الذي يؤثر السجود وكان يقال لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ذو الثفنات لانه كان قد ظهر في مواضع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان في التورية وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع وقيل معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فازره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اى شده واعانه وقواه وقرئ فازره اى شد ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى فاستقام على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدأ امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوى وعلا امره يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم في القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم في الاخرة من الاجر مع ما ينيلهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اى وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما

(سورة الحجرات مدنية ثماني عشر اية)

في حديث ابي من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل يوم او في كل ليلة كان من زوار محمد صلى الله عليه واله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم (١) يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون (٢) ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (٣) ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون (٤) ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم (٥)

لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تتقدموا فحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله صلى الله عليه واله واذا سئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبي صلى الله عليه واله بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله صلى الله عليه واله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما تاذى رسول الله صلى الله عليه واله بصوته وعن انس لما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه واله فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه واله لست هناك

انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اى لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم اى يحفظونها عند رسول الله صلى الله عليه وآله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى اختبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشئ انما يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف كما فى قولك انت لهذا الامر اى كائن له مختص به قال : اعداء من لليعملات على الوحى وهى مع معمولها فى موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها وقدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء انشاء من ذلك المكان والحجرة والبقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ولو انهم صبروا فى محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبروا عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر والفائدة فى قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم فى كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴿٦﴾ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ﴿٧﴾ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴿٨﴾ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ﴿٩﴾ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴿١٠﴾ الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الصبح اربعا ثم قال ازيدكم فانى نشيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا[1] الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبى صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت وفى تنكير الفاسق والنبأ معنى الشياع والمراد اى فاسق جاءكم باى نبأ كان فتبينوا صدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا وروى ذلك عن الباقر عليه السلام والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد الضميرين فى فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها او انتم على حاله يجب عليكم تغييرها وهى انكم تحاولون منه ان يعمل فى الحوادث ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وآله تصديق قول الوليد والايقاع ببنى المصطلق وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم يزعمهم التقوى عن الحسادة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى فى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل يعلم ان الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الاية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله جل وعز اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصى وقيل هو الكذب وهو المروى عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فراث الحمار فامسك عبد الله بن ابى بانفه فقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وجاء قوما هما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصى فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم فنزلت وقراها عليهم فاصطلحوا والبغى الاستطالة والظلم والفىء الرجوع

(١) المصدق كالمحدث من ياخذ الصدقات

وقد يسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما ترجع الى المسلمين من اموال الكفار فان فاءت اى رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا
بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اى اعدلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين انما المؤمنون اخوة فى الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل
رجلين تقاتلا وتخاصما اى كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتصل عند ذلك رحمة الله اليكم وتشمل
رأفته عليكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان
يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون (١١) يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
(١٢) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ان الله عليم خبير (١٣) قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى
قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم (١٤) القوم الرجال خاصة
لانهم القوام بامور النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر قال زهير : وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل
حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف وقد ورد
مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغى ان لا يستهزئ احد بمن يراه
رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم اى لا يطعن بعضكم
على بعض ومثله لا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اى حصنوا انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان يعتبوا غيركم ممن
لا يدين بدينكم وفى الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب فى المشهد والهمز فى المغيب وقيل ان اللمز ما يكون باللسان
وبالعين والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون
بمعنى والتلقيب المنهى عنه هو ما يدخل على المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه ومما يزينه وينوه به فلا بأس به وفى الحديث من حق المؤمن
على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت
تجره فقالت عائشة لحفصة انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة
وقيل ان صفية بنت حيى اتت رسول الله صلعم تبكى وقالت ان عائشة تعيرنى وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هلا
قلت ان ابى هرون وان عمى موسى وان زوجى محمد صلعم فنزلت بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس
بالكرم او باللوم اى صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر
ان يذكروا بالفسوق وفى قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشأن بعد الكبر الصبوة
والثانى ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه و
يكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهى عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة
الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوء يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فيعدى
الى مفعولين ومطاوعته اجتنب الشر فتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اى ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا والتجسس بالجيم
والحاء واحد والجيم تفعل من الجس كما ان التلبس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس
بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة
من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن

قتاده كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهي حي وميتا نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قرر سبحانه
بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم منه فاكرهوا ما هو
نظيره من الغيبة وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول
الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا نجل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان
واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا
وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا
جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر بن ربيعة وتميم بن مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن
ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي ليتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت و
التفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التي يكتسب الانسان بها الكرم والشرف عند الله تعالى ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي ارفعكم
منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من
ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة قوله في صفة المخلصين
اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا
كذلك لا يلتكم اي لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال الته حقه يألته التا ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يلتكم ولا يألتكم على اللغتين
وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى
الله عليه وآله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون (١٥) قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم (١٦) يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم
للايمان ان كنتم صادقين (١٧) ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون (١٨)
ثم لم يرتابوا ثم لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين
وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك الذين صدقوا في قلوبهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين
ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم ولا يحتاج الى اخباركم به لانه
يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها عليه انعاما اي لا تعتدوا علي
بما ليس جديرا بالاعتداد به من حديثكم الذي حق تسميته ان يقال له الاسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم بان امدكم بتوفيقه حين هديكم للايمان
على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعويكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم
وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله
المنة عليكم وقرئ بما تعملون بالتاء والياء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعويهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم

(سورة ق مكية الا آية وهي خمس واربعون آية)

وفي حديث ابي من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلام من قرأ في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه
الله كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ق والقرآن المجيد (١) بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٢) ءاذا
متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (٣) قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ (٤) بل كذبوا

بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ٥ افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينّاها وما لها
من فروج ٦ والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ٧ تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب ٨ ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ٩
والنخل باسقات لها طلع نضيد ١٠ رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ١١

الكلام في ق والقرآن المجيد مثل الكلام في ص والقرآن ذي الذكر لاتحادهما في أسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم
على الله بل عجبوا اي تعجبوا تماما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون
وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت
ونصير ترابا نبعث ورجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة وقد علمنا رد لاستبعادهم
الرجع اي علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبلية من عظامهم فلا بعد عندنا رجعهم احياء وعندنا كتاب حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب تبع اضراب
الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو فظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب
يقال مرج الخاتم في اصبعه وخرج فمرة يقولون مجنون ونارة ساحر ونارة شاعر افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في بناء السماء
مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علائق وعماد وما لها من فروج اي شقوق وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها ودحوناها
وبسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا اثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف تبتهج بحسنه تبصرة لبصر به وبذكر كل عبد منيب راجع الى
ربه مفكر في بدايع خلقه ماء مباركا اي مطرا وغيثا يكثر النفع به والبركة فانبتنا به جنات اي بساتين فيها اشجار يشتمل على الفواكه وحب الحصيد
وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا به النخل باسقات طوالا في السماء لها طلع نضيد
منضود نضد بعضه على بعض بسبب كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اي انبتناها لنرزقهم او مصدر انبتنا لان الانبات
في معنى الرزق وكذلك الخروج اي كما احيينا به بلدة ميتا لا انبت شيئا فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في موضع الرفع
على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود ١٢ وعاد وفرعون واخوان لوط ١٣ واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤ افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
١٥ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ١٦ اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ٢٠ كل من هو لآء المذكورين كذبوا

الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اي وجب حل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه آله وعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار
يقال عيي بالامر اذا لم يهتد لوجهه والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق جديد بعد انهم انكروا قدرتنا على الخلق
الاول بل هم في خلط وشبهة من البعث بعد الموت فلبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول لهم ان احياء الاموات امر خارج عن العادة والوسوسة
الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان وهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية
والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثته بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد: وأكذب
النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل ونحن اقرب اليه بيد قرب علمه منه وتعلقه بالاحوال حتى لا يخفى عليه شيء منها
فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني معقد العذار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي
العنق في مقدمهما يتصلان بالوتين يردان من الرأس اليه نصب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان من
كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان ياخذان ما يتلفظ به وهذا ابين ان باستغنائه عن اسمه عن استحفاظ الملكين
اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك من زيادة اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في

العبادات والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقول
الشاعر: رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن حول الطوى رماني ما يلفظ من قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبي
صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت اي شدته الداهية بالعقل و
الباء في بالحق للتعدية اي واحضرت شدة الموت حقيقة الامر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها
في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام اضيف
السكرة الى الحق دلالة على انه السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب ذهوق الروح لشدتها او لان الموت تعقبها
فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة
الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اي تهرب وتنفر ذلك
اشارة الى مصدر نفخ اي وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (٢١)
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (٢٢) وقال قرينه هذا ما
لدي عتيد (٢٣) القيا في جهنم كل كفار عنيد (٢٤) مناع للخير معتد مريب (٢٥) الذي جعل مع
الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد (٢٦) قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في
ضلال بعيد (٢٧) قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد (٢٨) ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد (٢٩) يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد (٣٠) وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ (٣٢) من خشي الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد (٣٥) معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق
في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعلت الغفلة
كانها غطاء لك وغشاوة لعينك فكشفنا عنك الغطاء وزالت عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظه وقال
قرينه وهو الشيطان الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروي عنهم عليهم السلام هذا
ما لدي عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائي واضلالي وان
كان المراد الملك فالمعنى هذا شيء حاضر عندي من عمله كتبته عليه اذ وكلتني به يقول لله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفة لها وان جعلتها موصوفة
فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان
ينزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبي
وخليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة
للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لي ولعلي القيا في النار
من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله عز اسمه القيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد المعاند المجانب للحق المعادي لاهله مناع
للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو
اخيه في الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك في الله وفي دينه وقيل متهم بفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم الذي جعل مبتداء
مضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا
وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي يقول الله
عز اسمه لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي في دار الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلي ثم قال
لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي لكم في تكذيب رسلي ومخالفة امري بغيره وما انا بظلام للعبيد في عقابي ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب

القبائح والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او متعدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التي هي وقد قدمت اليكم وقعت موقع الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او بنفخ وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انه تمتلي مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثاني انها من السعة بحيث يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب بدل من المتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب والى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشيء من الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب او صفة لمصدر خشيه اي خشية خشية ملتبسة بالغيب حتى خشي عقابه وهو غائب او من الفاعل اي وهو في الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب او مسلما عليكم بسلام الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ولهم ما يريدون وما يشتهون من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤنه مما لم يخطر ببالهم ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص (٣٦) ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد (٣٧) ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب (٣٨) فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٣٩) ومن الليل فسبحه وادبار السجود (٤٠) واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب (٤١) يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج (٤٢) انا نحن نحيي ونميت والينا المصير (٤٣) يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير (٤٤) نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (٤٥)

فنقبوا اي فتحوا المسالك في البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن امورها قال حرث بن حلزة : نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة في بلاد تلك القرون فهل راوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى اي تذكرة واعتبارا لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل او القى السمع بان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغائب او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله واللغوب النصب والاعياء اكذب الله تعالى اليهود بقوله وما مسنا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقوله المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل صلوة الليل فيدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروي ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كما يقال اتيتك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشان المخبر به وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المناد والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم الممترقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي يتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها سراعا بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر بالذات الذي لا يشغله شأن عن شأن نحن اعلم

بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلام وما انت عليهم بجبار اى متسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمصيطر
يقال جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشيها خص
التذكير بهم لانه لا ينفع الا فيهم

(سورة الذاريات مكية ستون اية)

فى حديث ابى من قرأ سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا وعن الصادق عليه السلام ومن قرأها فى يوم او
ليلة اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع (بسم الله الرحمن الرحيم) ونور له فى قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ
مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ الذاريات الرياح
لانها تذرو التراب وغيره كما يقال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرا هى السحاب تحمل المطر فالجاريات هى السفن يسرا اى جريا
ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرا هى الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير مروى عن امير المؤمنين
عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد تتولى الملائكة تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد حملت
على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال قدرته وعنهم عليهم السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله
له عز اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم ان ما توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اى ذو صدق كعيشة راضية والدين الجزاء لواقع
اى حاصل كاين والحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق بطرائق
وعن الحسن حبكها نجومها وعن على عليه السلام حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وهى جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة
كطريقة انكم لفى قول مختلف هو قولهم فى الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفى القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب
ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القرآن اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلام لا يهلك على الله الا هالك
وقيل يصرف عنه من هو مصروف عن الخير فى سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك قتل الخراصون
دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجرى مجرى لعن وقبح اى لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل
قتل هؤلاء الخراصون الذين هم فى غمرة اى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم
الدين يومهم على النار يفتنون اى يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهى الحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون
محله رفعا على ما هو يومهم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع فى ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا فى الاصل بالمضمر الذى هو يقع ذوقوا فتنتكم
فى محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتداء والذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَ
بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي
أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ
مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ آخذين اى قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا فى دار التكليف محسنين قد احسنوا
اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اى كانوا يهجعون فى زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اى هجوعا قليلا ويجوز
ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب من المبالغة بلفظ الهجوع وهو الفرار من النوم
قال : قد حصت البيضة رأسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل وزيادة ما المؤكدة كذلك اى يحيون الليل متهجدين فاذا
سحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو المستجدى والمحروم
الذى يحسب غنيا فيحرمه الناس لتعففه وعن النبى صلى الله عليه وآله ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذى لا يجد ولا
يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذى لا ينمى له مال وفى الارض آيات دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر

وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلف الوانها وطعومها وروائحها الموافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبت في اقطارها من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتأملين ببصائرهم وفي انفسكم في مبتدأ احوالها وتنقلها من حال الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم ما يحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ذكر فيها من لطائف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والالوان واختلافها في كل انسان وبالاسماع والابصار وسائر الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وهو المطر لانه سبب الاقوات وَمَا تُوعَدُونَ الجنة او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا والضمير في انه لما ذكر من الآيات والرزق او للنبي صلى الله عليه وآله او لما توعدون والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) الجزء السابع والعشرون قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) هَلْ أَتَاكَ تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم نبينا صلى الله عليه وآله وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ضافه سماهم ضيفا لانهم كانوا في صور الضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه السلام وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلاثة واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى (١) او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فيما في ضيف من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى عليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلم كما في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في الا تأكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسماعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو في محل الحال اي جاءت صارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز اي انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابراهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اي فما شأنكم وما طلبكم سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم في الفواحش وعداوتهم فيها فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام في الحقيقة واحد وانهما صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجبه الله والزمه والبيت لوط وبناته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وتركنا فيها آية اي علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات فتولى بركنه اي فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير في فاخذناه اي آت بما يلام عليه من الكفر والعتو وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)

(١) قرئ : الضيف بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه .

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ
إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا
أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ وَمَا
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا
مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ العقيم الذي عقمت
عن ان تاتي بخير من انشاء سحاب او الفاح شجر او منفعة اذ هي ريح الهلاك كالرميم كالشئ البالي المتفتت من العظم والنبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين تقبيح
قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وقرئ الصعقة وهي المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما
استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب قوم نوح على معنى واهلاك
قوم نوح لان قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود وبنينا السماء بنيناها اي رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والاد القوة وانا لموسعون قادرون
من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا
لحز نفع او دفع ضرر ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس
والقمر وعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش
الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه بتوحيده واخلاص
العبادة له وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك لبعد ان العلم والعمل مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان
كذلك اي الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون وقوله ما اتى تفسير لما اجمل تواصوا به الضمير للقول
والمعنى اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان
واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان حملهم عليه فتولّ عنهم فاعرض عمن دعوهم فلم يجيبوا فلا لوم فاعراضك عنهم بعد ما بلغت
الرسالة وبذلت وسعك في الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله و
بوحدونه وعن علي عليه السلام انه لما نزل فتولّ عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل وذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس الا
لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا ايجادها والغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون اي لا استعين بهم في تحصيل ارزاقهم ومعاشهم بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان
يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الى نفسه لان الخلق كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمان الله هو الرزاق لعباده والخلائق
كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة التام لا يطرق اليه العجز والضعف المتين الشديد القوة البليغ الاقتدار على كل شئ يقال متن
متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيم وهذا تمثيل واصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال :
لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلون

سورة الطور مكية

نزلت العذاب فانهم لا يفوتونني من يوم هلاكهم الذي يوعدون هو يوم القيامة
تسع واربعون اية كوفي ثمان بصري دعاكوفي ، وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه ان ينعمه في
جنته وعن الباقر عليه السلام من قرأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾

هٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور
والرق الصحيفة وقيل هو التورية وقيل هو صحايف الاعمال وقيل هو القران مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب
كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علي عليه السلام يدخله في كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون اليه ابدا وروي ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لانها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل هو الموقد
المحمى من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب وتجيء وتذهب وتستدبر وتسير الجبال وتزول
عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يدعون اي يدفعون دفعا بعنف وجفوة وذلك
ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم يقال لهم هذه
النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا والمراد اهذا المصداق ايضا سحر وانما دخلته الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا اي ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر والصلي لزوم النار يقال صلي يصلى صليا اي الزموها سواء عليكم الصبر
وعدمه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ
امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا
لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ
﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ في جنات اي في اية جنات واي نعيم او في جنات مخصوصة خلقت
لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال اي متلذذين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال
وقد مضمرة ويجوز ان تعطفه على اتيهم اذا جعلت ما مصدرية فيكون المعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا و
شربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا يتغنص فيه وزوجناهم اي قرناهم بحور نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء و
الذين امنوا عطف على حور عين اي وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بموانسة الاخوان و
قرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وقرأ هذه الآية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المؤمنين
المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم ثم قال بايمان اي بسبب الايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا
لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه
ما نقصناهم من ثواب عملهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ ما التناهم بكسر اللام من الت يألت ويكون لغة في
الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهين عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده
بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهونه من فاكهة ولحم يتنازعون يتعاطون
ويتعاورون كأسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي
ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكمة والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تأثيم بالرفع غلمان لهم
مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين النفيس وسئل النبي

صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله عليه وآله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتساءلون اي يتحادثون ويسئل بعضهم بعضا عن احواله وعما استوجب به ذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب اليوم عذاب النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فتبث بها نارجهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه في الدنيا ندعوه اي ندعو الله نوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وفرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد اي فاثبت على تذكير الناس وعظهم ولا تترك دعوتهم وان اساؤا القول فيك فانه قول باطل فما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن ولا مجنون كما يقولون بل انت نبي صادق ورب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت فقولوا منه اذا فظعه كما تقولوا شعوبا قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم ام يقولون تقوله

بل لا يؤمنون ﴿٣٣﴾ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴿٣٤﴾ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ﴿٣٥﴾ ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ﴿٣٦﴾ ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون ﴿٣٧﴾ ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴿٣٨﴾ ام له البنات ولكم البنون ﴿٣٩﴾ ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ﴿٤٠﴾ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤١﴾ ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ﴿٤٢﴾ ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ﴿٤٣﴾ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴿٤٤﴾ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴿٤٥﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ﴿٤٦﴾ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴿٤٧﴾ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴿٤٨﴾ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ﴿٤٩﴾ ام لهم عقل واخلقه من تلقاء نفسه بل للقرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس بمتقول فليأتوا بحديث مثل القرآن في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمد صلى الله عليه وآله الا واحد منهم فليعلموا انه لم يقوله بل اخلقوا الى احد ثم اوقدوا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شيء من جزاء وحساب بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا وآعندهم خزائن علم حتى يختاروا لها من اختاره حكمه وصلاحه ام هم المسيطرون الارباب المسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد سلم اي مرقى ومصعد منصوب الى السماء يستمعون فيه الى كلام الملائكة فوثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه بسلطان مبين متجدد واضح تصدق استماع مستمعهم لهم ام لهم البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم حيث اضافوا الى الله تعالى ما ينفرون منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا على الوالد (١١) ثم ادعوا اقتراح الاولاد على الاعلام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من جهة مغرم فدحهم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فزهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب في اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون في الكيد من كابده فكدته وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا قالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون اي يموتون وقرئ يصعقون من صعقته فصعق واصعقته لغة وذلك عند النفخة الاولى وان للظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة فانك بمرأى منا مثل اعيننا بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لان القصد ضم الجمع وقال في موضع آخر ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت فيه وقيل من مناماتك وقيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة الى ان تدخل في الصلوة ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل اذا قام من النوم وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر قبل الفريضة وقيل صلوة المغرب اي حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الصبح وقرئ وادبار بفتح الهمزة مثل اعقاب النجوم

(١١) فيهم اي : اثقلهم .

(سورة النجم مكية وهي خمسون آية)

اثنتان وستون كوفي وإنه غيرهم من الحق شيئا كوفي، وفي حديث أبي من قرأ سورة النجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومحمد ومن كذب عليه وعن الصادق عليه السلام كان يدمن قراءة والنجم (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل يوم وليلة عاش محمودا ابن الناس محببا

والنجم إذا هوى ① ما ضل صاحبكم وما غوى ② وما ينطق عن الهوى ③ إن هو إلا وحي يوحى ④ علمه شديد القوى ⑤ ذو مرة فاستوى ⑥ وهو بالأفق الأعلى ⑦ ثم دنا فتدلى ⑧ فكان قاب قوسين أو أدنى ⑨ فأوحى إلى عبده ما أوحى ⑩ ما كذب الفؤاد ما رأى ⑪ أفتمارونه على ما يرى ⑫ ولقد رآه نزلة أخرى ⑬ عند سدرة المنتهى ⑭ عندها جنة المأوى ⑮ إذ يغشى السدرة ما يغشى ⑯ ما زاغ البصر وما طغى ⑰ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ⑱

النجم الثريا اسم غالب لها قال : فوردن والعيوق مقعدك الضرباء فوق النجم لا يتلفع او جنس النجوم اذا هوى اذا غاب او انتثر يوم القيمة او النجم الذي يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم القرآن فانه نزل منجما في بضع وعشرين سنة اذا هوى اذا نزل ما ضل صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وآله والخطاب لقريش وهو جواب القسم اي هو هذا رشيد راشد مهدي وليس كما زعمتم في نسبكم اياه الى الضلال والغي وما اتيكم به من الدين والقرآن ليس بمنطق صادر عن رأيه وهواه ما هو الا وحي من عند الله يوحى اليه علمه ملك شديد القوى اي شديد قواه (٢) وهو جبرئيل عليه السلام والاضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه وصحة في جسمه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية وذلك انه كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان بأبيه في صورة الادميين فاجب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعني افق الشمس فلذا الافق وقبل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله رآه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فعلق عليه في الهوى وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقيد والقاس والقيس المقدار واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال الشاعر : وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع وادنى من ذلك فاوحى الى عبده القصير الله وان لم يجر ذكر لاسمه سبحانه لانه لا يلتبس اوحى تفخيما للموحى اليه ما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة وقبل فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه وقبل اراد البدن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام فما قال فؤاد ملك رآه لما عرفك لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في انه حق وفرق فما كذب راي صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته افمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة والمفاعلة من مريت الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه فقرئ افمارونه من ماريمار فرتبة اي فتغلبونه في المراء ولذلك عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقبل افمارونه فتجحدونه ولقد راه يعني راى جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى يعني مرة اخرى من النزول اي نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورته عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبقة عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع لانتهاء ولم يجاوزها احد والبها ينتهي علم الملائكة وغيرهم لا يعلم احد ما وراءها وقبل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقبل هي شجرة طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقبل يأوي اليها ارواح الشهداء وعن علي عليه السلام وابي الدرداء جنة الماوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستر بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة وعن النبي صلى الله عليه وآله وابت على كل ورقة

---

(١) المتسلح الشاخص الأمر والرائع والسامة النهوض والمنفدم . (٢) غير خفي على القارئ الكريم انا اتينا على نفسنا في تصحيح هذا التفسير ان لا نعلق عليه تعاليق الا نزرا يسيرا ولكن في هذا المقام لم أر بدا من التعليق على تفسير هذه السورة المباركة على حسب ما ادى اليه فهمي القاصر فتفسيرها بعد التتبع في الروايات والتفاسير هو اليك ايها القارئ العزيز تفسير عدة من ايات منها قوله تعالى : (والنجم اذا هوى) النجم رسول الله صلى الله عليه وآله اذا هوى لما اسري الى السماء وهو في الهوى وهو يهوي نزل ليلة المعراج من السماء كما عن الصادق عليه السلام انظر تفسير الشيخ ابو الفتوح الرازي ج ٥ ص ١٧٠ ط ١ وهذا معنى صحيح فلا وجه لقول من قال ان المراد من النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يظهر الوجه صحيح . وجواب القسم قوله تعالى : (ما ضل صاحبكم) اي ما ضل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحق والهدى ولا اخطأ عنه وما غوى اي ما ضل صاحبكم كما زعم ليلة المعراج بعد ان فقد موه وطلبوه وما رأوه بعد ان وجدوه السماوات وقصته ابو طالب وطلبه النبي ص ليلة المعراج مشهورة واجتماع بني هاشم في المسجد الحرام لطلب النبي ص معروف (وما غوى) الغي ضد الرشد اي ما ضار غاويا ولا تكلم بالباطل (وما ينطق عن الهوى) اي لا يتكلم بالهوى وميل النفس (إن هو) اي الذي ينطق به من القرآن وغيره كاخبار المعراج ص

من ورودها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبريل على صورته ليلة المعراج الحال التي غشي السدرة فيها ما غشيه من الحلايق الدالة على جلال الله عظمته فما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وما طغى اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوز الحد الذي حد له لقد راى الله لقد ذلك من ايات ربه الكبرى هو كبرها وعظماها حين عرج به الى السماء فارى عجايب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض ايات الله أفرأيتم اللات والعزى ﴿١٩﴾ ومنوة الثالثة الأخرى ﴿٢٠﴾ ألكم الذكر وله الأنثى ﴿٢١﴾ تلك إذا قسمة ضيزى ﴿٢٢﴾ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴿٢٣﴾ أم للإنسان ما تمنى ﴿٢٤﴾ فلله الآخرة والأولى ﴿٢٥﴾ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴿٢٦﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ﴿٢٧﴾ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴿٢٨﴾ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ﴿٢٩﴾ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴿٣٠﴾ ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة بعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل من اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم لها كالمتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم ألكم الذكر وله الأنثى ويمكن ان يراد ان الاصنام التي اناث وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وتنسبون اليكم فكيف سميتم الاناث الهة وانتم قوم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك إذا قسمة ضيزى جايرة غير معتدل من ضانه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لسلم الباء وقرئ بالهمزة من ضأزه وهي ضيزى الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون الهة ما هو بعد شيء منها او ضم اللات والعزى ومناة اي فما هذه الاسماء التي سميتموها انتم وآباؤكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز لكم من الله على صحة تسميتها بها حتى تستحقوا بها ان تسموا بها بل ما تسمونها بها الا كما يقال سمية زيدا وبزيدان يتبعون إلا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعله تعالى بحسب المصلحة فلله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة مع كثرتهم وقربهم ومنزلتهم من الله لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة له لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد فكيف يشفع الاصنام التي لا تعبدونها لعبادتهم للملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم بذلك من علم انما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما تدرك بالعلم واليقين لا بالظن والوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وصانعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم لا غاية وراءه ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازي كلا منهما على حسب ما يستحقانه ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴿٣١﴾ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ

حه واحوال اسرائيل (الأخرى يولى) الاوحى من الله يوحيه اليه قال بعض المفسرين : قوله تعالى : يوحى صفة اوحى تفيد الاستمرار التجددي وتفيد نفي المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد التسمية (علمه شديد القوى) يعني الله تعالى وقال تعالى : (هو أشد منهم قوة) (فصلت ١٥) (إن القوة لله جميعا) (البقرة ١٦٥) (إن الله قوي شديد العقاب) (الانفال ٥٢) (إنه قوي شديد العقاب) (غافر ٢٢) (إن الله قوي عزيز) (الحديد ٢٥) (هو الرزاق ذو القوة المتين) (الذاريات ٥٨) وغيرها من الايات . وما ذكره اكثر المفسرين من اهل السنة وتبعهم بعض المفسرين من الشيعة كالمصنف رح في هذا الكتاب وجمهم البيان ان المراد من قوله تعالى : علمه شديد القوى هو جبرئيل ويستشهدون لهذا بقوله تعالى : ذي قوة عند ذي العرش (التكوير ٢٠) معارض في مقام الاستشهاد مع الايات التي ذكرناها مع انها اكثر وكونها في مقام الشهادة لما ذكرناه اصرح . واضعف من ذلك ان ما ذكرناه وافق فيه بعض اهل البيت عليهم السلام كما ذكره المفسرون وفي هذا كفاية ومن غيرهم ايضا من وافقهم في هذا المعنى لذلك ذكرناه كما عن الحسن انظر فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ١٠٣ ط بيروت (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ذو صفاء عقل ومتانة راى محمد جسم وصلابة من الاتيان استوى اي اعتدل واستقام قال الراغب في المفردات : استوى يقال على وجهين : احدهما بالذات لاعتدال ... والثاني ان يقال لاعتدال الذي في ذاته نحو ذو مرة فاستوى (اه) ولذا يقال ان من هذه الاية الشريفة يستفاد ان مزاج رسول الله صلى الله عليه وآله كان في كمال الاعتدال الحقيقي وفي هذه الاية ...

أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ متعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في السموات وما في الارض ليجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضلال والاهتداء جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والمم الرجل بالمكان اذا قل فيه لبثه والمم بالطعام اذا قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة لمن مغفرته الذنوب لا يضيق عنها حين انشأكم اي انشأ اباكم ادم من اديم الارض وفي وقت كونكم اجنة في الارحام فهو يعلم ميل طباعكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الله الزكي منكم ومن التقي اولا وآخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وزكوتنا وصيامنا وعبادتنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء روي ان عثمان كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح هو خوف من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال لعثمان ان لي ذنوبا وخطايا وانا اطلب بما اصنع رضا الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه وأشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرأيت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم انما قال له اخوه من حمال اوزاره حتى اذا يجز بما في صحف موسى من اسفار التوراة وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم ووفر ما امره وانما اطلق ليتناول كل موفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى النار ونمرود وغير ذلك من القيام بالاوامر وعن الحسن ما امر الله بشيء الا وفى به ان لا تزر هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والصمير للشان ومحل ان وما في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا سعيه وما مصدرية ولهذا جاء في الاخبار ان الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعي غيره فكانه سعى نفسه لكونه قائما مقامه تابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النائب عنه ثم يجزى الجزاء الاوفى اي ثم يجزى العبد سعيه بقال الجزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزيه او في جزاء وان الى ربك المنتهى ﴿٤٢﴾ وانه هو اضحك وابكى ﴿٤٣﴾ وانه هو اماث واحيى ﴿٤٤﴾ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ﴿٤٥﴾ من نطفة اذا تمنى ﴿٤٦﴾ وان عليه النشأة الاخرى ﴿٤٧﴾ وانه هو اغنى واقنى ﴿٤٨﴾ وانه هو رب الشعرى ﴿٤٩﴾ وانه اهلك عادا الاولى ﴿٥٠﴾ وثمود فما ابقى ﴿٥١﴾ وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ﴿٥٢﴾ والمؤتفكة اهوى ﴿٥٣﴾ فغشيها ما غشى ﴿٥٤﴾ فبأي آلاء ربك تتمارى ﴿٥٥﴾ هذا نذير من النذر الاولى ﴿٥٦﴾ ازفت الازفة ﴿٥٧﴾ ليس لها من دون الله كاشفة ﴿٥٨﴾ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴿٥٩﴾ وتضحكون ولا تبكون ﴿٦٠﴾ وانتم سامدون ﴿٦١﴾ فاسجدوا لله واعبدوا ﴿٦٢﴾ الفاء في ان وما بعده على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابراهيم المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي منتهى الخلق ومرجعهم اليه كقوله وان الى

ص الشريفة اشارة الى الاسراء وهو من الامور العظام لذكرها وهو بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بالافق الاعلى) وما قبلان (لهو) كناية عن جبرئيل عليه السلام لانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالافق الاعلى في ليلة الاسراء (ثم دنى) رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه بالدنو المعنوي لا بالجسماني الصوري كما تعالى الله عما يقولون المشهور علوا كبيرا وفي من عجب النور فراه ملكوت السموات وما فيهما من عجائب صنعه وبدائع خلقه (فتدلى) اي فتدانا واسترسل وتعلق بالحق وقطع النجم عالم الخلق عن جميع الموجودات سوى الله تعالى (فكان قاب قوسين) وعن النبي صلى الله عليه وآله تعالى لما عرج به الى السماء ودنا من ربه عز وجل حتى كان بينه وبينه قاب قوسين او ادنى وعن الشهاد عليه السلام فكان من ربه قاب قوسين قدها والقوس في كلام من الله تعالى كناية عن مقبض القوس الى راس السية وهو قبل = انظر الى تفخيم الصافة = (او ادنى) بل ادنى من ذلك (فاوحى الى عبده ما اوحى) فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله ما اوحى مشافهة ما اوحى اليه فقد ورد في احاديث اهل البيت عليهم السلام بيان ما اوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله في ليلة الاسراء فراجع (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما كذب فؤاد رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأى عينه بعض ما رأى ربه بفؤاده او لا بعينه وعن الرضا عليه السلام ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر عما رآه فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وفي الحديث انه رأى عظمة ربه بفؤاده قال بعض المحققين: انما اختلف الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين وعموض المسؤول عنه (افتمارونه على ما يرى) افتجادلونه على ما رآه وهو المجادلة (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة

الله المصبر ومعنى اضحك وابكى خلق قوة الضحك والبكاء وقيل سبب الضحك البكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تم ازاد فرق في الرحم يقال منه رامنه وقيل معناه تخلق قال حتى تبين ما يمنى لك الماذا اى بعد ذلك المقدر وقرئ النشأة بالمد بريدانها قادرة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة وأقنى اعطى القنية وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى عوّل واقتنى رضي بما اعطى رب الشعرى اى خالقها و كانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه صلى الله عليه وآله ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيرهم في عبادة الشعرى وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عادا لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل حركتها الى لام التعريف في قرئ وثمودا وثمود واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود لانهم كانوا اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وهي اثر فيهم دعاءه قريبا من الفسنة والموتفكة اى القرى التي انفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشاها اى فالبسها من العذاب ما غشيها وهو حجارة لما صبت عليها من العذاب امطر عليها من الحجارة المسومة فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك ايها الانسان وقد عدد سبحانه نعما ونقما وسماها كلها آلاء لما في نفسه من العبر للمعتبرين هذا القرآن انذار من جنس الانذارات الاولى او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تأويل الجماعة آزفت الآزفة اقربت الموصوفة بالقرب في قوله اقربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة حتى تقول كفولك لا تجليها لوقتها الا هو اى ليس نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله عز اسمه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره فمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلام ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمدي لنا اى غني فاسجدوا لله فاعبدوا مخلصين ولا تعبدوا الالهة .

(سورة القمر خمس وخمسون اية مكية)

وفي حديث ابي من قرأها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾

انشقاق القمر من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله قال ابن مسعود والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فلقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله يناديهم يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية يعرضوا عن الانتفاع لصحتها ويقولوا سحر مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب ولا يبقى تمهيلا لنفوسهم وتعليلا واتباعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية ليستقر عليها وان امر محمد صلى الله عليه وآله سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق وباطل سيظهر لهم

---

٣ أخوه بزيد ورنو بعينه ذاكر رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا بقلبه ثم أخذ يسأل عنه هل رأيت أحدا قال : رأيته بفؤاد (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) التي اليها ينتهي علم كل ملك دون الله تعالى (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء وعن الرضا عليه السلام لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خر قدامه ساجدا فسمع تسبيحه وتقديسه فقال ما شاء الله ان يقول ثم رجع فقال له جبرئيل صلى الله عليه وآله النور الذي رأيته حجابك من النور ولو دنوت منه احترقت وعن الصادق عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه بقلبه فأما قول الله عز وجل ما كذب الفؤاد ما رأى فانه يقول لم يكذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأته عيناه (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وآله عما رآه (وَمَا طَغَى) وما تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) يعني رأى الآيات التي رآها جبرئيل في صورته مرتين مرة في السماء ومرة أخرى في الأرض فان خلق جبرئيل عظيم وهو من الروحانيين الذين لا يعلم خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين

عاقبة وقربه مستقر بالجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من الانباء اى من القرآن المودع انباء الآخرة او انباء القرون الماضية فانه مزدجر اى ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ماء او على هو حكمة فما تغن النذر نفى او انكار معناه واى غنا تغنى النذر وقرئ فما تغن عنهم على لعلمك بان الانذار لا يغنى فيهم هو مبتدع الداع انتصب بخرجون وقرئ باسقاط الباء من الداعى اكتفاء بالكسرة عنها الى شئ نكر منكر فظيع تنكره النفوس هو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف والداعى هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على يخشعن ابصارهم ويخشع ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلونى البراغيث وهم طئ او فيه ضمير هم وابصارهم بدل عن ذلك لتصير يقول مرت بر جال حسن اوجههم حسان اوجههم خشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في وجوههما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم بقال للجيش الكثير الذي يعضه فريق جاؤا كالجراد مهطعين الى الداعى اى مسرعين الى اجابة الداعى عاد ردى عنا فهم الهدكذبت قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر وانتهر بالشتم والضرب او الوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه بانى مغلوب فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزل عليهم ففتحنا ابواب السماء قرئ بالتشديد والتخفيف بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض شققناها انهارا عيونا اى جعلنا الارض كلها كانها عيون تفجرا لتفى الماء اى مياه السماء والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقبل على حال جاءت مقدرة مسوية وهو بيان قدر ما انزل من السماء كقدر ما خرج من الارض سؤا بسؤا على ذات الواح ودسر يعنى السفينة وهو صفة نابت عن صاحب الموصوف ونحوه قول الشاعر: ولكن قيضى سردة من حديد (1) اراد ولكن قيضى درع والدسر جمع دسار وهو اسم فعال من دسر اذا دفعه تجرى باعيننا اى بمرأى منا جزاء مفعول له اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كافرا وهو نوح عليه السلام جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها القصة للتسفينة او للفعلة اية بينة بعينها او للسفينة او للقصة المعتبر والمتذكر المعتبر والنذر جمع نذير وهو بمعنى الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

(١٧) كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (١٨) انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر (١٩) تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر (٢٠) فكيف كان عذابي ونذر (٢١) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (٢٢) كذبت ثمود بالنذر (٢٣) فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر (٢٤) ءالقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر (٢٥) سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (٢٦) انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر (٢٧) ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر (٢٨) فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (٢٩) فكيف كان عذابي ونذر (٣٠) انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (٣١) يسرنا القرآن للذكر اى يسرناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه حتى يقرأ ظاهرا فهل من مدكر اى طالب لحفظه ليعان عليه او هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها قال: وقمت اليه بالنجاء فشمرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع وروى انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحنّاه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذر اى انذارات لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتى في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم قد استمر عليهم حتى اهلكهم او استمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في ارتفاع اخر الشهر لا ندود وذكّر ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعنى انهم كانوا ابسقا طوال عظام كانهم اصول نخل منقعر عن اماكنه ومغارسه قبل شبههم بذلك لان الريح تقطع رؤسهم فيبقوا جثثا بلا رؤس ذكر صفة نخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا منا للتكون المماثلة اقوى قالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا ليس برأيهم انا اذا لفي ضلال كانه قال لهم ان لم تتبعوه كنتم في ضلال عن الحق وسعر اى نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول قيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون ءالقى الذكر عليه من بيننا اى انزل عليه الوحى من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر يطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اى باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم وامتحانا وابتلاء فارتقبهم فانظر هم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من اذاهم ولا تعجل

(1) (مفرشي صهوة الحصان ولكن) (قيضى سردة من حديد)

حتى يأتيك أمري ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره اهله لا يحضره
الآخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى واجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مبال
به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى السيف فعقرها صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل عليه السلام والهشيم الشجر اليابس المنهشم المتكسر والمحتظر الذي
يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس ويتوطاه البهائم فيتهشم وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٣٢)
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ
عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (٣٨)
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٤٠) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١)
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢) حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصبا نجيناهم بسحر هو السدس الاخير
من الليل وصرف لانه نكرة وتقول لقيته سحر تريد في سحر يومك نعمة اي انعاما فهو مفعول له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت
ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبرئيل بجناحه صفقة تركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم على السنة
الملائكة ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم اي اتاهم صباحا بكرة وباكرة اي اول النهار هي كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم و
الفائدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على
ذلك وان تقرع لهم العصا مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ عند ذكر كل نعمة عدت في سورة الرحمن و
قوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها ليكون كل منها حاضرة للقلوب غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر
موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها
موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ
نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦)
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٥١)
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥) اكفاركم يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط و
آل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة في الكتب المتقدمة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام ويروى ان ابا جهل
ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فنزلت سيهزم الجمع يريد كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قال: كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ
تَعِفُّوا اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اي يوم القيمة موعدهم للعذاب والساعة ادهى واشد وافظع وامر من الهزيمة
والقتل والاسر ببدر في ضلال وسعر اي هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد
مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها فكانها مستهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذي ويولم وسقر علم لجهنم
من سقرته النار وصقرته اذا لوحته كل شيء خلقناه منصوب بمضمر يفسره هذا الظاهر والقدر التقدير اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما
اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اي كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد انا اذا اردنا تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم الماضية وكل شيء فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب
او كل ما هو كائن من الآجال والارزاق وغيرهما مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر اي انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد

صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند ملیك اي مقربين عند مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون اية

كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن والمجرمون وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه واتى شكرنا انعم الله عليه وعن الصادق عليه السلام احب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرأ فبأي الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك ربنا نكذب وعن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن ① علم القرآن ② خلق الإنسان ③ علمه البيان ④ الشمس والقمر بحسبان ⑤
والنجم والشجر يسجدان ⑥ والسماء رفعها ووضع الميزان ⑦ ألا تطغوا في الميزان ⑧ و
أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ⑨ والأرض وضعها للأنام ⑩ فيها فاكهة والنخل ذات
الأكمام ⑪ والحب ذو العصف والريحان ⑫ فبأي آلاء ربكما تكذبان ⑬ الرحمن الذي وسع

رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه والاءه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع نعائمه وافعاله الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حروف العطف لمجيئها على نمط التعديد وعدا كل شيء نعمة الذي هي اجل النعم وقدم منها ما هو اعلى مراتبها وهو تعليم القرآن وتنزيله لانه اعظم وحي الله منزلة وهو مصداق الكتب الالهية وقد اخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وجه فاخلق الانسان من اجله كان مقدما عليه ثم ذكر ما يميز به الانسان من سائر الحيوان من البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير قيل ان الانسان ادم عليه السلام والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون وعن الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له وما فيهما من الدلالة على احدثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو انه علم ان الحسبان حسبانه والتسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه وتسجيده يجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة جعل خلقها منشأ احكامه منزل اوامره ونواهيه مسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقادير ها الموصل بها الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل ان لا تطغوا لئلا تطغوا او لهما ان مفسرة واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتوبة ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن للانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما ينفله به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه (١١) وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكمور من ثمره وجذاذه وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر والواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه مما هو الجامع بين اللذة والتغذي وهو ثمر النخل وما ينعقد به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس بالضم على وزن الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا العصف الريحان بالنصب وخلق الحب الريحان او واخص الحب الريحان فبأي آلاء ربكما

ايها الثقلان تكذبان وبدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان خلق الإنسان من صلصال كالفخار ⑭ وخلق الجان من مارج من نار ⑮ فبأي آلاء ربكما تكذبان ⑯ رب المشرقين ورب المغربين ⑰ فبأي
آلاء ربكما تكذبان ⑱ مرج البحرين يلتقيان ⑲ بينهما برزخ لا يبغيان ⑳ فبأي آلاء ربكما تكذبان
㉑ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ㉒ فبأي آلاء ربكما تكذبان ㉓ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام
㉔ فبأي آلاء ربكما تكذبان ㉕ كل من عليها فان ㉖ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ㉗
فبأي آلاء ربكما تكذبان ㉘ يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ㉙ فبأي آلاء ربكما

(١١) كفراه بالهاء بلا ألف : وغاء الطلع .

تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ الصلصال الطين اليابس لصلصلته والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمأ مسنون ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا الآية والجان أبو الجن وقيل هو إبليس والمارج لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بنور النار ومن للبيان فكأنه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف او مشرقا الشمس في الشتاء ومغربا ما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان حدهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما الكبار اللؤلؤ وصغاره وقيل المرجان من خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرئ يخرج من اخرج وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا صارا كالشيء الواحد فكأنه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد انما خرجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب الجواري السفن وقرء المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي مرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع او اللواتي تنشئ الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان لك هالك يفنون ويخرجون من الوجود العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال الإكرام صفة للوجه الذي يجل عن التشبيه بخلقه وعن انعامهم او من عند الجلال والاكرام لاولياءه واصفياءه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام والتعرف الى الله أن عقيبه مجيء وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدنياهم وكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شأن اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذا فقيل له وما ذاك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين سنفرغ لكم آية الثقلان ﴿٣١﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٣٢﴾ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴿٣٣﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٣٤﴾ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴿٣٥﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٣٦﴾ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴿٣٧﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٣٨﴾ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ﴿٣٩﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٤٠﴾ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴿٤١﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٤٢﴾ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴿٤٣﴾ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴿٤٤﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٤٥﴾

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ويجوز ان يكون المراد سنقصد الدنيا وننهض عند ذلك شئون الخلق فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل وسمي الانس والجن الثقلين لانهما ثقلان على الارض وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قوله لنبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالزجر لقوله ايه الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضي وسمائي فافعلوا ثم قال لا تنفذون على التفوف من نواحيهما الا بسلطان اي بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر قرئ نحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفلق بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو درديّ الزيت وهو سمي بما يدهن به كالادام اوجع هن وقيل الدهان الادهم الاحمر ليس بعض من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الجن موضع الجن كما يقال هاشم وبرادة وغادة الضمير موحدا في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض المعنى لا يسألون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسألون عن ذلك ليعلم من حالهم بل يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعلنون فيؤخذ بالنواصي والاقدام وعن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يجمعون ثارة بأخذ النواصي ثارة بالاقدام حميم ان ماء حار بلغ النهاية في حره ونضجها يتناقع عليهم بين المصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب أبدا ﴿٤٦﴾ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴿٤٧﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٤٨﴾ ذواتا أفنان ﴿٤٩﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان

(1) الظوا اي الزموا ذلك .

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ
﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب
يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته
او يكون مقاما مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اي لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زائدة يتفضل عليه بها كقوله تعالى الحسنى و
زيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة
للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان وهي الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه الانفس
فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل
والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كانت البطائن
من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنا الجنتين دان اي ثمرها المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اي
في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي لم يفتضهن ولم يطاهن احد فهن ابكار
وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر
انصع بياضا هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل
الرش وانما عطف النخل والرمان الى الفاكهة وان كانا منهما بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل جنسان اخران كقوله جبرئيل وميكائيل او لان
النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيرات فخفف لان الخير الذي هو بمعنى اخير لا ياتي منه خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات
الاخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن امرأة قصيرة ومقصورة اي مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث الخيمة درة واحدة طولها في السماء
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون والضمير في قبلهم لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط و
قيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري حسان منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب
اليه كل شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري كمدائني وروي ذلك عن النبي صلى الله
عليه وآله وان شذ في القياس ترك صرف عباقري فلا يستنكر

(سورة الواقعة)

مع استمراره في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة لاسم
مكية سبع وتسعون اية بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشأناهن انشاء
وفي حديث ابي من قرأ سورة الواقعة كتب انه ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلام
من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا

ولا فقراً ولا آفة من آفات الدنيا وكان (بسم الله الرحمن الرحيم) من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا
مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ إذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوماً ورفعت آخرين و
يدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني اذ الاولى مرفوعة الموضع بالابتداء واذ الثانية خبر عن الاولى وقد فارقتا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت
رج الارض والمراد اذا كانت الكائنة وحدثت الحادثة وهي يوم القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب في تكذيب
الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحيوتي وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من
قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له قال زهير: ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب
عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة رافعة إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا اي حركت تحريكا شديدا
حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا وفتتت حتى تعود كالسويق او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت
هَبَاءً مُنْبَثًّا متفرقا وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا اي اصنافا ثلثة فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ الذين يعطون صحائفهم
بايمانهم وأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ الذين يعطونها بشمائلهم او معناهما اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان من فلان باليمين او بالشمال
اذا وصفوه بالرفعة عنده او بالضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن اليمنى لليمين ومن الشؤم الشومى
للشمال وتفألوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب
المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال هم ما هم والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون اي والسابقون من عرفت
حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر: أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي اي شعري ما عرفته وسمعت بفصاحته أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ مبتدأ وخبر اي
الذين قربت درجاتهم في جنات النعيم اي اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها
جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهو الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وقليل من الآخرين وهم
امة محمد صلى الله عليه وآله وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين وثلة من الآخرين
وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ اي منسوجة مرمولة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت كما توضن حلق الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في
على اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق وحسن المعاشرة يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ
مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ
﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾
لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا
أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة
مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا
عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة الاكواب قداح واسعة

الرؤس بلا عرى ولا خراطيم جمع كوب والاباريق التى لها خراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا يفرقون عنها مما
يتخيرون اى ياخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب : بادت وغير آيهن مع البلى
الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساده المغراء لان المعنى بها رواكد ومشجج او العطف على ولدان وبالجر
عطف على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور وقرأ ابى وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعولا له اى يفعل
ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما
والمراد انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذى تثنى اغصانه
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من
العسل والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء
مسكوب يسكب لهم اين شاؤا ولا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على وجه الارض فى غير اخدود لا مقطوعة اى دائمة لا تنقطع
فى بعض الازمان كفواكه الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او خطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة تكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول
اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتداء انشاؤهن
او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لام سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء جعلهن الله بعد الكبر اترابا على
ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هناك وجع
عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات فى السن وازواجهن كذلك وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا
جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين واللام فى اصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١)
فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا
يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّهُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ
الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤)
فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ
(٥٨) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ
أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣)
ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
(٦٦) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٧) ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٨) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ (٦٩) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧٠) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧١) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٢) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٣) فى سموم فى ريح حارة تدخل مسامهم وحميم فى ماء مغلى حار انتهت حرارته وتناهت
وظل من يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتى الظل يعنى انه ظل حار ضار لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المؤاخذة بالمآثم او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ او آباؤنا الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم و
الاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ اى حد ومنه مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث
ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ فى قوله منها وعليه شرب الهيم قرئ بفتح الشين وضمها وهما مصدران الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء تشرب منه و
لا تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من
الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق

الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر
على الاعادة يريد ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة
فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا غلبته عليه واعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون
على ذلك لا تغلبونني عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل امثالكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني
انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم
عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ النشأة والنشآة ما تحرثونه من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه
تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ غايته وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اي
فظللتم تفكهون تتعجبون مما اصابكم وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي بسببها اصابكم ذلك وتقولون
انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت
ولو كنا محدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذي لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهي ثابتة
في المعنى تورونها اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشأتم
شجرتها التي منها الزناد انبتموها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون
اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهو الفقراء والذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام فسبح باسم ربك اي فحدث للتسبيح بذكر اسم ربك العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها عما يقول الظالمون
الجاحدون نعمه او تعجبا من امرهم او شكرا على هذه النعم التي عددها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم ﴿٧٤﴾ وانه لقسم لو
تعلمون عظيم ﴿٧٥﴾ انه لقرآن كريم ﴿٧٦﴾ في كتاب مكنون ﴿٧٧﴾ لا يمسه الا المطهرون ﴿٧٨﴾ تنزيل من رب العالمين
﴿٧٩﴾ افبهذا الحديث انتم مدهنون ﴿٨٠﴾ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴿٨١﴾ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴿٨٢﴾
وانتم حينئذ تنظرون ﴿٨٣﴾ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ﴿٨٤﴾ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴿٨٥﴾
ترجعونها ان كنتم صادقين ﴿٨٦﴾ فاما ان كان من المقربين ﴿٨٧﴾ فروح وريحان وجنت نعيم ﴿٨٨﴾ واما ان كان
من اصحاب اليمين ﴿٨٩﴾ فسلام لك من اصحاب اليمين ﴿٩٠﴾ واما ان كان من المكذبين الضالين ﴿٩١﴾ فنزل من
حميم ﴿٩٢﴾ وتصلية جحيم ﴿٩٣﴾ ان هذا لهو حق اليقين ﴿٩٤﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٩٥﴾ المعنى فاقسم ولا مزيدة
مؤكدة وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلأنا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومسايرها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم
والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض اعترض به بين الموصوف والصفة وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها وقرئ بموقع
على الافراد لانه اسم جنس يؤدي مؤدى الجمع انه لقرآن كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير ينال الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه
او خطير معجز مرضي في جنسه من الكتب في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت
الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة لقرآن فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه تنزيل صفة
اخرى للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين ساير كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق
التنزيل بكذا وجاء في التنزيل كذا او هو تنزيل على حذف المبتدأ افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى اوضعتم التكذيب موضع الشكر وعن علي عليه السلام انه قرأ
وتجعلون شكركم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت
الحلقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه
للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اي غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا
الذين يقبضون روحه والمعنى انكم في جحودكم آيات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا

قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نؤكد فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم وهو مروي عن الباقر عليه السلام اي فرحمة لان الرحمة كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي هو الحق الثابت من اليقين

(سورة الحديد مدنية تسع وعشرون اية)

عد الكوفي من قبله العذاب والبصري الانجيل وفي حديث ابي بن كعب ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلام من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوء ابدا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ سبح يعدى بنفسه وباللام واصله التعدي بنفسه كما مر في قوله تعالى وتسبحوه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض مما يصح منه ان يسبح يحيي يجوز ان يكون مرفوع المحل على هو يحيي ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار يعمل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها كقوله له ملك السموات هو الاول القديم السابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات وتقدير الاوقات والاخر الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ﴿٧﴾ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ﴿٨﴾ هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ﴿٩﴾ وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴿١٠﴾ وانفقوا من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ومتعكم بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله باياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى نور الايمان ما لكم ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مميتكم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله الحسنى وقيل المراد فتح الحديبية

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ
وَغَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ
بِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ قرئ فيضعفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم جزاء خالص
لا يشوبه ما ينغصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين
شعارا لهم واية لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين تتلقونهم من
الملائكة بشريكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويقد
اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين
ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم[1] في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب مبني ونستضيئ
به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور
منها فانا كسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين
والمنافقين بسور اي حائط حائل بين شق الجنة وشق النار لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة
فيه الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قال المؤمنون
بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني
التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ قرئ بالياء والتاء فدية ما يفتدى به مأواكم
النار اي مقركم الذي تأوون اليه هي مولاكم اولى بكم كما قال لبيد : فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها ✽ و
المعنى انها تلي عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم من كل شيء أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ
وَأَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ
رِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾
اني الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب
المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف[2] والنعمة فتغيروا

(١) التؤدة بفتح الهمزة وسكونها والوئيد والتؤد الرزانة التأني وقد اتأد ق . (٢) الريف : ارض فيها زرع وخصب .

عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلى القرآن عندهم او لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزله من
القرآن وقرئ نزل ونزل بالتخفيف والتشديد ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا عن مماثلة
اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان ويحوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله و
رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او يحييها الله بعد موتها ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات
ان المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وبتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسوله وعطف قوله واقرضوا الله على معنى الفعل
في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف و
الذين امنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين صدقوا الى التصديق ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا
في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم وعن الصادق عليه السلام ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الاية ويجوز ان يكون
والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال ليست الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر
والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون نعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما
وفي الاخرة امور عظام وهي العذاب الشديد ومغفرة الله ورضوانه سابقوا اي بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب
الشديد والى جنة عرضها كعرض السبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض
مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين امنوا بالله ورسله اي هيئات وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاء ولان الاسباب الموصلة الى
الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير (٢٢) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله
لا يحب كل مختال فخور (٢٣) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
(٢٤) لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز (٢٥) ولقد ارسلنا
نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (٢٦) ثم قفينا على اثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير
منهم فاسقون (٢٧) المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها
الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الاتي وكذا اذا علمتم ان شيئا
منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الاخرة التي تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من زخارف الدنيا وعظم قدره
عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم واتاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب
الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل يرغبونهم فيه وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني
عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالبينات بالدلائل والمعجزات والكتاب الوحي وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام و
الميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي ان جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي خلقناه
وانشأناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء الى الارض واحكامه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز و
جل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم وصنايعهم فما من صناعة
الا والحديد آلة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وساير الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم عن ابن عباس

ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي بقدرته عزيز يهلك من اراد هلاكه فهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا بامتثال امره الى الثواب خص سبحانه نوحا وابراهيم
بالذكر لانهما ابو الانبياء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم مهتد
ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رأفة والمعنى وفقناهم للتعاطف والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من ذهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية
ابتدعوها اي احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم
بعيسى وهم اهل الرأفة والرحمة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله
عليه وآله حين بعث فاتينا الذين امنوا به منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون اي كافرون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ
كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا
يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) الجزء الثامن والعشرون
يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله اي بمحمد صلى الله عليه وآله يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله وبمن
تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم او ليعلم اهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير للشأن على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست
بزايدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اي يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين

(سورة المجادلة مدنية اثنان وعشرون آية)

في حديث ابي ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة الخبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها ساجدة فلما
انصرفت من صلوتها راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في
فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه فقال عليه وآله السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي
وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت قول التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها وشأنه تظهر شكواها وما بها من المكروه الى
الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من المظاهرة والظهار منكم
فيه توبيخ للعرب اذ كان الظهار من ايمانهم والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا امرأته بامه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه
باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في
حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما
الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره
الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب منه ثم يعودون لما قالوا

فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فكروه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة اى يعتقها
ثم بماس امرأته التى ظاهر منها لا يحل له مباشرتها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر
عايد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسدى تدارك بالاصلاح معناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار
وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المفعول فيه نحو ما ذكره فى قوله تعالى ونزعنا ما يقول ومعناه ما يقول ثم
يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة فلكم الحكم وعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على كون الاثم والجناية فينبغى ان
يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه
الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فذلك البيان و
التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله فى العمل بشرايعه تلك حدود الله التى لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون
ويشاقون كبتوا اى اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه والله على كل شئ شهيد ۞ ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم ۞ ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ۞ يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون ۞ انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۞

يوم نصب بمهين او بلهم اى يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين فى حالة واحدة كما يقال حشد جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم
تجهيلا على رؤس الاشهاد احصيه الله عليهم واثبته فى كتاب اعمالهم ونسوه اثر استفهام معناه التقرير ما يكون قرئ بالياء والتاء وهى كان
التامة ومن مزيدة والنجوى لتناجى هو مضاف الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اى من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل وذكر عدد اسم الثلثة و
الخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما بلى هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان
لا للنفى الجنس يجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثانى ويجوز ان يكون امر فيه عز
على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونهم معهم انهم يتناجون وهو يعلم نجواهم لا يخفى عليه شئ منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون
كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبى صلى الله عليه وآله ومخالفته وقرئ وينجون فلا تنجوا من الانجاء افتعال من النجوة
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون فى تحيتك السام عليك السلم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم لو
كان نبيا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير والمآل يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ان كان
الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك فى تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفى الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج
اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وتركوا دون الثالث انما النجوى للاثم اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان
الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يقضى لموت على اقاربهم كما كان
يعرض المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزن يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
۞ يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة ذلك خير لكم و
اطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ۞ ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات

فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
(١٣) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
(١٤) اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اِتَّخَذُوا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللّٰهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (١٧) تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله كانوا
يتضامون فيه حرصا على القرب منه ليستمعوا منه كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال
وكان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر
وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله عليه وآله او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا قرئ بضم الشين وكسرها
يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وآله بين العالم والعابد مأة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة و
عنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكورة من الرجال وروي ان الناس
اكثروا مناجات النبي صلى الله عليه وآله حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجات فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلام قدم دينارا
فتصدق به ثم نزلت آية الرخصة وعن علي عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سئلهن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن عمر كان لعلي عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة
منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة عليها السلام واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة تطهير
وعن ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء
في الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين
بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة يدفعون بها
عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ اَلَا
اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسٰيهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ اُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلَا اِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) اِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اُولٰئِكَ فِي الْاَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ
اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِي اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا اٰبَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ وَاَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ اُولٰئِكَ
حِزْبُ اللّٰهِ اَلَا اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) اي فيحلفون لله تعالى في الآخرة بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم
لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع وعن الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين
فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد
ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانسيهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم
اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجج والسيف
او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي
ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا آباءهم وزاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في

قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شئ ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم له وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيى به

(سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية)

في حديث ابي من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الصادق عليه السلام من قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ① هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ② ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ③ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ④ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ⑤ وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير

⑥ نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا آل حيي بن اخطب وآل ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دمائهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل اي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج لما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شئ قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يقطع نخلهم وتحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شئ فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف شاؤا واحبوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله يسلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط اعداءهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم

وَمَا اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ
الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۝٨ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ
فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ اُوْتُوْا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝٩ وَالَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْۢ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝١٠ مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى مِنْ اَمْوَالِ كُفَّارِ اَهْلِ الْقُرٰى فَلِلّٰهِ
يامركم فيه بما احب لِلرَّسُوْلِ بتمليك الله اياه وَلِذِي الْقُرْبٰى اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو هاشم والبناء والمناكح
وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلام قرابتنا وابناء سبيلنا كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةً بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون
الفيء جدا بين الاغنياء يتكاثرون او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستأثر بالرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك: لَكَ الْمِرْبَاعُ
مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمَكَ وَالنَّشِيْطَةَ وَالْفُضُوْلُ وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلبتهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع
دولة جاهلية او كيلا يكون شيء بتا وله الاغنياء بينهم وما اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عنه من اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا
الله ان تخالفوه اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ لمن خالف امره والاول ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله ونهى عنه وهذا قسم علي عليه السلام
اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعظاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم
على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم وعن الصادق عليه السلام ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله
مثله قال لسليمان عليه السلام هٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وقال له عليه السلام ما اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ الآية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف
عليه ولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ معطوف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار والمدينة واخلصوا
الايمان كقوله: عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَآءً بَارِدًا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك و
اذا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل
المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وَلَا يَجِدُوْنَ ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي لطيب مخالج لهم مما اوتي المهاجرون من
الفيء وغيره المحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطوا يحتاج اليه لو كان
بهم خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فروجه كان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمت للمهاجرين
من اموالكم وديارهم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من
ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللوم ان تكون نفس المرء حريصة على المنع كما قال الشاعر: يُمَارِسُ نَفْسًا
بَيْنَ جَنْبَيْهِ كُرَّةً اِذَا هَمَّ بِالْمَعْرُوْفِ قَالَتْ لَهُ مَهْلًا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو منع نفسه المعنى ومن غلب
ما امرته به نفسه خالف هواها بتوفيق الله ومعونته فاولئك هم الفائزون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم
لانه عليه السلام لم يقسم لهم في بني النضير الا للثلاثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد قبل التابعون باحسان غلا اي حقدا وعداوة
اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا
نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا اَبَدًا وَّاِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝١١ لَئِنْ اُخْرِجُوْا لَا يَخْرُجُوْنَ
مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ وَلَئِنْ نَّصَرُوْهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝١٢ لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ
صُدُوْرِهِمْ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۝١٣ لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيْعًا اِلَّا فِيْ قُرًى مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴿١٤﴾ كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴿١٥﴾ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر
فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴿١٦﴾ فكان عاقبتهما أنهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿١٧﴾ ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لإخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
وهم يهود بني النضير كانوا بعثوا اليهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه
اخبار بالغيب وعلم انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون والتقدير هو ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير
ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه
قال اشد مرهوبية وفي قولهم في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا
يفقهون لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين
في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يبرحوا لكم ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار
باسهم بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يثبتوا لهم بأس شدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون عافية الرشد كمثل الذين من
قبلهم اي مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان قريب من ذلك قبل اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب مثلا بما بمثل على معنى كوجود مثل اهل بدر قريبا
وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فأمرهم عليه السلام ان يخرجوا ففعلوا
عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء في ترك نصرهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم
عذاب اليم في الاخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان
بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم خالدين فيها
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿١٨﴾
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴿١٩﴾ لا يستوي أصحاب النار
وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴿٢٠﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴿٢١﴾
هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴿٢٢﴾ هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴿٢٣﴾
هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٢٤﴾

نكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما تقدمه للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اي لغد
لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله
اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم
ناسين حتى انفسهم بالخذلان حتى لا يعقولها بما ينفعهم عنده او فازالهم من اهوال يوم القيمة فانسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم
وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم واثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون
بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي
البر والتعطف لتصدع القرآن بعد التلاؤم وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس
والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره للقرآن وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقبل ما غاب عن الخلق

وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلام ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شيء والحافظ له وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر

(سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية)

في حديث ابي من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن علي بن الحسين عليهما السلام من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿١﴾ ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿٢﴾ لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ﴿٣﴾ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ﴿٤﴾ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ﴿٥﴾ نزلت في حاتم بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وعمارا وعمرو وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة لاولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اي توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اي فائدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا

اطلع رسولي على ما تسرونه ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وجاز عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي قربانكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون
اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز و
جل اي يميز بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اي قدوة
حسنة ومذهب حسن يؤتسى به ويتبع اثره في ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة انا برءاؤ منكم ومما تعبدونه من الاصنام او ومن
عبادتكم اي لا نعتد بشانكم ولا بشان آلهتكم وما انتم عندنا على شيء والسبب في عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اي جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا
وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اي فلا
تعتدوا بابرهيم عليه السلام في قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك تابع
لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي وطاقتي الا الاستغفار وربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم
وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ﴿٦﴾ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴿٧﴾ لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴿٨﴾ انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ﴿٩﴾ يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم ﴿١٠﴾ كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم عليه السلام وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا الله بدل من قوله
لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي ومن اعرض عن الايتساء بابرهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا يضره
ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجه
الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنوه من اسلام اقاربهم وحصول التصافي والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج
عسى او لعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم
يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهيكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة
حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهد منهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين
آمنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن
ظلمهم فما ظنك بحال من اجترأ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهم ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن
بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج
بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن
معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات
فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا اي ما دفعوا اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح في تزوج
هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به
من عقد او سبب اي لا يكن بينهم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم
اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال
من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم

فَاٰتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ اَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا اَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا جَاءَكَ
الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى اَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَاْتِينَ بِبُهْتَانٍ
يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ اَيْدِيهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

لما نزلت الاية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وان فاتكم اى وان سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفى قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهى النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا فاعطوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهرى يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ فى الشواذ فاعقبتم اى دخلتم فى العقبة فعقبتم بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه فعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج فى تفسير جميعها فكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق المشركين من نساء المهاجرين ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات او الاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل عليه العقل او الشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وروى فى كيفية المبايعة انه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم حظ فى الاخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت فى التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا

(سورة الصف مدنية وهى اربع عشرة اية)

فى حديث ابى ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا عليه مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها فى فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ اَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا اَزَاغَ اللّٰهُ
قُلُوبَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَاِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَاْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون

قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فدلهم الله سبحانه على الجهاد فى سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت فى قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد فى كبر التعجب من غير لفظ واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته عند الله فقد تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تأمروننى ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله وفى قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون فى سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات فى القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم فى تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضهم الى بعض ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا

كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال ظرف لاذكر تؤذونني اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية الله
جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين اني رسول الله وقضية علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف ولا يهديهم الى الجنة التي
وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون
الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد صلى الله عليه وآله حكماء
علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه
ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته اليه افتراء على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفؤا هذه اللام تزاد
مع فعل الارادة فتجعل تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفؤا كما في سورة التوبة واطفأ نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم
في القران هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره قرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اي يتم الله الحق ويبلغه غايته
ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلام والذي نفسي بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة
ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم (١٠) تؤمنون بالله و
رسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم و
يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١٣) يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن
مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين (١٤) تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا
كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر
للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم
وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى
تحبونها اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو
فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم وفي قوله تحبونها ذر ومن التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه
في معنى الامر فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصار الله وانصار الله والمعنى كونوا انصار الله
كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري الى الله اي من انصاري متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي
في نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه
لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اي غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد صلى الله عليه وآله
وكفرت به طائفة فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشر اية

في حديث ابي ومن قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين وعن الصادق عليه السلام من الواجب على كل مؤمن ان يقرأ
في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر في الجمعة بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثواب
جزائه على الله الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم (١) هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين (٢) واخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم (٣) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٤) مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٥)

في قوله سبح تارة ويسبح اخرى اشارة الى دوام تنزيهه عز اسمه في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم اميين رجلا اميا منهم اي من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلوا يقرأ عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قرائة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب اية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية و يعلمهم الكتاب والحكمة القران والشرايع وان كانوا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه واخرين عطف على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرأ هذه الاية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في ويعلمهم اي ويعلمهم و يعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من بين سائر الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا صلى الله عليه وآله وهو النبوة لكافة خلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه ومثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرأوها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية او بالقران او بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا في محل نصب على الحال او جر وصفا للحمار لانه مثل اللئيم في قول الشاعر: ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ﴿٦﴾ ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴿٧﴾ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿٨﴾ يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿٩﴾ فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿١٠﴾ واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴿١١﴾ هادوا تهودوا وسموا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي صلى الله عليه وآله وانهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذي لا تجزون ان يتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان رمتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوي وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فهي انه لما قدم المدينة نزل قباء على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا الى المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن العوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم هناك مسجد فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقرأ عمر وبن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد الى ذكر الله الى الخطبة التي تتضمن ذكر الله وذروا البيع وتجارة الدنيا وبادروا الى تجارة الاخرة فالظاهر يقتضي ان البيع في وقت النداء فاسد لان النهي يدل على فساد المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعايش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة

ولا تنعقد الا بثلاثة عند الامام عند ابي حنيفة واربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلام فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا اطلاق بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شئ من تجارة ولا غيرها عن الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق عليه الصلوة هو الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا منهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الآية فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير كان ذلك بوافق يوم الجمعة والتقدير واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عليه السلام هو اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات الصلوة مع النبي صلوات الله عليه وآله خير لهم ومن التجارة

(سورة المنافقين مدنية احدى عشرة اية)

في حديث أبي وَمَن قرأ سورة (بسم الله الرحمن الرحيم) المنافقين برئ من النفاق

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ
(١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا
فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ

الاعلان وهو الى القلب اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة وكاذبون في قولهم وشهادتهم لانهما اذا خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك لقول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي لما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد صلى الله عليه وآله حقا فنحن حمير بحوه لا نعتد ولا قد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا باشباههم فطبع على قلوبهم فخسروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا وقومه من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت لهما كلهم معجبة والسنتهم ذلقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رأيتهم تعجب لرسول الله ولكل من يخاطب وقوله كأنهم خشب كلام مستانف لا محل له او في محل رفع على هم كأنهم خشب قرئ خشب وخشب والتحريك لغة اهل الحجاز واحدتها خشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر وعليهم مفعول ثان ليحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى منادي العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا عليهم او يوقف على عليهم ويبتدأ بهم العدو الكامل في العداوة فاحذرهم لا يغرنك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع وفور ادلته لوووا رؤسهم عطفوها او اولوها اعراضا عن ذلك استكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير اي ليتوبوا استغفارك لهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يعتدون بك لكفرهم ولان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن

ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ⑩ ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ⑪ ازدحم على الماء في غزاة بني المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف من الخزرج فضلا
فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لتركوا
رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد صلى الله عليه وآله فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد
صلى الله عليه وآله في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى عبد الله وقال له ما هذا
الذي بلغني عنك قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب في ذلك فقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله
شيخنا وكبيرنا لا نصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذره ووفق المسلمين من الانصار لزيد فلما ارتحل لحق رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا من خلفه فعرك
اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله له
يستغفر لك فلوى رأسه وقال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وآله فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يلبث
الآية اما والله لقد حجت امك وقلت بنفوسها اي بتقرقوا وتدعوا محمدا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقهم منها ولكن عبد الله وامثاله لا يفقهون
ذلك لله العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان الناس يعيرونك بان فيك نهما قال لبس بتهم ولكنه عزة و
نلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها وابناؤكم التلذذ بهما والاعتداد بكم وسرورهم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك بريد التشاغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني ثم امرنا بالحث على الانفاق مما رزقنا كم من التعبيض الى انفقوا الواجب منه من قبل
ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتحسر على المنع وبفقد ما كان متمكنا منه فيقول رب لولا اخرتني وقرئ اخرتني اي هلا اخرت موتي الى
اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق وكانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس
تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيرى
ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن فامن احدكم ربه فلم يحج ولم يصم الا سأل ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفسا تنبيه على وجه التاكيد
والمعنى اذا علم ان تاخير الموت عن وقته لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يؤخر الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون بالياء والتاء فالتاء على عود
الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع ٠

(سورة التغابن)

مختلف فيها وهي ثمان عشرة اية

في حديث ابي من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة وعن الصادق عليه السلام من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد على عند من يجيز شهادتها ثم لا
تفارقه حتى يدخل الجنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ① هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن والله بما تعملون بصير ② خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ③
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ④ الم ياتكم نبؤا الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ⑤ ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ⑥ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ⑦ فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ⑧
يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ⑨ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير ⑩ له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه له الحمد دون غيره لان اصول النعم وفروعها منه وما ملك
غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتدادا بان نعمته جرت على يده فمنكم كافر بالكفر وفاعل له ومنكم مؤمن بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم
الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم التي هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين

فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس اخر من الحيوان نبه سبحانه بعلمه ما فى السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد وما يعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه فى الدنيا وما اعده الله لهم من عذاب الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قالوا ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق اللفظ ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفى الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا او سد مسد مفعولى زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذى انزلنا هو القرآن وقرئ نجمعكم ونكفر عنه وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبى صلى الله عليه وآله ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر فى ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن فى امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اى عملا صالحا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم (١١) واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين (١٢) الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٣) يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (١٤) انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم (١٥) فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (١٦) ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (١٧) عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (١٨) باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطئه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادينكم ويخاصمنكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم فى الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا فى الوجوه التى تجب عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اقبلتم عليه من زبارج الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد عشرا وسبع مائة الى ما شاء من الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعله المبالغ فى الشكر من الاجر الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم

سورة الطلاق مدنية احدى عشر اية بصرى اثنتا عشرة غيرهم

لم يعد البصرى يجعل له مخرجا، فى حديث ابى من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطلاق والتحريم فى فرائضه اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبى صلى الله عليه وآله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا (١) فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى

عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ٢
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء
قدرا ٣ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن
وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ٤ ذلك أمر الله
أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ٥ خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب
كما يقال للرئيس المتقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا للتقدم واعتبارا بانه وحده في حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله
اذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر
لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهورهن الذي يحصينه من عدتهن فهو مذهب الشافعي واهل البيت
عليهم السلام وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة واضبطوها
بالعد وعدتها ثلاثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للزوج فيها حقا وهو الرجعة والسكنى للزوج فيها حقا وهو المراجعة وضعها من الازواج لا تخرجوهن
حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي سكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن
ان اردن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها اى مظهرة او ظاهرة وعن الحسن والمجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هي البذاء على
اهلها وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يقع للزوج بوقع في قلبه ان يراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فراجعوهن فاذا بلغن اجلهن وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف
والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيهن منكم واشهدوا ذوي عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد
على ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق واقيموا الشهادة لله ايها الشهود لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق فيه لكم الامر بالحق والحث على اقامة الشهادة يوعظ به المؤمنون
ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ابقاء على الزوجة المأمور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل ضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية
مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والاخرة
وعن النبي صلى الله عليه وآله اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اى
يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا اى تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه علم ان كل شيء يقدره وتوقيته
لا يعدو الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر او لغيره فعدتهن ثلاثة اشهر
فهذه عدة المرتاب بها وقد ذكر ذلك بما دون خمسين سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واللائي لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغار والمعنى ان ارتبتم
ايضا في ان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبله وقد ذكر ذلك بتسع سنين فما زاد وولد الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن وعن ابن عباس في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتهن ابعد الاجلين فان
مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل لمن امره يسرا اى يتيسر عليه امور الدنيا والاخرة بسبب التقوى ذلك امر الله بريد ما
علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار
يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الاخرة وهو ثواب الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ٦ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ٧ وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ٨ فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
٩ اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ١٠ رسولا
يتلوا عليكم اياتي الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل

صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا (١١) الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما (١٢) بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كما قال يغضوا
من ابصارهم اي بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم تفسير له كانه
قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما يطيقونه والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة البت القطع
لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا سكنى لك ولا نفقة يدل عليه ولا تضاروهن
ولا تدخل الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها
وان كن اولات حمل اي حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن
لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا
اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر
الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي الاب اي سيجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من
الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا
وكأين اي وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا وجاوزوا الحد في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا اي
منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة
ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للتوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات عليهم
في الدنيا وهو اثباتها في صحائف اعمالهم واعداد العذاب الشديد لهم في الآخرة وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جواب لكأين رسولا
هو جبرئيل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله عز اسمه فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كما في قوله
وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في الامم او
دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على
هذا بقوله رسولا محمدا صلى الله عليه وآله ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله لانهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما آمنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او
ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما يرزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم
الله الذي خلق مبتداء وخبر ومثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر
الله وحكمه بينهن ويدبر تدبيراته فيهن لتعلموا بالتدبير في خلق السموات والارض ان الله الذي انشأهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه قادرا لذاته
وان الله قد احاط بكل شيء علما لكونه عالما لذاته

(سورة التحريم)

مدنية اثنتا عشرة آية — في حديث ابي من قرأ سورة التحريم اعطاه
الله توبة نصوحا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم (١) قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم (٢) واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت
به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير (٣) ان تتوبا على الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤) عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا (٥) يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ روى ان رسول الله صلى
الله عليه وآله خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي فاخبرها انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فارضاها بذلك
واستكتمها فلم تكتم واعلمت عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فطلقها واعتزل نسائه
ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انه صلى الله عليه وآله شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عائشة وحفصة فقالتا له انا
نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وآله التفل[1] وحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي
حال من تحرم او تفسير له او استيناف اي تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس هذا بزلة منه صلوات الله وسلامه عليه
كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ بنفسه بسبب او غير سبب ليس بقبيح ولا زلة ويمكن ان يكون عليه السلام عوتب على ذلك لانه كان
تركا للاولى والافضل ويحسن ان يقال لتارك التفل لم لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله
نبيه ان يكفر عن يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن حسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا يموت لمؤمن ثلثة اولاد
فتمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة (قليلا كتحليل الالى) وقيل معناه شرع لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان عن
يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله موليكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بمصالحكم الحكيم يشرع لكم ما
توجبه الحكمة وقيل موليكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها
باخفائه فلما نبأت به وافشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبي صلى الله عليه وآله على افشاء الحديث بالوحي عرف النبي صلى الله عليه وآله
حفصة اي اعلمها بعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال
التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نبأها رسول الله صلى الله عليه وآله بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريق
الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله من
حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وعن الصادق عليه السلام ان تتوبا الى الله مما هممتما من السم فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف
والاصل ان تتظاهرا فخفف بالادغام وبالحذف اي وان تتعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء وبما يسوءه فلم يعدم هو صلى الله عليه وآله من يظاهره وكيف يعدم
المظاهر من الله موليه اي وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته عزيمة من عزائم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن
ذكره بذكره من بين سائر الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق
وعن قتادة الاتقياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس يراد الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحوا
المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ وروي من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال يا ايها
الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من
يعاديه ويخالفه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ موسى بن جعفر عليهما السلام وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله بالتشديد
والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره
والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط بين
الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث
رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم ويتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار
لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي يلي امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء
وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في الغضب لله ورأفة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل نصب على البدل اي لا يعصون امر الله او معناه
لا يعصون الله فيما امرهم به والمعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها والمعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الآية للذين آمنوا
بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع آخر من التنزيل ويعضده

(١) تفل كفرح تغيرت رائحته وهو تفل ككتف وهي تفلة ومتفال (ق)

قوله تعالى على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها
الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير ﴿٨﴾ يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم
جهنم وبئس المصير ﴿٩﴾ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴿١٠﴾ وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم
الظالمين ﴿١١﴾ ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها و
كتبه وكانت من القانتين ﴿١٢﴾ وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازى والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن
القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن فى الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن على عليه السلام ان التوبة
يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة
الله كما ربيتها فى معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصى وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اى توبة ترقع خروقك فى دينك وترم خلك
وقيل توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد فى العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اى ذات نصوح او
تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون
على عادة الملوك فى الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثانى ان يكون على تعليم عباده الترجح بين الخوف والرجاء يوم لا يخزى الله نصب
بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اى لا يذل النبى والمؤمنين معه بل يعزه و
يكرمه بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتداء وما بعده خبره اى يسعى نورهم على الصراط وعن الصادق عليه السلام يسعى ائمة
المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فى موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن
الله متمه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قال تقربا وليست الدار دار تقرب لان حالهم يشبه حال
المقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة فى ذلك يسأل اتمامه تفضلا واغفر لنا اى استر
علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقرأ الصادق عليه السلام جاهد الكفار بالمنافقين
وقال انه صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود فى ذلك الزمان
المنافقون فامر ان يغلظ عليهم فى اقامة الحد مثل الله حال الكفار والمنافقين فى انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار
بالعلائق والوصل بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا من عذاب الله
وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل حال المؤمنين فى القيمة فى ان
وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل
انا ربكم الاعلى ومريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفى طى التمثيلين
تعريض بزوجتى رسول الله صلى الله عليه وآله المذكورتين فى اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده
لما فى التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما
مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله ففى قوله عبدين من عبادنا
صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامرأة نوح قالت
لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة
الفجور لانه نقيصة عند كل احد سمج فى كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امرأة نبى قط لما فى ذلك من التنفير

عن الرسول والحاق الوصمة به وامرأة فرعون اسية بنت مزاحم امنت حين سمعت بتلفف عصا موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس اضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة ببنى وقبل رفعها الله الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب تنعم فيها ونجى من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير حق ونجى من القوم الظالمين من الفط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل نفخ فرجها من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم سبحانه به او حاه الى انبيائه وكتبه وبالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه هو الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلام

سورة الملك

مكية وتسمى المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قارئها من عذاب القبر ثلثون اية

فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من القرآن ثلثون اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا نسميها المانعة تمنع قارئها عذاب القبر وكنا نرى ان بعض اهل البادية يقرؤها في صلاة المغرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وعن خالد بن معدان من قرأ سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في ضمان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشياء به وجميع البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجازا عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة لما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه المعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ويسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا يتعلق بيبلوكم لان البلوى يتضمن معنى العلم فكانه قال ليعلم ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يستتب تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما سد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به وعن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعظم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو ذا عبكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق مطابقة بعضها فوق بعض هو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعناها واحد مثل تظاهر ظهر وتعاهد تعهد ويدل عليه من اختلاف اعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه نقيضه متناصفه اصله فاتراه فهل تراه من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن الخطاب فيما ترى للنبي ولكل مخاطب فارجع البصر كرر ارده في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء نحو مفترية لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر يرجع اليك بصرك خاسئا طلبته من وراء الخلل بل ترجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول التردد ومعنى التثنية في قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم

لبيك وسعديك بحذف الجارات كثيرة بعضها في اثر بعض ونحوه قولهم في المثل هما ثديان سعدا لقين اي ثابتا طلا بعد باطل السماء الدنيا اي القريبة الى الناس و معناها السماء التي تلي منكم ولقد زينا السماء الدنيا التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي مضابيح لا بواريها مضابيح بمعكم اضاءة بريد الكواكب جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يستمعون ذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرجمهم كالنفس يؤخذ من النار والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلنا لها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الاخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا شبيها بشهيق الحمير المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتفطع وتتشقق من الغيظ عليهم حملها كالمغتاظ عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد بغيظها الزبانية كلما طرح فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وهو توبيخ لهم ليزدادوا غما الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعد ان ابعثه الرسل وبانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او اراد وا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف تدور عليهما وعلى احدهما فاعترفوا بذنبهم فتكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه غائبين عن عذابه حيث لا يرونه فيتركون المعاصي وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بها ثم علل بانه عليم بذات الصدور اي بضمايرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحالة اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بحذف الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا يقولون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره به جبريل عليه السلام فقالوا اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا مذللة موطئة للتصرف فيها والمصير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذليل لان المنكبين من البعير مما يصعب على الراكب وطؤه بقدمه قبل مناكبها جبالها اي يسهل لكم السلوك فيها وقبل جوانبها وإِلَيْهِ النُّشُورُ فيسألكم عن شكركم انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءأمنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه وأوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه والتحيز في السماء فقيل على حسب اعتقادهم ءأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان بعثه بكم بخسف بحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى اسفل فستعلمون حينئذ كيف نذيري اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكيري انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل ويقبضن اذا لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن اي ويكون منهن القبضة بعد البسطة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وتيسيره وتهيئته الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب ما من يشار اليه فيقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابا لهم من يشار اليه فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقديم ويجوز ان يكون اشارة الى الجميع الاوثان لاعتقادهم انها تحفظهم من النوائب وترزقهم ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قولهم لهم آلهة تمنعهم من دون الله بل الجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق و بعد عن الايمان أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا

الوعد ان كنتم صادقين (٢٥) قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين (٢٦) فلما راوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون (٢٧) قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن
يجير الكافرين من عذاب اليم (٢٨) قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال
مبين (٢٩) قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين (٣٠) يقال كبيته فاكب وهو شاذ ومثله
قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على
طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيتها آثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون
من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين فامر بان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب
النار لا مخلص لكم والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه لنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص
منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موت من ياخذ بحجزكم منها وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا
قل هو الرحمن الذي عمت نعمته ورحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول امنا لوقوع امنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم
ذكرهم فكانه قال امنا به ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على غيره غورا اي غائرا ذاهبا في الارض ناضبا في الآبار والعيون و
هو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار

(سورة القلم مكية)

وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنتان وخمسون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم و
عن الصادق عليه السلام من قرأها في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حيوته فقر ابدا واعاذه من ضمة القبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ن والقلم وما يسطرون (١) ما انت بنعمة ربك بمجنون (٢) وان لك لاجرا غير ممنون (٣) و
انك لعلى خلق عظيم (٤) فستبصر ويبصرون (٥) بايكم المفتون (٦) ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين (٧) فلا تطع المكذبين (٨) ودوا لو تدهن فيدهنون (٩)
ولا تطع كل حلاف مهين (١٠) هماز مشاء بنميم (١١) مناع للخير معتد اثيم (١٢) عتل بعد ذلك
زنيم (١٣) ان كان ذا مال وبنين (١٤) اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين (١٥) سنسمه
على الخرطوم (١٦) قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر
في الجنة قال الله تعالى له كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
روي ذلك عن الباقر عليه السلام والقلم الذي يكتب اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز
ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او يريد وسطرهم بنعمة ربك في محل نصب
على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة
وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى
خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات اي الموجبات من قومه وحسن مخالفته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلام احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون
ايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا

وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك لما دارت قريش نفديم النبي صلى الله عليه وآله علينا قالوا افتن به محمد صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى والقلم الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابيطالب عليه السلام فلا تطع المكذبين بتهييج العذاب للتصميم على معاصيهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتضانع فيدهنون اى فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكني به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتدبير او اراد الكذب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن بن علي شتم قبيحا فاقفيه الناس مشاء بنميم قتات لقالة الحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية متاع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس متاع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم والله من اسلم منكم منعته وفده وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق معتد متجاوز للحق ظلوم اثيم اكبر الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدده من المثالب زنيم وعني قال حسان :

وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب الفدح الفرد

وكان الوليد دعيا في قريش ادعاه قريش بعد ثمانية عشر سنة من مولده جعل جفاءه ودعوائه معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترء على كل معصية ولان التطفل اذا خبث خبث الناشئ منها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة حواظ ولا جظري والاعتل زنيم والزنيم من الزنة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتعلق في حلقها لا تزيد او معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع بعده ولا تطع مع هذه المثالب لان كان ذا مال اى لبساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الله هو جوابا اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ان كان على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة اى لان كان ذا مال كذب الخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لذلك جعلوه مكان العزة والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا حمي انفه وشمخ بانفه والانف في الانف فعبر بسبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين وانما تكلف به على اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة بر قبل معناه سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة بينة بها عن سائر الكفرة كما غادى رسول الله صلى الله عليه وآله العداوة بان بلاهم إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

انا بلوناهم اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكانوا يأخذون منها قوت سنة ويتصدقون بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب فما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرف فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اى لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرقت الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولاخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها اهلاك او بلاء طائف من الطائف او طارق طرقها ليلا وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالمصروم تهلك ثمرها وقيل كالليل المظلم اى احترقت فاسودت فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اى اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين قاطعين النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهي عن الدخول للمبالغة فهو لهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على تكديد ذهاب خير بعضهم عن النفع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد فسد بينهم غاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد الجنة من حاردت السنة اذا قل مطرها او مقتدرين ان نبتهم حرمانهم من الصرام والحرمان فلما رأوا جنتهم

على ذلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا جنتنا وما هي بها فلما انا قالوا عرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم يقال هو من وسط قومه الم تقولوا لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله سبحانه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون
اى يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا ربنا بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون
منه الخير مثل ذلك العذاب اى كما بلونا اباهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها
وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرفوا الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الجنون فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ان للمتقين
عند ربهم جنات النعيم ﴿٣٤﴾ افنجعل المسلمين كالمجرمين ﴿٣٥﴾ مالكم كيف تحكمون ﴿٣٦﴾ ام لكم كتاب فيه
تدرسون ﴿٣٧﴾ ان لكم فيه لما تخيرون ﴿٣٨﴾ ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
﴿٣٩﴾ سلهم ايهم بذلك زعيم ﴿٤٠﴾ ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ﴿٤١﴾ يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴿٤٢﴾ خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون ﴿٤٣﴾ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴿٤٤﴾ واملي
لهم ان كيدي متين ﴿٤٥﴾ ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ﴿٤٦﴾ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤٧﴾
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ﴿٤٨﴾ لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء وهو مذموم ﴿٤٩﴾ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴿٥٠﴾ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ﴿٥١﴾ وما هو الا ذكر للعالمين ﴿٥٢﴾ جنات النعيم جنات لبسر فيها

الا النعم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد صلى الله عليه وآله فان حالنا يكون
مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوضا
اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان لكم فيه ما تختارون لكم لا صل تدرسون ان لكم ما يتخيرون بفتح ان لانه مدروس في الكتاب
اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخيرت الشئ اخترته ومثله اختاره نحو تحملته
واتحملته اخذت منه حمل ام لكم ايمان معلظة متناهية في التوكيد تابنة علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الى يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز
ان يتعلق الى بالبالغة على معنى انها تبلغ فلكم اليوم تنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قولهم ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم
بذلك الحكم زعيم اى كفيل وهو ان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين
في دعويهم يوم يكشف عن ساق يوم القيامة او يوم يشتد الامر ويتفاقم والساق كل امر شديد ومنه قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
اى يدعون الى الصلاة في الدنيا فلا يفعلون لانهم لا يؤمنون بها ولا يعترفون بها عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر
واصله في الحرب والظرفية بتضمن الحدث ذات عن سوقهن في الحرب قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر
يتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا او هو على
يوم يكشف عن ساق بكون كيت وكيت فحذف للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى السجود تعنيفا لانكليفا
فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب المفاصل متمكنون
وفي الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا كصياصي البقر فقارة واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني وإياه اي كلهما الي فانا كافيكه
والمراد حسبي مجازاتي لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشأنه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول
فيه حتى جعل اسماء احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاسترسال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك في صورة الكيد من حيث كان
التسبب في الهلاك والمغرم الغرامة اى ام تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم
الغيب في اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك هو انها لهم وناجزه ولا تعجل عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يهجنك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه بالنبوة

وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتبيه ربه اى اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله
اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة
تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضاء والعداوة يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى وقيل كانت العين فى
بنى اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم فى رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك
فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية لما سمعوا الذكر اى القرآن لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة فى امرك وتنفيرا عنك وما هو اى وليس القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف
للعالمين الى ان تقوم الساعة ❊ سورة الحاقة مكية احدى وخمسون اية ❊ بصرى اثنتان غيرهم عد الكوفى الحاقة الاولى
فى حديث ابى من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الباقر عليه السلام اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها فى الفرائض والنوافل من الايمان بالله و
رسوله ولن يسلب قارئها دينه (بسم الله الرحمن الرحيم) حتى يلقى الله عز وجل ❊

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا
بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ
وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا
لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ
ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ الحاقة الساعة الواجبة المجئ الثابتة الوقوع التى هى اتية
لا ريب فيها او التى هى ذات الحواق من الامور مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها الامور على الحقيقة وهى مرتفعة على
الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل ما هى اى اى شئ هى تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك اى شئ اعلمك ما الحاقة
ما مبتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها و
القارعة التى تقرع الناس بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولما ذكرها وعظم امرها اخبر
سبحانه عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الرجفة او
الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اى بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها صرصر وقيل الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد
وكثر فهى تحرق لشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على التوقى منها سخرها عليهم
سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وهى ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام
العجوز لانها فى عجز الشتاء وهو اخره حسوما مصدر او جمع حاسم فان كان مصدرا فهو صفة اى ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر اى تحسم حسوما بمعنى
تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير فى سخرها والاول تشبيه بتتابع فعل
الحاسم فى اعادة الكى على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اى باقية فى مهابها او فى الليالى والايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف فهل
ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام فى التاء ومن قبله يريد ومن عنده من حشمه واتباعه وقرئ ومن
قبله اى ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهى قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة التى هى الشرك والفاحشة او بالافعال او الفعلة
ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم فى الجارية
فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اى تحفظها اذن واعية شأنها ان تعى وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته فى
نفسك فقد وعيته كما يوعى الشئ فى الظرف وعن النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام عند نزول هذه الاية سألت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك

يا علي قال فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وانما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة ويوبخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة
اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله ولا مبالات بما سواها وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف وشبه
تعي بكبد فاذا نفخ اسند الى نفخة وذكر للفصل وهي النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله
الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة
الله من غير سبب فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا
والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء
فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيمة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها
بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اي الخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي
جوانبها الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة وروي انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده
لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ
(١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
(٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي
لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَهْ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ
عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ
هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فاما تفصيل للعرض في ذلك
اليوم ها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم
كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء في
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثار الثبات الهاءات في المصحف اني ظننت اي
علمت اجري مجرى العلم لان غلبة الظن يقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى الرضا فهو كالدارع و
النابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية
المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا على المصدر بما
اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه
الله يا ليتها الضمير للموتة اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما لقيت او للحالة اي ليت هذه الحالة
كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار
اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس وامري ونهيي وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه
فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار
سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصف لها
بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم
في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم
تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم
الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتاركي الفعل
وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا تخلع نصفها الاخر حميم قريب

يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطؤن الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ
الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فَلَا أُقْسِمُ بِمَا
تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا
بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤)
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١)
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالانس و
الجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والآخرة وبالنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند
الله وقيل هو جبرئيل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وآله لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لان
ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية لكلام الله قيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون
البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى
الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانه جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا
كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب رقبته وحض اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب
في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم
لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا
تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل او لا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام و
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم
ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة
على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين
اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر باسم ربك العظيم الذي يتضاءل كل شيء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القرآن الكريم

(سورة المعارج مكية اربع واربعون آية)

في حديث ابي ومن قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة سأل سائل لم يسئله
الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله عليهم السلام

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦)
وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا
(١٠) يُبَصِّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَ
فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُوا
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ (١٨) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ
الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) اي دعى داع بعذاب واقع ضمن سأل معنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل
فاكهة آمنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اي
بعذاب واقع كائن للكافرين او صلة لدعا اي دعا للكافرين ليس له دافع من الله اي من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه او معناه بعذاب
واقع من الله اي من عنده ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة و

الروح بعض جبريل عليه السلام خصه بالذكر تشريفا له الى العرش وهبوط الامر في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما بعد الناس ذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها الى الارض خمسمائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذي تقطعه الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طوله مقدار خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لولي الحساب غير الله تعالى لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلام لا ينصف ذلك اليوم حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر يا محمد على ما يقولون في امر البعث والنبوة واستعجالهم العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر عليه الصبر في دوننا للعذاب لواقع او ليوم القيمة يريدانهم يستبعدونه على عجمة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فانه قادر ونحن غير بعيد علينا ولا ممتنع ويوم تكون نصب بقريبا اي يمكن ولا يبعد في ذلك اليوم او بمضمر اي يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل من في يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو درد الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطحنت فهي كالعهن المنفوش اذا طيرتها الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يقول كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اي يبصر الاحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسألة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم ابن حميمك لا يطلب منهم ان يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لم لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تسألهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اي تبعة الجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واخوانه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اي تضمه انضما اليها او ابائها في النوائب يجيره عطف على يفتدي او صفة اخرى لفصيلته ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض ثم للاستبعاد الابعاد والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده ويدل لهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينجي ولا ينفع انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب يجوز ان يراد اللهب نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة لها ان اريد بها اللهب او الناب لانها تؤنث او خبر بعد خبر ان كانت ضمير النار او خبر مبتدأ محذوف للهو بل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للهوبل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها فتدعوها فتقبل بعد ان ادبرت عن الايمان وتولت عن طاعة الله تعالى فتقول لهم الي الي وقيل انها تجاذ عن اضدادهم كما تجاذ عنهم فتحضرهم ونحوه قول الرمة: ندعو اتافة الريب وقوله: لبي الى الهوى يطيني فاتبعه وجمع المال فاوعى فاسكه في الوعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة منه ولم ينفقه في الطاعة ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وناقة هلواع سريعة السير ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا ناله الفقر او الفقر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى ضن بما ناله والمعنى ان الانسان لا بإشارة الجزع والمنع وتمكنهما منه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه مرضود ذي غير اختيار ثم استثنى المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون (٢٣) والذين في اموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم (٢٥) والذين يصدقون بيوم الدين (٢٦) والذين هم من عذاب ربهم مشفقون (٢٧) ان عذاب ربهم غير مأمون (٢٨) والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين (٣٠) فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون (٣١) والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون (٣٢) والذين هم بشهاداتهم قائمون (٣٣) والذين هم على صلاتهم يحافظون (٣٤) اولئك في جنات مكرمون (٣٥) فمال الذين كفروا قبلك مهطعين (٣٦) عن اليمين وعن الشمال عزين (٣٧) ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم (٣٨) كلا انا خلقناهم مما يعلمون (٣٩) فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون (٤٠) على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين (٤١) فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون (٤٢) يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون (٤٣) خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون (٤٤) استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجمع المنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات وطلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جاذعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون على اداتها لا يتركونها وفي الحديث

افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلام ان هذا في النوافل وقوله على صلوتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها والحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلام هو الشيء تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين يستعدون له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والعبادة ان يأمن عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فما للذين كفروا قبلك عندك يحتفون بك مهطعين مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي صلى الله عليه وآله يستمعون الى كلامه ويستهزئون ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وآله دخلنا قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشأة الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اي من النطف وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا سائر بني آدم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا من آمن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انهما العلم والرأية وقيل ان النصب الرأية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون الى الداعي مستبقين كما انهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم .

(سورة نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري)

عد الكوفي ونصرا والبصري سواعا فادخلوا نارا ، في حديث ابي ومن قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام وعن الصادق عليه السلام من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلاث جنان مع جنة كرامة من الله له وزوجه مائتي حوراء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ﴿١﴾ قال يا قوم اني لكم نذير مبين ﴿٢﴾ ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ﴿٣﴾ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴿٤﴾ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا ﴿٥﴾ فلم يزدهم دعائي الا فرارا ﴿٦﴾ واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ﴿٧﴾ ثم اني دعوتهم جهارا ﴿٨﴾ ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ﴿٩﴾ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴿١٠﴾ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴿١١﴾ ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴿١٢﴾ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴿١٣﴾ وقد خلقكم اطوارا ﴿١٤﴾

اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان يعمر قوم نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقال لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما دائبا من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا من قبوله ونفارا منه جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم

لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا وداوموا على كفرهم واستكبروا و
اخذتهم العزة من اتباعي وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتدأ عليه السلام في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه ناصحهم
في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار
والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود
او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا مجاهرا به او حالا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا
منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لطالبي المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد
تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه
وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه الاخر الفقر فقال استغفر الله واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه
فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية وسال
رجل الباقر عليه السلام فقال جعلت فداك اني رجل كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل مائة مرة فان
ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى اخر الاية والمدرار المطر الكثير الدرور مفعال يستوي فيه
المذكر والمؤنث ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم
في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه
وهي انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم خلقا اخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة
وعنه لا تخافون الله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما
وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ
جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللّٰهُ اَنْبَتَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللّٰهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا فِيهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ
يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ اِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ اَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ اِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ اُغْرِقُوا فَاُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ اِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾
نبههم اولا على النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب والبدايع الدالة على الصانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهن وهو في
السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض
نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة
ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها
امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه
والفجاج الطرق الواسعة المنفجة جعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زائدة خسارا في الاخرة وجعل ذلك سمة يعرفون بها و
صفة لازمة لهم اي اتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وقرئ وولده وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير
الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلام وصد الناس عن الاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن الهتكم مكرا
كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام
المذكور اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل

هؤلاء او قد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اي قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين
الا ضلالا والمراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا
تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ
خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم
كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه
اعدلهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وهين ولو كان على وزن فعال لكان
دوارا ولا يستعمل الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم
صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عليه السلام عليهم بما دعا به ومعنى ولا يلد الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم
بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين و
لمن دخل بيتي اي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارا اي هلاكا ودمارا

سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية

في حديث ابي ومن قرأ سورة الجن
اعطي بعدد كل جني صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به عتق رقبة وعن الصادق عليه السلام من اكثر قرائته قل اوحي لم يصبه في حيوته شيء من
اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا
بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا ﴿٢﴾ وَاَنَّهُ تَعَالٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَاَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَاَنَّا ظَنَنَّا اَنْ لَنْ تَقُولَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَاَنَّهُ كَانَ
رِجَالٌ مِنَ الْاِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَاَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ
اَحَدًا ﴿٧﴾ وَاَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَاَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَاَنَّا لَا نَدْرِي اَشَرٌّ اُرِيدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَاَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَاَنَّا ظَنَنَّا اَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ
نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰى اٰمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَاَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَاَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر و
كلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقنا به وصدقنا
انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا
وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وارسلهم الى ساير الجن فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا
اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق قائما فيه دلائل الاعجاز عجب مصدر يوضع موضع
العجيب وهو ما خرج من حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب والى التوحيد والايمان فامنا به الضمير للقران ولما كان الايمان به ايمانا
بوحدانية الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا اي تعالى
جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان في عيني اذا عظم وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة والبخت
مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اي بعيدا من القول و
هو الكذب في التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في القول اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة

والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوه اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اى مكذوبا فيه وانتصب انتصاب المصدر لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْاِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ان العرب كان اذا امسى احدهم فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا اى طغيانا واستكبارا لاستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم وانهم ظنوا اى وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الاتيان من جملة الوحى والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى كما ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال : مَسَسْنَا مِنَ الْاٰبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا اِلٰى نَسَبٍ فِى قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ ولمسه التمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم فى معنى الحراس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه : اَخْشٰى رُجَيْلًا اَوْ رُكَيْبًا غَادِيًا لان الرجل والركب مفردان فى معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة لشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له اى لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشير : وَالْعِيرُ يُرْهِقُهَا الْغُبَارُ وَجَحْشُهَا يَنْقَضُّ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال فلما بعث النبى صلى الله عليه وآله كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبى صلى الله عليه وآله وفى قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملأ والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله واستمعوا قرائته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلى من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اى ومنا قوم دون ذلك فى الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون فى الصلاح او ارادوا الطالحين كنا طرائق قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا فى طرائق مختلفة كقوله : كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو طرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله فى الارض وهربا حالان اى لن نعجز الله كائنين فى الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه فى الارض هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقائدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام فى تقدير المبتداء والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفائدة فى ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم وتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروى ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال ما تقول فى قال قاسط وعادل فقال القوم وما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الآية ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ وَاَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَاَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَاَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا ﴿١٨﴾ وَاَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ اِنَّمَا اَدْعُوا رَبِّى وَلَا اُشْرِكُ بِهِ اَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ اِنِّى لَا اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ اِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ وَلَنْ اَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ اِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللّٰهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتّٰى اِذَا رَاَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَاَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)
إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ان مخففة من الثقيلة اى اوحى الىّ انه والضمير للشأن والحديث لو استقام
الانس والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم واوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه ولنختبرهم كيف يشكرون
ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلام فى الاستقامة هو والله ما انتم
عليه ثم تلا الآية وعن الصادق عليه السلام قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او
عن معرفته والاخلاص فى عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار و
ايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال: حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة مثلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ
يسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى و
قيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام يتعلق بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن
الحسن يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وآله مسجدا وسئل المعتصم ابا جعفر الثانى عليه السلام عنها فقال هى اعضاء السجود السبعة
وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل رسول الله لان تقديره واوحى الىّ انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلامه جيئ به
على ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقرائته كادوا يكونون عليه لبدا اى
يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بمثله وقيل
معناه لما قام رسولا صلى الله عليه وآله يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما
تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة فى معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان يتم نوره
ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم يحكمون ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه فى ايتمامهم به وقال النبى
صلى الله عليه وآله للذين تظاهروا عليه انما ادعوا ربى يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب مظاهرتكم
على شقاقى وعداوتى او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادتى لله وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول
الله قل يا محمد ص انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى نفعا لا استطيع ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغى
اى لا استطيع ان اجبركم على الغى والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اى لا املك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى الى قوله
ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان
يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوى اليه والملتحد الملتجأ وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اى لم اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما انزله الىّ فاقول قال الله كذا
وابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو بمنزلة من فى قوله براءة من الله والتقدير بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على
من تعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او
يوم القيمة فسيعلمون حينئذ ايهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا
ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد ص انه كائن لا ريب فيه واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لى
والامد الغاية والنهاية والمهلة عالم الغيب اى هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول تبيين لمن ارتضى يعنى المرتضى للنبوة
لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه عن وساوسهم حتى يبلغ
ما اوحى به اليه ليعلم الله اى ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه
ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته منها شئ واحصى كل شئ عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما
يكون وعددا حال بمعنى معدودا

(سورة المزمل مختلف فيها وقيل بعضها مكى وبعضها مدنى)

محصورا او مصدر بمعنى احصاء
تسع عشرة آية بصرى عشرون كوفى عدا لكوفى المزمل، فى حديث ابى ومن قرأ المزمل دفع عنه العسر فى الدنيا والآخرة وعن الصادق عليه السلام من قرأها فى
عشاء الآخرة او فى آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة واماته ميتة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾
إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي
وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ
وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ فِي

ثيابه المتلفف بها ادغم التاء في الزاء وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام حتى انس به فخوطب بهذا وروي انه دخل على خديجة وقد جئث[1] فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل عليه السلام يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلاثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي اقرأه على رتل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن الصادق عليه السلام في الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها وسألت عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تأكيد في ايجاب الامر وانه مما لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة واما ثقلها على رسول الله صلى الله عليه وآله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي ابهظ له لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم الشأن عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلام كان اذا نزلت عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فيضرب بجرانها ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان ناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هي اشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة اي موافقة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشد على المصلي من صلوة النهار واقوم قيلا واثبت قراءة واشد مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجات ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تحميد وصلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل تبل نفسه فجيء به على معناه

[1] اي افزع فهو مجؤوث : اي مذعور .

مراعاة للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب على التهليل اى هو الله يجب لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور قيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والظهر الجهل ان يخالفهم بقلبه هواه ويخالفهم في الظاهر بلسانه ودعوتا باهم الى الحق بالمداراة وترك المكافات وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام وتضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرني والمكذبين بالبعث واسمع وايأس ووكل امرهم الي واستكفني شرهم فان في ما يفرغ بالك اولي النعماء التنعم في الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفة والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا اضدادا تنعم من انكال وهي القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم هي النار الشديدة الحر ومن طعام ذي غصة يشب في الحلق فلا يساغ بغير الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من سائر انواع العذاب فتنتقم لك منهم يوم ترجف منصوب باذكر في لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والا صل الشديدة والكثيب الرمل السائل المتناثر والمهيل الذي سهل هيلا اى نثر اسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴿١٥﴾ فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ﴿١٦﴾ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ﴿١٧﴾ السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴿١٨﴾ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴿١٩﴾ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿٢٠﴾ يخاطب قريشا شاهدا عليكم في الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى عليه السلام دخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلا وبيل وخيم غير مستمرئ لثقله والوبيل العصاء الضخمة يوما مفعول به اى وكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب نواصي السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم بمعنى انها منفطرة شدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعد والوعيد تذكرة موعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعارا الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاختيار واذا بعدت كثر ذلك قرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من ثلثين وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيام مقداره يقال فلان لا يحصي نفقته اى لا يطيقها لكم بالتعديل والتوبة الا ان ناخذوا بالاوسع حبا وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر فاقرأوا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة بالقرآن لانها بعض اركانها بين فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هي قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير انه خمسون اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدي مائتا اية ثم بين سبحانه وجه الحكمة في التخفيف وهي تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والفرض الحسن اخراج المال من طيب وجهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين مفعولي وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من شبه المعرفة ﴿ سورة المدثر مكية ست وخمسون اية ﴾ في امتناعه من حرف التعريف وعدد ايه ومن قرأ سورة المدثر اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به بمكة وعن البراء عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان

حقا على الله ان يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في الدنيا شقاء *

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر ﴿١﴾ قم فأنذر ﴿٢﴾ وربك فكبر ﴿٣﴾ وثيابك فطهر ﴿٤﴾ والرجز فاهجر ﴿٥﴾ ولا تمنن
تستكثر ﴿٦﴾ ولربك فاصبر ﴿٧﴾ فإذا نقر في الناقور ﴿٨﴾ فذلك يومئذ يوم عسير ﴿٩﴾ على الكافرين
غير يسير ﴿١٠﴾ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴿١١﴾ وجعلت له مالا ممدودا ﴿١٢﴾ وبنين شهودا ﴿١٣﴾ ومهدت
له تمهيدا ﴿١٤﴾ ثم يطمع أن أزيد ﴿١٥﴾ كلا إنه كان لآياتنا عنيدا ﴿١٦﴾ سأرهقه صعودا ﴿١٧﴾ إنه
فكر وقدر ﴿١٨﴾ فقتل كيف قدر ﴿١٩﴾ ثم قتل كيف قدر ﴿٢٠﴾ ثم نظر ﴿٢١﴾ ثم عبس وبسر ﴿٢٢﴾ ثم
أدبر واستكبر ﴿٢٣﴾ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ﴿٢٤﴾ إن هذا إلا قول البشر ﴿٢٥﴾ سأصليه سقر ﴿٢٦﴾
وما أدريك ما سقر ﴿٢٧﴾ لا تبقي ولا تذر ﴿٢٨﴾ لواحة للبشر ﴿٢٩﴾ عليها تسعة عشر ﴿٣٠﴾ المدثر المدثر بثيابه

وهو لابس الدثار وهو فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من نومك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واخصص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر ثيابك من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس اي ونفسك فطهر مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقي الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب الرذايل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قيل اعجبني زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي واثبت على الهجر لانه صلوات الله عليه كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير هي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا لرسول الله صلى الله عليه وآله لان الله عز اسمه اختار له احسن الاخلاق والاحرزان يكون هي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والقناعات في فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين انهم يوم عسير يلقون فيه مغبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذ بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا للعسير لان المضاف لا يعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في انها النفخة الاولى او الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقته وحيدا اي متوحدا بخلقته يعني الوليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فانا اجزاك في الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من الله على معنى بين بمعنى ذرني وحدي معه او خلقته وحدي او حال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروي عن الباقر عليه السلام انه الوحيد من لا يعرف لابيه مالا ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا الى حضور معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع ان ازيد استبعادا لطمعه حرصه كلا ردع له وقطع لطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا للحجج والآيات مع معرفته بها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ومبهم فيه للغرض واثناء عليه على طريقة الاستهزاء به يقول لقاتل قتله الله ما اشجعه قاتله الله ما اشعره معناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد قال لبنيه مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة

وانّ عليه لطلاوة وانّ اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانّه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبأن قريش كلهم فقال
ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون انّ محمّدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انّه كاهن
فهل رايتموه يحدث بما يتحدّث به الكهنة وتزعمون انّه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قطّ وتزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئا من
الكذب فقالوا في كلّ ذلك اللّهم لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو الّا ساحر اما رايتموه يفرّق بين الرّجل واهله وولده ومواليه وما
يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرّقوا معجبين متعجّبين منه ثمّ نظر في وجوه النّاس ثمّ قطب وجهه مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت
بباله هذه الكلمة الشّنعاء وقيل قدر ما يقوله ثمّ نظر فيه ثمّ عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول ساصليه سقر بدل من سارهقه
صعودا لا تبقى شيئا يلقى فيها الّا اهلكته ولا تذره من الهلاك بل كلّ ما يلقى فيها هالك لا محالة لوّاحة من لوّح الهجير والبشر اعالي
الجلود اي مغيّرة للجلود وقيل لافحة لها حتّى تدعها اشدّ سوادا من اللّيل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا
وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا
يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا
أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكِبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ
التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ
صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ روي انّ ابا جهل قال لقريش بعد نزول الآية اتسمعون انّ ابن
ابي كبشة يخبركم انّ خزنة النّار تسعة عشر وانتم الدّهم الشّجعاء افيعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النّار الّا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدّتهم الّا
فتنة للّذين كفروا اي وما جعلناهم على هذا العدد الّا فتنة للّذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيتعرّضون و
يستهزؤن كانّه قال جعلنا عدّتهم عدّة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان اهل الكتاب لانّ عدّتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا
سمعوا ايقنوا انّه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك ولمّا راوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل
الكتاب والمؤمنين وافاد اللّام في ليقول معنى السّبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة في هذا وسمّوا مثلا استعارة
من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد يعنون اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض في ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم
الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضلّ الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انّه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة
فيراه المؤمنون صوابا وحسنا فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربّك وما عليه كلّ جند من العدد
وما فيه من الحكمة الّا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السّموات والكواكب والبروج واعداد الصّلوات والنّصب في الزّكوات
وغير ذلك او ما يعلم جنود ربّك لفرط كثرتها الّا هو فلا يغرّ عليه بتتميم الزّبانية عشرين ولكن له في هذا العدد الخاصّ حكمة لا يعلمها الّا هو وما هي الّا ذكرى
للبشر متّصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الّا تذكرة للبشر او ضمير الآيات الّتي ذكرت فيها كلّا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون
لهم ذكرى لانّهم لا يتذكّرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صاروا كامس الدّابر وقيل هو من دبر اللّيل النّهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر انّها لاحدى الكبر
الكبرى تانيث الاكبر جعلت الف التّانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل اي لاحدى الدّواهي الكبر بمعنى انّها واحدة في العظم من بينهنّ

لا نظيرة لها نذيراً تميز من احدى على معنى انها لاحدى البلايا انذاراً كما يقال فلانة احدى النساء عفافاً وقيل هي حال ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتأخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلاً من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا ورهينة ليست بتأنيث رهين لان فعيلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهين ومثله بيت الحماسة : أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل اي رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عنه بايمانهم وطاعاتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتسائلون يسأل بعضهم بعضاً عن المجرمين او يتسائلون غيرهم عنهم كقوله دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر هذه حكاية قول المسئولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اي نشرع في الباطل ونغوي مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيماً للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملئكة والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال كما تقول ما لك قائماً كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها في حملها عليه وقرئ بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من اسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفاً منشرة قراطيس تنشر وتقرأ او كتباً كتبت في السماء ونزلت بها الملئكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه لن نؤمن لك حتى تأتي كل واحد منا كتاباً من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك عرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية في بابها فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل والضمير في انه وذكره للتذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤنه اختياراً هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الهاً فانا اهل ان اغفر له

سورة القيمة مكية اربعون آية كوفي تسع وثلثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به

في حديث ابي ومن قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمناً بيوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من ادمن قراءته لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معه في قبره في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا اقسم بيوم القيمة ﴿١﴾ ولا اقسم بالنفس اللوامة ﴿٢﴾ ايحسب الانسان الن نجمع عظامه ﴿٣﴾ بلى قادرين على ان نسوي بنانه ﴿٤﴾ بل يريد الانسان ليفجر امامه ﴿٥﴾ يسئل ايان يوم القيمة ﴿٦﴾ فاذا برق البصر ﴿٧﴾ وخسف القمر ﴿٨﴾ وجمع الشمس والقمر ﴿٩﴾ يقول الانسان يومئذ اين المفر ﴿١٠﴾ كلا لا وزر ﴿١١﴾ الى ربك يومئذ المستقر ﴿١٢﴾ ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴿١٣﴾ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴿١٤﴾ ولو القى معاذيره ﴿١٥﴾ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴿١٦﴾ ان علينا جمعه وقرآنه ﴿١٧﴾ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿١٨﴾ ثم ان علينا بيانه ﴿١٩﴾ كلا بل تحبون العاجلة ﴿٢٠﴾ وتذرون الآخرة ﴿٢١﴾

عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرئ القيس : لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غيره : فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاماً له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان

المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ وهو لتبعثن اى تجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اى نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول الى ان نُسَوِّيَ بَنَانَهُ اى اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف كبار العظام وقيل معناه بل نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على أَيَحْسَبُ فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اسوء اعماله يسال سؤال متعنت مستبعد ليوم القيمة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اى شخص البصر وتحير من شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضوء اين المفر اين الفرار كلا ردع من طلب المفر لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اى استقرارهم لا يقدرون ان ينصبوا الى غيره او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشية ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ اى حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن التنبئة لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ الضمير للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لقن الوحي نازع جبرئيل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ (١) وخوفا من النسيان فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام جبرئيل يقرأ لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قرائته في لسانك فاذا قراناه جعل قراءة جبرئيل قرائته والقرآن القرائة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن في ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على تكرير القرائة على قومه بالتؤدة ليتقرر ذلك في قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ اى يختارون الدنيا ويتركون الاهتمام بامور الاخرة فلا غنى بك معهم من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريره وقرئ تحبون وتذرون بالتاء على معنى قل لهم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ رَبِّهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها وفي امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان سبحانه منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بي يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه قول جميل : وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا وقول الاخر : إِنِّي إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتَ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوسِرِ وعلى هذا فيكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة

(١) هذا كلام في غاية السخافة ولا يليق ان ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان منقولا عن بعض السلف .

الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الالاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اي تتوقع ان يفعل بها فعل هو في فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده وتذرون العاجلة وتنتقلون الى الآجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما في قول حاتم : لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اي وقال من حضره من اهل وصديق بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقي بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الى حكم ربك يومئذ مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن قيل نزلت في ابي جهل يتمطى اي يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يختال في مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك فويل وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره وقيل وليك الشر في الدنيا فوليك ثم وليك الشر في الآخرة فوليك والتكرار للتاكيد ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اي كيف يحسب ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى عن التكليف يمنى اي يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى فعدل صورته واعضاؤه الظاهرة والباطنة في بطن امه او فسواه انسانا يعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفي الحديث انه عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى

سورة هل اتى (١)

مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكي والباقي مدني احدى وثلثون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان واربعة الاف ثيب نخ مع محمد وآله عليهم السلام .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (١) انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (٢) انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا (٣) انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا (٤) ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا (٨) انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا (١١) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (١٢) متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا (١٣) ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا (١٤) هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله : اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عليه السلام عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلام وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة تمت ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج وليس امشاج بجمع له بل هما مثلان في الافراد يوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار

(١) وتسمى سورة الدهر وسورة الابرار وسورة الانسان ومنهم من يسميها بفاتحتها كما في المتن .

انسانا نبتليه في محل النصب على الحال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
اي قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وارخنا العلة و
مكناه في حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفي التنوين وجهان
احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر انه صرف غير المنصرف على عادة الشعراء
الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير
فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم
رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الايات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروي ايضا انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال وطووها عليهم السلام ولم يفطروا
على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا هم وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكاس
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا
بدل منه وعن مجاهد ليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها
مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص
يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم
يوفون بالنذر حال او استيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدائده
ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم
يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد
انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه
الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم
لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافات بالصدقة يوما عبوسا مثل قولك نهارك صائم وصف اليوم
بصفة اهله او شبه اليوم في شدته بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدائده واهواله ولقيهم نضرة و
سرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي
وجزاهم بصبرهم على الايثار وبما يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها ماكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني
ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا زمهرير يؤذي ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها وتكون حالا
مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين جميعا لهم فكانه قال وجزاهم
جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات الجنة هذا قول جار
الله وعندي انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الاتكاء والدنو في الاية للجنة
فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية ان تنتصب على وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف وذللت قطوفها
اي جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا تمتنع عليهم كيف شاؤا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متواضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن
مجاهد ان قام ارتفعت بقدره وان قعد او اضطجع تذللت حتى تنالها يده ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا (١٥) قوارير من فضة قدروها تقديرا (١٦) ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
(١٧) عينا فيها تسمى سلسبيلا (١٨) ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
(١٩) واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا (٢٠) عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا

اَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا
(٢٢) قرئ قوارير قوارير غير منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة
من الشعر وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير و
شفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله
كان في قوله كان مزاجها كافورا نحو يكون في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير والمعنى انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير
واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الضمير للطائفين بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على قدر
حاجته وعن مجاهد لا تغيض ولا تفيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه
فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل و
تستلذه قال الاعشى: كَاَنَّ الْقَرَنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيلَ بَاتَا بِفِيهَا وَاَرْيًا مَشُورًا وعن ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن
مما في الجنة ليس مثله في الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني انها في طعمه وليس فيها لدغة ولكن نقيض اللدغ
وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من
زنجبيلا وقيل يمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او
منصوبة على الاختصاص حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا شبه الولدان المخلدون في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور
او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول لرايت هنا لا ظاهرا ولا مقدرا فكانه قال واذا وجدت الرؤية ثم
والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يقع الا على نعيم كثير وملك كبير وثم في محل نصب على الظرف اي في الجنة ملكا كبيرا واسعا دائما لا يزول وقيل
اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم عاليهم وقرئ بالسكون على انه مبتداء خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من اللباس
ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او اجري عال مجرى فوق فانتصب على الظرف وسد مسد الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم
وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع على معنى ثياب سندس وثياب
استبرق فحذف المضاف واقام استبرق مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا يكتنه وصفها يرى ما وراءها وقيل
ان الفضة في الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وَسَقٰىهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا وليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصفه من
النعيم والتعظيم كان لكم جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روي ان جبرئيل لما تلا
الآيات قال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا
تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَاَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا
(٢٦) اِنَّ هٰؤُلَآءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا اَسْرَهُمْ وَاِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَا اَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) اِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَآؤُنَ اِلَّا
اَنْ يَشَآءَ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا (٣١)
كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم لان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا مفصلا الا انا لا غيري فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة
والصواب على مكافتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وقيل ان الاثم عتبة بن ربيعة والكفور
الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع اثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه
ولا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي صباحا ومساء ومن الليل وبعض
الليل فاسجد له اي فصل لله وقيل يعني المغرب والعشاء الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان
هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعباؤن به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار
من الشيء الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اي شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط

والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس مأسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون وان شئنا بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الايات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يجبرهم عليها وقرئ بالتاء والياء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين (سورة المرسلات مكية خمسون آية) منصوب بفعل مضمر يفسره اعدلهم نحو اوعد وكافأ ونحوهما

(في حديث ابي ومن قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وعن الصادق عليه السلام من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفت في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات هي الملائكة نشرت اجنحتها في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرايع في الارض فالفارقات فرقا فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب في الجو نشرا للغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هي السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا روا نعمت الله في الغيث ويشكرونها واما نذرا انذارا للذين يغفلون عن الشكر لله وانتصاب عرفا في المعنى الاول على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان وانتصابه في المعنى الثاني على الحال وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست اي محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اي شقت وصدعت وفتحت فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا نسفت بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا قيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقتت بلغت ميقاتها التي كانت منتظرة وهو يوم القيمة واجلت اخرت ويل في الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا جمعه وضمه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا يحصرون وامواتا كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا

وَدَوَامِيَ ثَاجَاتٍ اى جيادا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾
انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾
كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ
﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ
﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾
كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كنتم

به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ بلفظ الماضى اخبارا بعد الامر من علمهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لاظليل فهكم بهم وتعريض بان ظلهم بضاد ظل المؤمنين ولا يغنى فى محل الجر الى غير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر مطايرة فى الجهات كالقصر الى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من التجر والواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال وقرئ جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر فى قوله : فوقفت فيها ناقتى وكأنها فدن لاقضى حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الحبال الواحدة جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدى او ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ويوم القيمة طويل لمواطن وموقف ولذلك ورد الامران فى القرآن الامر فى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اى فلا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يكون الاعتذار سببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء وامهم فلابد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى قوله فى ظلال اى مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى اويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا انكم اشقياء فجوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين فى الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى صقيف بنى عامر لما قدموا على النبى صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون وهى الآية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ للمكذبين فى السورة عشر مرات على كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها باثبات * سورة عم يتساءلون مكية اربعون اية كوفى احد واربعون بصرى * حدانى قريبا بصرى *

فى حديث ابى ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من قرأها اخرج يسئل اذا كان يوم القيمة عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام

(الجزء) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الثلثون)

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ دخلت عن على ماء الاستفهامية فادغم النون في الميم وحذفت
الالف ونحوه بم وفيم ومم ولم والام وعلام وحتم ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن اى شئ يتسائلون اى يسأل
بعضهم بعضا او يتسائلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم وهو نبأ يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها
الذى هم فيه مختلفون قيل الضمير للكفار وقيل الكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون
ان ما يتسائلون عنه ويستهزؤن به حق لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم والتكرير به
تشديد في الامر وتكرير للوعيد وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا وارسيناها
بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم اشكالا متشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة
لاجسادكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتين والمعنى ان من خلق هذه الخلايق العجيبة
الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدى الى انه عابث في كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا
وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او
مطلب معاش تستيقظون فيه لحوائجكم وتتصرفون في مكاسبكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا متلألئا
يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلظت والمعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الزرع
اى حان له ان يجز منه ومنه اعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج
صب دماء الهدى حبا ونباتا يعنى ما يتقوت به من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم
والالفاف الملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل واحدها لف كان ميقاتا كان في حكم الله حدا وقت به الدنيا تنتهى عنده
او حدا للخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان له فتأتون افواجا من القبور الى موقف الحساب امما
كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا
قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق
رؤسهم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من
افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتاة من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم
واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين
يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين
يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد
والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون
مفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها ويصير طرقا لا يسدها شئ فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا
اى يصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَاَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ اَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَاْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا
﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِنْ رَبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا
﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذٰلِكَ
الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهِ مَاٰبًا ﴿٣٩﴾ اِنَّا اَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اي هي حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي
مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل
الجنة وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه
احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروي عن الباقر عليه السلام انه قال هذه في الذين يخرجون من النار و
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن احد ان يخرج من النار والاستثناء
منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا او روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد
النوم قالوا منع البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او اريد
ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا تكذيبا وفعال قياس في مصدر فعل مثل فعلال لفعلل وقرئ بالتخفيف روي ذلك عن علي عليه السلام وهو مصدر
كذب قال الاعشى : فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا وكذبوا كذابا
او انتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او يكون احصينا في معنى كتبنا لالتقائهما
في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن
كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وعن النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على
طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة
وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي تكعب ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات
والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملأه ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب والمكاذبة جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا
صفة بمعنى كافيا من احسبني الشيء اذا كفاني حتى قلت حسبي وقيل على حسب اعمالهم قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات
الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه
مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي لا يملكون ان يسئلوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم
الملائكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل
هو جبرئيل صفا اي مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة وعن الصادق عليه السلام نحن والله المأذونون لهم يوم القيمة والقائلون نمجد ربنا
ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمي ذلك اليوم الحق الذي لا شك في حصوله وكونه فمن
شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل وقيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم
عذابا قريبا والكافر في قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما
استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة عام
وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او يا ليتني كنت ترابا في هذا
اليوم ولم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر
ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا رأى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتني كنت ترابا

(سورة النازعات مكية ست واربعون اية كوفي خمس غيرهم ولانعامكم كوفي)

وفي حديث ابي ومن قرأ سورة النازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وعن الصادق عليه السلام من قراها لم يمت الا ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ
أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ
﴿٩﴾ يَقُولُونَ ءَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ
﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ
رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ
﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ اقسم عز اسمه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التي تنشطها اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبروا امور العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فيسبق بعضها بعضا في السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو وقت نفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة غير هادئة لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها يدل عليه يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيته فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال : أَحَافِرَةٌ عَلَىٰ صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وَعَارِ يريد ارجوعا الى حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة قرئ نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف الذي يمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك الكرة اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها بمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة بمحذوف ومعناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة اي صيحة واحدة هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ان كانوا امواتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء ونائمة ضدها قال : وَسَاهِرَةٍ يُضْحِي السَّرَابُ مُجَلَّلًا لِأَقْطَارِهَا قَدْ جُبْتُهَا مُتَلَثِّمًا او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا يكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به بدأ في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله

فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء وجعلهما
واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا
يسعى في مشيته او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا ينادي في
الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
والكلام يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة انا ربكم
الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا
﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا
﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ
الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ
مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ الخطاب لمنكري البعث اي انتم ايها
المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بنيها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها
في سمت العلو مديدا رفيعا فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر
فلان واغطش ليلها يقال اغطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله والشمس وضحيها يريد وضوءها واضاف
الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحا وهو الاضمار قبل الذكر على شريطة
التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد
منه في تاتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال اوتادا لها لتستقر ويستقر
عليها واراد بمرعيها ما ياكل الانسان والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا
قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان
منفعة ذلك واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اي ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه تذكره وكان قد نسيه كقوله احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اي
اظهرت اظهارا مكشوفا بينا لكل احد فاما جواب قوله فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل
غض الطرف اي طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى تركت الاضافة ودخول حرف التعريف
في المأوى لانه معروف فهي فصل او مبتداء ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى
ارساؤها اي اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها ويثبتها فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبين
وقتها في شيء الى ربك منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي
ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلاماتها فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها
ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة والمعنى
انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا لهم في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار
والمعنى الا قدر

(سورة عبس مكية اثنان واربعون اية كوفي واية بصري عد الكوفي ولانعامكم) اخر نهارا واوله

وفي حديث ابي ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة عبس واذا الشمس كورت

(كان في ظل الله وكرامته في جنانه)

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلّٰى ﴿١﴾ اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى ﴿٣﴾ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ﴿٤﴾ اَمَّا
مَنِ اسْتَغْنٰى ﴿٥﴾ فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى ﴿٧﴾ وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ﴿٨﴾ وَهُوَ
يَخْشٰى ﴿٩﴾ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ﴿١٠﴾ كَلَّا اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِاَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ اِذَا شَآءَ
اَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا اَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن ام مكتوم و
عنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وابي وامية ابنا خلف يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى
الله عليه وآله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاءه منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس[1] لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وروي انه عليه السلام
ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وما يدريك اي واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يلتقن من الشرايع
ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يتذكر ويقبل الحق
وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اي تتعرض بالاقبال عليه
وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرأ الباقر عليه السلام تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه
ويلهيك شأن الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس او اي شيء عليك في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك فانت عنه تلهى تتشاغل من لهى عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة
اي موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة
في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين
سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعاء
عليه ما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبدأ حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان
والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين انشأه وابتدأه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه
ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين وعن ابن عباس
بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشأه النشأة الاخرى كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى يخرج عن جميع اوامره ويؤدي حق نعمه عليه مع كثرتها
ولما يعبده حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه ﴿٢٤﴾ انا صببنا الماء صبا ﴿٢٥﴾ ثم شققنا الارض شقا ﴿٢٦﴾ فانبتنا
فيها حبا ﴿٢٧﴾ وعنبا وقضبا ﴿٢٨﴾ وزيتونا ونخلا ﴿٢٩﴾ وحدائق غلبا ﴿٣٠﴾ وفاكهة وابا ﴿٣١﴾ متاعا لكم ولانعامكم
﴿٣٢﴾ فاذا جاءت الصاخة ﴿٣٣﴾ يوم يفر المرء من اخيه ﴿٣٤﴾ وامه وابيه ﴿٣٥﴾ وصاحبته وبنيه ﴿٣٦﴾
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴿٣٧﴾ وجوه يومئذ مسفرة ﴿٣٨﴾ ضاحكة مستبشرة ﴿٣٩﴾ ووجوه يومئذ
عليها غبرة ﴿٤٠﴾ ترهقها قترة ﴿٤١﴾ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴿٤٢﴾ لما عدد سبحانه النعم في نفسه اتبعها بذكر النعم فيما

(١) قوله تعالى: عبس وتولى ليس المراد به رسول الله صلى الله عليه وآله بل انها نزلت في رجل من بني امية وليس في ظاهر الآية الشريفة دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وآله بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه كما صرح به السيد علم الهدى قدس سره انظر مجمع البيان ج ٥ ص ٤٣٧ ط صيدا والقول بتوجهها الى رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم مع عدة من آيات القرآن الكريم غير الآيات التي ذكرها السيد ره وقد ذكرناها مع تحقيق المطلب في بعض مجاميعنا .

يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يقوته كيف هيأناه لرزقه اتا صببنا فرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام بدل بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التى يتعذى بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفت الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير للاشجار لانها ترقب ثمرها اى يؤمها ويلتجئ والاب والام اخوان قال : جدنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الاذان اى تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او لخوفه من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا بغيته بكفيه فى الامام بوجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفى الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اى تعلوها قترة وهى السواد كالدخان

(سورة كورت مكية وهى تسع وعشرون اية)

(فى حديث ابى من قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضح حين تنشر صحيفته)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

التكوير اذا اريد رفعه لف وطوى ان يكون من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه الارض او ابعدت او سيرت فى الجو من السماء كقوله تعالى وترى السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس فى جمع النفساء وهى التى اتى على حملها عشرة اشهر فصاعدا وهى انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص بعضها من بعض او يوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التى نالتها فى الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت فرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأها بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقد فصارت نارا اضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من ادبوذا اذا اثقل لانه اثقال التراب والمعنى فى سؤال الموءودة عن ذنبها الذى قتلت به التبكيت للقاتلها ويجرى مجرى قوله سبحانه لعيسى ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وعن على عليه السلام انه قرأ سألت بأى ذنب قتلت وهى قراءة ابن عباس ومجاهد اى خاصمت عن نفسها وسألت الله وقاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلام اذا الموءدة سئلت والمراد به الرجم والقراءة انه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وقالا هو من قتل فى مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ قتلت بالتشديد وفى الآية دليل على ان اطفال المشركين لا يعتقبون بذنوب آبائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب اذ بكت الله الكافرة بقتل الموءودة من الذنب فاقبح بان يكون عليها بعد هذا التبكيت فبعثها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقال ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة فقالت وما شغلهم قال نشر الصحف وفيها ما قبل الذر وما قبل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشفت ازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت قربت من اهلها بما فيها من النعيم علمت هو جواب اذا الشمس كورت وفيها عطف عليه وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال لانقطاع ظهره فلا أقسم بالخنس ﴿١٥﴾ الجوار الكنس ﴿١٦﴾ والليل اذا عسعس ﴿١٧﴾ والصبح اذا تنفس ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٨﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٩﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٤﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ
﴿٢٧﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ الخنس النجوم الخمسة الرواجع بينا ترى الكوكب في اخر البرج اذا كر راجعا
الى اوله والجوارى السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب
تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس
امتد ضوءه والمعنى فيه ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله فجعل ذلك كالنفس له انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عليه السلام ذى قوة
هو كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذى العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم اى في السماء يطيعه ملائكة السماء يصدرون
عن امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التى خلقه
الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما محمد صلى الله عليه وآله على ما يخبر به من الغيب والوحى بظنين بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق و
الامانة وهو من الظنة وهى التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى بان يسئل تعليمه فلا يعلمه او يزوى بعضه فلا يبلغه والفرق بين
الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهى احدى الحروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء
مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهى احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم
الكفار ان الشيطان يلقى اليه كما كان يلقى الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت
حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير للقرآن الا ذكر اى عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم
لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة
يا من تشاؤنها الا بتوفيق الله ولطفه او ما تشاؤنها انتم يا من لا تشاؤنها الا بالجاء الله وقسره

(سورة انفطرت مكية تسع عشرة آية)

في حديث ابى من قرأها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة وعن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا
السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ
فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾
كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا
يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ انفطرت انشقت وانقطعت وانتثرت تساقطت
وتهافتت فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان ركبا من بعث
وبحث مع راء ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل قوله يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ
أَخَّرَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ اى شئ خدعك بخالقك حتى عصيته وخالفته وعن النبى صلى الله عليه وآله غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه
الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا فورطه في المعاصى وقيل للفضيل
بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك الكريم فماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول
غرنى بك برك بى سالفا وانفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين ساير اسمائه لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم كما يروى
عن امير المؤمنين عليه السلام انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك
فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والاخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة ويقال عدله
عن الطريق اى صرفه ما في ما شاء مزيدة اى ركبك في اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض

الاقارب خلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في معنى التعجب اي فعدلك في اي صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا اي ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجاوزوا بها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم في الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او ترك على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع ونحوه ويومهم على النار

(سورة المطففين مختلف فيها ست وثلثون اية)

يفتنون يوم يكون الناس في حديث ابي ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)
أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
(١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا
الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ
(٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ
قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) التطفيف نقص المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلام لهم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى تعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال : وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ وَالْحَرِيصُ يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر

ومعنى يحسرون يقصرون يقال حسر البعير ان واحسر الا يظن اولئك تعجيب من انكار عظيم عليهم في الاجراء على التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا بن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توعد عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم بقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار اى ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتداء مضمر تقديره هو كتاب اى هو موضع كتاب فحذف المبتداء والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى انما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكتبون تماوصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كالركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصير على الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه دينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم ورسخ فيه وران به الخمر ذهب به قرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم عليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار المتقون من الانس والجن منقول من جمع على فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب لارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل سدرة المنتهى والا رائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا ومتد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اتيهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار تعرف في وجوههم بهجة التنعم ونضرته وما ئه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمرا صافية خالصة من كل غش مختوما اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل خاتمه مسك مقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تأتيهم من فوق وعن قتادة هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وروي ان امير المؤمنين عليا عليه السلام جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله فضحك منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا وا بنا اليوم لاصلع فضحكا منه فنزلت قبل ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقو قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم قرئ فكهين وفاكهين اى معجبين ذوي بذكرهم والتخيرة منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون اعمالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك ولهم فاليوم يعني يوم القيمة الذين امنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا روي انه يفتح باب للكفار الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهي الارائك ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم على الارائك امنون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون من التخيرة بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس : سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

(سورة انشقت مكية خمس وعشرون اية)

كوفي ثلث بصري كابر بمبنية وذاء ظهر كلاهما كوفي، في حديث ابي ومن قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت ① وأذنت لربها وحقت ② وإذا الأرض مدت ③ وألقت ما فيها وتخلت ④

وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ اِلٰى اَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلٰى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ اِنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ اِنَّهُ ظَنَّ اَنْ
لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلٰى اِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ اِذَا
اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ انشقت تصدعت وانفرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان
كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى اذا انشقت السماء بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع قال عدي
: في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في انقيادها
حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا و
حقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تأبى مدت اي بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى
لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع ونحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في
العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء
فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة
على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى
الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك
ويصلى سعيرا ويصير صلاء للنار المسعرة وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا
مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الاخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فارتكب
المآثم وانتهك المحارم قال لبيد : يحور رمادا بعد اذ هو ساطع على ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان
ربه كان به بصيرا وباعماله لا يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس و
بسقوطه يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى
وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء
للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لدا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي
طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اي
مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم
وروي ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت وتقريع لكفار والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح
الدلائل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر
فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون
لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون اية

في حديث ابي من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام من قرأها
في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ اَصْحَابُ الْاُخْدُودِ (٤) اَلنَّارِ
ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ اِلَّا اَنْ
يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) اَلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)
اِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) اِنَّ
الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) اِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) اِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥)
فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)
وَاللّٰهُ مِنْ وَرَآئِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢) هي البروج الاثنى عشر التي هي قصور السماء منازل
الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن
بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى و
ذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم
الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم جواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه قال اقسم
بهذه الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك لان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى
على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك
المحرقين بالنار ملعونون معذبون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقتل دعاء عليهم اي لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود
الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه واعجبه كلامه ثم رأى في طريقه ذات يوم دابة قد
حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الامراض فاخذ الملك الغلام فقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى جبل فيطرح من ذروته فدعا فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجفت
بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور[1] فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد
وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا
برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تخاف آمن الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه
فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا
ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب وظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنوا منها من
حافات الاخدود كقول الاعشى : وبات على النار الندى والمحلق والشهود جمع شاهد اي وهم يشهدون على احراق المؤمنين وكلوا بذلك ليشهد
بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقول الشاعر : ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم وذكر الاوصاف التي استحق سبحانه بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا قاهرا حميدا اي منعما على نعمه له التصرف
في السموات والارض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الآخرة
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على
العموم لهم عذابان في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصفه بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيده اي يبطش
بهم في الدنيا والآخرة او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود الفاعل باهل طاعته

[1] القرقور كعصفور السفينة الطويلة او العظيمة ق

ما يفعله الودود قرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمه كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدأ محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه و اعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجر صفة للوح

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية

في حديث ابي من قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ اِنَّهُ عَلٰى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَّلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ اِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ اِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَاَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

الطارق الذي يجيء ليلا كانه عز اسمه اراد ان يقسم بالنجم الثاقب اي المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرأ لما مشددة فان هي النافية ولما بمعنى الا ومن قراها مخففة فما صلة وان هي المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها ويحصي عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر في بدء امره حتى يعلم ان من انشأ النشأة الاولى قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق اي ذي دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل مائين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اسر وما اخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمي بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه فمن حقه ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب ويقرر في نفسه ان الهه وربه جل جلاله يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مر باية الوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون في ايقاع المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا ادبر ما ينقض كيدهم واحتيالهم من حيث يخفى عليهم فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بتدبير الله فيهم وامهلهم اراد التوكيد وكره التكرير فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد

سورة سبح اسم الاعلى

اتى بالمعنى وترك اللفظ فقال رويدا اي امهالا يسيرا مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنان شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلٰى ﴿١﴾ اَلَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدٰى ﴿٣﴾ وَالَّذِي اَخْرَجَ الْمَرْعٰى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَآءً اَحْوٰى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى ﴿٦﴾ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى ﴿٧﴾

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَّخْشٰى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْاَشْقَى
﴿١١﴾ الَّذِيْ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى ﴿١٣﴾ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ
اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ﴿١٧﴾ اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ
الْاُوْلٰى ﴿١٨﴾ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى ﴿١٩﴾ عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال
سبحان ربي الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون
صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزلت فسبح باسم ربك
ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام ليدل على انه صادر من
عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى طلب الرزق من امه وهدايات الله للانسان
الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه في اغذيته وادويته وفي امور دنياه واخرته والهامات البهائم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا
الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه
غثاء احوى اي دريناً اسود ويجوز ان يكون حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك
فلا تنسى هذه بشارة بشر نبيه عليه الصلوة والسلام بها وهو ان يقرأ عليه جبرئيل عليه السلام ما يقرأه من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه
الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نأت بخير منها وهذه اية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى
معناه انه يعلم ما تجهر بقراءته مع جبرئيل مخافة التفلت وما تخفي في نفسك او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم وافعالكم واعمالكم وما ظهر وما بطن
من احوالكم وما هو مصلحة في دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى
ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وتسهيله وقيل للشريعة الخفية السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا
فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم
ما بعثتك له ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان ازاحة علتهم تقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها
من يخشى الله فينظر ويفكر حتى تعوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذي كفر بالله وبتوحيده الذي
يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اي تطهر من
الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوات فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد
وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا يتفكرون في امور الاخرة
وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر باخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما
في السورة كلها وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله صلعم كم الانبياء قال مائة الف نبي واربع وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله
كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلث عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على ادم عشر صحف وعلى شيث
خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون اية)

في حديث ابي من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الصادق عليه السلام من ادمن قراءة الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا
والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً
﴿٤﴾ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ﴿٧﴾
وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ
تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها وشدائدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب الذي يغشيها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقائها دائبة في صعود منها وهبوطها في حدور منها وقيل عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم وعن الصادق عليه السلام كل عدو لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية قرئ تصلى بفتح التاء وضمها حامية حميت فهي تتلظى على اعداء الله عين آنية حارة بلغت منتهاها في الحر الضريع يبيس الشرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس نحا منه وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجرورة على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة منعمة من انواع النعيم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله لاغية او لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل تنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها[1] ترفع الى العشر فصاعدا اذ جعلت سفائن البر كيف رفعت رفعا بعيدا المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا فهي مهاد يتقلب عليها وروي ان عليا عليه السلام قرأ خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير في جميع فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا برسوله ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب من اوب ثم قلب الواو ياء كديوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى القهار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه

(سورة الفجر مكية ثلثون آية كوفي تسع وعشرون بصري عد الكوفي في عبادي)

في حديث ابي من قرأها في ليال عشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة حسين بن علي عليه الصلوة والسلام من قرأها (بسم الله الرحمن الرحيم) كان مع الحسين عليه السلام يوم القيمة في درجته من الجنة

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾

(١) الظمء ما بين الوردين : وهو حبس الابل عن الماء الى غاية الورد والجمع الاظماء .

الم تر كيف فعل ربك بعاد ٦ إرم ذات العماد ٧ التي لم يخلق مثلها في البلاد ٨ وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد ٩ وفرعون ذي الأوتاد ١٠ الذين طغوا في البلاد ١١ فأكثروا فيها الفساد
١٢ فصب عليهم ربك سوط عذاب ١٣ إن ربك لبالمرصاد ١٤ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه
فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ١٥ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن
١٦ كلا بل لا تكرمون اليتيم ١٧ ولا تحاضون على طعام المسكين ١٨ وتأكلون التراث أكلا
لما ١٩ وتحبون المال حبا جما ٢٠ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ٢١ وجاء ربك والملك
صفا صفا ٢٢ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ٢٣ يقول يا ليتني
قدمت لحياتي ٢٤ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ٢٥ ولا يوثق وثاقه أحد ٢٦ يا أيتها
النفس المطمئنة ٢٧ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ٢٨ فادخلي في عبادي ٢٩ وادخلي جنتي
٣٠ الفجر ثوب عمود الصبح اقسم عز اسمه بها كما اقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل
هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر وبعض منها او مخصوصة بفضائل ليست
لغيرها والشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر أيامها والوتر عرفة لانها تاسعها
الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن الائمة عليهم السلام وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي الوتر الكسر
لغير الليل اذا سرى او يمضي كقوله والليل إذا أدبر وبحذف ياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فاما في الوقف فيحذف في الباء والكسرة
وقيل معنى يسري فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد لذي عقل لان العقل يحجر
عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى اي هل هو قسم عظيم لو تكلف بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن بدليل عليه قوله ألم
تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم
تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرى فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها وبدل عليه قراءة من قرأ بعاد
ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد وطوال الاجسام على تشبيههم بقوم
بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم فات شديد خلص الامر لشداد
فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابنيي مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة فلما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له في الصحراء فوقع عليها فحمل ما قدر عليه منها ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص
عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد يسكنها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في
طلب ابل له فشم النفث فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة اولم يخلق مثل تلك المدينة شداد
في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده و
مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ما عجله لهم في الدنيا من العذاب بالقياس
الى ما اعده لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا تلا على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها المرصاد المكان الذي يرقب فيه الرصد مفعال من رصد هذا مثل لارصاد العصاة بالعقاب انهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد
انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا البناء بانه من جملة من توعد
بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الآية ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل الله عز وجل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله

وعند الثاني عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان اجاب بها تامة
جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل
قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان
فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربي اكرمن وهو خبر المبتداء الذي هو الانسان
ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتداء والخبر في تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شئ فالانسان
قائل ربي اكرمني وقت الابتلاء وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما لاختبار العبد ايشكر ام يكفر
عند البسط او يصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف و
التشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اي
ليس الامر كما قال فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه
المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في المال اذا اكرمتهم بالاكثار منهم من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام
المسكين ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ ولا يحاضون اي يحض بعضكم
بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون التراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق
حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم عند ما فرطوا فيه حين لا ينفع
الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وظرف ليتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا
صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجئ يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا
عليا عليه السلام فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم فقال جاء جبرئيل عليه السلام فاقرأني
وتلا الآية عليه فقال له علي عليه السلام كيف يجاء بها قال يجئ بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول مالي ولك اياك نسخه يا محمد ص فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا يقول نفسي نفسي وان محمدا ص يقول امتي امتي يومئذ
يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين انى
له الذكرى تناقض يقول يا ليتني قدمت لحيوتي هذه وهي حيوة الآخرة او وقت حيوتي في الدنيا كقولك جئته لخمس ليال مضين من شهر
كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا فما معنى التحسر وقرئ يعذب ويوثق بالفتح والضمير للانسان الموصوف
وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد كقوله ولا
تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى عليه السلام
او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها
شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي
في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى
صاحبك فادخلي في جسد عبدي

(سورة البلد مكية عشرون آية)

في حديث ابي ومن قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا
انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ① وانت حل بهذا البلد ② ووالد وما ولد ③ لقد خلقنا الانسان في كبد ④

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ
لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا
مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة
وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولده اقسم ببلده
الذي هو مسقط رأسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه وقيل هو كل والد وولده وجواب القسم لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
اي نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان
مثلك على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة
اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل
كبدا فهو كبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في أَيَحْسَبُ لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت
مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس
يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فيقطع ولا
يبرح من مكانه أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما المرئيات وَلِسَانًا يترجم به عن ما في ضميره وَشَفَتَيْنِ يطبق بهما على فيه ويستعين بهما
على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ اي فلم يشكر تلك
الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل
غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار
وقوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل
سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة ومتربة مفعلة
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم بذي مسغبة كما قيل هم ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من
الذين آمنوا انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره
ولا يثبت عمل صالح الا به وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات والمحن والبلايا بان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشأمة اليمين
والشمال او اليمن والشؤم اي اصحاب اليمن والبركة على نفوسهم واصحاب الشؤم عليها وقرئ مؤصدة بالهمزة وترك الهمز من اوصدت الباب
وآصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الى آخر الابد

سورة والشمس خمس عشرة آية

في حديث ابي من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر وعن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى و
الم نشرح في يومه وليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى
قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها غير من مني ولكن رحمة وفضلا وهنيئا لعبدي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَ

مَا بَنٰىهَا ﴿٥﴾ وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰىهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰىهَا ﴿٧﴾ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰىهَا ﴿٨﴾ قَدْ اَفْلَحَ
زَكّٰىهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَا ﴿١١﴾ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰىهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ
لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ
فَسَوّٰىهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰىهَا ﴿١٥﴾ ضحيها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقبل الضحوة ارتفاع
النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تلاها طلع عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف
الاول من الشهر اذ اجلّيها عند انبساط النهار مجلّيا لها الظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقبل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض و
ان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اى يغشى الشمس فيظلم الافاق ويلبسها سواده وما في قوله وما
بناها وما طحيها وما سوّاها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذى بناها والارض الصانع العليم الذى طحيها ونفس
والخالق الحكيم الذى سوّاها اى عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقوىها اى عرفها طريق الفجور
والتقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاءت منهما بدليل قوله قد افلح من زكّيها وقد خاب من دسّيها فجعله فاعل
التزكية والتدسية ومتولّيهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية التنقص والاخفاء بالفجور واصل دسّى دسّس كما قيل
تقضّى في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس ولانه اراد
كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيها يعكس عنه كقول الشاعر قد ترك القرن مصفرا انامله فجاء
بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم او ابلغ منه و
جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم برسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وامّا قوله
قد افلح من زكّيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في
بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من ثبات الياء بان قلبوا الياء واوا
في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزياء وصدياء والمعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله
وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقاها قدار بن
سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه الدرعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه الله قال لعلى
عليه من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز
ان يكونوا جماعة واتما وحد لان افعل التفضيل يستوي فيه بين الواحد الجمع في الاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها انافة الله نصب على
التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذر او احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب
ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وكرر عليهم بدنبهم بسبب بهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسوّيها الضمير للدمدمة
اى فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقى بعض لابقا
وقرئ فلا يخاف بالفاء وروى ذلك عن الصادق عليه السلام

(سورة الليل مكية احدى وعشرون اية)

في حديث أبي من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسّر له اليسر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ﴿٣﴾ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ﴿٤﴾
فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ﴿٧﴾ وَاَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنٰى
﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِيْ عَنْهُ مَالُهٗ اِذَا تَرَدّٰى ﴿١١﴾ اِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدٰى ﴿١٢﴾ وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ﴿١٣﴾ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلٰىهَآ اِلَّا الْاَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهٗ يَتَزَكّٰى ﴿١٨﴾ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ

نِعْمَةٍ تُجْزٰى ﴿١٩﴾ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴿٢١﴾ اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى
الشمس او النهار من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل النهار او يغشى كل شئ يواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع
الشمس وما خلق اى والقادر الذى قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما خلق ادم وحوا وفى قرائة النبى صلى الله عليه وآله وعلى
عليه السلام وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان مساعيكم اشتات مختلفة او شتى جمع شتيت
فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او
بالمثوبة الحسنى وهى الجنة فسنيسره اى فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل
ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن
عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه فى مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اى فسنخذله ونمنعه الالطاف
حتى يكون الطاعة اعسر شئ عليه من قوله ويجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان
عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقى الجنة والنار اى فسنهديهما فى الاخرة للطريقين
وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام فى معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى فى الحفرة اذا قبر او
تردى فى قعر جهنم قال الباقر عليه السلام فاما من اعطى ما اتاه الله وصدق بالحسنى اى بان الله يعطى بالواحد عشر الى مائة الف
فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما اتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطى بالواحد عشر الى مائة الف
فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسر له وما يغنى عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا فى بئر ولكن تردى فى نار جهنم
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدى
كقوله واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين نارا تلظى اى تتلهب وتتوقد لا يصليها الا الاشقى لا يختص بصليها الا
الكافر الذى هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران وسيجنب النار الاتقى المبالغ فى التقوى الذى ينفق ماله فى سبيل الله
يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت عليه يكافئ
عليها ولا ليد يتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اى ما اعطيت لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك
ما فى الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والخير

(سورة والضحى مكية احدى عشر اية بالاجماع)

فى حديث ابى من قراها كان ممن يرضى الله (بسم الله الرحمن الرحيم) بمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل

وَالضُّحٰى ﴿١﴾ وَالَّيْلِ اِذَا سَجٰى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ﴿٣﴾ وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُولٰى
﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ﴿٥﴾ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَاٰوٰى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى
﴿٧﴾ وَوَجَدَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ﴿٨﴾ فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَاَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله كقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
فى مقابلة قوله بياتا سجى اى سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك جواب
القسم اى ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة فى الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ فى تركك وروى ان الوحى قد احتبس
عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلا كما حذف من الذاكرات ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو
اختصار لفظى لان المحذوف معلوم وللاخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان الله مواصلك
بالوحى اليك وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله فى الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء
المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى اية فى كتاب الله قل يا عبادى الذين
اسرفوا الاية وانا اهل البيت نقول ارجى اية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله الشفاعة ليعطينها فى اهل لا اله

الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن سنتين فاواه الله بجده عبد المطلب اولا وبعمه ابي طالب بعد وفات عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرايع[1] كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمت وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اي فعرفك القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك عائلا اي فقير الامال لك فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على حقه وماله لضعفه وعنه عليه السلام من مسح يده على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر اي فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها في حديث ابي ومن قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا صلى الله عليه وآله مغتما ففرج عنه وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة

(سورة الم نشرح مكية ثماني آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك (١) ووضعنا عنك وزرك (٢) الذي انقض ظهرك (٣) ورفعنا لك ذكرك (٤) فان مع العسر يسرا (٥) ان مع العسر يسرا (٦) فاذا فرغت فانصب (٧) والى ربك فارغب (٨)

هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على التنقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهده عذره بعد ان بلغ ورفع ذكره وهو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القرآن وبان ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هي ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه لما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلائل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تياس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا وقرب اليسر المترقب بلفظه مع التي هي للصحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا موعدا من الله سبحانه مكررا وينبغي ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخ اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول بعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد يتناول بعضها غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث له عليه السلام على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت عن صلوتك فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسئلة وهو المروي عن الصادق عليه السلام وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو الى ربك ان المراد خصه بالرغبة ولا ترغب

[1] يعني قبل القاء روح القدس واما بعد القائه الى النبي صلى الله عليه وآله كان عالما بالشرايع والكتاب والايمان كما حققناه في محله

الا اليه لا تعول الا على فضله (سورة والتين مختلف فيها ثماني آيات) ولا ترفع حوائجك الا اليه
في حديث ابي من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين فما دام في دار الدنيا فما دامت اعطاه الله بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم
وعن الصادق عليه السلام من قرأ والتين (بسم الله الرحمن الرحيم) في فريضة ونوافله اعطي من الجنة حتى يرضى
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧ اقسم سبحانه
بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة وروي انه اهدي لرسول الله
صلى الله عليه وآله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة
بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وترم معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول
هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقبلهما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسنون
مثل بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة قد امن فيه
الخائف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما ائتمن عليه لقد خلقنا
الانسان جواب القسم اي احسن تقويم اي في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه واباناته لما من غيره بنطقه وتميزه وعقله وتدبيره ثم رددناه في
كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة من خلقه وهم اصحاب النار
او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بريد حال الخرف والهرم وكلال الحس
البصر والاستثناء على المعنى الاول متصل واتصاله ظاهر وعلى الثاني منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم
على طاعاتهم وصبرهم على مقاسات المشاق والقيام بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرأوا القرآن
وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين
وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم بربهم يشركون
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله
انه كان اذا ختم هذه السورة (سورة العلق مكية تسع عشرة آية) قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين
في حديث ابي ومن قرأها فكانما قرأ المفصل كله وعن الصادق عليه السلام من قرأها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان
كمن ضرب بسيفه في سبيل الله (بسم الله الرحمن الرحيم) مع رسول الله صلى الله عليه وآله
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⑥ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ⑦ إِنَّ
إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ⑨ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ⑩ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ⑪ أَوْ
أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ⑫ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ⑬ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ⑭ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ ⑮ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⑱ كَلَّا لَا تُطِعْهُ
وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ⑲ عن اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم
ربك في محل الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي حصل منه الخلق واستأثر بالخالق سواه وخلق جميع
الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خصص الانسان بالذكر من بين سائر ما يتناوله الخلق لانه اشرفها على

الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم في ركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فما لكرمه نهاية الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قيل ان ادم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله او بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع وتنبيه على الخطاء لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان راه وان راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك من خصايصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني اي لان راى نفسه مستغنية عن ربه باموالة وعشيرته وقوته وعن قتادة اذا اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل فروي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطأن عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه تبقى بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرني عمن ينهى عن بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة شديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بان يتقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه فان الذي ينهى والجملة الشرطية هما في موضع مفعولي ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اتكرمني وارايت الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولي ارايت الاولى للتوكيد كلا ردع لابي جهل وخسئا عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنسجننه بها الى النار اكتفى في الناصية بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير: وفيهم مقامات حسان وجوههم وانديه ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل اتى رسول الله صلى الله عليه واله وهو يصلي فقال له الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه واله فقال اتنهرني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبينة من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في النهي عن الصلوة اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب من الله وعن النبي صلى الله عليه واله اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع

سورة القدر خمس ايات مختلف فيها

في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر وعن الصادق عليه السلام من قرا انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا انزلناه في ليلة القدر (١) وما ادريك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من الف شهر (٣) تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر (٥)

الضمير في انزلناه للقران وعن ابن عباس انزل الله القران جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام

على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انما ابتدأ انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن هنا من ثلثة اوجه وهو انسا وانزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه لظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزله فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه هو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلاث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال ارسول الله ان منزلي نأى عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عمر في حديث اخر فقال صلى الله عليه وآله فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسئل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع في القرآن وعد ذلك ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزة ان ناتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شئون راسه قال له وافق رأي رايك وسئل الصادق عليه السلام فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلاث وعشرين فقال السائل وان اراقوا على كليهما فقال ما ابرى ليلتين فيما نطلب فقال ربما رايتها الهلال لجبانا من مخبزنا بخلافه في ارض اخرى فقال انها ابرى ليال فيما نطلب قيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والوجه في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومحو ليلة القدر وليلة تقدير الامور وقضائها من قولهم فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم يبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها

سورة البينة مختلف فيها تسع اياث

بسم الله الرحمن الرحيم حسابا يسيرا

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ كان الذين كفروا من اهل الكتاب غالبة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله انا لا ننفك من ديننا الذي نحن عليه لا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك الشئ من الشئ ان يزايله بعد التحامه ومنه يقال انفك منه غريمه اي انتهم متشبثون بدينهم ولا يتركونه حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق وما تفرقوا فرقا فيهم من امن

تمت السورة: تنزل الملائكة بروح القدس على امام الزمان ويدعون البر فاقدكنوه (سلام هي حتى مطلع الفجر) قال تحيهم بها الامام الى ان يطلع الفجر.

بمحمد صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما امروا في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استمر فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبي كذلك وقرئ البريئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته عليه وعليهم السلم

(سورة الزلزال مختلف فيها ثمان آيات كوفي تسع غيرهم لم يعد الكوفي اشتاتا)

في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن الصادق عليه السلام من قرأها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِاَنَّ رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا لِيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذي يعم جميعها ولا يختص بعضها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث او يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال الراجز: اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى موقف العرض والحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل زنة ذرة من الخير يرثوا به وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل زنة ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بلا خلاف فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها ان لا يكون مما قد عفي عنه

(سورة العاديات)

مختلف فيها احدى عشرة آية في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات في المزدلفة وشهد جمعا وعن الصادق عليه السلام من قرأها وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة وكان في حجره ورفقائه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَاَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَاِنَّهُ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَاِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ اَفَلَا يَعْلَمُ اِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ اِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١١﴾ العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال عنترة: والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات تورى نار الحباحب هي ما تقدح من حوافرها قدحا صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بمثل ما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على العدو صبحا في وقت الصبح

فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا فهيجن بذلك الوقت غبارًا فوسطن به اى بذلك الوقت او بالنقع اى وسطن النقع الجمع اى جمعًا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيده : فمتى ينقع صراخ صادق اى فهيجن فى الاغارة عليهم صياحًا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسًا فى الحجر فجائنى رجل فسالنى عن العاديات ضبحًا ففسرتها بالخيل فذهب الى على عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فساله فذكر له ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على راسه فقال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر فما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحًا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير الباقر للانسان والبقر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها فى السير وجمع هو المزدلفة انها نزلت فى غزوة ذات السلاسل لما اوقع على عليه السلام بهم وذلك بعد ان بعث عليهم من لم يغن شيئا ورجع عطف قوله فاثرن على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن والكنود الكفور يعنى ان الانسان كفور لنعمة ربه خصوصًا شديد الكفران وانه على ذلك اى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط فى شكر نعمة الله يوم القيمة وقيل معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان لحب الخير اى لاجل حب الخير وهو المال من قوله تعالى ان ترك خيرًا لشديد اى بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة : ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد او اراد وانه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض بعثر اى بعث وحصل اى اظهر محصلا مجموعًا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبره بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم

سورة القارعة

مكية احدى عشر اية كوفى ثمانى ايات بصرى عد الكوفى القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت موازينه

فى حديث ابى من قرأها ثقل الله ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه السلام من قرأها امنه الله من فتنة الدجال ومن قبح جهنم

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ﴿٤﴾ وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ ﴿٥﴾ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِىْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ ﴿٨﴾ فَاُمُّهٗ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا اَدْرٰىكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه هاوية وهو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكان النار العميقة يهوى اهل النار فيها مهوى بعيدًا اى فماويه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد وعن ابن صالح فام راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسًا هيه ضمير الداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القارى حذفها نار حامية حارة شديد الحرارة

سورة التكاثر مكية ثمانى ايات

من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف اية وعن الصادق عليه السلام من قراها فى فريضة كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها فى نافلة كان له ثواب خمسين شهيدًا

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴿٨﴾

الهيكم اى شغلكم عن ذكر الاخرة التبارى فى كثرة المال والتباهى بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اى حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا وليتنبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضًا وقال لو تعلمون اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد

الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين

(سورة والعصر مكية ثلاث آيات)

في حديث ابي من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من قرأها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③ اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي خسر اي خسران ينقص عمره كل يوم هو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب الطاعة كان طول دهره في نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات

(سورة الهمزة مكية تسع آيات)

في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ودفعت عنه ميتة السوء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ⑥ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ⑨ الهمز الكسر قيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالعض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها قال زياد الاعجم: تدلى بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد اوفق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعني ان طول امله ومناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال يتركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والآجر عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم وعن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادراك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اي المؤججة التي تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تأذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها عليهم مؤصدة اي مطبقة في عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهذا تاكيد لليأس من الخروج وايذان بحبس الابد اي يوصد عليهم الابواب ويمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه

(سورة الفيل مكية خمس آيات)

في حديث ابي من قرأها عافاه الله ايام حيوته من القذف والمسخ وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين وكان من الآمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ⑤ بنى ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وازمع ان يهدم الكعبة

فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنى عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير اصابتها مقدمتك فقال له لقد سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فراغ ذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى الى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول : لاهم ان المرء يمنع اهله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية الم تر معناه انك رايت اثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان ذلك العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم السوء في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وارسل عليهم طيرا ابابيل حوائق الواحدة ابالة وفي المثل ضغث على ابالة وهي الحزقة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا بيضاء مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضراء لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري[1] فكان الحجر يقع على راس كل رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او تبين اكلته الدواب وراثته ولكنه من كنايات القرآن اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملاحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شيء من اصحاب الفيل الى طبع وغيره وكيف يكون في اسرار الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير معها احجار معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احدا جحده ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره .

(سورة قريش مكية اربع آيات)

في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وعن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④

تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتجرون ويمتارون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته وقرئ ليلاف مختلسة الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهم الشاعر في قوله : زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال : وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كما قيل : كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم

(سورة ارايت مكية[2] وقيل مدنية سبع آيات)

في حديث ابي من قرأها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلام من قرأها في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا

(١) ظفار كعظام موضع قرب صنعا . (٢) وتسمى سورة الماعون .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يامر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالحساب ورجاء الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجترأ على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من ارتكاب المعاصي والاثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال واذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يصلوها كما امروا في تادية اركانها والقيام بحدودها وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات واجتناب المكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاوب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون به الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وملتبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التي هي قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم والمرائة مفاعلة من الارائة لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة في فرايض الله لانها شعائر الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلام من صلى صلوة الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلام لاقوام لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الرياء امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلام وجماعة قال الراعي: قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلام هو القرض

(سورة الكوثر مختلف فيها ثلاث آيات)

تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطى من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر (١) فصل لربك وانحر (٢) إن شانئك هو الأبتر (٣)

الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض يرد عليه امتي يوم القيمة آنيته من فضة عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلام اذ لا ينحصر عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت القريش ان محمدا صنبور فيكون تنفيسا عن النبي صلى الله عليه وآله ما وجده في نفسه الكبيرة من جهة مقالهم وهدما لمحالهم وقيل هو الشفاعة واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدارين واما ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنيه من ابنته الذين طبقوا البر والبحر وملأوا السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة الفجر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صل صلوة

الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر اي تتقابل واما ما رووه عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فمما لم يصح عنه لان عترته عليه السلام رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر[1] في نظم هذه السورة الانيق وترتيبه الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى الفعل في اولها على المبتدا ليدل على الخصوصية وجمع ضمير الكلم ليأذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم واتى بالكوثر المحذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على طريق الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول المؤذي من ابن وائل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله و اشار بهاتين العبارتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليه الاولى ولمراعات حق التسجيع الذي هو من جملة نظمه البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهار العلو شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره به من الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس من التعليل رائع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من اتى بمثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه كلام رب العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى بها اية معجزة ولو هم الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب وشاب كالماء السراب قبل ان ياتوا به وفيها ايضا دلالة على انها معجزة واية بينة من وجه اخر وهو انه اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما جرى على السنة اعدائه فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم ذريته وانبتر امر شانيه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر وبالله التوفيق

(سورة الكافرون مكية وقيل مدنية ست ايات)

في حديث ابي ومن قراها فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وتعافى من الفزع الاكبر وعن الصادق عليه السلام من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل يا ايها الكافرون (١) لا اعبد ما تعبدون (٢) ولا انتم عابدون ما اعبد (٣) ولا انا عابد ما عبدتم (٤) ولا انتم عابدون ما اعبد (٥) لكم ولي دين (٦) نزلت في نفر من قريش قالوا لرسول الله هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها فيئسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن له العبادة مشروعة في ذلك الوقت[2] واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى النجوة والحق فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان انجوا منكم كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني عن الصادق عليه السلام اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبدوا الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

(سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات)

في حديث ابي ومن قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وعن الصادق عليه السلام من قرأ اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على

---

(١) انظر (المعجزة الخالدة) للشهرستاني ص ٤٣ - ٤٥ ط ٢ بغداد .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا بشريعة نفسه قبل المبعث لانه كان نبيا من اول الامر ثم صار مبعوثا للدعوة وتبليغ الرسالة وقد كتبنا هذا المطلب في اواخر (جنة المأوى) ونقلنا اقوال العلماء هناك وما ذكرناه هو قول الامامية فراجع نعم لم يكن عامة الناس يعرفون ويشاهدون عبادته في الظاهر .

جميع علمائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب بخطه قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من حرهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه بانيه فلا يمر على شئ يوم القيمة الا بشره واخبره (بسم الله الرحمن الرحيم) بكل خير حتى يدخل الجنة

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③ اذا جاءك يا محمد (صلعم) نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وإذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشئ قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام لهم ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا نشهد انك رسول الله يا اهل مكة ما رأينا ملكا قط اعظم منك ولا اكرم ولا ارأف ولا ارحم منك ولا اعطف ولا اعدل منك وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي طوائف قد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي طوائف الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين واثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله افواجا ويخرجون منه افواجا وقبل ان يدخل الناس اهل اليمن ولما نزلت قال عليه السلام الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض قالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس به بدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من اراد هم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في محل نصب على الحال من رأيت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا لله اي فنزهه عما لا يليق به تعالى لك لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لامره بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت لي نفسي قال انها كما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان عليه السلام يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا (سورة ابي لهب مكية وهي خمس آيات) على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك في حقه آية من قرأها رجوان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة وعن الصادق عليه السلام اذا قرأتها فادع على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم وما جاء به من عند الله

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤ تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

والمعنى خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك حصل كقول الشاعر: جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرئ ابو لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من عليه ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب نفى فاكسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه المعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ما لذي ورثه من ابيه الذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما نفعه الله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله سيصلى قرئ بضم

الياء وضمها والسين للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكان تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كانت تمشى بالنمائم تقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يعزى به قال :

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لَامَةٍ ... وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ

جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الشر ورفعت امرأته عطفا على الضمير فى سيصلى اى سيصلى هو وامرأته وفى جيدها فى موضع نصب على الحال او امرأته مبتداء وفى جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذى فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى فى جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعملها وهما فى بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفى جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله

(سورة الاخلاص اربع ايات مكية وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد ونسبة الرب) فى جرمه

فى حديث ابى من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وعن الصادق عليه السلام من صلى خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفى الحديث انه كان يقال لسورتى قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان

(بسم الله الرحمن الرحيم) اى المبرئتان من الشرك والنفاق

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثانى له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر المبتداء او يكون الله خبر مبتداء واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذى سألتمونى وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه فى الحوائج اى قصد والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشاركه فيها غيره وهو الذى يصمد اليه فى الحوائج لا يستغنى عنه احد من المخلوقين وهو الغنى عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له كفوا اى شكلا ومثلا احد اى لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة سئلوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشاها وفى ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يكون الا من عالم قادر لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفى ذلك وصفه بانه حى موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفى الشركاء عنه والصمد وصف له بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنى وفى كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفى للتشبيه والمجانسة وقوله ولم يولد وصف بالاولية والقدم وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفى التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفى المكافات عن ذات البارى وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شئ بالذكر واغناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة وتخفيفه وفى عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القرآن على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شأنه وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قرائة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربى ثلثا ويروى ان النبى صلى الله عليه وآله

(سورة الفلق مختلف فيها خمس ايات) يقف عند اخر كل اية من هذه السورة

وفى حديث ابى من قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التى انزلها الله على الانبياء عن عقبة بن عامر عنه صلى الله عليه وآله قال نزلت على ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان . وعن الباقر عليه السلام من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له ابشر يا عبد الله فقد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قبل الله وترك

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي

العقد (٤) ومن شر حاسد اذا حسد (٥) قالوا في المثل ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم اي واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق بالنار والقتل في السم ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غاب وفي الحديث لما راى الشمس اذا وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب قالوا الليل اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره لم يتعد منه شر ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينيه فانه ربما اصاب بهما وعاب وضر وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا

(سورة الناس مختلف فيها ست آيات)

عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عليه السلام عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل اعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) اله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦) برب الناس بخالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي تحق لهم العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان يخنس وهو منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الذي يوسوس يجوز في محله الجر على صفة الوسواس والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان يكون الشيطان ضربين جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وعن الصادق عليه السلام اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس

(هذا آخر الكتاب)

ولله الحمد والشكر على تأييده وتسديده اولا وآخرا متواليا متواترا وكان ابتدائي بتاليفه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثاني عشر في مدة شهور العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام وخلفاء نبينا محمد عليه وعليهم السلام ائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسأل وبهم اليه اتوسل ان يجعل كدي وكدحي واجتهادي وجدي في تصنيفه وترصيفه وتهليبه وتذهيبه حتى جلا من كنه فردا فذا في فنه مندمجا على جواهر التفسير وزواهره مكتنزا ببواطن عمله وظواهره عديم النظير في الكتب جديرا ان يكتب بماء الذهب في اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى واسبغه ترى جميع

متضمناته موافقاً لاصول الدين وفروعه مطابقاً لمعقوله ومسموعه فهو الحق القديم والدر اليتيم والصراط المستقيم تستنجح ببركته الحاجات و يستدفع به الملمات ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجباً لرضوانه مؤدياً الى جنانه وسبباً لاحراز ذخائر الاجر وادخار كرائم الذخر ووصلة الى شفاعة النبي المصطفى واهل بيته النجوم الزهراء الذين استضاءت باضوائهم وتفيأت بافيائهم واهتديت عنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم اني لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اعتمد به غيرك فاصفح عن جرمي وتجاوز عن سيئاتي بشفاعتهم وانضمني يوم القيمة في جملتهم وافض علي سجال نعمك واخصصني بلطائف كرمك انك انت الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو ربنا عليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الاوراق الشريفة بيد اقل العباد طاهر (خوشنويس) ابن المرحوم المغفور الحاج عبد الرحمن غفر الله تعالى ذنوبهما في شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة على هاجرها الاف الثناء والتحية

(سنة ١٣٨٣)

خاتمة الطبع :

(ملاحظات ينبغي التنبيه عليها)

نحمده على ما سهل لنا سبيل النظر الى هذا التفسير النفيس «جوامع الجامع» او «جامع الجوامع» ووفقنا لتصحيحه وتحقيقه بقدر الوسع والطاقة الا ما زاغ عنه البصر وحسر عنه الفكر .

وغير خفي على الباحث المنقب ان المطبوع السابق من هذا التفسير مع اشراف جمع على تصحيحه مشحون من الاغلاط الكثيرة والسقطات الوفيرة حتى من الايات القرانية ومما يقضي منه العجب انا وجدنا في المطبوع السابق زيادة كلمة في بعض ايات الذكر الحكيم والفرقان العظيم .

فحمداً للواهب الكريم على توفيقه لتصحيح هذا الاثر الخالد مع ما بذلنا الوسع في العرض والمقابلة على النسخ المخطوطة وقد اشرنا في المقدمة الى بعض خصوصيات تلك النسخ ثم عثرنا على نسخة مخطوطة اخرى ونشير اليها في هذه الخاتمة مع التنبيه على بعض الفوائد النافعة التي لها صلة لاهدافنا في تصحيح هذا التفسير القيم .

فاليك ايها القارئ العزيز بيان تلك الفوائد والعوائد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

(ا) عرضنا الكتاب على النسخ المخطوطة التي اشرنا الى بعض خصوصياتها في المقدمة ثم ظفرنا على نسخة مخطوطة اخرى تفضل بها حضرة صديقنا العالم الفاضل المحدث الورع الشيخ الحاج ميرزا باقر التوحيدي الوقايعي ابقاه الله تعالى نجل شيخنا العلامة المحدث المتتبع الثقة الحاج مولى علي الواعظ التبريزي الشهير بـ (الخياباني) المتوفى ١٣٦٧ هـ ق صاحب وقايع الايام المشتمل على مجلدات والنسخة بالخط الفارسي في مجلد واحد يحتوي على الجزئين معاً من غير علامة فاصلة بينهما وليس فيها من تاريخ كتابة النسخة عين ولا اثر ولكن يظهر من ورق النسخة وخطها انها كتبت في اواخر زمن الصفوية تقريباً او بعد ذلك بقليل وصححنا نسخة من المطبوعة في غاية الدقة والاتقان وقدمناها الى الكاتب الشهير المعاصر الحاج طاهر التبريزي الشهير بـ (خوشنويس) فكتب منها هذه النسخة النفيسة للطبع بهذه الحلة البهية .

(ب) ذكرنا في المقدمة ص يه س ٣ ان مكتبة العلامة الكبير الشيخ محمد السماوي ره تفرقت بعد وفاته ايدي سبا ولكن في العام الماضي سنة : (١٣٨١) هـ ق في شهر شعبان المعظم لما تشرفت لزيارة الاعتاب المقدسة بالعراق واتفق ان في جامعة العلم الكبرى للشيعة = النجف الاشرف = ساعدنا التوفيق لزيارة مكتبة (اية الله الحكيم العامة في الجامع الكبير الهندي[1]) فرأيت ان سيدي واستاذي الامام المرجع الديني الاكبر للشيعة

[1] من جملة الجهود التي قام بها سيدنا المرجع الاعلى للطائفة استاذنا الطباطبائي الحكيم دام ظله الوارف : محاولة نشر الوعي الثقافي الديني عن طريق تاسيس المكتبات العامة في انحاء البلاد والانفاق عليها وهذا عمل بكر في ميدان الكفاح الديني كان مد ظله هو السابق فيه ومنها مكتبة دام ظله في النجف الاشرف ومركزها في الجامع الهندي وهي تحتوي على امهات المخطوطات القديمة المهمة مضافاً الى المطبوعات النافعة وهي تفتح يومياً ست ساعات اسست سنة ١٣٧٧ هـ ق . انظر الى مقدمة (ص) كتاب دليل الحاج لسيدنا الخطيب الشهير السيد هادي الطباطبائي الحكيم دام مجده نزيل بغداد = الطبعة الثانية .

الامامية في الاقطار الاسلامية اليوم اية الله العظمى سيدنا الطباطبائي الحكيم ادام الله ظله الوارف على رؤس المسلمين أمر بشراء اكثر المخطوطات التي كانت في مكتبة العلامة السماوي ره وصدر امره الشريف بجمعها والتحفظ بها في تلك المكتبة العامرة التي اسسها في الجامع الهندي ورايت ان اغلب تلك النسخ المخطوطة محفوظة فيها فحمدت الله تعالى على هذه النعمة واقدم جزيل شكري وتقديري الى اخي وشريكي في الدروس العلامة الحجة الشيخ محمد الرشتي مد ظله نجل استاذي شيخنا اية الله المغفور له الشيخ عبد الحسين الرشتي قدس سره حيث بذل جهوده الجبارة ومساعيه الجميلة في تنظيم هذه المكتبة النفيسة وتنسيق هذه الجواهر العلمية والروحية . ونسأله تعالى ان يديم ظل سيدنا المرجع الاعلى على رؤس المسلمين وان يمتعنا وجميع المؤمنين بطول حياته وبقائه ونفعنا بوجوده وعلومه بحق النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين .

(ج) ذكرنا في المقدمة ص ـ ين ـ س ٣٥ (انه لم يصرح احد من ارباب كتب التراجم ومعاجم الاعلام فيما اعلم بان صاحب التفسير رحل من طبرستان وتوطن في خراسان . ولعل القارئ الفطن يعترض علي ويقول : انك ذكرت في المقدمة ص ـ ج ـ ان العلامة الكبير السيد حسن صدر الدين الكاظمي ره ذكر في كتابه : تأسيس الشيعة ص ٤١٩ (انه انتقل من طبرستان الى المشهد الرضوي الخ) فنقول في جوابه : انك اذا تأملت تفطنت ان مرادنا من عدم تصريح احد من ارباب المعاجم بذلك انه لم يصرح به احد ممن تعرض لترجمة الامام المفسر الطبرسي من السابقين الذين باقوالهم يستند وبكلماتهم يعتمد في امثال المقام واما ما ذكره سيدنا الصدر الكاظمي ره في تأسيس الشيعة وهو المتوفى سنة : (١٣٥٤) هـ ق فهو كلام ذكره تبعا لشهرة ان الطبرسي منسوب الى طبرستان فتخيل رحمه الله انه رحل من طبرستان الى المشهد الرضوي والا فلا دليل له على ذلك من كلمات من تعرض لترجمة العلامة الطبرسي ره اصلا واضف الى ذلك ان السيد الصدر الكاظمي ره لم يذكر هذا الكلام على ضوء التتبع والتحقيق والشاهد على ذلك قوله : (ان الطبرسي دفن في سبزوار) مع انه لا وجه له بل هو مدفون في المشهد الرضوي كما ذكرنا في المقدمة وقبره اليوم معروف في الارض المقدسة في الشارع المعروف باسم الامام المفسر (الطبرسي) .

(د) غير خفي على الخبير ان المفسر المصنف ره كلما نقل في هذا التفسير (جوامع الجامع) حديثا عن الامام الصادق سلام الله عليه ذكر في الاغلب (ص) رمزا الى لقب الامام عليه السلام ولم يكن له فائدة سوى رعاية الاختصار والحق ان هذه الرموز التي تداولوها في بعض الكتب ولا سيما في كتب الرجال والحديث في التعبير عن اسماء الكتب واسماء الائمة عليهم السلام واصحابهم مرجوح مردود يحق ان ينتقد ولا يستعمل اصلا فانه قد يشتبه الامر على من لم يكن ممارسا لها ويوجب تعسر الامر وتشويش الفكر واشتباه الكاتب او المطالع ولا بد لغير الممارس من الرجوع الى اول الكتاب لمعرفتها ولذا نرى اليوم ان الناشرين لكتاب بحار الانوار للعلامة المحدث المجلسي ره في هذه الطبعة الجديدة لا بد لهم من طبع صفحتين في ظهر كل مجلد على حسب تجزئتهم لضبط الرموز التي استعملها المرحوم المحدث المجلسي ره في الاشارة الى الكتب التي نقل عنها في البحار وليس هذا الا لتسهيل الامر على من لم يمارس لهذه الرموز وليس له معرفة تامة بها ومن يؤلف كتابا كبيرا كالبحار وهو دائرة معارف في جمع الاخبار المتشتتة لا ينبغي له رعاية الاختصار بكتابة الرموز لاسماء الكتب التي ينقل عنها

ولقد اجاد شيخنا العلامة الاكبر المتضلع الافقه اية الله المامقاني ره في كتابه تنقيح المقال حيث حذف الرموز بالكلية واجاد في انتقاده لكتابتها ولم يستعملها واحسن في نقده في مقدمات كتابه القيم هذه الطريقة القديمة المندرسة ولقد اجاد قدس سره في عمله هذا غاية الاجادة والعجب بعد ذلك عن بعض المعاصرين حيث اقتفى في كتابه الرموز المرجوحة اثر جمع من المؤلفين القدماء فاخذ يستعمل الرموز في كتابه ويا ليته يلفت نظره الى الكتب المؤلفة في هذا العصر ويرى ان مؤلفيها يجتهدون في تحريرها وتهذيبها وتسهيلها ليتناول المطالع المطلب منها بسهولة ومن غير تعسر ومشقة وليت شعري ما الداعي الى استعمال الرموز المتداولة المطموسة في كتب الرجال وغيرها مع انها لا فائدة لها سوى رعاية الاختصار كما عرفت .

والغرض انا لم نكتب علامة : (ص) رمزا للقب الامام عليه السلام وابدلنا هذا الرمز بقولنا : (وعن الصادق عليه السلام) صريحا مع انه كان في بعض المخطوطات ايضا غالبا ذكر لقب الامام عليه السلام من غير رمز .

(هـ) ايها القارئ الكريم انا كنا يوما جالسين في مكتبتنا للاستيناس بالكتب = ونعم الانيس الموافق والجليس المؤانس وليت الناس يتركوننا حتى نعتزل عنهم ونستانس بالكتب اكثر اوقاتنا وساعاتنا لعله يفرغ بالنا من بعض اكدار هذا العالم الفاني ونتهيأ للوفود الى العالم الباقي = فاذا برسول صديقنا العلامة الكبير وخطيبنا البحاثة الشهير فضيلة الشيخ الحاج ميرزا عباسقلي الجرندابي ابقاه الله تعالى ورد ومعه الجزء الخامس من كتاب : (يادداشتهاى قزوينى) قائلا انه ارسلني اليكم صديقكم ومعي هذا الجزء وقد خرج عن الطبع في هذه الاونة الاخيرة في طهران وهذه النسخة اول نسخة وصلت الي بتبريز وقد وافقنا المرحوم محمد القزويني في تحقيق كلمة : «طبرس وطبرسي» ويليق نقل كلماته في هذه الخاتمة

وانا نزولا لرغبة صديقنا الجليل ننقل كلمات المحقق القزويني برمتها بالفاظها الفارسية فيما يلي مع علمنا بان جل ما ذكره بل كله ذكرناه في المقدمة :

قال فی الجزء الخامس ص ۲۸۵ : طبرسی (در نسبت صاحب مجمع البیان و پسرش صاحب مکارم الأخلاق و نواده اش صاحب مشکاة الأنوار و شاید بل بنحو قطع در نسبت صاحب احتجاج) .

صواب طَبْرِسی (= تفرشی) است رجوع بتاریخ بیهق در ترجمهٔ ابو علی الفضل ابن الحسین (الحسن ظ) الطبرسی [صاحب مجمع البیان] ۱۴۲ که صریحاً و اضحاً در شرح حال ابو علی الفضل بن الحسن مذکور گوید « طبرس منزلی است میان قاشان و اصفهان و اصل ایشان از آن بقعت بوده است و ایشان در مشهد سناباد طوس متوطن بوده اند ، و این امام .... با قصبه [یعنی ظ سبزوار] انتقال کرد در سنهٔ ۵۲۳ » .

پس چنانچه ملاحظه میشود بتصریح معاصر و هم شهری [یعنی هم شهری ثانوی او که سبزوار باشد نه هم شهری اصلی که طبرس باشد] او ابو الحسن بیهقی نسبت طبرسی در خصوص صاحب مجمع البیان و خانواده اش [و لابد نیز در خصوص صاحب الاحتجاج به این نسبت بجز بطبرس بچیز دیگر چنانکه خواهیم گفت نمیتواند باشد] اصلاً و ابداً ربطی و مناسبتی با طبرستان چنانکه بین متأخرین غلطاً مشهور است ندارد بلکه منسوبست به « طَبْرِس بسکون باء موحده و فتح طاء (علی ما هو المشهور) و کسر راء مهمله (علی ما هو المشهور) که منزلی است میان کاشان و اصفهان » و این نقطه هیچ موضع دیگر نمیتواند باشد جز تفرش معروف خودمان در عراق ایران بدلیل تعیین موقع جغرافی آن چنانکه گفتیم بتوسط بیهقی معاصر و هم شهری او و نیز بتوسط صاحب تاریخ قم (رجوع بفهرست الاماکن آن با ملای طبرش) و در هیچ مأخذی و هیچ کتابی از کتب مسالک و ممالک طبرس نام جائی غیر همین طبرس ما نحن فیه (یعنی تفرش حالیه) دیده نشده است و عجب است که در انساب سمعانی اصلاً و ابداً نسبت طبرسی مذکور نیست و در یاقوت هم کذلک کلمهٔ طبرس یا طبرش ابداً مذکور نیست و قدیمترین جائی که این کلمه مذکور است در تاریخ قم است که در حدود سنهٔ ۳۷۸ تالیف شده که مفصلاً از ناحیهٔ طبرش صحبت میکند (آقای اقبال میگفتند که یکی از اتابکان فارس در این نقطه وفات نمود) سپس در راحت الصدور راوندی در دو موضع یکی در ص ۳۰ که گوید : « و عوانان بدوین قم و کاشان و آبه و طبرش و ری و فراهان و نواحی قزوین و ابهر و زنگان جمله رافضی و اشعری در لشکر سلطان افتادند » دیگر در ص ۳۹۴-۳۹۵ پس از مبلغی قدح در حق « رافضیان » گوید : و شرح فضایح و قبایح رافضیان و خبث عقیدت ایشان در کتابی مفرد آورده ام ، و شمس الدین لاغری این بیتها خوش گفت : خسروا است جای باطنیان قم و کاشان و آبه و طبرش ✻ آبروی چهار یار بدار و اندرین چار جای زن آتش ✻ پس فراهان بسوز و مصلحگاه تا چهارت ثواب گردد شش .

و در نسوی ص ۱۳۰ گوید : « شرف الدین علی التفرشی وزیر السلطان [جلال الدین منکبرنی] بالعراق کان .... من رؤساء تفرش و هی کورة من کور العراق » و همین شخص را در جهانگشا ۲ : ۱۹۱ باسم شرف الدین علی طبرشی (ن خ : طبرسی) که وزیر عراق بود تعبیر کرده است .

در کتاب البلدان یعقوبی ۷ : ۲۷۴ گوید : « من رساتیق قم طبرس ..... » که بدون شبهه مراد همین طبرس است .

در نزهة القلوب در تحت عنوان « تومان قم و کاشان » ص ۶۸ گوید : « تفرش ..... و مردم آنجا شیعی اثنا عشری اند » .

مرحوم مجلسی نیز بنقل صاحب روضات از ریاض العلماء شاگرد آنمرحوم ص ۱۸ و ۳۹۰ بهمین عقیده بوده [علی ما هو الصواب] که طبرسی منسوب بطبرس بمعنی تفرش است معذلک صاحب روضات و عموم متأخرین این کلمه را غلطاً و اضحاً فاحشاً منسوب بطبرستان میدانند و حال آنکه هیچ جا و در هیچ کتبی از کتب قدماء چنین نسبتی در خصوص طبرستان در شرح حال هیچکس از مشاهیر دیده و شنیده نشده بل نسبت بطبرستان فقط طبری در قدیم و طبرستانی و مازندرانی در قرون متأخره شنیده شده لاغیر .

باری عین عبارت صاحب روضات در خصوص نسبت طبرسی در شرح حال طبرسی دیگر حسن بن علی صاحب احتجاج پس از بیان آنکه این نسبت بزعم فاسد و منسوب بطبرستان است گوید : وفی الریاض [یعنی ریاض العلماء] نقلاً عن شیخه واستاذه العلامة المجلسی ره استظهر کون الطبرسی معرب تفرشی نسبة الی تفرش التی هو من توابع قم المحروسة قال وقال به بعض اهل العصر ایضاً [که بوده این اهل العصر ؟ در شیخ حرّ آملی که غالباً صاحب ریاض از او ببعض اهل العصر تعبیر میکند گشتم در شرح حال این طبرسی و طبرسی صاحب مجمع البیان هیچکدام چنین چیزی ندانشت] وهو غریب » انظر ایضاً الروضات ص ۳۹۰ وحال آنکه غریب و غلط و بی اساس عقیدهٔ واهی مبنی بر جهل و عدم تتبع خود او یعنی صاحب روضات و عموم متأخرین است که او این کلمه را طبرسی بفتحتین و سکون را میخوانند [بجای فتح طاء و سکون باء و فتح یا کسر را] و ثانیاً این کلمه را نسبت بطبرستان میدانند و بهمین علت هم آنرا بضبط مذکور میخوانند یعنی اشتباه اولی ایشان نتیجهٔ اشتباه دومی و معلول آنست نه آنکه دو اشتباه مستقل باشد .

فذلکهٔ مآخذ در خصوص طبرسی نه شرح حال طبرسی :

- تاریخ بیهق ۱۴۲ &
- تاریخ قم (رجوع بفهرست آن)
- راحة الصدور ص ۳۰ = ۳۹۵
- سیرة جلال الدین للنسوی ص ۱۳۰
- تاریخ جهان گشای جوینی ۲ : ۱۹۱
- وصاف (از آقای اقبال پرسیده شود)
- روضات ۱۸ ، ۳۹۰ ، ۵۱۲
- مستدرک الوسائل ۳ : ۴۸۶

ومخفی نماند که تاریخ تألیف مجمع البیان بتصریح صاحب روضات در منتصف ذی القعدة سنهٔ ۵۳۴ است وحالا باید دید که آیا در مجمع البیان از کشّاف زمخشری اسم برده یا نه و اگر فی الواقع اسم برده معلوم خواهد شد که فقط شش سال بعد از اتمام تألیف کشّاف (در ۵۲۸) آن کتاب باندازه‌ای معروف شده بود که نسخه‌ای بدست طبرسی رسیده بوده است . در هر صورت چیزی که یقین است آنست که تصریح تاریخ بیهق و روضات الجنات طبرسی اختصاری از کشّاف زمخشری تألیف نموده بوده است ولی معلوم نیست (برای راقم سطور) که آیا این اختصار کشّاف قبل از تألیف مجمع بوده یا بعد از آن انشاء الله تعالی پس از وصول مجمع البیان و مطالعهٔ آن شاید معلوم شود که آیا در این کتاب اسمی از کشّاف برده یعنی بعبارة اخری آیا کما ذکرنا فقط پنج شش سالی بعد از تألیف کشّاف در مکه نسخه‌ای از آن در ایران بدست مؤلف مأنحن فیه رسیده بوده است ؟ .

مطلقاً نسبت بطبرسی یعنی تفرشی است بقول صاحب ریاض العلماء (روضات ۳۹۰) وحق بکلی با او است چنانکه در دو رقعات سابقه اثبات نموده ایم ولی روضات همین جا در ص ۳۹۱ و در سابق در ترجمهٔ حال طبرسی صاحب احتجاج ص ۱۸ این مسئله را رد میکند و باز دنبال همان غلط مشهور را که طبرسی نسبت بطبرستان است میگیرد .

میرزا محمد خان قزوینی در همین جا بکلام خود خاتمه داده و بعداً فقط از عبارت تاریخ بیهق نقل میکند و بس . وچون عین عبارت آن تاریخ را در مقدمه نقل کرده ایم ولذا نیازی بتکرار نبود ولی در کلمات مرحوم قزوینی اشتباهاتی بنظر میرسد که از اشاره بآنها ناگزیریم .

(۱) باید عبارت (عالی) باشد باعین ولی نسخهٔ یادداشتها بغلط (آملی) است .

(اوّل) : فرموده که (قدیمترین جائی که این کلمه (یعنی کلمهٔ طبرس) مذکور است در تاریخ قم است که در حدود سنه ۳۷۸ تألیف شده در صورتیکه خود آن مرحوم بعداً نقل میکند کلمهٔ (طبرس) در البلدان یعقوبی ذکر شده و یعقوبی از متوفین سیصد و صاحب تاریخ یعقوبی معروف و در سال (۲۹۲ هـ ق) وفات کرده است و قطعاً کتاب البلدان را قبل از آن تاریخ تألیف کرده است و از قدیمترین کتب جغرافی است که بدست ما رسیده پس قدیمترین جائی که از کلمهٔ (طبرس) در آنجا نامبرده شده = بنا بر آنچه تا حال اطلاع یافته ایم = کتاب البلدان یعقوبی است .

(دوّم) گوید : (در شرح حال طبرسی دیگر حسن بن علی صاحب احتجاج) در صورتیکه نام صاحب احتجاج (احمد بن علی) است و کتابش از معتبرترین کتب امامیه است .

(سوّم) فرموده : (تاریخ تألیف مجمع البیان بتصریح صاحب روضات در منتصف ذی القعده سنه (۵۳۴) است) ولی متوجه نشده اند که صاحب روضات اشتباه کرده زیرا تاریخ اتمام تألیف مجمع البیان چنانکه خود صاحب مجمع البیان در آخر آن تصریح فرموده در روز پنجشنبه منتصف ذی القعده بسال : (۵۳۶) است پس نتایج و ثمراتی که مرحوم قزوینی بر آن تاریخ اشتباهی ذکر کرده درست نیست .

(چهارم) گوید : باید دید که آیا در مجمع البیان از کشاف زمخشری اسم برده یا نه الخ) ؟ اگر مرحوم قزوینی تفسیر جوامع الجامع = (که اینک از نظر خوانندگان گرامی میگذرد =) و مقدمهٔ آنرا در تحت مطالعهٔ خویشتن قرار میداد احتیاجی باین احتمالات بی جا با عبارات ملال آور باسبک تقریباً میتوان گفت قدیمی نداشت . زیرا خود صاحب مجمع البیان در مقدمهٔ همین تفسیر جوامع الجامع تصریح کرده که در موقع تألیف مجمع البیان کشاف بنظرش نرسیده بوده و بعد از اتمام تألیف آن بکشاف برخورده و آن باعث شده که بفکر تألیف تفسیری افتاده و آنرا ملخص از کشاف کرده و بنام « الکافی الشافی » نامیده و فرزندش ابو نصر حسن التماس نموده که کتاب سومی از آن دو کتاب گرد آورد با اینکه میفرماید : سال عمرم از هفتاد گذشته باز استدعای فرزند دلبند خود را قبول کرده و تفسیر جوامع الجامع را از آن دو کتاب مجمع البیان و الکافی الشافی جمع آورده است ، ولی خواهیم گفت : که در جوامع الجامع = چنانچه در اثناء تصحیح آن روشن شد = غالباً عین عبارات کشاف را آورده و گاهی تلخیص کرده و باختصار کوشیده و تهذیب و تنقیح فرموده است و جوامع الجامع ملخص از کشاف و مجمع البیان بطور مساوی نیست بلکه بیشتر از کشاف اخذ بوده و از مجمع البیان نیز زیاداتی بر آن افزوده است و لذا دارای مطالب و فوائد کشاف شده و گاهی انتقادی نیز از آن کرده علاوه بر مطالبی را که در کشاف نبوده دارا میباشد .

ومخفی نماند که امام مفسر مصنف ره تألیف جوامع الجامع در روز ۱۸ صفر بسال (۵۴۲) شروع کرده و در مدت دوازده ماه در ۲۴ شهر محرم الحرام (۵۴۳) از آن فارغ شده است و در اول مقدمهٔ کتاب فرموده که در حین شروع بتألیف جوامع الجامع سال عمرش از هفتاد گذشته بوده پس معلوم میشود که سال تولدش تقریباً در حدود سال (۴۷۱) هـ ق بوده است و در سال (۵۴۸) که سال وفات و شهادتش میباشد قریب هشتاد سال از عمر شریفش میگذشته است رحمة الله علیه

و پیدا کردن تاریخ تولد امام مفسر مصنف ره که بطور تقریب بدست آمد از فوائد یست که در این خاتمه مذکور شده و کسانی که ترجمهٔ وی را نگاشته اند (تا حدی که ما اطلاع داریم) بر آن متوجه نشده اند .

(و) ومما يجدر التنبيه عليه انه تحقق جليا واضحا عندي اثناء تصحيح هذا التفسير النفيس انه تهذيب وتنقيح لتفسير الكشاف للعلامة الزمخشري وتلخيص منه وليس ملخصا من الكشاف ومجمع البيان على حد سواء بل مأخوذ من الاول اكثر من الثاني نعم زاد فيه بعض المطالب من تفسير مجمع البيان من المطالب التي ليس في الكشاف منها عين ولا اثر ولكن حقا اقول انه لا لوم لي عند الباحث الخبير اذا قلت : انه مأخوذ من الكشاف حتى بعض عباراته وان شئت قلت غالب عباراته منقولة عن الكشاف بلا زيادة ولا نقصان وبعضها مع التلخيص والتهذيب والاختصار على اسلوب حسن وتحرير مستحسن نعم اوجب الايجاز والاختصار التعقيد في بعض الموارد ولم يكن ذلك في الكشاف شكر الله تعالى مساعي الامام المفسر الطبرسي ره وجزاه عن الاسلام والقرآن خير الجزاء وحشره مع القرآن ومن نزل اليه الفرقان ومع عترته حفظة وحي الله وكتابه وخزان علمه ورحم الله تعالى علمائنا السالفين والحقنا بهم في الصالحين .

(ز) ذكرنا في المقدمة ان هذا التفسير يطبع بهذه الحلة بنفقة المرحوم المبرور التاجر الصالح الحاج (آقا بالا كلاهي) تبريزي ومن المؤسف انه انتقل الى رحمة الله تعالى في شهر ذي القعدة سنة : (١٣٨١) هـ ق ، قبل اتمام طبع الكتاب ولا شك ان امثال هذه الباقيات الصالحات خير له وابقى وقام بعده نجله الجليل المتصف باوصاف والده المبرور التاجر الصالح الحاج (محمد آقا كلاهي) باتمام طبعه ونشره وفقه الله تعالى لخدمة العلم والدين باكثر من ذلك انشاء الله تعالى .

(ح) عثرنا بعد ان طبعت المقدمة وذكرنا فيها ترجمة ضافية للمصنف ره على ترجمة مختصرة له في كتاب : « إنباه الرواة على أنباه النحاة » تأليف الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي المصري وزير الايوبيين في حلب المتوفى سنة : (٦٤٦) هـ ق يجدر ذكرها في هذه الخاتمة لما فيها من بعض اشعار المصنف رحمه الله تعالى .

قال الوزير في الجزء الثالث من كتابه الذي نوهنا باسمه ط مصر ص ٤ قم ٥٤٢ = الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الخراساني . نحوي مفسر فطن بيهق وتصدر للافادة فيها وقصده الطلبة فافادهم من موفور علمه واستفادوا من بلاغته في النثر والنظم .

ذكره البيهقي[1] في الوشاح فقال : اما الادب فمنه توقد جمره واما النحو فصدره وكره وله شعر منه قوله :

أطيب يومي بذكراكم ... وأسعد نومي برؤياكم
لئن غبتم من معانيكم ... فان فؤادي مغناكم
فلا بأس ان ريب دهري أتى ... بما لا يسر رعاياكم
فنصر من الله يأتيكم ... وفضل من الله يغشاكم
وعقد ولائي لكم شاهد ... باني فتاكم ومولاكم
لكم في جدودكم اسوة ... اذا ساءكم عيش دنياكم
وكم مثلها افرجت عنكم ... وحط بها من خطاياكم
كما صفي التبر في كوره ... كذلكم الله صفاكم

(وله)

قل للذي يبغي الى قصر العلى ... درجا على لغب به وقصور
اقصر فقد خلق المحامد والعلا ... لمحمد بن اخي العلا منصور
غيث اذا غيض المكارم خضرم ... ليث اذا حمي الحمام هصور
وتقاصرت ايدي الورى عن مبتغى ... كرم عليه سوى الورى مقصور
لو عصر من خديه ماء حيائه ... قدح العلا من مائه المعصور

كان هذا الشيخ موجودا في المائة السادسة من الهجرة (اهـ) قلت وقد عرفت ان الصحيح انه رحمه الله توفي سنة : (٥٤٨) هـ ق وكان ميلاده في حدود سنة : (٤٧١) هـ ق وكان سنين عمره الشريف عند تأليف هذا الكتاب « جوامع الجامع » قد زرفت السبعين فتكون مدة عمره الشريف في حدود ثمانين .

(ط) كان من قصدي ان اختم هذه الخاتمة حتى لا تتجاوز هن الرقم السابق ولكن والذي بعثني الى ان ارقم هذه السطور اني بينما اكتب هذه الخاتمة لفت نظري في اثناء مطالعتي للكتب الجديدة الطبع فرايت من بينها كتابا مطبوعا بمصر في العام الماضي سنة : (١٣٨١) هـ ق واسماه مؤلفه : (التفسير والمفسرون) برز الى عالم المطبوعات في ثلاثة اجزاء الفه الاستاذ محمد حسين الذهبي الاستاذ بكلية الشريعة بالازهر الشريف .

طالعت الكتاب ولكن مع الاسف الشديد بما اصاب العالم الاسلامي من اعدائه وخصمائه الالداء من داخل البلاد الاسلامية وخارجها من جانب = وما يصدر من اقلام هؤلاء الاساتذة من الهفوات والعثرات من جانب اخر .

ورايت انه كتب عن الشيعة الامامية ومفسريهم المشاهير وتكلم حول تفسير مجمع البيان للامام المصنف ره بيدان ما ذكره في حق

[1] هو علي بن زيد بن ابي القاسم البيهقي .

المفسرين من الشيعة عموماً وفي حق تفسير هذا الامام خصوصاً ليس الا على نزعة التعصب البغيض وما كتبه الا على العصبية العمياء وعلى العناد والبغضاء وهو يحسب ان من المسلمين من لم يكن سنياً متعصباً فهو من الهالكين وفي عقائده من الضالين ولو كان في اتباعه على عقائده تابعاً للدليل والبرهان وعلى ضوء القطع واليقين وقال في حق المصنف ره : « واذا كان لنا بعض المآخذ عليه فهو تشيعه لمذهبه وانتصاره له وحمله لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته الخ » .

فنقول : اذا كان لنا بعض المآخذ على هذا الاستاذ فهو تعصبه لمذهبه السني وانتصاره له وحمله لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته الخ

فانت ايها القارئ العزيز جد خبير بان ما الف على نزعة التعصب والعناد لا ينبغي لفت النظر اليه والاعتماد ولا يعبأ بكلامه واقواله والاعتناء بشأنه وكلماته ولا يليق بالاهتمام برده ودحض شبهاته فان من الف كتاباً ورصف مقالاً ولم يكن باحثاً حراً مجانباً عن الاعتساف في بحوثه وتحليلاته ومثقفاً منصفاً في نقوده وردوده وانتقاداته واعمته العصبية الشوهاء عن طريق العدل والانصاف ولم يجتنب عن التخيلات والشطحات فهو بالاعراض عن التعرض لكلماته لحقيق وبالصفح عن نقل شبهاته ودحضها اولى فان (عِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)

ونسأل الله تعالى ان يرزق الامة الاسلامية قاطبة التيقظ والوحدة ونبذ العداء والخصومة حتى تكونوا يداً واحدة على من سواهم انشاء الله تعالى .

وقد وفقنا الله تعالى لاتمام تصحيح هذا التفسير القيم وتحقيقه في شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٣٨٢) هـ ق في تبريز قاعدة اذربيجان = ايران .

وانا العبد : محمد علي بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد محسن بن عبد الجبار بن العالم الرباني

آية الله العظمى السيد ميرزا محمد مهدي (١) القاضي الطباطبائي التبريزي

قدس الله ارواحهم واعلى في الجنان مقامهم

(بسمه تعالى)

الحمد لله الذي من علينا بتوفيقه وكرمه حتى صرفنا جل عنايتنا مدة من الزمن لدى سماحة استاذنا العلامة الحجة آية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي ادام الله ظله ومتعنا بطول حياته وبقائه وحضرنا مجلسه الشريف وبذلنا جهودنا في عرض هذا التفسير ومقابلته مع النسخ المخطوطة وكان اهتمامه وبذل جهوده ادام الله بركاته في تصحيح هذا التفسير واتقانه وحسن ابرازه الى الملأ العلمي والعالم الاسلامي بحيث يحق لنا ان نقول ان تحمله المشقات الكادحة في هذا السبيل لا يقصر من تأليف اصل الكتاب وتنسيقه وترصيفه فلله دره وعليه اجره ولا حول ولا قوة الا بالله وعليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير .

(١٤ ربيع الثاني = ١٣٨٣ هـ ق .)

العبد علي اكبر فيضي - بيوك حسين زاده كنجينه كتابي هستروري

(بخط اقل العباد طاهر خوشنويس ابن المرحوم الحاج عبد الرحمن في شهر شعبان المعظم ١٣٨٣)

---

(١) انظر ترجمة ضافية له في اعيان الشيعة ج ٤٧ ص ٦٠ وايضا انظر ترجمته وكذا تراجم اولاده وأسرته واجداده الامجاد في اعيان الشيعة وطبقات اعلام الشيعة ورياض الجنة وتسلية الابرار وريحانة الادب وتاريخ تبريز لنادر ميرزا القاجاري وهدية آل طباطبا ومقدمة تنقيح الاصول وكتاب (وحيد بهبهاني) وكتاب (زندگاني وشخصيت شيخ انصاري) والحصون المنيعة وشهداء الفضيلة وكتاب (خاندان عبد الوهاب) والمجلدات الذريعة الى تصانيف الشيعة وكتاب (علماء معاصر) وحبيب السير ورياض العلماء وتاريخ (عالم آراء) وروضات الجنان لحافظ حسين ومشجرة آل طباطبا للوكيلي وغيرها .

Library of

Princeton University.

Princeton University Library
32101 07323940